الكتاب الخليجي
القسم الأول : الكويت - البحرين - السعودية - قطر

● علي جواد الطاهر
أستاذ متقاعد (جامعة بغداد)

المقـــدمة

إن فكرة أن تنهض عناية خاصة بالكتاب الخليجي، فكرة مفيدة نافعة رائعة، فهو في حال تستدعي هذه العناية إن في تأخره وإن في تقدمه، ما كان من شأنه قبل النفط (البترول) وما كان من شأنه بعده. فلابد من وقفة متأنية تستعرض ماله وما عليه، ومالنا وما علينا، وما على الدولة وما على الشعب. وإذا كانت أشياء كثيرة في الخليج لقيت الاهتمام مرة لموقعه الجغرافي ومرة لثروته المعدنية فما كانت تلك الأشياء بأدل على التقدم من الكتاب، ولا أدل على الحضارة الحقيقية. وتستدعي الحضارة الحقيقية من ثم عناية حقيقية بالكتاب، أن يكون مناراً، وفكراً، وصدقاً وعمقاً أي كيفية وليس مظهراً وقشراً وادعاء أي كمية. ومن ينظر في منهج التأليف في أعقاب الفترة المظلمة ومعمعان الظلام العثماني، ثم ينظر في هذا المنهج فيما آل إليه بسبب من الدراسة الحديثة والاستفادة من تجارب العالم ممتزجة بجوهر العودة إلى التراث، يلاحظ ما يمكن أن يسر و يريح، وقد صار لدينا من الكتب القائمة على أسس التأليف جمعاً ومناقشة وعرضاً وشخصية ما يمكن أن يبعث على التفاؤل إذا سارت الأمور في مجراها المخلص ومن ثم يزداد التفاؤل و يستحيل مجدا.. و يستحيل الفكر فيه عنصر سعة و بعد في الأفق فضلاً عن وحدة الخليج ووحدة العرب. وما قيمة الكتاب إن لم يؤد الخدمة و يصير عاملاً في الصيرورة والبناء.

حقاً هناك تشتت في الكتاب الخليجي فكراً ومادة ومنهجاً، ولكن هناك أناس ير يدون أن يبحثوا فعلاً ويخدموا فعلاً فتضطرب بأيديهم المادة ويهتز البناء لقصور في التوجيه والمنهج والتأمل، وعجلة وثقة في غير محلها. وهذا أمر لا يدوم مع تقدم التعليم الجامعي ومع الحس بالواجب الأخلاقي والوطني والقومي والإنساني، أجل، فالكتاب مسؤولية وليس فخراً بالورق المسوّد المجلد. والمفرح في الحال أنك تجد مؤلفين من نمط قديم في النشأة والمتابعة أخلصوا لأنفسهم بما أوتوا من ذكاء وحرص على السمعة ودافع شر يف من المنافسة فاستطاعوا أن يؤلفوا كما يجب، وكان لهم من ثروتهم الخاصة مادة تميزهم.

الخلاصة أن في الخليج على مدى الساحل العربي منه كتاباً يتحفز، وكتاباً حقق هدفاً وكتاباً يطمح إلى أن يصحح الخطأ وأن يتجاوز مراحل التجربة والخطأ.. ولكن أكبر ما يعانيه هذا الكتاب - في ظني وفي حدود المناسبة - مشكلة التوز يع، مشكلة أن يؤلف المؤلف و يبقى كتابه ثقلا على رأسه، ألا يخرج الكتاب إلى الأقطار المختلفة من الخليج، والأقطار المختلفة من الأمة، والعالم كله، ولم لا؟ هذا إذا أمكن أن يوزع داخل قطره و يصل إلى من يهمه أمره، أجل، إننا لا نر يد أن نلقي كتابنا كلاً على الآخر ين، وكل ما نر يده أن يصل إلى من يطلبه، ومن يتحرق إليه أحيانا - ولم نبالغ في الطلب، ولكن أمر ذلك لا يقع على عاتقنا نحن المؤلفين.

إن العناية خاصة بالكتاب الخليجي جاءت في وقتها - إن لم تكن قد تأخرت قليلاً أو كثيرا. وأرجو أن تكون وعياً مخلصاً حضار ياً وليس ضرباً من كثير من «عنايات» تطلع وعليها سمات الحماسة والفكر ثم لا تلبث أن تتكشف عن هواء وخواء.

ومشكلة المنهج أساسية وهذا واجب الجامعات والصحافة المخلصة والنقد النز يه والمؤلف الرحب الصدر الذى يتقبل الكلام الحق الذى ينبهه إلى نقص و يدعوه إلى كمال.. و يشجعه و يثني عليه إن وجد إلى ذلك سبيلاً.

ومشكلة التوز يع أساسية أيضاً ولابد من دراستها جدياً والوصول إلى نقاط محددة وحلول عملية..

● دكتوراه دولة من السوربون عام ١٩٥٣م، عمل بالتدر يس في جامعتي بغداد والر ياض.

ومشكلة ... ومشكلة ... المشكلات غير قليله، ولولاها لما كان وجه للعناية وإنما الذي الاحظه أننا نجهل مالدينا فعلا من كتاب، ونجهل نشأة هذا الكتاب في العصر الحديث وتطوره، ونجهل ما في عمان وقطر والإمارات والبحرين.. إذا ادعينا أننا نعلم مافي الكويت والسعودية والعراق.

ومن هنا، وجب أن تقوم دراسة ميدانية علمية للكتاب في كل قطر من أقطار ساحل الخليج العربي، تدرس الكتاب تاريخياً وهذا معلوم ولكن لابد من معجم (فهرست) خاص بالكتاب في كل قطر خليجي، ولا بأس في أن يخرج المعجم قليلا عن التزمت المكتبي وجفافه ومحدوديته بأن ينفع المعلومات المكتبية اللازمة بتعريف موسع قليلاً لمادة الكتاب ومنهجه، وتعريف مركز قليلاً - أيضا - لمؤلفه في حياته وثقافته وتفكيره..

فاذا كان لكل ساحل معجم، أمكن عمل المعجم الموحد..

ولايقوم هذا وذاك على جهد فردي، نعم لو كنا في الغرب، ولو كانت لبنان كما كانت، لأمكن لدار نشر أن تتولى المشروع وهو مربح دون شك ونحن اليوم في حضارة المعجمات والموسوعات..

ومن هنا ندع مثل هذين المشروعين الحيويين إلى من يتولاهما من المسئولين، أو من مراكز دراسات الخليج.. ندعهما إلى ما تستطيع أو ما يمكن أن نستطيع.

وهكذا تصورت الحال عندما أقبلت - وقل قبلت - على الكتابة في موضوع الكتاب الخليجي، ولابد من قليل من الصراحة لأعلن تهيبى الشديد من المخاطرة، فأين هو الكتاب الخليجي لكي يتحدث المرء عنه؟ ومع هذا فلابد للمرء من أن يخوض، وأن يسبح، وأن يحاول العبور إلى الشاطىء بعد أن ألقي به — أو ألقى بنفسه - في الخليج.

وهكذا كان.. الهدف واضح، والمادة غير محصورة أو ميسورة، والنداء الموجه إليك شريف كريم عزيز. فما العمل؟ سكوتك لا يجدى ولم يجد، والنداء يتكرر فليكن الجواب - إذاً - «خاطرة» تضمنها ما تثيره كلمتا «الكتاب الخليجي» في نفسك من فرح وحزن، وإذا كان لابد من الصراحة، فالحزن هو الذى كان، وطبيعى أن يخف للظهور وحال الكتاب حاله من الاضطراب وحاله من سوء التوزيع، وطالت الخاطرة فصارت «خاطرة.. تستثير خواطر» وفي «الخواطر» معنى من الألم والأسى.. ولا بأس من قليل - بعد ذلك - من إعلان للتفاؤل بمستقبل يكون امتداداً لخطأ صحيح، أو صحيح بدأ يشرق..

ولكن .. لا .. المسألة - وقل المسؤولية - أكبر من ذلك. فلتلغ الذى كتبته من صفحات وكأنه لم يكن، ولتبدأ بالبداية شاكراً لتلك الصفحات ما مهدت من سبيل وأشاعت من جو..

لابد من جهد خاص متواصل بالبحث عن المادة، عن الكتاب الخليجي ما بين مسقط والبصرة.. بين قديم وجديد، وشعر وغير شعر، غير ناسٍ أو متناسٍ للصحافة التى هي كتب، ومقالاتها وقصائدها وقصصها وبحوثها كتب، وللطباعة ولولاها لما كان الكتاب كتابا..

ومضى يجمع وعناصر الخطة تتضارب في ذهنه أيقسمها بين الأدب وغير الأدب وهذه قسمة ضيزى، فمازال الخليج حديث عهد بالخروج عن المرحلة الأدبية، فيه تاريخ ولكنه قليل، والجغرافية أقل، ولا تسل بعد ذلك عن السياسة والاقتصاد والفيزياء والطب..

لا، لايقسمها هكذا.. وبما أن الأدب هو السائد فلتكن أنواعا: الشعر، المقالة، القصة، المسرحية، الدراسة، وهذا أيضاً لا يكون لأن الشعر هو الطاغي، والمقالات مازالت متناثرة ضائعة في بطون الصحف والمجلات الضائعة (هى الأخرى). آه، كم واجبنا كبير قبل فوات الأوان، إنك تبحث عن الجرائد فلا تجدها، وعن المجلات فلا تراها، فكيف تدرس المقالة وقل كيف تنتفع بالمقالة. إن حديث الصحف الضائعة يثير من الاحزان ما يضاهي - أو يفوق - أحزان الكتاب نفسه ثم إن القصص محدودة، والمسرحية أقل من القليل، والدراسات ناشئة حتى لو بشرت بخير.

بقيت الخطة المفضلة - وقل الممكنة - توزيع عناصرها على الأقطار الخليجية: الكويت، المملكة العربية السعودية، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة، عمان، العراق.

ليكن ولكن الموضوع من الاتساع ما يبلغ حداً رهيباً، إن «الكتاب السعودى» وحده يستنفد البحث و يستزيد، والكتاب العراقي يقتضي كتابا مجلدا..

وهنا لزم تحديد الموضوع قليلاً، نكتفي من السعودية بمالها على الساحل الخليجي أى ما يعرف إدارياً بالمنطقة الشرقية، ونكتفي من العراق بنظير ذلك أي البصرة..

و يبقى الموضوع - مع ذلك - واسعاً، لا يحد من سعته إلا الوقوف عند الأهم، وذكر مالابد من ذكره، وإثارة ما يستثيره المقام نفسه، فليس البحث معجماً أو استعراضاً وإنما هو روح لمجموع عوامل يكون الكتاب مركزها ومدارها ومن هنا كان الذي سيلاحظه القارىء من أمر الإحالات وذكر الكتب أو الحديث

عنها فربما جاء في الحواشي مايقترب من قيمته مما في المتن، على أن الطول في الحاشية يأتي عادة عن كتاب ألفه مؤلف من خارج القطر المتحدث عنه.

هذا هو الذى كان... مع ملاحظة ماستراه في البحث من تشابك بين أقطار الخليج في أشياء كثيرة تظهر جلية كذلك في الكتاب نفسه، ولك أن تذهب بالتشابك إلى ماهو أبعد من الكلمة، كما ذهب آخرون من قبلك من مؤلفين أو أدباء.

أجل إن تفريع الخطة على سبعة أقطار لا يجزّىء الأقطار قدرما يشابكها، وقدرما يظهر لك وأنت تتحدث عن البحرين من قرابة مع العراق، مع الكويت، مع الإمارات مع السعودية، مع قطر، مع عُمان، وهكذا.. من أي قطر تبدأ.. فلابد من أن تلاقي إزاءك الأقطار الأخرى... حتى لو اختلفت نظم الحكم، وكان للقطر من الأقطار خصوصيته المحلية ـ التى ستفعل ـ بالاشتراك مع المصادر المتوفرة ـ مفعولها لدى الخطة الجزئية في تناول القطر منفرداً، في البدء والنهاية وما بينهما مما يقال أو لا يقال. وإذا كانت هذه الملاحظة في التشابك قد فرضت نفسها في المقدمة فلابد لها من أن تطل في كل مناسبة وأن تعود لدى الخاتمة.

التمهيد :

الأقطار العربية التى لها ساحل على الخليج هي: سلطنة عُمان، دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة قطر، دولة البحرين، المملكة العربية السعودية، دولة الكويت، الجمهورية العراقية.

وكلمة «الخليج» مما تحفل به المعجمات العربية، ففي «اللسان» مثلا: «والخليج من البحر شَرْم منه. ابن سيده: والخليج ما انقطع من معظم الماء لأنه يجبذ منه، وقد اختُلج؛ وقيل: الخليج شعبة تنشعب من الوادى تعبّر بعض مائه إلى مكان آخر، والجمع خُلُجٌ وخُلجان» ـــ و «جَبَذَ جَبْذاً: لغة في جذب.. وظنه أبو عبيد مقلوباً عنه»

ومن المصطلحات الجغرافية ـ التاريخية التى تتصل بالخليج العربي ويحسن الوقوف عندها: الخط والسِّيف.

الخط: وخلاصة الحال فيه ماجاء في «اللسان»: «.. قال أبو منصور:(١) وذلك السِّيف كله يسمى الخط، ومن قرى الخط القطيف والعُقير وقَطَر. قال ابن سيده: والخط سِيف البحرين وعُمان، وقيل كل سيف خط..» «والسيف: ساحل البحر، والجمع أسياف». وقد يكون الأصل بالكلمة العموم ثم اختصت بساحل بعينه. ويمكن أن نتصرف ـ قليلا ـ اليوم فنقول: السيف هو ساحل الخليج العربي وتكون الأقطار المذكورة أقطاراً واقعة على السيف ومن ثم على الخط. ومن معاصرينا من قال: «و يسمى الشاطىء الممتد من البصرة إلى عُمان بالخط..»(٢).

ومنها ـ أي من المصطلحات ـ : أوال والبحرين

قال ياقوت(٣) «أُوال بالضم و يروى بالفتح جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين» ولابد لنا ـ هنا ـ من التشبث بكلمة جزيرة لما طرأ على الموقع من تغير في الأسماء شمله وشمل ما يجاوره. أوال ـ إذاً ـ جزيرة، والمقصود بها ما يعرف اليوم بالبحرين (وهي جزيرة..). كان اسم البحرين الحالية ـ إذاً ـ أُوال. فعلام كان يطلق اسم «البحرين» قديماً من البلاد الحالية؟.

يقول ياقوت: «البحرين. هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر. وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان. قيل هي قصبة هَجَر، وقيل هجر قصبة البحرين». و يفهم من هذا ـ على وجه الاختصار، وقد صار معروفاً لدى الدارسين المعنيين بشؤون الخليج ـ أن «البحرين» القديمة تطلق على ما يعرف بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وفيه من البلدان: الأحساء والقطيف.. (ويمكن أن تدخل فيه أوال نفسها) ونعود إلى ياقوت ـ زيادة في البحث ـ فنراه يقول عن البحرين (القديمة): «... وربما عد بعضهم اليمامة من أعمالها، والصحيح أن اليمامة عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين. روى ابن عباس: البحرين من أعمال العراق. وحدُّه من عُمان ناحية جُرفاز (...) هذا كان في أيام بني أمية. فلما ولي بنو العباس صيَّروا عُمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً (...) بين هجر مدينة البحرين والبصرة مسيرة خمسة عشر يوماً على الإبل» و يقول: «الأحساء (...) أحساء القطيف (...) مدينة بالبحرين (...) قصبة هجر كان أول من عمرها وحَصَّنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان ابن آل سعيد الجنّابي القرمطي».

ويمكن أن نفيد من هذا الشرح ما تعنيه كلمة «هجر» وأنها في عمومها البحرين (القديمة) أو «المنطقة الشرقية» الحديثة..

كما يمكن أن نستنتج أن مدلول «البحرين» (القديمة) كان أوسع من «المنطقة الشرقية» فتدخل فيه ـ فيما يدخل ـ الكويت (يوم لم يكن الاسم).

وفي الخلاصة نلاحظ أن اسم البحرين القديم قد انقرض، وأن «أوال» القديمة قد انقرضت، ومثل ذلك هجر والخط. والذى لدينا: البحرين مكان أوال، والمنطقة الشرقية مكان البحرين..

ومن ثم تكونت الدول الخليجية الحديثة: الكويت، الإمارات العربية المتحدة أما «عُمان» و «قطر» فهي أسماء قديمة.

قال ياقوت: «عُمان اسم كورة عربية على ساحل.. في شرقي هَجَر» و «قطر - بالتحريك. قال أبو منصور: في أعراض البحرين بين عُمان والعُقير قرية يقال لها قَطَر. ومما يصحح أنها بين عمان والبحرين».

و يبقى أن نقول أن دولة قطر الحديثة تقوم على شبه جزيرة تمتد داخل الخليج وعاصمتها: الدوحة.. ومن مدنها الصغيرة: الزبارة التى كانت مقر آل خليفة قبل أن ينتقلوا إلى البحرين.

وأن دولة الإمارات توحدت من مشيخات تقع على الساحل بين قطر وسلطنة عُمان هي: أبو ظبي، ودُبي، والشارقة، وعجمان، وأم القيوين، ورأس الخيمة، والفجيرة. و «تعتبر. من أحدث الدول في المنظومة العربية، فقد تم ميلادها في الثاني من شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٧١..» وأنها كثيراً ماعدت - قبل ذلك - في عُمان وانطوت تحت الاسم عموماً. وللبحث عن مكان الكويت الحالية قديماً يتجه الباحثون إلى «القرين» و «كاظمة».

ونهي الكلام على المواقع الجغرافية بموقع يخص العراق، هو الأُبُلَّة، و يقول ياقوت عنها: «بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة» - وقد انقرضت(٤).

ثم تأتي «الفاو» و «أم قصر» في الاستعمال الحديث و بينها يتصل الساحل العراقى وقد نعود إلى التحديد الجغرافي في سياق البحث كلما استدعت المناسبة توضيحاً أو تذكيراً. ولا موجب - هنا - لوقفة تاريخية في مصاحبة الوقفة الجغرافية.

أولاً: الكويت:

وفي إجمال الكلام على «الكويت»

نلاحظ أن تأريخها الأدبي الحديث(٥) يبدأ بعام ١٨٤٣م حين نزل فيها الشاعر الأديب السيد عبد الجليل الطباطبائي (البصري) مهاجراً (اضطراراً) إليها من البحرين، فكان نواة صالحه ولّدت حركة مباركة، وكان من تلاميذه الشيخ خالد بن عبد الله العدساني، والعدساني صديق ملازم للشاعر عبد الله الفرج. وللطباطبائي ديوان (مطبوع مراراً)، والعدساني شاعر، والفرج شاعر بالفصيحة ضاع أكثر شعره، و بالعامية (النبطية) وله فيها ديوان طبع مرتين.

وامتدت آثار النهضة من الأقطار العربية المتقدمة ونشأ عن ذلك قيام «أول مدرسة عصرية، هي المدرسة المباركية عام ١٩١١، التى يرجع الفضل الأول في خلقها إلى.. الشيخ يوسف ابن عيسى والشيخ ناصر المبارك الصباح والسيد ياسين الطباطبائي. وسميت بالمباركية باسم حاكم الكويت.. مبارك الصباح». و يعمل عبد العزيز الرشيد على تنمية بذرة عبد الجليل الطباطبائي و يكون «رائد التيار الفكري»، وقد حاز الرشيد هذا المكان الفكري بسبب من أسفاره إلى الاستانة والقاهرة واتصاله بمناهج الإصلاح ورجال يحملون فكرة الإصلاح «فتراجع عن كثير من آرائه المتزمتة التى سار عليها في مطلع شبابه، والتى نلمسها في كتابه (تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين)... حتى إذا ما عاد إلى مسقط رأسه الكويت نجده ماضيا في تعميق مفاهيمه الجديدة في نفوس الشباب.. فانجذب إليه نفر من الشباب واعتنقوا دعوته، كخالد الفرج، وخالد العدساني، وحجي بن جاسم، وعبد اللطيف النصف، وأحمد البشر، ومال إليه المتحررون فكراً والمثقفون من أنداده أمثال صقر الشبيب وأحمد المشاري وسيد مساعد الرفاعي فأسفر الصراع عن وجهة بين جيلين: قديم.. ومتحرر.. فكان.. انحدار القديم وقيمه البالية، وتأسيس الجمعية الخيرية عام ١٣٣١هـ بتشجيع من عبد العزيز الرشيد واندفاع من فرحان الفهد الخالد الذي أنشأها ودعا إليها.. وفي عام ١٣٤١هـ تأسست المكتبة الأهلية.. بفضل مصلح الكويت يوسف بن عيسى، ثم تلاها تأسيس النادي الأدبي عام ١٣٤٣هـ، وأول من فكر بهذا المشروع خالد العدساني.. حتى إذا حلّ عام ١٣٤٦هـ أصدر الأستاذ عبد العزيز الرشيد مجلة (الكويت)، أول مجلة في الخليج العربي.. ولكن مما يؤسف له أن القدر لم يشأ لهذه الطفرة الفكرية أن تظل وتستقيم» فلقد نزح كثير من الشباب عن الكويت «وتعطلت - مجلة الكويت - بعد سنتين من صدورها أو نحو ذلك، وغادر صاحبها.. إلى أندونيسيا» ومضى خالد الفرج واستوطن القطيف.

والأسماء الواردة هنا أسماء أدباء شعراء، كان المناسب جداً أن يقوم بحث جاد في جمع أشعارهم وتحقيقها وطبعها. ولكن ذلك لم يحصل، فضاع الكثير الكثير. ولم يطبع إلاّ جزء من ديوان خالد

الفرج. يضاف إلى جيلهم زمناً شاعر آخر هو «زين العابدين بن حسن بن باقر» له دواوين مخطوطة منها «العرصات البديعة والطرائز اللميعة».. هذا وسيكون لعدد من أسماء هذا «الجيل» الجديد في وقته مكان في التأليف وعالم الكتاب (الخليجي) ونذكر - هنا - من هؤلاء: عبد العزيز حسين، أحمد السقاف، عبدالله زكريا الانصاري، يعقوب عبد العزيز الرشيد، عبد الرزاق البصير، أحمد البشر الرومي، فاضل خلف.. وفيهم الشاعر والكاتب والمؤلف، ولهم كلهم الكتب المطبوعة، ومنهم من له أكثر من كتاب.

ولكن لا يمكن للمرء أن يمضي بعيداً قبل وقفة عند كتاب مهم جداً ولد مبكراً في تاريخ الكتاب الكويتي بل إنه أول كتاب كويتي حديث متمتع بسمات المنهج وخلق الباحث ذلكم كتاب «تاريخ الكويت»(٦) لمؤلف عرفنا لمحة من أثره الفكري، هو عبد العزيز الرشيد ١٣٠١ - ١٣٥٧هـ = ١٨٨٣ - ١٩٣٨م، وقد طبع «تاريخ الكويت» مرتين وسيطبع ثالثة ورابعة فهو مصدر أولي كنا نتمنى أن يكون مثله للأقطار الخليجية الأخرى، وأن تكمل حلقاته مع الزمن بالروح العلمي والجرأة الممكنة على الصراحة.

إن فكرة تأليف تاريخ الكويت، في ذلك الزمن المبكر وبوعي لضرورة ذلك قبل فوات الأوان، ومن ثم السعي الحثيث للبحث في الأوراق والدفاتر والذاكرات من أجل إقامة بناء الكتاب وعرضه باللهجة التى تنم على الصدق وتدل على أقصى ما يمكن من محاولة الصراحة ثم الاهتمام بجوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية في وقت لم يعرف به المعاصرون التاريخ إلا على عمود واحد هو السلاطين.

لقد قال عبد العزيز الرشيد أشياء كثيراً وكان يود أن يقول الأكثر «لولا الماء في فمه» وكأنه ترك المجال للأجيال القادمة ولم لا؟.

إن تأليف «تاريخ الكويت» تأليف كتاب حديث بمعنى الكلمة وكأن التاريخ في الكويت ولد متكاملا، والسبب في ذلك يعود إلى عقلية المؤلف، والسبب في عقلية المؤلف اطلاعه على الحديث في الفكر والآداب والثقافة والتاريخ والكتاب في الاستانة والقاهرة وغيرهما واتصاله بأعلام للنهضة العربية الحديثة. لولا ذاك لبقي حيث هو من الجمود ومن التأثير السالب في المجتمع يوم ألف كتابه «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين»(٧).

لقد كان الشيخ عبد العزيز الرشيد مثلا في القدرة على التطور نحو الأحسن وإدراك مواطن الخدمة والدين الصحيح، حتى ليبدو أن «المقدمتين» اللتين تصدرتا الطبعة الثانية لم توفيا حق الرجل على ماعرضنا من شؤون حياته وفكره وخلقه. ومصدر ثنائنا عليه وضعه ضمن عصره.

وتمضي الحياة في الكويت في سيرها الواهن في البداية السريع منذ اكتشاف النفط واستثماره - تدفق النفط عام ١٩٤٥.

فتتعدد المدارس للجنسين

وتكثر البعوث إلى الخارج

وتقوم الجامعة ويتم افتتاحها يوم ١٩٦٦/١٠/١٥ وحصلت بمر الزمن على خيرة الأساتذة العرب تغريهم ويتنافسون عليها مما يجعل حساب الطلبة في الإنتاج أشد. وتنمو بكلياتها وطلبتها (من الجنسين) وتلحق بها المعاهد، ومن هذه المعاهد ما كان للمسرح والتمثيل.

وتكثر المطابع ..

وتكثر الصحف ..

وتكثر المجلات ..

ومن المجلات ماكان فرعاً من مؤسسة صحفية لجريدة ويُعنى - خاصة - بمسائل نسائية في عوالم من الترف والنمط الغربي (واللبناني) من آخر المودات (الموضات)، تتولى فيها التحرير كويتيات أيضاً.

لقد بعد العهد كثيراً جداً عن أيام «الكويت» و «البعثة» وتغير الزي كذلك. ولا تسل - بعد ذلك - عن الطباعة في تعدد المطابع، والمنافسة في الأحدث والأرقى والأكثر قدرة على الإخراج كمية وكيفية..

ويتصل بذلك - بالطبع - حركة النشر وتسود المقالة - وقد استعانت الصحافة الكويتية في أول أمرها بعد النفط، وحتى الآن أحياناً، بمحررين عرب (لبنانيين وغيرهم) وكتاب كذلك - ولابأس، ولكن الكويتيين يكتبون أيضاً وتتكاثر لديهم المقالات وتتنوع.

يمكن أن نقول إن الصحافة الكويتية سارت يداً بيد مع مجموع التغير الذى أحدثه النفط تعدداً وتنوعاً وأناقة وترفاً... وتفكيراً أيضا وسياسةً كذلك.. واستطاعت أن تخرج عن حدود الكويت بضروب من التفنن وبحس من التجارة - ولم لا؟.

وليس في هذا الكلام سر، والصحف من الظهور بحيث لا تستدعي وقفة فهناك - على سبيل المثال لا الحصر - القبس، الأنباء، الرسالة، السياسة، الرأي العام...

وهناك المجالس والنهضة.. والسياسة الاسبوعية.

ثم المجلات الشهرية والفصلية المتعددة المتنوعة أدبية وغير أدبية بدءاً بـ «العربي» التي يرأس تحريرها - حالياً - كويتي هو الدكتور محمد الرميحي(٨) بعد أن أسسها وبناها فأحسن البناء أحمد زكي وحاول أن يسير في طريقه مع تغليب السياسة على العلم وسعة المدى أحمد بهاء الدين. والرميحي - اليوم - تحت امتحان ليس سهلا.

وجرى في التعليم ماجرى في الصحافة..

ونال الكتاب حظاً من هذا وهذا، ولكنه - فيما يمكن أن يلاحظ - لم يكن الحظ الأوفى. وإذا كان الكتاب الصادر رسمياً قد رزق جانبا من هذا الحظ فان رزق المؤلف الأهلي - فيما يبدو - دون الطموح.

وطبيعي أن يغلب الشعر على الحياة الأدبية وقل الفكرية، ولاسيما في المراحل الأولى من التاريخ بل إنه لابد من النص على سبق الشعر العامي الشعبي الذي يعرف في الجزيرة والخليج بالنبطي، وإذا كان هذا عامياً فهو شعر على أي حال، وإذا كانت شفهيته تضيع منه الكثير الكثير، فقد بقي منه شيء يدل عليه، وبقي من يزاوله حتى بعد تقدم التعليم وشيوع دراسة الفصيحة وقل بعد حلول عبد الجليل الطباطبائي وتكوين رهطه من طليعة شعراء الفصيحة وأدباء البلد ولاشك في أن الناس (عامة الناس وحتى خاصتهم) يرون فيه نكهة و يتذوقونه و يروونه وليست الكويت في ذلك بدعاً بين أقطار الخليج.

ولا غرابة أن وُلد شعور بحفظ الممكن من هذه الأشعار من الضياع والعمل على تأليف كتاب (ديوان) يضمها..

ومن هنا كان - فيما كان - كتاب عبد الله بن خالد الحاتم «خيار ما يلتقط من شعر النبط» وكان «ديوان النبط» الذي جمعه وطبعه خالد الفرج، كما جمع وطبع «ديوان عبد الله الفرج - في شعره النبطي»(٩).. ثم بعد «فترة طويلة» «صدر ديوان الشاعر مرشد البذالي، وما سمي بالتحفة الرشيدية، وما أمكن جمعه من شعر المرحوم إبراهيم الخالد.. وأخرج عبد المحسن الرفاعي ديوانه» ثم «كان ديوان الشاعر عبد الله الدويش»...

أما الشعر الفصيح، ومنذ حلول الشاعر البصري السيد عبد الجليل الطباطبائي فهو في تنام، وقد «دونت» فيه الدواوين. وقد حفظ كتاب الزيد «أدباء الكويت..» قدراً كبيراً من الأسماء والنماذج وأسماء الدواوين، فغير ديوان الطباطبائي، ديوان خالد الفرج، ودواوين محمود شوقي الأيوبي، وفي النماذج التي ذكرها ما يعدل ديواناً، وقد أطال - وأحسن - في مختارته لصقر الشبيب.

ولكن الواجب، واجب حماية الكتاب الخليجي السهر على طبع ما بقي مخطوطا وهو كثير. وقد ذكر المؤلف نفسه (الزيد) مخطوطات تيسرت لديه يعجب المرء أن تبقى عرضة للضياع من ذلك ديوان راشد السيف، وديوان خالد العدساني، و «دفتر مخطوط بقلم سعود الزيد - والد المؤلف - جمع فيه نبذاً عن حياة بعض أدباء الكويت وعلمائها ويحتوي على بعض أشعارهم»

وغير هذا وغيره مما لا يحسن التفريط به، والمخطوط ثروة كالنفط، و يزيد قيمة وخلوداً عليه.

لقد ذكرنا هذا منذ قليل، ونكرره هنا، وسنظل نكرره.. كان أولئك جيلا متقدما والرعيل الأول(١٠).

وكان الذين جاءوا بعدهم أحسن حظا ومن ثم أكثر محاولة للابداع والتجديد وتنويع الغرض ومسايرة العصر والتأثر بالفكر العربي والعالمي - أحيانا.

ومن هؤلاء: فهد العسكر، وأحمد السقاف، وعبد الله زكريا الأنصاري وأحمد العدواني وعبد الله سنان، وفاضل خلف، وعبدالله أحمد حسين، وعبد المحسن الرشيد وعبد الرزاق البصير.(١١)

ولابد من الإشادة بحماستهم واخلاصهم للأدب وإلى أن يكون للكويت كيان فكري، وأنهم في ظل ذلك كتبوا ونشروا وراسلوا؛ ولكن لابد من الإشارة كذلك إلى فتور من لحق بهم.

وإذا استثنينا فهد العسكر (١٩١٠ - ١٥ أغسطس (آب) ١٩٥١) لحالته الخاصة من المرض الذي حال دون نشر ديوانه وربما أدى إلى ضياع الكثير منه؟ فإننا كنا ننتظر أن نرى دواوين هذا الجيل مشرعة مطبوعة لحسن حالة البلد ولحسن حالتهم هم أنفسهم، ولعلك لا تجد فيهم من تقصر ذات يده عن طبع ديوانه ولو على وجه من الترف بعيداً عن السوق والتوزيع والربح والخسارة.

وممن طبع ديواناً منهم: عبد الله سنان «نفحات الخليج» (١٩٦٧): عبد المحسن الرشيد «أحلام الربيع» ١٩٧٢ (ورد عند الطائي ص ٢٦٤ أغاني ربيع وكذلك لدى عبد الله ٧٧١).

لماذا؟ أهو الزهد بالشعر؟ أم الخوف من النقد؟ إنه شعر يمثل مرحلته، ولروح الشباب منه حظ غير قليل، وجيده جيد. وإذا صعب نشر الدواوين فهلا عملت مختارات واسعة منه؟ وإذا «تكاسل» الأدباء عن شعرهم وشغلوا عنه بغيره أما يمكن أن تتولى المسئولية عنهم جهة ما؟ أقول جهة ما وأنا أفكر - في الأقل -

«برابطة الأدباء الكويتيين» وقد تأسست في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٤ وفي أهدافها النشر والتشجيع وخدمة الأدب والأدباء. أحسب أن «الرابطة» لم تستطع أن تحقق أهدافها العريضة التي سطرتها في مناهجها والأسباب الموجبة لقيامها. صحيح أنها تنشط حيناً وتخمد أحياناً، وصحيح أن مواسم محاضراتها تتبع ذلك، وأن مجلتها «البيان» (التي شرعت بالصدور منذ سنة ١٩٦٦ ومازالت) وهي وجهها في الكويت وخارجه تعكس تلك الفترات... صحيح كل أولئك، ولكنها جديرة بالذكر، جديرة بالتشجيع وقد تجد يوما عوامل النشاط ومادته فتؤدي الواجبات الملقاة على عاتقها، وتبعث في «البيان» قوة تتعدى تغيير الحجم - ليس ذلك بالمستحيل. أتراه؟ أم ترى الجيل الثاني يكون سبباً لشماتة أنصار الجيل الرائد. لم يكن نفط ولكن كان عمل، وللحكمة القائلة ليس المال هو المهم، وإنما المهم نمط استثماره. انتظر الجيل الثالث؟ أتبقى المسألة في الكويت - كما في غيرها - مسألة أجيال، بل مسألة جيل يطلع و يبشر و يفتر ويخمد أو يتحول أو يخيب!

وإذ نذكر «الرابطة»... نتذكر أن من الأدباء الذين ذكرناهم - وربما أكثرهم - من لم يحصر جهده كله بالشعر ففيهم من كتب المقالة وأسهم في الصحافة، وفيهم من تصدى للتأليف والدراسة والنقد أو جمع مانشر مفرقا في المجلات - وحسناً فعلوا، وتقدم الزمن يقتضي ذلك، وخلافه هو موضع الحساب، مع الخوف من جور التشتت على الجوهر.

وللسقاف «أنا عائد من جنوب اليمن» و «ديارات العراق» و «من الكويت إلى أسوان» ولدى يوسف السالم/معجم أدباء وشعراء الكويت، النجف، مطبعة النعمان ١٣٩٣/١٩٧٣ ص ٢٦ «أحمد محمد زين السقاف.. صدر له: أنا عائد من اليمن ١٩٦٢، من الكويت إلى أسوان ١٩٥٣»».

ولدى آل مبارك ص ٣٤ «أنا عائد من جنوب الجزيرة، مطابع دار الكشاف، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥» وكأن في رواية اسم الكتاب الأول اختلافا ورواية الطائي ١١٠ «أنا عائد من جنوب اليمن» وسنان ٢٢٦ يؤيد الطائي، و يقول «الأوراق في أشهر ديارات العراق» والكتابان «أخرجتها له دار الكشاف» بيروت.

ولعبد الله زكريا الأنصاري «مع الكتب والمجلات» و «فهد العسكر - حياته وشعره» ولفاضل خلف «في الأدب والحياة» و «دراسات كويتية» و«زكي مبارك بين رياض الأدب والفن» صدر «دراسات..» سنة ١٩٦٨ (الكويت، مطبعة مقهوي)، وصدر في الأدب والحياة سنة ١٩٥٥ (القاهرة، مكتبة الآداب)، وصدر زكي مبارك بعده بعام، قال المؤلف في مقدمته (مقدمة زكي مبارك): «كنت قد نشرت مقالاعن زكي مبارك بعد وفاته، في أوائل سنة ١٩٥١ (...) وفي العام الماضي صدر كتابي «في الأدب والحياة» وفيه الفصول الخمسة التي كتبتها عن «زكي مبارك» (...) وصلتني رسائل التشجيع (...) فوجدت نفسي إزاء هذا التأييد مضطراً للكتابة عن «زكي مبارك» مرة أخرى..» - تاريخ المقدمة يناير ١٩٥٧ - والمؤلف معجب بالمؤلف عنه. طبع الكتاب في القاهرة، المطبعة النموذجية د. ت. - ١٨٧ص.

وسنرى فاضل خلف في «القصة».. في «أحلام الشباب».

ولعبد الرزاق البصير «تأملات في الأدب والحياة» - الكويت، مكتبة الأمل د. ت، مطبعة الجبل.درعون لبنان وليعقوب يوسف غنيم «كاظمة في الأدب والتاريخ» - القاهرة، مط. السلفية ١٩٥٨ ولعبد العزيز حسين «محاضرات عن المجتمع العربي الكويتي» - القاهرة، معهد الدراسات العربية، ولأحمد بشر الرومي «مقالات عن الكويت» - الكويت مكتبة الأمل ١٩٦٦، مط. الجبل درعون لبنان. وكتاب الأنصاري عن فهد العسكر جيد جاء ليسد ضرورة ويحق حقاً فلقد كان العسكر مجدداً أساء مجتمعه فهمه حتى «رماه... بالكفر والجحود» والأنصاري يدعو إلى طبع «ديوان» العسكر فما أولاه بهذه المهمة المتعددة الفوائد والدلالات. طبع كتاب الانصاري ط ١، القاهرة، نهضة مصر ١٩٥٦. ط ٢، ١٩٧٠ وأحسب به حاجة إلى طبعة ثالثة مزيدة «مع الكتب والمجلات». الكويت. المكتب العربي.. د. ت.

وطبيعي الاّ تكون هذه الكتب كل ما ألفوا أو كل ما نشروا، وألاّ يكون هؤلاء الأدباء كل من في البلد من أدباء، من هذا الجيل في الأقل.. ولكن الطبيعي أيضاً، أي غير الطبيعي، أن تكون هذه المؤلفات محدودة معدودة كمية وربما - فيما هو الغالب - كيفية. فلابد - إذاً - من المطالبة بالأكثر عدداً والأحسن نوعاً والأوسع فكراً والأوطد منهجاً..

أم ترانا ننتظر من هم على صلة بهؤلاء الأدباء ومن يكونون أكثر شباباً وطموحاً في عالم الكتاب؟ ومن يكونون «أبطال» النصف الثاني من القرن العشرين أو الربع الثالث منه في الأقل؟ لقد كانت طلعتهم لافتة للنظر، فيها ما يدل على استمرار

التجربة وتراكمها والاستفادة من خيرها وشرها، وربما في تحد ومطاولة وشعور بالأصل والأقدر... وفيها تطلع إلى أفق أبعد في عالم الإبداع والشخصية بعد الاستفادة من التجارب العربية المعاصرة وما وصل إليهم من أشعة الغرب.

ولنذكر الأسماء، ولنبدأ بمحمد الفايز ونذكر له من المطبوع «النور من الداخل» و «الطين والشمس» - النور من الداخل، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، يونيو ١٩٦٦. الطين والشمس ١٩٧٠. ولخليفة الوقيان «المبحرون مع الرياح» - الكويت، مطابع مقهوي، ذات السلاسل، شباط ١٩٧٤. ولخالد سعود الزيد «صلوات في معبد مهجور» ١٩٧٠ - ما علاقته بالحب الحزين؟ ولعلي السبتي «بيت من نجوم الصيف» - بيروت، دار الطليعة، كانون الثاني ١٩٦٩.

لقد دخل هؤلاء الشعر من أوسع أبوابه وهم خطوة جديدة دون شك، وكانوا - هم ومن إليهم بالطبع - حركة في الكويت، ونعود هنا إلى الرابطة فنقر حيويتها على أيديهم ولن تنسى «البيان» سكرتارية الوقيان وحماسة الزيد. إنهم جيل - أو فئة - تجدر بهم دراسة خاصة، يظهر فيها جديدهم وتبدو لديهم خطوة الأصالة في الشعر الكويتي.

ولكن ماذا؟ لنذكر للفايز كذلك قصيدتين طويلتين هما خالد ابن الوليد ومذكرات بحار (التي دخلت داخل «النور»).

ــ ثم ماذا ؟

ــ ليس من شيء كبير يذكر؟ ولا تقل - بعد لماذا؟ فسيقولون لك هناك مثبطات! وسيقولون هناك مغريات أخرى! وليس هذا وذاك من وكد الشعر على أية حال! فمسؤوليتهم كبيرة إزاء السابقين وإزاء اللاحقين، أيؤدي فتح الأبواب إلى غلقها؟!

أشهد أن الزيد بذل جهداً كبيراً - خارج الإبداع الشعري - في التأليف فكان له كتاب بعنوان «من الأمثال العامية» وكتاب «أدباء الكويت في قرنين» الذي يسعى لإنجاز الباقي من أجزائه الثلاثة، وكتاب «خالد الفرج: حياته وآثاره» وصحيح أنه جهد يقوم على الجهد ولكنه يقتضي الصبر والمناقشة والذوق في الاختيار والتأمل في العرض، هو خدمة ولا ريب، والمؤلف يفخر بها، والمجتمع يطلبه، ولكن الخشية أن يحل محل الابداع ويجور «خالد الفرج» على «الحب الحزين» ولم يكن - بعد - كتاب «خالد الفرج» على القدر المطلوب من البحث الحديث. إنه فضل في جمع الشعر ونشره، وإعادة لطبع كتيب بحكم المفقود. وكان الأمل به أكبر(١٢).

لا، لا أريد أن أقلل من الشأن، ولكنني أطمع بالأكمل وأخشى - وهذا مهم جداً - أن تستحيل هواية «التأليف» مهنة فتحل تدريجياً محل الشعر أو أنها في الأقل تضعف الطموح في الإبداع.

وأخشى أن أقع في التناقض إذ أذكر هذا، وانتظر كتاباً له يعقده على «عبد العزيز الرشيد»! ولكن لم لا يتعاون مع الزيد أدباء باحثون أميل إلى التنقيب منهم إلى الشعر؟ لابد من شيء من التوازن والتعاون.

وما جرى للزيد جرى لصديقه الوقيان وإن اختلفت الصورة، فقد استقر الرجل جامعياً يحصل على الماجستير بعد الليسانس (البكلوريوس)، وعلى الدكتوراه بعد الماجستير، و يؤلف - لذلك - و ينشر وكان - فيا كان - كتابه: «القضية العربية في الشعر الكويتي - ط. الكويت ١٩٧٧».

ثم منصب، هو علمي ولكنه منصب وإدارة: الأمين المساعد في «المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب» ونائب المشرف العام لسلسلة مهمة هي «عالم المعرفة».

تلك خدمة، والرجل مرشح لها وهو ابن «البيان» و«الجامعة» ولكن الخشية أن يجور شيء على شيء، والملاحظ أن الأمر قد وقع، فلم يعد الوقيان ذلك الذي يعيش الشعر وللشعر.. والإبداع. إنه ينظم ولكن تفضلاً.

وعلى أية حال، فهمتنا الأساس - هنا - أن نتحدث عن الكتاب الخليجي، وهو أين يقع الشعراء منه يصيب منهم، لدى تأليف «أدباء الكويت» وغيره، ولدى تأليف «القضية العربية..» وغيرها.

وقد ألحنا على الزيد والوقيان ونسينا العدواني (أحمد) الذي قال فيه الطائي (١١٥ - ١٢١) «الأديب المسيطر على القيادة الفكرية في الكويت حتى اليوم [١٩٧٣] تختلف الآراء حول غيره إلا هو، فالآراء معظمها تتفق على أنه الشاعر الأول في الكويت يمسك بدفة التجديد (...) وله روايات شعرية أشهرها «مهزلة في مهزلة»... يتولى منصب الأمين العام لمجلس الثقافة والفنون (...) هذا هو شاعر الكويت الأول اليوم دون منازع... ذلكم هو الشاعر المجدد الذي عاش مع الشعب و يكاد يكون في هذا الجانب طليعة الشعراء الأحياء في خليج العرب كله».

و يقول يوسف السالم في معجم أدباء وشعراء الكويت ص ٢٥ «أحمد العدواني: ولد عام ١٩٢٢م - ١٣٤١هـ اشتغل في التدريس، وفي عام ١٩٥١ أصدر مع زميله الأستاذ أحمد الرجيب

مجلة (البعث) الشهرية، وبعد توقفها أصدر مع زميلين له مجلة (الرائد) الشهرية ويعتبر الأستاذ أحمد العدواني أول شاعر كويتي يكتب مسرحية شعرية. صدر له: مهزلة في مهزلة - مسرحية شعرية».

وقال آل مبارك - الأدب العربى ٣٣ «حركة التجديد... أحمد العدواني بدأ دراسته في الكويت ثم التحق بالأزهر، له مجموعة شعر لم تطبع.. راجع عنه (أيام الكويت) لأحمد الشرباصي ص ١٥٤» ولكنه لم يذكره عندما تكلم على «الشعر التمثيلي» ص ٦١ — ٦٤.

المهم أن أحمد العدواني اليوم هو «الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب» والمشرف العام على سلسلتى: «عالم المعرفة» و «من المسرح العالمي» - أحمد مشاري العدواني، يعاونه في الأولى: خليفة الوقيان - و يبقى الحساب الشعري الإبداعي مسألة أخرى.

والشعر يستمر، والأجيال تتجدد، وتدخل المرأة عالم أبولو.. مع ليلى عبد الله العثمان و «همسات» (١٩٧٢)... وجنة القريني وخزنة بورسلي(١٤).

و يتقدم النثر، وتستدعي طبيعة الحياة الجديدة القصة فتشرع تتسرب إلى الجرائد والمجلات. وتقوى شيئاً شيئاً، فما كان لفن أن ينضج بين يوم وليلة، و يشرع الكتاب بلم شعث آثارهم من متناثر الصحف في مجاميع، وكان من حق فهد الدو يرى أن يعمل مجموعة ولكنه لم يفعل، أما فرحان راشد الفرحان فأصدر كتابين: «آلام صديق» (١٩٦٠) و «سخريات القدر» (١٩٧٢)، و يأتي فاضل خلف - وهو من رأينا في الشعر والتأليف - وكان المناسب أن نذكر صلته بالأدب الانكليزى - فيصدر «أحلام الشباب» (١٩٥٦).

وتدخل القصة طوراً جديداً وتكون لسليمان الشطي مجموعة «الصوت الخافت» (١٩٧٠)، والفايز الذى رأيناه شاعراً مبدعاً بدأ قصاصاً يوقع قصصه باسم سيزيف... وقد نشر أربعاً وثلاثين قصة فى أقل من ثلاث سنوات» ولم يعمل يوما مجموعة، ولعله حسناً فعل!.

ولحسن يعقوب العلي قصص من حقها أن تجمع في كتاب، ومثله سليمان الخليفي لم يجمع قصصه ومثلهما عبد العزيز السريّع.

أما اسماعيل فهد اسماعيل فهو أشهر من كتب القصة، وقد جمع إلى القصيرة الطويلة (التى يسميها رواية)، وتعددت مجاميعه ورواياته ولكن يتوزع عالم اسماعيل القصصي كما تتوزع حياته... بين العراق والكويت، ولاغرو أن نشرت له مجموعته الأولى (بقعة داكنة) مكتبة النهضة - بغداد (١٩٦٥) ثم تحول إلى النشر في لبنان (دار العودة)(١٥)، وثابر وواصل وعدّد.. وحصل على اسم وغير قليل من الشهرة وربما كتب المسرحية (النص)، وربما كتب الدراسة (الفعل الدرامي ونقيضه - دراسة في أوديب سوفوكليس)... والعملان من آثاره المتأخرة.

و يذكر بعده من الكويتيين الذين نشروا روايات: عبد الله خلف و «مدرسة في المرقاب» (١٩٦٢)، خليل محمد الوادي و«إيه.. أيتها الصغيرة» (١٩٧٠).

وتدخل المرأة عالم القصة كما دخلت الشعر فتصدر باسم: فاطمة يوسف العلي: «وجوه في الزحام» (١٩٧١)، و باسم: نورية السداني «الحرمان» (١٩٧٢)، و «واحة العبور» (١٩٧٢) عن عبد الله: و يذكر كذلك: صبيحة المشاري: «قسوة الأقدار» (قصة) ولكنه لا يذكر تاريخاً، ومطبعة، وعن غلوم ٧٥٠:، وهداية سلطان السالم/خريف بلا مطر، الكويت، مطابع الرسالة ١٩٧٣.

هذا بعض ما أمكن ذكره من أمر القصة القصيرة والطويلة، ولابد من أن يكون غيره زيادة في النوع وفي مزاوليه، نورد منه - نقلا عن غلوم - سليمان الخليفي/هدامة، منشورات رابطة الأدباء في الكويت، المطبعة العصرية، الكويت ١٩٧٤، محمد الماجد/مقاطع من سيمفونية حزينة، الكويت: مطابع حكومة الكويت، بدون تاريخ - غلوم ٧١٥ - ٧١٧.

و يتقدم بعد الفن القصصي، الكتابة للمسرح، وفي البلد مسرح، ولكن الكتابة للمسرح صعبة، وقد يمضي أكثر المسرحيات عامياً أو أنه يمثل ولا يطبع في كتاب، ثم يطبع وكلما هو آت آت.

و يذكر من كتاب المسرحية سعد الفرج، وصقر الرشود، وعبد العزيز السريّع... ومحمد النشمي وعبد الرحمن الضويحي وحسين الصالح الحداد.

ومما نشر من مسرحيات: «المخلب الكبير» للرشود، و «فرحة العودة» للنشمي و يؤدي الاساتذة المصريون - وفيهم زكي طليمات وعلى الراعي - خدمات كبيرة في بناء المسرح الكويتي.

وقد وقفنا عند التأليف أي البحث والدراسة مرتين (أو أكثر)، ورأيناه يتقدم و يتزود بالتأني والتأمل، وكانت بداية عبد العزيز

الرشيد فخراً في البدايات ثم سار وسار حتى كان التأليف الجامعي.. وقد ذكر عبد الله (ص ص ٧٤٢ - ٧٤٣): «لقد صار هذا المنحى أكثر علمية وتخصصاً حين كونت لجنة لكتابة تاريخ الكويت، ومن أول ثمارها كتاب تاريخ الكويت للدكتور أبي حاكمة (قسمان، مطبعة الحكومة د. ت) (...) وأحدث الدراسات في هذا المجال كتاب «التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي» لسليمان العسكري (...) كما كان الاهتمام بالفنون الشعبية (الفولكلور) حافزاً آخر (....) وأصدر صفوت كمال كتابين عن العادات الشعبية، وأصدر أيوب حسين كتابين آخرين لهما نفس المنحى، وأصدر سيف مرزوق الشملان كتاباً خامساً، وللشملان/تاريخ الكويت، القاهرة، نهضة مصر ١٣٨٧/١٩٥٩. وينظر عنه الطائي ١٣٢ - ١٣٣ يذكر ألف كتاباً، عن الغوص (استخراج اللؤلؤ) ينشر في مجلة «مرآة الأمة».

ولكن الذي قلناه ليس كل شيء، ولم يقف عند حد ولهذا وجب ذكر دراسات أخرى. وفاتنا «الشعر الكويتي الحديث لعواطف الصباح ط. الكويت ١٩٧٣» والكتاب «أول رسالة ماجستير قدمت بجامعة الكويت» ولقد توفيت المؤلفة قبل أن ترى كتابها مطبوعاً - ينظر عبد الله[١٦]، ثم دخلت الرومي ميدان البحث الجامعي.. ويذكر آل مبارك - أدب الأثر ٢٥١ هداية سلطان السالم/المقاصد في نوازع العرب وسجاياهم، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥/١٩٦٥؛ نساء في القرآن. مطبعة - حكومة الكويت بدون تاريخ.

ونبتعد قليلاً - بمقدار ما يبتعد «الكتاب» نفسه - عن الأدب والتاريخ.

«إن كتاب «الكويت والمستقبل» لحمد يوسف العيسى (ط. بيروت، دار الطليعة ١٩٦١) أهم كتاب صدر في الكويت لعشر سنوات مضت منذ إعلان الاستقلال..» و «ألف يعقوب يوسف الحمد إذ هو طالب بالبعثة الكويتية في القاهرة كتابا بعنوان «ماذا نريد من حكومة الكويت» صدر في فترة مبكرة (١٩٥٢)...» و «في سنة ١٩٥٨ يصدر - لعبد الصمد التركي - كتابه الأول: «لكي لا تنفخوا في الرماد». (الكويت، المطبعة العصرية)، و «كتابه الآخر: مجتمعك هذا (...) صدر سنة ١٩٦٧ (الكويت، مطبعة مقهوي)...» - عبد الله/الحركة ٧٣٦/١، ٧٦٩، ٧٤٧ - ٧٤٨، ٧٧٠.

و «الاستاذ عبد العزيز عبد الله الصرعاوي هو الأكثر اهتماما بآفاق التقدم الإنساني بين المثقفين في الكويت (...) إبان اضطلاعه بمنصب وزير الشؤون الاجتماعية لم يكن المسرح همه الوحيد (...) ولكنه اهتم بمشكلات العمال في الكويت ونظمهم والقوانين المحددة لعلاقاتهم. منذ فترة مبكرة (١٩٥٨) أصدر كتابه «التشريعات الاجتماعية والعمالية في الكويت (الكويت، مطبعة حكومة الكويت) وكان سكرتيرا لدائرة الشئون المنشأة حديثاً». و «صدر (...) « دراسات في الشئون الاجتماعية والعمالية» سنة ١٩٦٥ (الكويت، مطبعة حكومة الكويت)...» — ٧٥٣/١ — ٧٥٦، ٧٧١.

ويُذكر أن له بين الكتابين ثالثا هو «ستة أسابيع في إمارة أبو ظبي - مطبعة حكومة الكويت ١٩٦١» - ٧٧١/١.

وللدكتور محمد غانم الرميحي: «البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي - ط. القاهرة ١٩٧٥»[١٨]. ونرى في سلسلة عالم المعرفة (الكويتية)، الحلقة (٥٢) «النفط والعلاقات الدولية تأليف د. محمد الرميحي» (١٩٨٢).

وسنبتعد أكثر عندما تكون كتب للعلوم .. الصرف، وللطب.. ولم لا؟ والمهم أن تسير الأمور على دربها وفي أصولها التي اطمأنت في العالم اليوم، ولها مقدمات جليلة في تراثنا أمس. وإلا فلم هذه البعوث في العالم، ولم هذه الجامعة؟ إنها ليست للموظفين فقط، وللمناصب فقط. إنها للعلم كما هي للعمل والحضارة الصحيحة تستدعي الاقتران والامتزاج.

وتبقى كلمة في «الترجمة» وهو عامل كبير في المجتمع و«الكتاب» وهي للآداب كما هي للعلوم، ولكن الحظ منها - في الوقت الحاضر - أقل من القليل «وفي الكويت ظهرت الترجمة مبكرة على يدي أديب رافق النهضة الكويتية في مرحلتها المبكرة هو السيد (...) محمود توفيق (...) فقد أصدر كتابا مترجما يعتبر أول خطوة في الترجمة.. فقام بترجمة كتاب «الحب طبيب» (كذا) الذي يضم ثلاث مسرحيات للكاتب الفرنسي موليير. وقد ترجم محمود عدة أبحاث ونشرها بمجلة «البعثة» عندما كان يدرس في القاهرة بكلية الآداب - قسم الفلسفة، وقد حصل على الليسانس عام ١٩٥٣، وليسانس الحقوق عام ١٩٥٤، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا الفرنسية في الاقتصاد السياسي ثم سافر إلى أمريكا لنيل شهادة الدكتوراه ولكن المنية عاجلته»[١٨].

«محمود توفيق أحمد (...) اختطفه الموت في ريعان شبابه غريبا عن وطنه، وقد وضع تحت اسمه - في الكتاب الوحيد،

الذى أصدرته له دائرة المطبوعات والنشر بالكويت سنة ١٩٥٧ ـ ما يكشف عن ملامح اتجاهه ومناحي طموحه (...) والكتاب ترجمة لثلاث مسرحيات لموليير نشرها تحت عنوان إحداها: الحب طبيب..»(١٩).

ومحمود توفيق بداية وقدوة في الاهتمام ـ وقد طال الانتظار بعدها.

وكلمة في التوزيع، وشأنه ـ الأهلي ـ ضعيف، شأن كثير من الأقطار العربية، وأقطار الخليج عامة، وقد نشطت في الأيام الأخيرة «وكالة المطبوعات ـ ٢٧ شارع فهد السالم ـ الكويت» للنشر والتوزيع مستعينة ـ و يبدو أن لا مناص من ذلك ـ ببيروت ـ دار القلم ـ ولا بأس للبداية. ومما نشرته اعادة طبع لمجموع مؤلفات الدكتور عبد الرحمن بدوي، مجموعها أو أكثرها. ولعلها تعنى بالمؤلف الكويتي خصوصاً والخليجي عموما.

ولبحث الإسهام الحكومي في عالم الكتاب، نتذكر أننا رأينا خلال الصفحات السابقة عدداً من الكتب يتصل صدورها بجهة رسمية ـ ولا نقصد ـ هنا ـ التقارير الكثيرة التى تعملها الوزارات و يقدمها الخبراء ـ وإنما نقصد كتباً مثل كتاب يوسف بن عيسى القناعى/الملتقطات وهو في سبعة أجزاء جمعت في مجلدين صدرا عن مطبعة حكومة الكويت بدون تاريخ على رواية عبد الله ٧٧٢/١، و يقول الزيد ٤٩/١ «الملتقطات (صدر منها ستة أجزاء) وهي عبارة عما التقطه المؤلف (المولود عام ١٢٩٦هـ) من مجموعة مطالعاته في الحكم والفقه والأدب والطرائف، ولقد قامت وزارة الإرشاد والإنباء أخيراً بجمع الأجزاء الستة وأعادت طبعها في مجلد واحد، عام ١٩٦٥».

وللقناعي كتاب آخر هو «صفحات من تاريخ الكويت» يقول فيه الزيد ٤٩/١ «نبذة يسيرة من تاريخ الكويت مبتدئاً بصباح الأول ومنتهيا بوفاة مبارك الصباح سنة ١٣٣٤. وهذا الكتاب على صغر حجمه عظيم الفائدة كثير النفع وهو من المصادر التى اعتمدتها في تاريخي للحركة الفكرية في الكويت»

و يذكر عبد الله ٧٧٢/١ «... ط ٤ ـ مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٨».

وعديد من كتب أخرى، وردت وإلى جوارها «مطبعة حكومة الكويت»..

وقد مر ذلك، وهو أقل أهمية من ثلاثة مشروعات ـ أو أربعة ـ خدمت بها الكويت العرب كلهم. وهذه المشروعات هي:

(١) نشر التراث العربي

(٢) سلسلة «من المسرح العالمي»

(٣) سلسلة «عالم المعرفة»

(٤) والرابع هو «المجلات» الرصينة المتخصصة.

لقد أصدرت في «التراث» كتباً مهمة بذلت عليها الكثير للمحققين وللطبع والورق الصقيل وأقبل عليها القارىء (والباحث) العربي من ذلك ديوان لبيد، والعبر في أخبار من غبر للذهبي.

وكان أضخم مشروعاتها معجم «تاج العروس» للزبيدي.

وإذا كان قد صحب المشروع ما تهامس به الناس من ضرب من الاحتكار والمنفعة الشخصية مما لا يبعد أن يكون سببا في تقليصه أو توقيفه، فان الذي صحب «تاج العروس» ذاك وغيره، فلقد وزعت أجزاؤه الكثيرة على المحققين ومنهم من أسرع ومنهم من أبطأ ولكن التحقيق ـ في الأجزاء التى صدرت ـ اقترن بأخطاء علمية لغوية(٢٠)، هذا ـ وهذا عيب كبير في القرن العشرين ـ إلى أن التحقيق لم يجر على مخطوطة للكتاب وإنما جرى على المطبوع!(٢١).

لقد أدت سلسلة التراث خدمة مذكورة، وإذا كانت أسباب أدت إلى مراجعة الحساب، فنرجو ألاّ تؤدي تلك الأسباب ـ مهما تكن ـ إلى تجميد المشروع أو الغائه ـ وقد تهيأ من أبناء البلد من يمكن أن يقف في رأسه.

وسلسلة «من المسرح العالمي» تصدر عن «وزارة الإعلام» (الكويت ص.ب ١٩٣) لتنقل إلى العربية ـ كما يدل اسمها ـ المسرحيات من أرجاء العالم على اختلاف المكان والزمان واللغة. وفي هذه المسرحيات ما هو تراث انساني تفخر به و بأصحابه البشرية كلها، ومنه الحديث الذي لابد من العلم به والوقوف عليه وهو في ذلك مختار أيضاً وذو أثر في الفكر والابداع ولا يبعد أن يحتل مكانا في تاريخ الخلود.

يشرف عليها أحمد مشاري العدواني (الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) وحمد يوسف الرومي (الوكيل المساعد للشؤون الفنية) ـ وهما كويتيان. والدكتور طه محمود طه أستاذ الأدب الإنجليزى الحديث بجامعة الكويت (وهو مصري) تصدر منتظمة أول كل شهر، وهي تشرف الآن على العدد الستين وفي ذلك مايشير إلى ثباتها واقتناع المسؤولين بأهميتها. ولديها من الحلقات المعدّة للطبع ما يغذي عامين قادمين فضلا عما سيصل إلى اللجنة ويجد أو ما تكلف به.

إن مجموع حلقات السلسلة مكتبة غنية في بابها، وتزداد أهميتها إذا علمنا حداثة المسرح والمسرحية في تاريخنا، وأن المسرح يطلب و يطلب وليس لدينا ما يغذيه، وأننا إذ نقرأ هذه المسرحيات نزداد علما بفن تأليفها، هذا إلى أننا قد «نكوّتها» أو «نعرّقها» أو «نمصّرها» ـ وقل نقتبسها(٢٢).

وفضيلة أخرى لهذا المشروع ـ غير رخص الثمن وقد نسيناه ـ حسن توز يعها في العالم العربي، ولو لم يكن ذلك لتكدست في «الكويت» بل لضاعت الفائدة الجليلة المتوخاة منها.

بقي أن الأقطار العربية تشكو قلة ما يصل إليها منها، فما يكاد الواصل ـ إلى العراق مثلا ـ يوزع حتى تتناهبه الأيدي و يفتقده من يتأخر عن ساعة التوز يع ـ فهلاّ ضرب العدد بعشرة من أمثاله؟.

وصحيح أن المترجمين ليسوا كو يتيين ولكن فضل الكويت الخليجي يبقى كبيراً لدى الصرف والطبع والتوز يع.. ولولاه لما كانت السلسلة.

ومن الناس من ينظر في المترجمين فيراهم كلهم ـ أو جلهم ـ مصر يين، فيخالجه شك في الاختيار والتقديم والتأخير، وهوشك فقط فيما يبدو وكان الحري بصاحبه أن يجرب أوّلا، وحتى لو صدق الشك فيكفي ما تؤديه السلسلة من خدمة كبيرة. ثم إنه لو صدق في أول الأمر ـ بوجه من الوجوه من مشروعات أخرى سابقة ـ فلا إخاله يصدق الآن، وكل ما في الأمر أن المصر يين حاضرون في الكويت، وفي جامعة الكويت، وأنهم نشيطون قادرون على الترجمة والنشر.. مطلعون والحق أولى أن يتبع.

هذا وإننا إذ نفتقد بهذه المناسبة محمود توفيق الذي توفي قبل أن يوتّي ثمره كاملا (في الترجمة).. فلا يبعد أن نرى الأسماء الكويتية تنفذ إلى السلسلة وإلا فلِمَ كانت البعثات؟ ولِمَ كانت الجامعة؟ ليست الوظيفة وحدها غاية العلم والتعلم.

ولا تكتمل الفكرة عن «المشـروع» دون استعراض أعداده(٢٣) ـ ولرؤية سعة عالم مؤلفيها زمانا ومكانا ما بين اليونان وأسبانيا وفرنسا وانكلتره والمانيا وايطاليا والسويد وامريكا وبعض الأقطار الاشتراكية ولبنان ممثلة بجورج شحادة. وفي المسرحيات شتى الاتجاهات والمذاهب كلاسيكية ورومانتيكية وواقعية ورمزية؛ تراجيدية، كوميدية، درامية، لامعقولية، من الخيال العلمي... ـ وهكذا يجب أن تكون السلسلة، ولا يبعد أن تتسع، ولا شك في أنها ستطول.

وهي من بعد ضرب راق من الدعاوة التى تخدم سمعة البلد، هي والسلاسل الأخرى والمجلات العلمية الرصينة.

و «عالم المعرفة» «سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب» (الكويت ص.ب ٢٣٩٩٦) المشـرف العام: أحمد مشاري العدواني ـ الأمين العام للمجلس. نائب المشرف العام د. خليفة الوقيان ـ الأمين العام المساعد (وهما كويتيان) هيئة التحرير: د. فؤاد زكريا «المستشار»، زهير الكرمي، د. سليمان الشطي، د. شاكر مصطفى، صدقي حطاب، د. عبد الرزاق العدواني، د. على الراعى، د. فاروق العمر، د. محمد الرميحي.

صدر العدد الأول في محرم ١٣٩٨هـ/يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨م وعنوانه: الحضارة تأليف د. حسين مؤنس... وتستمر شهرياً متنوعة على وجه واسع من ميادين المعرفة بين الأدب والفن والعلم رصينة يؤلفها متخصصون يحاولون أن يلينوا قليلا من جفاف البحث العلمي استجابة لعامة القراء.

وهي إلى هذا يزيد معدل صفحات العدد منها على الـ ٣٠٠، بثمن بخس حتى بعد أن ضوعف فصار ربع الدينار نصف دينار. ثم إنها توزع في الأقطار العربية كلها فتنقل إليهم ثمرات المعرفة ويقال فيها ما قيل في رضيفتها «من المسرح العالمي» من قلة العدد الموزع الذى يجعل الطالبين في حيرة وخيبة.

إن مدى المؤلفين واسع ولئن غلب المصر يون ـ للأسباب أو السبب ـ المذكورة سابقاً، إنها انفتحت على آخرين وفيها مجال أوسع ـ من السلسلة السابقة ـ للانفتاح. وقد تنوب اللجنة المشرفة عما كان يعمله «معهد البحوث والدراسات العربية» فتستكتب متخصصين من أقطار الخليج والأقطار العربية كلها يكتبون لها ـ كلاً في مدار علمه وتجربته عدداً عاما في القطر كله أو خاصاً بجانب من جوانبه ثم تتغلغل هذه الأعداد خلال الحلقات الاعتيادية. وهذا بالطبع لا ينفي عن معهد الجامعة العربية مهمته وإنما يساعدها هذا إلى الاختلاف بين المحاضرة والكتاب. وقد رأينا بين الآخرين خليجياً (بحرانيا) هو الدكتور محمد جابر الانصاري ولا يبعد أن نرى آخرين بينهم الكويتي.. فالبعثات متصلة، والجامعات تتوطد.. ولن يقف الخريجون عند مطمح الوظيفة والإدارة.. والدكتور محمد الرميحي رائدهم هنا.

إذ نرى في المشروعات الثقافية لدولة الكويت الخير، نطمع بالمزيد، وبأن تقتدي دول خليجية (بترولية ـ نفطية) أخرى بها فتؤيد وتجدد وتبدع.. وتنتفع اسما أرقى من النفط وأكثر دواما.

إن حلقات «عالم المعرفة» تبلغ الستين وإزاءها صف طويل وعمر مديد ويمكن أن تتضح الفكرة عنها باستعراض هذه الحلقات(٢٤). ويتصل بالجهد الرسمي المجلات المتخصصة وتأتي أهميتها في بحث عن الكتاب، الكتاب الخليجي أن اعدادها كتب بل إن الكثير من بحوثها كتب لو طبعت مستقلة كانت لها ما للكتاب من أهمية ودلالة.

وتتميز ـ هنا ـ الكويت ـ بمجلتها «عالم الفكر». وما علمته من صدور مجلة جديدة تقوم مادتها على الترجمة قيل مرة إن اسمها «مجلة المجلات» وقيل ثانية إنه «المجلة العالمية».

و«تصدر عن جامعة الكويت» مجلات متينة علمية فيها:

المجلة العربية للعلوم الإنسانية ـ صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٨١، رئيس التحرير: د. عبد الله العتيبي.

مجلة العلوم الاجتماعية. رئيس التحرير د. أسعد عبد الرحمن.

وتصدر «حوليات كلية الآداب» مجلس التحرير د. عبد الله يوسف الغنيم و د. نجاة عبد القادر القناعي وهيئة من الاساتذة المتخصصين، والحولية «دورية علمية منتظمة تتضمن مجموعة من الرسائل التى تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية في مجالات الأدب والفلسفة والتاريخ والاجتماع والجغرافيا وعلم النفس وتمثل معينا علمياً للمثقفين العرب» المراسلات توجه إلى رئيس هيئة التحرير (رئيسة... د. نجاة..).

رأيت منها «الحولية الثالثة ـ الرسالة الثالثة عشرة ١٩٨٢ ـ ١٤٠٢» وموضوعها «لورنس ومحفوظ ـ دراسة أدبية سيكولوجية مقارنة، د. محمد رجاء الدريني».

إذا قلنا ـ بصدد المجلات ـ إن العدد منها مجموعة كتب على قدر عدد بحوثه، فإننا هنا إزاء كتاب في كل رسالة ـ وياحبذا لو عملت اللجنة المشرفة ماعمله أهل سلسلة «من المسرح العالمي» وأهل «عالم المعرفة» من ختام الرسالة بقائمة تثبت عنوانات الرسائل السابقة ومؤلفيها..

لقد ضربت الكويت مثلا في مجلاتها وسبقت مجلات جامعتها مجلات الأقطار الأخرى!

وتبقى ـ بعد ذلك ـ مجلة متميزة هي «مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية» «فصلية علمية تعنى بشؤون الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، العلمية» «تصدر عن جامعة الكويت» «صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥» تذكر في إعلانها المستمر في مجلة العربي «تصل أعدادها إلى أيدي نحو ١٢٥٠٠٠ قارىء» «العنوان: جامعة الكويت ـ كلية الآداب والتربية ـ الشويخ ـ دولة الكويت ص.ب/١٧٠٧٣ ـ الخالدية».

المجلة مستمرة على الصدور ونضج البحث لها «مجلس إدارة» و«هيئة تحرير» «إضافة» إلى رئيس التحرير ـ وهو الآن: الدكتور عبد الله النعيم.

والمجلة تلحق بحوثها بوثائق وتقارير ويوميات وببليوجرافيا، وعروض للكتب ويصدر عنها سلسلة من الكتب..

إن «المجلة» تقوم مقام «مركز دراسات الخليج» ولم يبق دونه إلاّ الاسم. ومناسب أن تحمله لتكون كما في جامعة البصرة مثلا، وكما في أقطار خليجية أخرى، وأحسب أن التوحيد في هذه الناحية ـ وإن كان شكليا ـ وارد.

وقد مثل رئيس تحرير المجلة (الدكتور عبد الله يوسف الغنيم) الكويت سنة ١٤٠١/١٩٨١ في «أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية»(٢٥) وتحدث في الحلقة كما تحدث مديرو «مراكز الدراسات» تحدث عن المجلة وتطورها رأسياً وأفقياً وتنوع المجالات التى طرقتها، وعرج على «اصدارات المجلة» باسم «سلسلة منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية» وقد صدر من هذه السلسلة في السنوات الثلاث من عمر المجلة مؤلفان اثنان فقط هما:ـ

ـــ كتاب التكامل الاقتصادي في الخليج العربي للدكتور هشام خواجكية.

ـــ كتاب آفاق التنمية الصناعية في دول الخليج العربي للدكتور عبد الإله أبو عياش.

غير أن المجلس الحالي للمجلة منذ أن تولى مسئولياته في ١٥/١٢/٧٨، وهو يحرص على تعزيز هذه السلسلة والتوسع في مجالاتها، فنشرت أربعة مؤلفات جديدة هي:

ـــ حقوق الطفل في الكويت للدكتورة بدرية العوضي بمناسبة السنة الدولية للطفل.

ـــ الإحصاءات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ـ بدوي خليل مصطفى.

ـــ دور جريدة فتاة الجزيرة في أحداث سنة ١٩٤٨ بصنعاء ـ سلطان ناجي.

ـــ صقر الرشودي : مبدع الرؤية الثانية للدكتور محمد حسن عبد الله.

كما تم اكمال مشروع كتاب الوثائق الذى بدىء فيه بعام ١٩٧٥ وتم صدوره في مطلع عام ١٩٨٠.

كما تم في هذا المجال تكليف السيد الدكتور بدر الدين عباس الخصوصي بالإشراف على السيدة فاطمة سعد الدين الباحثة في المجلة للإعداد لكتاب وثائق الخليج والجزيرة العربية لعامي ٧٦، ٧٧، وقد دفع بالسجل الوثائقى عن العام الأول إلى الطباعة وسيتم نشره قريبا.

و ... رأت هيئة تحرير المجلة استحداث سلسلة جديدة بعنوان (الإصدارات الخاصة) وتتميز هذه السلسلة بأنها أصغر قطعا وأقل حجما من سلسلة المنشورات (...) وقد صدرت منها «مايربوعلى عام واحد فقط المنشورات الآتية:ـ

ـــ التضخم وأثره على البيانات المالية المنشورة للشركات الكويتية المساهمة. د. محمد أحمد عطية، د. يوسف عوض العادلي.

ـــ العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثماني حتي الاحتلال الفرنسي ١٥١٧ - ١٧٩٨م. د. فؤاد محمد الماوى.

ـــ استراتيجية التنمية الزراعية بالجمهورية العربية اليمنية. د. عادل ابراهيم هندى.

ـــ وفي المطبعة الآن كتابان هما:

ـــ الخيارات الاستراتيجية للتنمية في الكويت. د. عرفان شافعي، د. حازم البيلاوي.

ـــ الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية، د. عبدالعزيز صالح».

ثم عرض الدكتور الغنيم المرافق الاخرى لإسهامات مركز الدراسات - العفو: مجلة دراسات... في المؤتمرات والندوات المحلية والاقليمية والقومية، والتعاون مع هيئات أجنبية.

هذه الخلاصة لتقرير رئيس التحرير تبين مدى اهتمام المجلة بالنشر والطبع والإصدار وهو مثل لمسيرة هيئتها بعد هذا التقرير. وقد أعقب هذا «النشاط» نشاطات..

و «استضافت» الكويت - كما هو معروف - معهد المخطوطات العربية. ومهمة المعهد كبيرة مازلنا ننتظر نتائجها. وقد صدرت عنه «مجلة معهد المخطوطات العربية - إصدار جديد» على أساس مجلد ذي جزءين في العام. صدر الجزء الأول في ربيع الأول - شعبان ١٤٠٢هـ/يناير - يونيو ١٩٨٢ وفيه بحوث وتحقيقات(٢٦) و ياحبذا لو عنيت المجلة بأخبار الكتب والتعريف بها ونشر فهارس المكتبات غير المعروفة..

ثانياً : البحرين

وإذا جئنا البحرين نتذكر الدلالة القديمة أي جزيرة أوال (وما إليها) وإلاّ فإن البحرين كانت - وإلى أوائل القرن العشرين - تشمل - لدى التعميم ما تشمله المنطقة الشرقية حالياً من المملكة العربية السعودية، فربما كانت «الجزيرة» والقطيف والأحساء بحرين، وربما كانت هذه الثلاث الخط، أو الهَجَر.

والمدن الثلاث مأهولة بالعلماء والأدباء.. ولكن البحرين - التي هي جزيرة أوال - تتفوق عدداً ومكانة وربما خرج منها إلى المدينتين وما سواهما علماء وأدباء لسبب من الأسباب المزعجة.

و بين أيدينا كتاب لمؤلف بحراني - قطيفي يحدد لنا شيئاً مدلول المصطلحات الثلاثة ويحدثنا عما كانت عليه المدن - وجزيرة أوال خصوصاً - من علم وأدب.

الكتاب هو: «أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين»(٢٧) تأليف الشيخ على بن الشيخ حسن آل الشيخ سلمان البلادى البحراني المولود سنة ١٢٧٤ والمتوفى ١٣٤٠هـ (= ١٨٥٧ - ١٩٢٢م)(٢٨).

الشيخ حسن من «بلاد» بالبحرين ولد في بيت علم وأدب ونشأ صبياً فيه حتى إذا فقد أباه هاجر (وهو في العاشرة أو بعدها قليلا) مع أمه إلى القطيف درس فيها وتعلم وصار شيخاً من شيوخها الكثيرين وأدبائها وشعرائها الكثيرين أيضا، ومؤلفيها كذلك.

ومن مؤلفاته «أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين» حتى كأن هذه المسميات بلد واحد ومن ثم وحدة دينية علمية أدبية.

أراد الشيخ حسن أن يؤلف هذا الكتاب فقال: «... رتبته على مقدمة شريفة وثلاثة أبواب وخاتمة». المقدمة في ترجمة البحرين واشتمالها على المدن الثلاث وهي جزيرة أوال والقطيف والأحساء (...) في كتاب روضات الجنات (...) أن البحرين كما في تلخيص الآثار ناحية بين البصرة وعمان على ساحل البحر بها مغاص الدر، ودره أحسن الأنواع (...) ...

والخط.. وهجر..» «وذكره المدن الثلاث (...) كل واحد باسم خاص جرياً على غلبة الاستعمال، وإلاّ فاسم البحرين واسم هَجَر بفتحتين يطلق كل منها على الجميع كما هو المستفاد من تتبع كلام أهل اللغة وأهل التواريخ والسير ثم صار علماً بالغلبة اسم البحرين على جزيرة أوال، وهجر على بلاد الأحساء (...) والخط (...) هي بلاد القطيف..».

وهكذا كانت الأبواب الثلاثة لما يلي:

«الباب الأول في ترجمة علماء البحرين وهي جزيرة أوال.

والباب الثاني في ترجمة علماء القطيف التى هى الخط

والباب الثالث في ترجمة ـ علماء الأحساء وهي هجر» ـ المقدمة (الديباجة) ص ١٨ المؤلف (الشيخ على بن الشيخ حسن) بحراني قطيفي، وهو يصر على بحرانيته، وليكن، فإن كتابه فرصة للوقوف قليلا على مثل من التأليف المبكر في الخليج وقل المتأخر لأنه لا يمت إلى التأليف الحديث وإنما هو وصلة متصلة بالتأليف القديم كما وجده صاحبه في أعقاب «الفترة» وظلام العهد العثماني[٢٨] «إن كتابنا هذا كتاب أدب وكمال، وقصص وأمثال».

يطالعك بعنوانه المسجوع: «أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين» والسجع ضرورة لا فكاك منها ومن هنا آخر كلمة «البحرين» مع أن حقها التقدم لأنه جعل البحرين وهي جزيرة أوال الباب الأول ولأن علماءها هم الأكثرون، وأنه ينسب إليها..

وهو في ديباجة كتابه يلتزم النثر ومن ثم لك أن تعد الديباجة مثلا على النمط السائد حتى أوائل القرن العشرين« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بعث محمداً المصطفى صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، وأرسله بشيراً ونذيراً إلى الخلق أجمعين، وجعله نبيا وآدم بين الماء والطين، وفضّله وشرّفه على كافة المخلوقين (...) أما بعد، فيقول العبد الجاني، والفقير لربه السبحاني، على ابن المرحوم الشيخ حسن بن المقدس الشيخ على بن المرحوم الشيخ سليمان البلادي البحراني عفا الله عن جرائمهم أجمعين، وأعطاهم خير الدنيا والدين (...) قد سألني الولد الصالح، والميزان الراجح (...) الشيخ محمد صالح، خلف العالم الأسعد، العلامة الأرشد، الفهامة الأمجد شيخنا ووالدنا الروحاني الشيخ أحمد بن العالم العابد الزاهد الصالح الشيخ صالح السترى البحراني. مد الله عمره السعيد مدا، وجعل بينه وبين جميع الحوادث سداً (...) أن أكتب له كتابا كاملا، ودستورا حافلا لترجمة علماء البحرين وفقهائها وأدبائها وفضلائها مع ذكر مصنفاتها ورسائلها وما يدخل في هذا الشأن، ويحوم في هذا الميدان، مما بلغه علمي، وأحاط به اطلاعي وفهمي، وإن كان قليلا من كثير، ونقطة من غدير، لتشتت أهلها في البلدان، بما لعبت بهم أيدي الزمان، ومانالوه من البلاء والهوان من أهل الجور والعدوان، والحوادث التي أخلت منهم الأوطان وبددت شملهم في كل مكان.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

حتى بلغ الحال أن كثيراً من الأولاد لم يعلموا بآثار آبائهم ولم يدروا بأنسبائهم وأقربائهم (....) فاستخرت الله العليم بالخفيات الخبير بجميع المعلومات، وأجبته إلى ما طلب وأسعفته فيما سأل ورغب...»

التكلف باد على تركيب العبارات، ولا غرابة، فذلك نمط العصر ومستلزمه وتتصل بذلك المبالغة في الألقاب والثناء، وهو ما سيعم التراجم حتى أنك تستطيع أن تختصر الصفحة بسطور والسطور بكلمات.

وللكتاب ـ مع ذلك ـ فوائده ودلائله، وقد حفظ عشرات «الأعلام» من النسيان ومئات الكتب من ضياع الذكر، ومن هذه الكتب ما أخذ عنه ومنها ما رآه بعينه زد على ما كان من المكتبات التي تحتوي على الكثير الكثير، وصحيح أن المؤلفين والشعراء لم يدلوا على أصالة وإبداع، ولكن المؤرخ يفيد من العلم بوجودهم كثيرا. وقد أرانا الكتاب عموما ـ وبصدد «البحرين» خصوصاً صورة لما كانت عليه قبل العصر الحديث ترينا التطور الذي سيحصل بعد هذا الكتاب ولغته والعقلية السائدة فيه.

ويعود المؤلف[٢٩] إلى حديثه عن «البحرين» في الباب الذي يكسره عليها، ويرينا ـ مرة أخرى ماكانت عليه جزيرة أوال كما رآها في حاليْن لها:.

«وهذه الجزيرة أعني البحرين أحسن المدن الثلاث جامعية للكمال لكثرة العلماء فيها والمتعلمين والأتقياء والورعين والشعراء والأدباء والمتأدبين (...) وكثرة المدارس والمساجد وفحول العلماء الأماجد وهي مع ذلك ذات نخيل وأشجار وعيون وأنهار وأرضها قابلة لكل الزراعات وبها مغاص الدر الجيد من جميع الجهات إلاّ أنه قد عصفت بها الآن عواصف الأيام ولعبت بأهلها حوادث الدهور والأعوام التي لا تنيم ولا تنام فشتت شمل أهاليها وبددت نظم قاطنيها وفرقتهم في كل مكان وفرقتهم أيدي سبأ من أهل الجور والعدوان كما قيل.

كان لم يكن...

وأقفرت من أهلها الربوع والمساجد ودرست من آهلها المدارس والمعابد (...) وقد عمرت أهلها أكثر الأطراف والبلدان ونشروا فيها شعائر الاسلام والايمان فأكثر العلماء الموجودين ومن سلف في البلدان القريبة كالقطيف وأبى شهر وأطراف فارس ولنجة ومسقط وميناء المحمرة وأطرافها والبصرة وشيراز وكثير من أطراف العراق والعجم منهم حديثون ومنهم قديمون..».

ويمضي يتحدث عن البحرين وفضائلها وفضلها وكثرة العلماء والأدباء فيها ثم يترجم لـ (١٢٢) عالما هو آخرهم ذاكراً كتبهم ودواو ينهم مستشهداً لكل مناسبة بشعرهم ـ ولم ينس نفسه شاعراً منهم، وله منظومات ومطولات ينتهي كلامه ص ٢٧٣ من الكتاب. و يكثر في الذين ترجم لهم لقب: البحراني، والمتوج، والصميري، والقاروني، وآل شبانه، والتوبلي، والاصبعي، الدرازي، الماحوزي، وآل عصفور، والبلادي، والستري، وآل طعان، غير: الغريفي والمقابي، الكتكاني والكركزاني والسماهيجي، والدمستاني..

أحسب أن هذه الوقفة ضرورية لتكون مدخلاً إلى البحرين الحديثة، ولنرى فيها مثلاً من كتب لم تعد ذات مكان. هذا إلى ما ترينا من ترابط أعضاء الخليج(٣٠). واهتمامات الفقهاء واللغويين والأدباء والشعراء هي اهتمامات عصرهم وعلى وجه بارز اهتمام من يرى العلم فريضة والتأليف واجباً. والشعر كثير، والنماذج التى يختارها المؤلف كثيرة يمكن أن تعطي صورة عنه، وهو شعر العصر في اهتمامه وذوقه وجفافه وتكراره وتقليده، ولكن لا يخلو من جيد فيه روح، واللغة سليمة. ولا يغالي من يراه خير شعر عربي في الفترة التى يعيشها العرب ـ باستثناء العراق ومن فيه كالسيد حيدر والحبوبى والأخرس...

تتميز البحرين ـ إذاً ـ بمكانة مرموقة في تاريخ الأدب والتأليف وهي في هذا أقدم من الكويت، ولكن فكر النهضة دخل إلى الكويت قبلها ومن ثم كانت الكويت من العوامل التى أذكت النهضة في البحرين، وقد سارت البحرين بالفكر الجديد أشواطاً وكثيراً ما ارتبط الأدب والفكر فيها بالوطنية والعمل السياسي.. كما أن صلتها بالعراق مما يذكر.

ولسنا بصدد من تأريخها القديم وما يمكن أن يكون من صلتها بالسومريين والعراق القديم، وما يتصل باسم «دلمون» وما يثار أحيانا من احتمال إقامة الفينيقيين فيها في طريقهم إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط.. ثم العصر الجاهلي، وعصور الاسلام..

وما كان من أمر وقوعها ـ هي والأحساء ـ تحت حكم الأمراء العيونيين ونبوغ «الشاعر على بن المقرب العيوني»(٣١). وابن المقرب أولى بالأحساء إن لم يكن جزءاً من التاريخ العام للأدب العربي.

وقد يكون مناسبا أن نذكر أن البحرين(٣٢) الآن ومنذ ١٧٨٣ في حكم «آل خليفة»، ونذكر شيئاً عن «الزبارة» لأنها المحطة التى نزل بها آل خليفة سنة ١٧٦٦ بعد هجرتهم من الكويت على أثر خلاف لهم مع آل الصباح حيث «ازدهرت» إمارة العتوب بزعامة آل خليفة. «وقد أسس مدينة «الزبارة» الشيخ محمد بن خليفة الخليفة في حوالى عام ١٧٤٧م. ولم يدخل عام ١٧٦٨ حتى أصبحت من الموانيء المهمة» وفي أمرائها من له اهتمام بالمعرفة والأدب. ويهمنا أن نعلم أن الشاعر البصرى السيد عبد الجليل الطباطبائي(٣٣) هاجر إليها (من البصرة) فكان شاعرها وصاحب المكانة الاجتماعية السياسية المرموقة فيها.

خضع آل خليفة في بداية أمرهم لآل مسلم حكام قطر آنذاك، ثم تمردوا واستقلوا.. وظلوا فيها حتى فتح البحرين ١٧٨٣م. وبعدها نقلوا مقر حكمهم إلى البحرين.

«وفي سنة ١٨١٠ قدم الطباطبائي إلى البحرين وأقام في المحرق عاصمتها آنذاك مدة ٣٣ سنة حيث «كانت له اليد الطولى بين أدباء عصره الذين أصبح لهم مرجعاً وحكماً.. وفي سنة ١٨٤٣ هاجر إلى الكويت» ـ وقد رأيناه يؤسس الحركة الأدبية فيها.

نذكر ذلك لما له صلة بالكتاب (الخليجي) وصعيد بحثه ـ وللطباطبائي ديوان طبع أكثر من مرة. ولأن الزبارة عادت إلى قطر وقد يؤدى هذا بالباحثين إلى أن يناقلوا بأدباء الزبارة بين البحرين وقطر، ولابد من العلم بذلك إيضاحاً للكتاب الخليجي.

ونعود إلى البحرين وآل خليفة والحركة الأدبية المتنامية فيها إضافة إلى العلوم الدينية واللغوية وهنا.. يذكر أن الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني، يقوم «برحلة ـ من مكة ـ عام ١٣٣١ (١٩١٢) إلى البحرين فاتسعت مداركه وزادت معلوماته..»(٣٤) وهنا ـ في البحرين فكر بالتأليف وأن يكتب في تاريخ البحرين. ولكنه لم ينته منه وسافر إلى بغداد واستقر في البصرة(٣٥).

وفي مطلع القرن العشرين شرعت تنفذ إلى البحرين أشعة النهضة(٣٦) وما فيها من فكر جديد عرفته مصر والشام وأقطار عربية أخرى بما فيها الكويت التي رأيناها، وفي الفكر الجديد

تحرر من عادات بالية وأخذ من العلم الغربي وتطور اجتماعي - والمسألة معروفة. وطبيعي جداً أن يتلقى هذه الأفكار الشباب من أبناء البحرين وأن تتمكن من نفوسهم، و يقع من ثم الصراع بين القديم والجديد. ودعا الشباب إلى فتح مدارس حديثة وسعوا إلى تأسيس نوادى تضم شملهم.

وقد أسست أول مدرسة سنة ١٩١٩، وثاني مدرسة سنة ١٩٢١ (وكلتاهما في المحرق).

وأسس الشباب في المنامة أول ناد لهم (في البحرين) حوالى سنة ١٩٢٠ باسم «نادى اقبال أوال».

وكان الشباب المؤسسون (التسعة) يجدون متنفساً لآرائهم في مجلة «المنار» التى يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا - تلميذ الشيخ محمد عبده - بالقاهرة. وكانت الحملة عليهم تشتد، وتصل إلى المنار نفسها حيث تفتح صفحاتها لها «وقد اضطر النادي إلى إغلاق أبوابه بعد شهر من افتتاحه».

« وتأسس ناد آخر في المحرق - بعد قليل - باسم «النادي الأدبي» رأسه الشيخ محمد بن عبد الله الخليفة وكان من أبرز أعضائه الأديب عبد الله الزايد، كما كان للأستاذ أحمد العمران نشاط بارز فيه».

و يذكر - هنا - خالد الفرج - الكويتي الذى رأيناه - فقد هجر الكويت إلى البحرين واشترك في الحركة الأدبية وزاد من نقل ما كان في الكويت من فكر جديد - بعدما كان من شأن المراسلات بين عبد العزيز الرشيد وعبد الله الزايد - «وسرعان ما اندمج مع إخوانه محمد بن عبد الله آل خليفة وعبد الله الزايد وسواهما من رجالات البحرين» كما زاول تدريس اللغة العربية في أول مدرسة بحرينية ووجد فيها منفذاً لبث أفكاره.

« وتأتي البحرين - بعد الكويت - في ميدان الصحافة، ونجد من روّادها الأوائل هنا الاستاذ... عبد الله الزايد الذي أسس صحيفة «البحرين».. «عام ١٩٣٩ واستمرت في الصدور أعواما عديدة» و «يعدُّ - الزايد - أول من جلب الطباعة في هذا الخليج» «ثم توقفت - الجريدة - على أثر وفاته» عام ١٩٥٤.

« وشهد عام ١٩٤٩ مولد الجريدة الكبرى في الخليج وأصفها بهذا الاسم لما كان لها من أثر سياسي وثقافي في المنطقة جميعها... أصدر (صوت البحرين) شباب نذروا أنفسهم لخدمة وطنهم: عبد الرحمن الباكر وعبد العزيز الشملان وإبراهيم حسن كمال وعلى التاجر وحسن جواد الجشي. وقد استطاعت (صوت البحرين) أن تظهر أدب المنطقة وتاريخها وأن تتخطى إقليمها بالإضافة إلى ما بعثته من وعي سياسي أدّى إلى أغلاقها عام ١٩٥٤».

«وتبع (صوت البحرين) جريدة (القافلة) التى أصدرها الاستاذ محمود المردى وشاركه فيها على سيار.. كانت جريدة الخبر والبيئة».

«أصدر الاستاذ على سيّار جريدة (الوطن) وعندما حالت دون صدورها ظروف سياسية أصدر جريدة أخرى باسم (الشعلة)، كما عادت جريدة الاستاذ الزايد (البحرين)، أصدرها ولده على والاستاذان راشد الجلاهمة وسالم العبسي، كما أصدر... كارنيك جورج وهو صحفي عراقي أقام بالبحرين جريدة أدبية سماها (الخميلة). وتصدر بالبحرين اليوم (الأضواء) و (صدى الأسبوع) و (المجتمع) و (المواقف) و (هنا البحرين)». وتغير اسم «هنا البحرين» إلى مجلة «البحرين».

ونقول - هنا - ماقلناه بصدد الصحافة الكويتية من ضرورة الحرص عليها، والبحث عنها وحفظها وتسهيل مراجعتها ثم اختيار عدد من مقالاتها ليكون كتابا أو عدة كتب، وما جاء من ثناء غير محدود على «صوت البحرين» يجعلها أهلاً لأن تصور وتُيسر.

الصحف «مذخر» للمقالات والقصائد والقصص... وجريدة الزايد رائدة في الميدان الثقافي والزايد رائد كذلك إلى جوار ابراهيم بن محمد آل خليفة.

ولد الشيخ ابراهيم حوالى سنة ١٨٥٠ وقام برحلات علمية إلى البصرة والأحساء وغيرهما. توفي سنة ١٩٣٠ مخلفاً قصائد ورسائل متناثرة جمعها الأنصاري (محمد جابر) في كتاب واحد.

ولد الزايد عام ١٨٩٤ وتوفي - كما رأينا - سنة ١٩٤٥ مخلفا «ديوان شعر مخطوط ومجموعة ضخمة من الرسائل الأدبية» أليس من الواجب طبع الديوان ونشر الرسائل ومختارات من مقالاته وبحوثه؟ قد يتولى مبارك الخاطر هذه المهمة أو جانباً منها وهو الذى ألف عنه كتابا بعنوان «نابغة البحرين..» طبع سنة ١٩٧٥.

ومن شعراء هذا الجيل من البحرانيين المعدودين: عبد الرحمن المعاودة وقد أمضى الشطر الأول من حياته في البحرين في نشاط وهمة ونتاج ووطنية ومقاومة للاستعمار، وكان له إلى جوار قصائده السياسية الاستنهاضية، قصائد غزلية و «ساهم في ظهور المسرحية بأدب الخليج. وأشهر مسرحياته عبد الرحمن الداخل والرشيد وشارلمان وذوقار وسيف الدولة والمستعصم بالله وجبلة بن الأيهم والعلاء بن الحضرمي... و ياليتها تطبع في مجموعة»

« سـافر إلى بيروت ضمن أول بعثة حكومية تسافر من الخليج ولكـن اقـامتـه لم تـطل فعاد وعمل بالمعارف فترة قصيرة ثم أسس مدرسة أهلية سماها مدرسة المعاودة».

وفي البحـر يـن نـشـر «ديوان المعاودة/الجزء الأول ـ طبعة أولى. مطبعـة البحر ين ١٩٤٢م» وظل على ذلك في البحر ين شعـراً وعملاً و وطنية وهجاء للمستعمر ين حتى «تكتل المواطنون ... وقدموا مطالب شعبية للحكومة وجمعوا كلمتهم تحت جبهة هيئة الإتحـاد الـوطـنـي كـان المعاودة شاعرها» وفي عام ١٩٥٦ ابعدت هذه الهيئـة عـن الـبـحـر يـن. «واتجه المعاودة إلى قطر وهنالك احتضنه حاكمها الأسبق الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني فـ... أغدق علـيـه العطاء وشغله بما أجراه عليه عن السياسة فأخذ ينظم فيه المدائح وسمى نفسه في قطر شاعر القصر:

أنا شاعر القصر المنيف ولم يكن

أحد ليبلغ في ذراه مقامي...»

وهـكذا يدخل الشطر الثاني من حياة المعاودة وشعره في قطر، وهـذا مـا يـفسر أنك تراه لدى الدارسين مرة بحر ينياً ومرة قطر ياً. ومن هـنـا وجـب الـتـنـبه إلى ذلك لما له صلة في تحديد «هو ية» الـكـتـاب الخـلـيـجي. ولـلـمـعـاودة غير الـديوان الذى أشرنا إليه «دوواين» أخرى سنراها في «قطر».

يـبـدو أن المـعـاودة من مواليد العقد الأول أو أوائل الثاني من الـقـرن الـعـشــر ين.. وكان جيله من مواليد أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشر ين قد أدوا ـ كما رأينا ـ جانبا كبيراً من رسالـة الأديب في التعلم والتعليم والتثقف والتثقيف. ولم يكن الـتراث بـعـيـداً عنهم في أخص مـصـادره ودواو ينه ـ وللمتنبي الـنـصـيـب الأوفـى منهـا. ثم لم تكن النهضة الحديثة بعيدة عنهم في أفـكـارهـا وآثـارهـا وكـتـبـهـا وأعـلامـهـا، وكـان الشعر الحديث في متـنـاول أيديهم ممثلا بشوقي والرصافي والمهجر.. ولقد تأثروا بكل ذلـك رأيـاً ونمـطـا، و بـيـنهـم مـن أتـى بالجيد الذى يحسن أن يحفظ و يـدرس و يـذاع، و بـالمـبـدع أحيانا. والشعر هو اللون السائد في تعـر يـف الأديب، وقـد أعد فيه أكثر من ديوان، وشرعت المقالة (الصحفية) تنال حظها بما يمكن أن يكون المختار منه كتاباً جيداً أو كـتـبـا... كـان «الـنـادي الأدبي» أحـد مـظـاهـر احـسـاسـهـم الاجـتـمـاعـي الوطني، و «صوت البحر ين» احدى وسائل التعبير عن ذلك.

لـقـد خلق هذا الجيل جوّاً وأسس حركة وسعى إلى أن يكون للبحر ين «كتاب» وثبت في ذلك من القواعد ماثبت.. و بلغت مـوجـتـه قـمة مجدها عام ١٩٥٦، وشرع الجو ـ بعد ذلك ـ يفتر و يفتر لأسـبـاب مختـلـفـة بين مـوت أو تجارة أو كساد أو سياسة.. وتمر الحركة الأدبية ـ ومنها الكتاب ـ بهذا الفتور. وكان لابد من انتظار فـرصـة جـديـدة، ونشأة جيل جديد بأفكار جديدة غير منقطعة عن «الـنـادي الأدبي» أو «صوت البحر ين» مع مراعاة مقتضيات التطور الذى أصاب الفكر العربي والعالمي خلال هذه المدة. وهذا هو الذى حصل.

لـقـد دلف إلى الحياة الأدبية جيل جديد من الشباب له شأنه فـي الإبـداع والتجديد والفكر وفي تنوع النتاج بين الشعر العمودي والحر والـقـصـة والمـقـالة والمسرحية والدراسة والبحث العلمي مع غلبة للروح الوطني والشعور بالمواطنة و واجبها.

ولابـد لـنـا ـ قـبـل مـواجـهة «كتاب» هذا الجيل الجديد ـ من تـذكـر أن الـبـحـر ين امتلكت المطبعة وقد طبعت بعض كتبها في الـبـلـد نفسه، وإن كـانـت هـذه المطبعة لا تفي بالحاجة وأن المؤلفين كـانـوا يـتـجـهـون إلـى بـيـروت أو الـقـاهـرة أو بغداد ونعرف من مطابعها: مطبعة البحر ين.

و يذكر من أدباء البحر ين: «محمد بن عيسى الخليفة ولد عام ١٢٩٦ و بـدأ حياته ينظم الشعر النبطي الشعبي ولكنه عندما تجول فـي الـبـلاد العربية ومنها الشام والمملكة العربية السعودية والعراق تـشجـع عـلـى نظم الفصيح فأجاده» خلع الانكليز أباه من الحكم وأدى ذلـك إلـى أبـعـاد الأدبـاء الأحرار عن البحر ين ومنهم خالد الـفـرج... «ومـن هـنـا كـان منهج الشاعر كره الانكليز..»(٣٧) توفي عام ١٩٥٩.

وأشـهـر أدبـاء الـبـحـر ين خارج البحر ين والخليج، وأكثرهم إنتاجاً وتنوعاً في التأليف وتجديداً في الشعر والرأى الفني: إبراهيم العـر يـض. وأسـارع وأقـول إن نشره في مجلة الرسالة القاهر ية ثم مجلـة الأديـب الـبـيروتية من أسباب هذه السعة في الذكر تضاف إلى ذلك مواقف وطنية داخل بلاده لقي بسببها عنتا من الاستعمار الـبر يـطـانـي، يـضـاف إلى ذلك معرفته أكثر من لغة في مقدمتها الإنكليز ية.

ولـد الـعـر يـض(٣٨) «في بومباي بالهند في ر بيع عام ١٩٠٨ من أبـو يـن عـر بـيين» أبوه من البحر ين وأمه من العراق.. «عاد إلى موطنه وقد تجاوز العشر ين..».

شاعر له «وامعتصماه (رواية تمثيلية)، الذكرى، العرائس، قبلتان (قصة شعرية)، أرض الشهداء (ملحمة شعرية)، شموع»([39]).

وقد توزع طبع هذه الدواوين بين البحرين وبغداد وبيروت والقاهرة، وبينها ما أعيد طبعه ثم أصدر ما سماه «ديوان العريض» وفيه: أرض الشهداء، والعرائس، وقبلتان، وشموع([40]).

وله كتب بحوث ونقد أدبي هي: «الأساليب الشعرية»، «الشعر والفنون الجميلة» «الشعر وقضيته في الأدب العربي»، «جولة في الشعر العربي المعاصر»، «فن المتنبي بعد ألف عام» - وكلها مطبوعة يتوزع طبعها بين البحرين وبيروت والقاهرة.

والاستاذ الأديب حسن الجشي من أخص عارفي العريض ومتتبعي أدبه وهو مؤهل لكتابة دراسة عنه، وتصدرت كلمة له «ديوان العريض»([41]).

ويذكر للعريض ترجمة لرباعيات الخيام([42])، وآثار مازالت مخطوطة منها بين الدولتين: مسرحية شعرية وسيضيق الجيل الجديد بضعف المطبعة، ويضيق بضعف البحرين في توزيع مطبوعه.. غير ضيقه بالحياة عموماً فيسعى إلى الأفضل، وغير ضيقه بتفرق الأدباء فيعمل على لمّ الشمل.. إنه تجديد للحيوية بعد أن خفتت جذوة الجيل السابق، وقل هو حيوية جديدة.. ويلاحظ أن الصحافة فترت بعد صوت البحرين... وبدا عليها نشاط جديد منذ ١٩٦٥.

ويقترن الجيل باسم «الشركة العربية للوكالات والتوزيع» ونحن لا نعرف التاريخ المضبوط لنشوئها، ولكن قيامها - حتى في حالة تقصيرها عن بلوغ المطلوب - خطوة مهمة في تاريخ الكتاب البحريني (الخليجي) هذا إلى أنها نشرت فعلاً عدداً لا بأس به، وكانت تتوسط في أغلب ذلك للطبع في بيروت.

وسنجد كذلك «دار الغد للنشر والتوزيع» ونجد الأدباء يتجمعون ويؤلفون سنة ١٩٦٩ ما سموه بـ «أسرة الأدباء والكتاب في البحرين» يكون لها «نهج فكري» تعرف به في إصدار طبع في سبتمبر ١٩٧٠ (مطبعة النجاح - البحرين)، ثم تصدر - بإشراف أحمد المناعي «التعريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين - مطبعة النجاح، البحرين، مارس ١٩٧٣».

تبدأ الأسرة نشطة شاعرة برسالتها، مطمئنة إلى أهميتها وأهمية ما تسعى من أجله، واعية إلى أنها حركة متميزة.. عاملة على أن يمتد صوتها خارج المحيط الضيق للبحرين و«يفرض» نفسه في الحركة العامة للأدب العربي كله مع شمول في النظرة تتعدى المصطلحات التي تحد من أفق الإبداع.

ولابد - إذاً - من بذل جهد خاص لإخراج «الكتاب البحريني الجديد» إلى عالم أوسع. وهنا تستعين بالشركة العربية وبدار الغد كما تعتمد على نفسها ما وجدت إلي ذلك سبيلا.

ويتفضل تلميذ نجيب (هو المناعي)، وقد تخرج حديثاً من جامعة بغداد، بهدية ثمينة فيها الإصدارات الأولى لشباب الأسرة الأدباء من شعراء وقصاصين. في الشعر: أنين الصواري لعلى عبد الله خليفة، وقد اختار الشاعر مقطعاً زين به الغلاف الأخير من ديوانه: أنا حرفي يُعذّبني،/و يسحقني../و يُلقي بالضنى روحي/على كفي// أخاطبكم أحبّائي،/وفي حلقي مياه البحر/والمسمارُ في جوفي/- من قصيدة الجرح الكبير. و«الجرح الكبير» أولى قصائد الديوان وقد أهداها هكذا: «إلى أمي... الأرض» فهو - وهم - إذاً - يخرجون بخصوصهم وعلى خصوصهم إلى العموم، وهمومهم عامة ومطمحهم في ذلك كبير، وأنهم لفي أشد الألم للحال الراهنة. ويمكن أن يلحظوا مظاهر القهر في أكثر من مجال، ولكن البحارة وصائدي اللؤلؤ خير رمز في ذلك، ومن هنا كانت قصيدة «أنين الصواري» - فيما كان من عالم الديوان العتيد - ثم كانت عنوانا للديوان كله.([43])

والقصيدة أقدم قصيدة مؤرخة في الديوان (أغسطس ٦٦). وإذا كان الغالب على الديوان الأسى والألم والشكوى والتضور.. فإنه يرمي إلى التنبيه إلى الحالة المزرية وإلى الاستنهاض، ويومىء إلى المستقبل الأفضل ممثلاً برمز «الفجر» عادة. وفي قصيدة بعنوان «بدر الأراضي الواهية» (فازت بالجائزة الأولى في مسابقة مجلة هنا البحرين الأدبية الثانية) نقرأ: «الفجر آتْ../الفجر آتْ /هذا الذي قالته أصداء السنين».

الديوان يعكس صورة من «الأدب الجديد» مضمونا، وشكلا.. ولا يعدم قارئه أن يتلمس آثاراً لشعراء عراقيين «مجددين» منهم بصريان (خليجيان): بدر شاكر السّياب وسعدي يوسف، ومنهم عبد الوهاب البيّاتي. وتلتقي نبرة الأسى، ورنة الوهن مع الشعر المهجري.

والديوان الثاني في «الهدية» الكريمة: البشارة، شعر قاسم حداد([44])، وعلى الغلاف الأخير مقطع من قصيدة «الأبجدية»: «ألف/الأمر يختلف/فالأبجدية التي نعيشها جديدة/فنحن لا

نكـتـب فـوق المـاء/لكننا نخط بالدماء..» وفي الديوان ألم وأسى وشكوى ولكن أولئك أقل مما في «أنين الصواري» و يكاد يتوارى «البـؤس» في عالم التفاؤل بالمستقبل. ومن هنا كان اسم الديوان (البشارة) وكان الاهداء: «إلى الأطفال... بشارة الفجر الآتي» ولا غرو أن حضرت «بنلوب» في الديوان (ص ٥٨).

والـديـوان الـثـالـث: «مـن أيـن يجـيء الحزن» شـعـر علـوي الهـاشـمي[٤٥] وعلى الغلاف الأخير مقطع من قصيدة (الطوفان): «كـانـت عـيـنـاك تـوار يـخ الأحـزان بـصـدر أبـي/كـانت عيناك أغـانيـه... فـمـه... دمـه... داره/كـانـت عيناك على صدر الليل المعتوه بقر يتنا/ألف مناره// لهما كتب الأشعار أبي/وأنا غنيت../ وأنا صـليـت../ وأنـا أرضعتها وجعي// من أين يجيء الحزن إليَّ إذن../ من أين يجيء؟ وأنت معي؟؟.».

تـقـرأ الديوان فتراه في طابعه العام ذاتياً فيه أبو الشاعر وجده، وفيه أكثر من ذلك حبيبته وهي دائمة السفر والبعد وهو دائم التوديع والشـوق. ويمـنـح ذلـك الـديـوان نكهة خاصة يزداد طعمها طيبا إذ يحس الـقـارىء - من غير جهد - ماوراء الحروف من «موضوعية» من وطن وأمة وإنسان...

وإذا قـال: «ولم يـزل سـيـف أبـي مـعـلقاً على الجدار/ (..) /من ينتضي سـيـف. أبي» فإنه لا يطلب ثأراً رخيصاً عشائر ياً وإنما هو يستنهض أمة وإنساناً.

وإذا تـغـزل بالعيون فهي عيون بلاده، «عيون الفجر» والأمل: «غـداً يـا أرضي الحبلى.../ غداً.. لابد بعد مخاضك الأزلي،/... بعـد الـطـلـق والأوجاع يـا بـلـدي/ غداً لابد أن تلدي». والمدينة اليـونـانـيـة الـبـعـيـدة في الزمان والمكان «إما كلّي»، ليست هي المـديـنـة الـبـعـيـدة في الـزمـان والمـكـان، فـقـد أصـبـح اسـمـهـا: «المدينة/التي/ ترفض/أن/ تموت».

ونـلاحظ خلال ثلاثة دواو ين شابة شاعرة، حماســة، ووطنية وآمالا واسعة للناس مبثوثة خلال الحرف في جمال وفن وشاعر ية. وتـمـيـل الحـمـاسـة الطاغية من ديوان إلى آخر نحو الهدوء وقل نحو الرمز. وقد يكون الانتقال من ديوان إلى ثان إلى ثالث انتقال نحو الأشعر.

والـديـوان الـرابـع للشاعر الثاني: قـاســم حـداد« خروج رأس الحسين من المدن الخائنة»[٤٦].

وكـان المـنـاسـب مـن بـاب «الكـمال» في الحـديـث عـن «الكتاب» أن نذكر أن الغلاف الأول من كل ديوان يحمل لوحة ذات دلالـة يـرسـمـهـا فـنـان بحر يـنـي، فلوحة «أنين الصواري» و«البـشـارة» لعبد الله المحرّقي، ولوحة «من أين يجيء الحزن» لـنـاصر الـيـوسـف، ولـوحة «خروج الحسين..» لعبد الله يوسف - وفي اللوحات فن وجدة وحياة.

و يـبـدو أن الـشـعـراء الـثـلاثـة هم رأس قائمة شعراء الأسـرة، يـضـاف اليـهـم عبد الرحمن رفيع و يعقوب المحرّقي و يلحق بهم على الـشـرقاوي وعبد الحميد القائد وإبراهيم بوهندي وسعيد العو يناتي وحمدة خميس.

والـتـسـلـسـل هـنـا زمـنـي - بـالـدرجـة الأولى، ومتابعة لطبع الـدواو يـن - أولا. مـع مـلاحـظـة أن علـي عـبـد الله خليفة أصدر ديـوانين بعد ديوانه الأول، وقاسم حداد ديوانا بعد ديوانيه، وعلوي الهاشمي ديوانا بعد ديوانه، وللآخر ين ديوان ديوان عدا عبد الرحمن رفيع، فله أر بعة دواو ين.

وفـي الهـديـة «قـصـص» لأن في «الأسـرة» قصاصين، يمثلون نـهـضـة في الـقـصـة الـبـحـر يـنـيـة إن لم يمثلوا - مع النهضة - فجرها و بـدايـتـهـا الحـقـيـقـيـة. والهدية هي: «سيرة الجوع - ٩ أصوات في الـقـصـة الـبـحـر ينية الحديثة.[٤٧] صمم الغلاف الفنان: عبد الله يوسف».

قـدم المجموعة في صفحة واحدة: أحمد المناعي وقال: «هذه المجموعة لتسعة قصاصين خرجوا من معطف الجوع.. وكـسـروا قيد الـصـمـت.. ومن يخرج من «سيرة الجوع والصمت» يقذف بعيداً بالأطُر والتقاليد. تسعة شباب يحلمون (...) الرمز - في القصص - يوجد ولا يوجد (...) تسع قصص.. لا يهمها أن تكون أو لا تكون في عـالم الـقـصـة.. ما يهمها هو أن تتنفس.. تجول.. تسافر حتى الثمالة بعد عزلتها الطو يلة».

والـكـلام ذو دلالـة ولـكن لا يبدو صحيحاً أن القصاصين في المجـمـوعـة لا يـهـمـهـم أن يكونوا قصاصين. بل إنهم قصاصون قطعوا شـوطـاً فـي الـقـراءة والمتابعة للآثار العالمية والعربية، وربما العراقية بـالـشـكـل الذي ينص عليه من حيث الصلة والجو - جو الستينات العراقية خاصة مع مسحة من الخمسينات. وهذه هي المحتو يات:

وجـهـان وفـأر مـذعور لخلف أحمد خلف. قوس قزح لمحمد عبد المـلـك. لمـن يغني الجوع لمحمد الماجد. سيرة الجوع والصمت لخليفة العر يفي. ثلاثة على الطر يق لمحمد مصطفى خميس. الحاجز لأمين صـالـح. الجدار لخـالـد لوري. أصوات عند الفجر لعيسى عبد الله هلال. تار يخ جديد غير مسجل لأحمد جمعة مبارك.

و يبدو أن هؤلاء التسعة ـ يضاف إليهم عبد القادر عقيل ـ هم كل ـ أو جل، لدى الاحتياط ـ كتاب القصة في «الأسرة» (وفي البحرين جملة). ولم يخطوا ـ أو لم يجرؤوا ـ نحو الرواية على الشكل الذى تظهر فيه مطبوعة منشورة، وإنما لزموا القصة القصيرة ـ وليس هذا عيباً، ولكنه ظاهرة تسجل.

واستطاع ثلاثة من التسعة (هم: خلف أحمد خلف ومحمد عبد الملك، وأمين صالح) أن يصدر الواحد منهم مجموعتين (محمد الماجد. الأولى قبل سيرة الجوع..وأمين صالح) أو ثلاثا (محمد عبد الملك) أو أربعاً (خلف أحمد خلف).

و يذكر أن عبد الله علي خليفة أضاف إلى شعره مجموعة قصصية بعنوان «لحن الشتاء».

هذا في الشعر والقصة.. وسنقف من «الدراسة» عند محمد جابر الأنصاري، وما يجد لغيره من الدراسات كعلوي الهاشمي وابراهيم عبد الله غلوم.

تأسست «أسرة الأدباء والكتاب في البحرين» سنة ١٩٦٩، وكانت الدواوين الثلاثة ومجموعة المجموعة القصصية مما صدر بين ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢، وتعد الأسرة «المهرجان ثقافي» لم يتحقق، و يقترب موعد، مؤتمر الأدباء العرب التاسع الذي يعقد في تونس، فترى «الأسرة» في ذلك فرصة للإعلان الواسع عن نفسها والعمل على الاتصال بالأدباء العرب وقد رأت لذلك أن تؤلف ـ ولو على عجل ـ شيئاً ـ ولو كتيبا ـ يعرف بها و بأهدافها فوكلت الإشراف في ذلك إلى «أحمد المناعي» فأشرف، وصدر الكرّاس بعنوان «التعريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين ـ أسرة الأدباء ـ البحرين ١٩٧٣».

وطبيعي أن تمضي «الأسرة» في طريقها، وأن تفترض لنفسها العقبات وتعتزم المقاومة إن اعترض اعتراض.. ولقد رأينا نمو المطبوعات، ونمو العدد. وكان لها غير وسيلة «الكتاب» مواسم «النشاط الثقافي» حيث ينشد الشعراء قصائدهم، و يقرأ القصاصون قصصهم، وحيث تقوم المناقشات على ما صدر لأعضاء الأسرة (خاصة) وما يصدر، ومحاضرات في شؤون بحرينية (خاصة) في الشعر، والقصة، والتطور الفكري والصحافة والمسرح... وتمتد ـ كما هو الواجب ـ إلى السينما والفن التشكيلي... وقد يدعون أدباء من خارج البحرين (مثل إسماعيل فهد إسماعيل).

واشتراك بالنشاط الثقافي للمؤسسات الأخرى مثل جمعية نهضة فتاة البحرين والمجلس الأعلى للشباب، وكلية الخليج الصناعية ونادى الخريجية وجمعية أوال النسائية ونادي توبلي.. ووزارة الاعلام، والمعهد الثقافي الفرنسي ومسرح أوال.

ولو جمعت هذه المحاضرات والمناقشات... لكانت كتاباً مهماً في بابه ومصدراً يحفظ النشاط الفكري من الضياع.

ولا يبعد أن تكون الأسرة قد فكرت بذاك أو باصدار مجلة خاصة بها... ولكن التفكير بالشيء شيء وإمكان التنفيذ شيء آخر.

وقد قلت ـ أو لم أقل ـ أن للبحرين بالعراق ـ على مر الزمن ـ أكثر من علاقة وقد مرّ معنا خبر الطباطبائي (صاحب الديوان..)، وكان مناسبا أن يمر ذكر عبد الحسين الحلي (القاضي مترجم حياة الشريف الرضي في مقدمة حقائق التأو يل، وقد استوطن البحرين وتوفي فيها عام ١٩٥٦ وهو شاعر أيضاً)(٤٨) ومر أن العريض طبع أول ديوان له في بغداد.. غير من هاجر إلى العراق من البحرين للدراسة في العصر العثماني و بعده.

كان ذلك في الماضي القريب... فلنذكر ما هو أحدث وأحدث، وفي مقدمة هذا: العدد الخاص بالأدب في البحرين الذى أصدرته مجلة الأقلام(٤٩) سنة ١٩٨٠ وقد جاء في مقدمة «هيئة التحرير»: «... تشكل الحركة الأدبية الجديدة في البحرين، وجهاً مشرقاً، للحركة الأدبية في أقطار الخليج العربي، دون أن نقلل من شأن الحركة الأدبية في هذه الأقطار.. حيث نلاحظ في الفترة الأخيرة، أنها جميعاً تتفاعل وتتمازج وتتوحد، ليس على طريق وحدة الثقافة العربية في منطقة الخليج وحسب، بل على طريق الوحدة الثقافية في الوطن العربي كلاً..»!

العدد خاص بأدب الحركة الأدبية الجديدة. وقد صرنا نعرف أكثر اعضائها أو أبرزهم. وكان الجديد في أسماء الشعراء حسين علي يحي وعلاء عبد الله. والجديد في شعرائه. فوزية رشيد وإيمان أسيري وفوزية السندي. وقد نالت قصيدة حمدة خميس: «إن تأتي... إذن بدء الأعراس» إعجاب الاستاذ في أكاديمية الفنون الدكتور عوني كرومي فأخرجها ـ فيما بعد ـ إخراجاً مسرحياً مبدعا. وكنا قد رأينا حمدة صاحبة ديوان.

والجديد في القصة أحمد علي كمال، وعيسى الحمد، وصالح المفاعي وخليفة العريفي ومنيرة خليفة الفاضل.

وخطوة نحو الرواية، في رواية قصيرة عنوانها «أغنية. أ. ص. الأولى» لأمين صالح، قدمت بنحو من (٢٨) صفحة مضاعفة.

وخطوة في المسـرحيـة بعـنـوان «مصباح علاء الدين» ـ مسـرحية للأطفال في ثلاثة فصول ـ خلف أحمد خلف (ص ص ١٧٥ ـ ١٩٣) وجـاء فـي الملاحظة عليها: «هذه المحاولة ليست أول محاولة للكاتب في مجال الكتابة لمسرح الأطفال فحسب، بل إنها تعد أول محاولة من هذا النوع في البحرين أيضاً» ـ وكنا رأينا أحمد خلف أحمد قصاصا.

وفي العـدد لقـاء مـع القـاص «أمين صـالـح» أجـراه أحمد المناعي، وكـان الـذى يبدو من الاسئلة والأجوبة تشابه كبير مع القصـة العـراقية الستينية من حيث الشاعرية والهلامية وضروب من الضيـاع والتـأثـر بعـالـم التـداعي واللاوعي والرواية الجديدة والسينما والفن التشكيلي، ولكن أمين صالح لم يجد العراق لدى جواب عن المصادر التى استقت منها القصة البحرينية وجودها. والحقيقة أن العراق لم يكن وحده، ولم يكن المبتكر ومن هنا كان جواب أمين صـالـح أوسـع ـ وربـما أصـدق مـن مـلاحـظتنا: «في منتصف الستينات بدأ الشباب في نشر قصصهم بكثافة ملحوظة، وكـان الطابع السائد هو الشكل الواقعي، ثم ظهرت أسماء جديدة، وتنوعت الأساليب، وكانت كلها مرتبطة بالقصة في أقطار الوطن العـربي. البعض بدأ يتطور، والبعض الآخر ظل محافظاً، يتحرك ضمـن دائـرة معينة لايحاول الفكاك منها.. ومع بداية السبعينات برزت أسماء جـديـدة» و يبين ختام اللقاء أن أمين صالح لم يقف عند القصة، وإنما أخذ يمارس «النقد السينمائي والكتابة المسرحية والنقد الصحفي والترجمة..».

وفي العـدد لـقـاء آخر أو «حوار مع حمدة خميس.. أجراه أحمد المناعي» الحوار نـاضـج ينتهي بسؤال يقول: «لاحظنا في بداية تجربتك الشعرية اتجاها نحو كتابة المسرحية الشعرية تمثلت في قصـيـدة «فوق رصيف الرفض»... فكان الجواب: «في الواقع، حاولت أن أكتـب المسـرحية، وكتبت فعلا مسرحيتين ولكنها كـانـا عـمـلين غير متكاملين لم أستمر في كتابتها. وكثيراً ما تلح على فـكـرة كـتـابـة المسـرحية الشعرية. قبل فترة كتبت محاولة شعـريـة جاءت على شكل مسرحي، ولكنني لاحظت شيئاً ما، هو أنـني أكـتـب بـتـلـقـائـيـة دون تـدخـل الـوعي اللازم لكتابة المسـرحـيـة. و بـالنسبة لقصيدة «فوق رصيف الرفض» فانني لا أعـتـبـرهـا عـمـلاً مسـرحياً متكاملاً، إنها قصيدة على شكل حوار مسرحي ...»

إن عـدد مجلـة الأقـلام الخـاص بـالأدب الجديد في البحرين «كـتـاب» خـليجي محترم ياحبذا لوصدرت له نظائر عن الأقطار الخليجية الأخرى.

وكنت وأنا أتابع الحركة ـ عن بعد ـ أكاد أرى فتوراً يعتورها، وأحسب أن «الأسرة» لم تعد على الحماسة التى بدأت بها، ومن ثم قـد يـقل نتاجها في الثمانينات أو يتفرق عدد من أعضائها أو.. أو... لسـبـب ولآخـر.. ولم أجرؤ عـلى إعلان حسباني لأني لا أريد له الصواب ولأني أخشى الخطأ، ولكن «عبارة» وردت في أجـوبـة أمين صـالح تـقـول : «إننا نعاني انحساراً رهيبا في جميع المجالات الأدبيـة والفنية، و يبدو أن زمن الجزر بدأ يقتحم مواقعنا و يغـزونـا (...) ولـكـن هذا لا يعني موت الكلمة الصادقة..». وكـلامـه ـ فيما يـبـدو لـي ـ صـادق في طرفيه، وإذا لم يرجع «المد» على يد الأسـرة... فهوراجع على يد قابلة.

بـقـي أن للبـحـريـن نـشـاطـاً كـتـابياً آخر، في غير مجال الشعر والقصة والمقالة... هو مجال «الدراسة» والبحث.

والف الأنصاري ـ محمد جابر: «لمحات من الخليج العربي». الـنـاشـــران: الشركة العربية للوكالات والتوزيع وأسرة الأدباء والكـتـاب في البحرين، ط ١، ابريل ١٩٧٠ ـ يبدو أنه طبع في بيروت.

وكـتـاب الانصاري هذا خطوة أولى جاء في (١٧٤) صفحة وزع فصوله هكذا: صراع القديم والجديد في الخليج قبل ٤٠ عاماً. قصـة الشيخ ميثم. ابن المقرب العيوني. ابن ماجد. هل قامت في البـحـريـن والخـليـج حضارة فينيقية؟ لقطات متنوعة من تاريخ الخليـج العربي، معالم الوحدة في أدب الخليج، التفاعل بين شعر الكـويت والبحرين، الحياة الشعبية في الخليج قبل خمسين عاما. معجم رجال الثقافة في الخليج العربي عبر التاريخ.

وقد لاحظ الأنصاري في وضوح ما نحن فيه من أمر التشابك، ومـن هـنـا كـان لـديـه مـوضـوع «التـفـاعـل بين شعـر الكـويت والبحـريـن»، وكان ـ أكثر من ذلك ـ موضوع «معالم الوحدة في أدب الخـليـج»: «... والواقع أن وحدة المصير في مجالات الثقافة والاجـتـمـاع والأدب والـفـن وغيرها من مجالات الحياة بين أجزاء الخليـج العربي شعور راسخ في نفوس أبنائه منذ القدم (...) إن الـنـتـيـجـة الحـاسمة التى فرضت نفسها فرضا على تأملي في أدب الخليج العربي (...) هي أنه من المستحيل تجزئة دراسة الحركات الأدبيـة وقـصـرهـا عـلى أجزاء معينة دون الالتفات ـ التفاتا قويا ومركـزا ـــ إلـى أمـثـالهـا مـن الحركات في الأجزاء الأخرى..»

وضرب مثلا بالوحدة على صعيد الشعراء، والوحدة على صعيد الحركات الأدبية..(٥٠).

ونقول هنا للاستاذ الأنصاري بضرورة إعادة طبع الكتاب بعد الاستدراك والزيادة مما جد ولم يعد عام ١٩٧٠ بالقريب منا، ولابد من إسقاط كلمة«لمحات». من العنوان، والمؤلف قادر على ذلك وإنه لفي صميم العالم الأدبي وعالم الكتاب (والصحافة ... والخليج).

قال عنه الطائي: «الشاب الأديب الذي استطاع أن يمسك القيادة الأدبية في البحرين منذ عام ١٩٧٠ فهو يجمع بين ثقافة شيوخ الأدب وحماسة شبابه وإنتاجهم فمنذ أن نال شهادة الماجستير في الآداب بدأت خطاه تسير في ثبات نحو عالم الأدب، عرض أدب البحرين خاصة وأدب الخليج عامة في الصحافة المحلية ثم جمع ماكتبه في كتاب سمّاه «لمحات من الخليج العربي» وهو كتاب قيم رغم صغر حجمه... كما قام بطبع المجموعة الشعرية والنثرية للشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، وعرف بعدد من أدباء الخليج في الصحف وحفظ الكتب الصادرة عنهم، ونشر مقالات أدبية في الصحف التي تصدر بالخليج وخاصة البيان والكويت والأضواء، وقد جمع الأنصاري ما تفرق من جهود أدباء البحرين فأسس أسرة أدباء البحرين في البحرين، وهم شباب الأدب الذين سجلوا خطوات رائعة في سيرهم (...).

ولكن الأنصاري وُضع في الإدارة ولم يكن مستعداً لها، فنقل من حقل التعليم ليكون رئيساً للإعلام في البحرين، فحتمت ظروف معينة أن لا يتولى الإشراف العام فحسب، بل الإدارة الدقيقة، فكرهه ذلك في عمله وأصيب بأزمة من دسائس الناس وبعده عن الأدب، ففضل أن يعمل الدكتوراه وابتعد عن مركز كبير سمي زملاؤه وزراء بعد استقلال البحرين (...).

وهو يتمتع بامكانية نثرية قوية. ويقول الشعر في إقلال، وهو اليوم [١٩٧٣] في العقد الثالث من عمره.

يقيم حالياً [١٩٧٣] في بيروت متفرغاً للدكتوراه، ويكتب في بعض الأحيان بإحدى كبريات الصحف مقالات سياسية، ونأمل أن يعود إلى البحرين ليعود إلى أدب الخليج كله»(٥١).

إن الذي عمله الأنصاري لابراهيم آل خليفة يجعل منه محققاً، ومن رواد التحقيق في المنطقة، والعنوان الكامل لعمله:

المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، جمع وتحقيق وشرح محمد جابر الأنصاري، نشر مديرية التربية والتعليم في البحرين سنة ١٩٦٨ - سلسلة تراث البحرين الأدبي(١).

ويذكر للأنصاري في ميدان البحث كتاب: أقطاب الحركة الأدبية في البحرين. قال آل المبارك في كتابه أدب النثر ص ٢٥١ «مكتوبة بالآلة الكاتبة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م» وقال العلوي في كتابه «ماقالته النخلة..» ص ٦٦٩ «أقطاب الحركة الأدبية في البحرين خلال المائة سنة الأخيره [يقصد مائة السنة] دراسة أدبية مطبوعة على الاستنسل - البحرين ١٩٦٦» - ترى ما الذي يحول دون إصدار كتاب قيم لمؤلف جاد مطبوعاً يفيد منه الناس «كتابا» متداولا..

الذى يبدو أن الأنصاري عانى تغييراً في المكان وأقام في قطر..(٥٢).

لـــم يكـن الأنصاري - في كتابه هذا - جامعيا (أكاديميا) ولاغرو أن سماه «لمحات من الخليج العربي» ولكنه «دراسة» على أية حال، ويكفي أن المؤلف فيه علمي هادىء يحسن توزيع عناصر الخطة ويجيد عرض المادة، ولو أراد إلى الدراسة لوصل.

ولم نعرف - على وجه التحديد - اسم رسالته للماجستير، واسم رسالته للدكتوراه وإن عرفنا له كتابا في التحقيق وكتابا في سلسلة عالم المعرفة.

ولا يمضي جو البحرين الأدبي والفكري والوطني دون أن يحقق للبلد الدراسة.

وها هو ذا علوي الهاشمي يتوجه إلى القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب ليؤلف رسالة بعنوان «الشعر المعاصر في البحرين من ١٩٢٥ - ١٩٧٥م» ويحقق هدفه سنة ١٩٧٨.

وبقي العمل على طبعها، وتهيأ له ذلك في بغداد فأصدرها بعنوان «ماقالته النخلة للبحر: الشعر المعاصر في البحرين» بغداد، دار الحرية للطباعة ١٩٨١/١٤٠٠ - ٦٨٥ ص.. بعد المقدمة والمدخل، الباب الأول: الطبيعة. الباب الثاني: المرأة. الباب الثالث: الوطن. الباب الرابع: الإنسان ثم الخاتمة والمصادر.

الدراسة علمية، دراسة امرىء يعلم مادته جيداً جداً ويعي كلامه كذلك وهو لا يريد أن يجمد على المادة والحواشي فكان يشيع بين السطور فكراً وذوقاً وشخصية. لعله مال أحيانا إلى الفضفضة، لعله، ولكنه أكتسب طراوة - وقرّاءً.

ويبقى، على أية حال، التصرف بالعنوان غير مقبول «أكاديمياً» فا الضرر لو أبقاه على أصله؟!.

ترى ماذا عمل الهاشمي في دراسته بعد هذه؟ أيخوض معمعة الدكتوراه؟ أما جار الدرس والبحث والاشتغال بالتأليف.. على نبع الشاعرية؟.

وصدر في العام نفسه (١٩٨١) كتاب في مستوى عال من الدراسة الأدبية العلمية منهجاً وفكراً ولغة وصبراً دلّ على أهلية عالية لمؤلفه في الجمع والمناقشة والمعايشة ثم الذوق والقدرة النقدية، وهو يصعب جداً أن يكون باكورة عمل، ولكننا لم نعرف لصاحبه دراسة قبله، كما أنه لم يشر إلى ما يمكن أن يكونه من درجات الماجستير.

قد يلاحظ القارىء التزمت هنا ـ مالاحظه على الهاشمي ـ من حرية أكثر مما يسمح به البحث الأكاديمي ـ ولكن هذه الحرية تمنح الأثر تأثيراً.

الكتاب هو «القصة القصيرة في الخليج العربي ـ الكويت والبحرين، دراسة نقدية تحليلية». والمؤلف هو إبراهيم عبد الله غلوم ـ مدرس الأدب العربي الحديث بكلية البحرين الجامعية للآداب والتربية والعلوم. وجعل كتابه في قسمين: نشأة القصة القصيرة، وتطور القصة القصيرة.

صدر الكتاب برقم (٤٧) في منشورات مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة، وطبع ببغداد، مطبعة الإرشاد ـ ٧٣٥ص.

غلوم ، مدرس بكلية جامعية أذاقنا بكتابه عن القصة القصيرة ما أطمعنا، ولم يكن طمعنا عيبا أو عبثا فبانتظار «رائعة» ثانية.

ومع مدرسي الأدب العربي.. بكلية البحرين.. ننتظر كتبا لزملائه وبحوثا لخريجيه. وقد تكون كلية ثم جامعة في البحرين تختلف عن كلية أو جامعة في مكان آخر. و ياحبذا لو تهيأ لها من الأساتذة ما تهيأ لجامعة الكويت.

هذا ولم يأت غلوم والهاشمي معلّقين في هواء فهما استمرار لجهود أدبية ودراسية في البحرين، والذي كتبه بحرانيون (=بحرينيون) في الأدب والتاريخ ليس بالقليل. وقد أشرنا إلى مؤلفات إبراهيم العريض من قبل ونشير هنا إلى مؤلفي مبارك الخاطر/القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع، ط ١، البحرين ١٩٧٥، وعبد الله الزايد/ نابغة البحرين حياته، أدبه، آثاره ـ الطبعة الأولى، البحرين، الشركة العربية ١٩٧٢: ونشير إلى كتاب ـ مازال مخطوطا ـ هو رسالة قدمت إلى جامعة الأزهر وأجيزت سنة ١٩٧٤: اتجاهات الشعر البحراني الحديث لهلال الشايجي. ثم (في التاريخ..) دول الخليج العربي الحديثة لحسين محمد البحارنة ـ شركة التنمية والتطوير (بروديكو) كتلة مؤسسات الحياة، بيروت ١٩٧٣، والبحرين عبر التاريخ لعبد الله آل خليفة وعبد الملك الحمد (وسنرى طبعه للمرة الثالثة ـ وسيتكرر طبعه)(٥٣).

والأمل «بمركز الوثائق التاريخية في البحرين» غير قليل، ونقول ـ سلفا ـ ما قلناه عندما وقفنا عند «مجلة دراسات الخليج..» الكويتية ـ نقول : لم لا يسمى «مركز دراسات الخليج العربي» وعمله عمل مركز دراسات أكثر منه مركز وثائق. وتوحيد «المصطلح» حسن ومرغوب فيه إن لم يكن واجبا على طريق الوحدة..

و يقول الدكتور علي عبد الرحمن أبا حسين مدير المركز: «تأسس مركز الوثائق التاريخية في البحرين عام ١٩٧٨ (...) فباشر بجمع الوثائق والكتب المخطوطة والمطبوعة والخرائط والصور والدوريات والدواوين سواء من داخل البحرين أو خارجها (...) وقد باشر المركز بكتابة البحوث وتحقيق المخطوطات وتأليف الكتب ونشرها (...) فمنها ما تم نشره:

١ ــ بحث بعنوان «من تاريخ العتوب خلال المخطوطات والوثائق» ـ قدم للحلقة الرابعة المنعقدة في أبوظبي في نوفمبر ١٩٧٩.

٢ ــ بحث بعنوان «دولة العيونيين في البحرين» قدم للنشر في الحلقة الخامسة المنعقدة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض في ابريل ١٩٨١.

٣ ــ الجزء الثاني من فهرس مخطوطات البحرين ـ يتضمن وصفاً لمخطوطات حفظتها أكثر من خمسين مكتبة خاصة.

٤ ــ كتاب البحرين عبر التاريخ (الطبعة الثالثة).

٥ ــ الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين والمنتدى الاسلامي

ومنها ما هو في طريقه إلى الطبع:

١ ــ من تاريخ البحرين في العصور الوسطى الحديثة.

٢ ــ تحقيق مخطوط (يوميات بوشهرى).

٣ ــ من تاريخ البحرين في العصر الاسلامي.

٤ ــ تاريخ مكة في العصر العباسي (في خمسة قرون)

٥ ــ ومن مخطط المركز: اصدار مجلة مركز الوثائق التاريخية في البحرين..(٥٤).

كان كلام الدكتور أبا حسين في جمادي الآخرة ١٤٠١/ابريل/نيسان ١٩٨١.

مسؤولية مركز دراسات الخليج في البحرين - العفو «مركز الوثائق التاريخية في البحرين» كبيرة، والمنتظر منه للوثائق والكتاب كثير. وقد يفكر جاداً في عمل معجم للمطبوعات البحرينية قبل فوات الأوان، ولإمكان حصر المطبوع بالاستعانة بالموجود من الكتب والموجودين ممن عاصروا بداياتها، ومن الشباب الباحثين على المنهج العلمي، وقد زود العلوي وغلوم - مثلا - كتابيهما بقائمة من المصادر تصلح أن تكون نواة للمعجم المرتقب. وليس في هذا تقليل من شأن الاهتمام بالمخطوطات، لأن المخطوطات كتب، وحصرها وحفظها يعدها للطبع والنشر - بعد التحقيق المناسب، أو تقليل من شأن الوثائق، لأن الوثائق كتب، ومجموع منها يساوي كتابا مهما يطبع أو يعد للطبع.. بل إن الذي نشر من قبل في الجرائد والمجلات - وقد تنبه المركز إليه - جدير أن يجمع و يصنف و يصدر في سلسلة من الكتب فيها المقالة والقصيدة والقصة أو التاريخ والسياسة والاجتماع والاقتصاد والأدب.

و بعد

«فيعقد في البحرين المؤتمر العالمي لدراسات وبحوث الخليج العربي والجزيرة العربية.. وسيشارك في هذا المؤتمر أكثر من مائتي باحث عربي وأجنبي كرسك بحوثهم للتحدث عن البحرين عبر التاريخ وعروبة الخليج والأطماع الإيرانية في هذه المنطقة»(٥٥).

وهذه فرصة أخرى للكتاب الخليجي والبحث العلمي وأقل ما ينتظر أن تصدر البحوث في كتاب أو سلسلة كتب. وفرصة أخرى يحصي فيها الكتب العربية.. وغير العربية - التى ألفت في البحرين، وتحصى البحوث كذلك، وربما رأى إعادة طبع ما يجدر أن يعاد طبعه(٥٦).

الفرص كثيرة، والامكانات من كل نوع متوفرة خصوصاً إذا صحبتها الهمة والاخلاص والجد وتخصص القائمين على العمل، وحسن النية والتوجه كذلك. ومن الفرص تخصيص بحث ومادة وكتاب.. أو كتب - للتقارير الرسمية، وهي - كما أشرنا - كتب، وكتب مهمة في بابها جديرة أن تخرج إلى جمهور واسع. ولابد من يوم تتسع فيه دائرة التأليف فلا تقف عند الأدب والتاريخ وإنما تشمل الاقتصاد.. والعلوم الصرف..

ثالثاً: المملكة العربية السعودية

والمملكة العربية السعودية عالم واسع جغرافياً وتاريخياً ثم إن عالم الكتاب فيها بين مانشره محمد سرور الصبّان صاحب المكتبة الحجازية عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م... نزراً، ظل يزداد... و يكثر مع ازدياد المطابع والصحف والمال... والجامعات ودور النشر حتى كانت عشرات الدور تقف بينها دار اليمامة للشيخ حمد الجاسر متميزة، وتأتي دار الرفاعي للأستاذ عبد العزيز الرفاعي أخيرة وليست متأخرة أو سادّة الطريق على ما يليها... هذا إذا وقفنا عند الناشرين المؤلفين الأدباء... وإلاّ فلك أن تعد عشرين داراً للنشر وتنتظر المزيد وتنهض «إدارة النشر في تهامة» منذ عام ١٤٠٠/١٩٨٠ على شكل عجيب إذا لم نقل: خارق، وما عليك إلاّ أن تنظر في الصفحات الأخيرة من كل كتاب يصدرعنها مخصصة لبيان ما صدر قبله وسيصدر بعده في سلاسلها المختلفة... تنظر فتعْجب وتُعجَب..

وهذا يعني على المتصدي للكتاب الخليجي أن يحدد مجاله، وأن يقتصر على مالابد منه، وهو - هنا - **المنطقة الشرقية** فهي القائمة على ساحل الخليج وفيها - كما ذكرنا - الأحساء والقطيف والجبيل والمبرز والدمام والظهران والخبر وتاريخها بعيد، ومساحتها واسعة... وصلتها بالكتاب وثيقة... ثم ما كان قديما وحديثا من اتصال بالعالم العربي واختلاط به وليست صلاتها بالعراق وحيدة، وكان لها منذ العصر العباسي المتأخر مكان في كتاب العماد الكاتب «خريدة القصر وجريدة العصر»(٥٧) ثم ما كان من مشهور أمر الشاعر على بن المقرب العيونى (٥٧٢هـ - ٦٣١هـ). ثم من كان يقصد العراق للدراسة كعبد الحميد الخطي وفرج المنصور(٥٨)، ومن يتجه إليه ليطبع في مطبعته أو ينشر في جريدته ومجلته، أو يقيم(٥٩).

وربما كانت صلة «المنطقة» بالبحرين أولى بالذكر وحسبك ما سبق أن ذكرنا من اختلاط الأسماء وامتزاجها - واضطرابها أحيانا - بين التعميم والتخصيص فكانت البحرين عموما تشمل - مع جزيرة أوال - الساحل كله، كما كانت هَجَر تمتد لتشمل البحرين (جزيرة أوال) ضمن المنطقة. هذا إلى من هاجر من بحرين (الجزيرة) إلى الخط (القطيف) وهجر (الأحساء). وكان أقرب المراجع المتأخرة التى حدثتنا عن ذلك كتاب «أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين» وكان

مؤلفه الشيخ على بن الشيخ حسن بن الشيخ آل الشيخ سليمان البلادي البحراني (١٢٧٤ - ١٣٤٠هـ)، فانه بعد أن أنهى الباب الأول الذي كسـره على جزيرة أوال، فتح الباب الثاني على «علماء الخط: القطيف وقال في المقدمة: وأما الكلام في ذكر علمائها وأدبائها وفقهائها فاعلم أنه لم يصل إلينا منهم إلا الشاذ اليسير وخفي الجم الكثير» ص ٢٧٥ ثم ترجم لـ (٥٨) منهم متحدثا عن تخصصهم الديني في الفقه والحديث والتفسير... وعلمهم اللغوي وذاكراً مؤلفاتهم ودواوينهم ومستشهداً بأشعارهم - وهم كلهم على النمط القديم، وحديثه عنهم كذلك، ولقد انتقل هو نفسه إلى القطيف (قرية القديح) من البحرين (أوال) وقد اجتاز العاشرة من عمره فأكمل تحصيله فيها. و يغلب على الأعلام الذين ترجم لهم لقب: الخطي، الجارودي، آل عمران، آل عبد الجبار، التاروتي، الشويكي، الجشي، الخنيزي.... وختم كلامه على الخط: قطيف بقوله: «وقد فرغ منه مصنفه (...) في حدود سنة ١٣٢٥هـ..»

ولنذكر أن للشيخ جعفر بن محمد الخطي - الذي ترجم له (ص ص ٢٨٨ — ٢٩٤) - ديوان مطبوع(٦٠).

واستمر للخنيزيين خلف أدباء وشعراء لهم كتب ودواوين..(٦١).

وكسر الباب الثالث على علماء هَجَر (الأحساء) وقال فيما ما قاله في القطيف: «نذكر هنا ما وقفنا عليه من أحوال علمائها وفضلائها وأدبائها وإن كان قليلا من كثير بل نقطة من غدير..»(٦٢) ثم ترجم لـ (٢٣) من رجالها أولهم «الشيخ على بن مقرب.. من أدبائها البلغاء وأمرائها النبلاء الأمير الأديب الأريب (...) ينتهي نسبه إلى عبد الله بن على بن إبراهيم (...) الذي أزال القرامطة من ربيعة (...) وقد كشف جامع ديوانه وشارحه كثيراً من أحواله بتفصيله وإجماله وهو مطبوع الآن وإن كان الظاهر أنه من المخالفين له في المذهب ولهذا حذف من أشعاره المراثي والمدائح..» وذكر أمثلة مما لم يرد في الطبعة التى بين يديه..

ومعلوم أن ديوان على بن مقرب طبع - و يطبع - مراراً وكانت الطبعة الأولى في مكة(٦٣).

و يكثر لقب «الاحسائي» لمن ترجم لهم

ونقول هنا - ما قلناه لدى الكلام على جزيرة أوال - من دلالة ما ورد في كتاب «أنوار البدرين»(٦٤) عن القطيف والأحساء على الحياة الدينية والأدبية وما كان من مؤلفات كثيرة ذكرها المؤلف أو نقل عنها ومكتبات غزيرة... فالكتاب أشبه برمز لعالم مضى، قيمته الأولى - وربما الأخيرة - تاريخية فلقد شغل «العلماء» أنفسهم بمسائل لم تكن جديدة ولم تعد ذات بال بعدهم. أما الشعر وهو كثير، ومن الشعراء مثل «الشيخ عبد الله بن علي الأحسائي» من كان «له ديوان شعر في مجلدين أو أكثر وله القصيدة الهائية التى جارى بها .... الشيخ كاظم الأزري... تبلغ ثلاثة آلاف أو تزيد» (ص ٤١٨)... وآخرون وآخرون، ولكن ليس في شعرهم شاعرية تحفظ له «الخلود» وإنما هو - في غالبه - نظم ومنظومات وكلام علماء موزون مقفى.

ومع هذا، وبالنظر إلى ما يسلم منه من الرداءة، لابد من النص على أهمية الجو العلمي - الأدبي، وعلى أن للشعر الذى قالته القطيف وغيرها قيمة تاريخية وأنه - مع ما رأينا من شعر أوال - يتقدم في بابه على ماكان يعاصره في مصر أو الشام أو أي قطر عربي آخر، غير العراق في القرن الرابع عشر (التاسع عشر)(٦٥).

وإذ يستمر الحديث عن الحالة العلمية - الأدبية في الماضي القريب نقول إنه كان في المبرز من الهفوف الشيخ حسين (بن أبي بكر) بن غنام الذى استدعاه سعود بن عبد العزيز بن محمد إلى عاصمته الدرعية ليقوم بتدريس علوم اللغة العربية فلبّى فدرّس وألف وكان له في ذلك التاريخ الذي لا يستغني عنه باحث في «الدعوة»، وهو «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الاسلام» ابتدأه من سنة انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية سنة ١١٥٨ وانتهى - في النسخة التى وصلت إلينا - إلى سنة ١٢١٣ - طبع الكتاب - و يطبع - أكثر من مرة، وقد يعرف بتاريخ نجد - توفي حسين بن غنام سنة ١٢٢٥/١٨١١(٦٦) ط ١، بمبي، ط ٢، القاهرة ١٣٦٨/١٩٤٩ وتنظر ط ٣- (مهذبة) القاهرة ١٣٨١/١٩٦١..

وهنا، في الأحساء كان من العلماء الشعراء ابن مشرف (أحمد بن على بن حسين مشرف الوهيبي التميمي) وله أكثر من كتاب، وديوان طبع أكثر من مرة - توفي ابن مشرف بالأحساء سنة ١٢٨٥/١٨٦٨(٦٧).

طبع ديوان ابن مشرف لأول مرة في الهند ثم بمكة ثم نشره الضبيعي والحواس ١٣٧٠؟، ثم ط. آل ثاني، الدوحة د. ت ثم القاهرة، مطبعة السنة المحمدية د. ت (لعله ١٣٨٦) يقع شعره منها في نحو من ١٢٠ ص(٦٨).

وحين دخل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (مؤسس الدولة السعودية الثالثة) الأحساء فاتحاً - في ٥ جمادي الأولى ١٣٣١/١٣ نيسان ١٩١٣ - ودانت له «المنطقة» كلها(٦٩)، كان فيها فقهاء وأدباء ومؤرخون وشعراء، وأسر عُرفت بمكانتها العلمية كآل المبارك وآل عبد القادر في الأحساء وآل الخنيزي والجشي في القطيف.. وغير هؤلاء وهؤلاء، أسراً وأفراداً، لهم مكان مباشر من الكتاب، وللكتاب فيهم مقام - وقد طبع بعض هذه الكتب، ومازالت في الزوايا مخطوطات تنتظر من ينتشلها من الضياع والجهل خدمة للتاريخ في أقل ما يقال، ولفهم عصر من الخضرمة ودور من الانتقال في حياة المنطقة. وإذا لم تطبع كاملة فلتطبع مختارات منها!

ومن العلماء الأدباء الشعراء الذين أدركوا أوائل الحكم السعودي في المنطقة محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري (الأحسائي)(٧٠) من مدينة «المبرز» بالأحساء ومتولي القضاء فيها (١٢٧٠هـ/١٨٥٣م - ١٣٤٤/١٩٢٥).

ألف كتاباً في «تاريخ الأحساء» الأحساء بالمعنى الواسع الذي يشمل «المنطقة» وسماه - على عادة السلف، وهو من بقاياهم وتتمة مسيرتهم: «تحفه المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد». طبع في جزءين. الأول: الرياض، مطابع الرياض ١٣٧٩/١٩٦٠، أشرف على طبعه الشيخ حمد الجاسر. يقع في ٢٨١ ص تضاف إليها ملاحق عملها الشيخ الجاسر - ٢٩٢ص.

وطبع الجزء الثاني بدمشق، منشورات المكتب الاسلامي ١٣٨٢/١٩٦٣، أشرف على طبعه محمد زهير الشاويش (سوري)، و يقع في ١٤٨ص.

«خصص الأول بالتاريخ السياسي للمنطقة، والثاني لتأريخها الأدبي»(٧١).

وللشيخ محمد آل عبد القادر كتاب آخر هو «مختارات آل عبد القادر» - والمختارات شعرية، طبع في دمشق، منشورات المكتب الاسلامي ١٣٨٣/١٩٦٤.

ولأدباء «هجر» شعر كثير يعكس عهد الخضرمة و يبيّن خطوات للانتقال، متناثر، مخطوط، ومنه دواوين أو مجاميع مازالت تنتظر من يعنى بها و يطبعها، وتهيأ للمنطقة مدرس مصري منتدب أديب باحث هو عبد الفتاح محمد الحلو نزل المنطقة وأقام فيها واتصل بأهلها وكان حديث الأدب والشعر في مجالسها ولكنه ينظر فيرى الشعر بددا، لا يكاد يجمعه جامع فعمل جاداً على إنقاذ ما يمكن انقاذه من مختارات ذلك الشعر بأن يتابع مصادره و يستعين بمن يساعده في مهمته لدى الجمع والتقصي وقد وجد عونا من أدباء المنطقة ولاسيما محمد بن عبد الله آل مبارك. فتكون له كتاب ضخم، طبعه بالقاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٧٩/١٩٥٩ فجاء بأكثر من (٦٠٠) صفحة، و يكاد المختار لعدد بارز من هؤلاء الشعراء يكوّن ديوانا صغيراً(٧٢).

وصدرت (طبعة ثانية منقحة)... وقد قدم هذه الطبعة سماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك، رئيس القضاة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

قال عن تسمية الكتاب: هذه تسمية مجازية بحتة، حيث أن الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب كشعراء، كان قول الشعر إحدى [أحد] صفاتهم، وليست الصفة الغالبة لهم. وأشار إلى نفاد الطبعة الأولى التي صدرت سنة ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) على نفقة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وأن للكتاب في نفس الشيخ أحمد موقعاً خاصاً لأنه عاصر بعض من ذكرت أشعارهم فيه ودرس عليهم وخاصة والده الشيخ عبد العزيز المبارك. فتكريماً له ولمن ذكر في الكتاب، ولما له من قيمة أدبية ولما للأحساء من تاريخ علمي وأدبي. فقد قرر إعادة طبعه. وتقع هذه الطبعة في ٦١٠ صفحة عدا مقدمتي الناشر والمؤلف في ١٤ صفحة، في مطابع دار القلم في دمشق، والطباعة مصورة - فيما يظهر - عن الطبعة الأولى سوى المقدمة. والكتاب - كما وصفه مؤلفه - : (يعرض شعر ثلاثة قرون مرّت على هَجَر، و يتقاسم هذا التراث شعراء من آل عُمير وآل مبارك، وآل الملاّ وآل عبد القادر، وآل ماجد، وآل غنام، وآل مُشرّف وآل العلجي، وقد اتحدت مشارب هاؤلاء الشعراء.. وقد تشابهت الموضوعات فمن مديح، إلى رسائل إلى غزليات إلى وصف إلى زهديات إلى مراث).(٧٣)

و بالإجمال فشعر هذا الكتاب يمثل مرحلة من مراحل الحياة الأدبية مرّت بكثير من الأقطار العربية تتسم بطابع التقليد والمحاكاة.

وهو يبين لنا عدداً من الأسر التي جمعت بين الوجاهة والعلم والشعر مع ملاحظة صحة اتسام شعر المرحلة بطابع التقليد والمحاكاة، واستثناء العراق - كما أشرنا - بوجه من الوجوه.

وقد صدرت طبعة ثانية مزيدة ومنقحة من هذا الكتاب عن دار العلوم بالرياض (١٩٨١م) جاءت في ٦٢٢ صفحة.

ثم كان الذي جدَّ على المنطقة من دواعي النظم والكتابة والبحث على وجه من أنماط العصر الحديث، وماجد من الاطلاع على الصحافة العربية والتأثر بها وبالمطبوع من الكتب، وتهيأ من الوسائل الحديثة في الصحافة والطبع والنشر.. وما صحب ذلك من طبع خارج المنطقة، ومن تنقل بينها وبين الأقطار الخليجية الأخرى (والأقطار العربية كلها)(٧٤)... وإذا كان الطموح إلى أكثر مما حصل، فإن الذى حصل جدير بالوقوف عنده، وإن الأمل باق ويجب أن يبقى. وإذا اعترى حركته فتور فإلى حين، وماسبب - مهما يكن - بخالد، والمفروض بالشباب وبالأدباء أن يكونوا ذوى جلد وثبات..

أجـــل :

لقد قامت في المنطقة حركة أدبية خلال الربع الثاني من القرن العشرين، وخلال الخمسينات منه أو الستينات، معتمدة على ما في المنطقة نفسها من تراث متصل، ومن متابعة للأدب الحديث، ومن معايشة خاصة للحركة الأدبية في العراق حتى لتعد مجلة «الغري» من مجلاته مصدراً مهماً لنصوص هذه الحركة، يضاف إليها «مجلتا الأديب والعرفان اللبنانيتان، والرسالة المصرية» - وكانت القطيف في ذلك الجديد أبرز نشاطا من الأحساء..(٧٥).

ثم فتحت في الأحساء أول مدرسة ابتدائية (في المنطقة)، كان أول مدير لها: محمد علي النحاس يشهد له أهل المنطقة بالفضل.

تلتها مدرسة في الجبيل... ومدارس أخرى ابتدائية، فمدرسة ثانوية فمعاهد..

وتبقى مسألة الطباعة والصحافة(٧٦). ويذكر أول من يذكر «خالد الفرج» الذى رأيناه أديبا شاعراً مفكراً مجدداً في الكويت ثم في البحرين، فقد نزل هذا الرجل في المنطقة وكان مديراً لبلدية الأحساء ثم مديراً لبلدية القطيف. وعزم خالد الفرج على إصدار جريدة يومية في مدينة الدمام (...) وقد جلب لذلك المطبعة.. ولكنه لم ينفذ مشروعه وغادر البلاد إلى دمشق (وتوفي بعد سنتين من مغادرته، أى في عام ١٣٧٤).

وبقيت المطبعة في مدينة الدمام تعرف «بالمطبعة السعودية» وهي أول مطبعة في المنطقة.

لحقت بها مطابع أخرى، أولها في الدمام أيضاً، مطابع «شـركة الخط للطبع والنشـر والترجمة». ولا يأخذنا الاسم «الفضفــاض» بعيداً. ونلح في السؤال عما نشرت وعما ترجمت،

ونكتفي بذكر مديرها الاستاذ عبد الكريم الجهيمان (نجدي من مواليد إحدى قرى الوشم). فقد أنشأ «أخبار الظهران» «وكانت أول صحيفة تصدر في المنطقة واستمرت قرابة ثلاث سنوات ثم حصلت ظروف قاهرة ألجأت إلى توقفها» وانتقل الجهيمان إلى الرياض - صدر العدد الأول في ١٣٧٤/٥/١ = ١٩٥٤/١١/٢٦.

وحاول أحد أدباء المنطقة وهو يوسف الشيخ يعقوب أن يصدر مجلة، وخطا الخطوة الأولى فكانت له مجلة «الفكر الجديد» بالدمام سنة ١٣٧٤ ولكنها لم تعش أكثر من ثلاثة أعداد.

وقصد «الشـرقية» أديب نجدي آخر (من مواليد بلدة شقراء في الوشم ١٣٤٩) هو الاستاذ سعد البواردي، قصدها وفي رأسه مشـروع «ضخم» للصحافة واستقر في «الخبر»، وأصدر في محرم ١٣٧٥ مجلة شهرية باسم «الإشعاع» عاشت قرابة عامين وتوقفت في ذى القعدة ١٣٧٦ وقد وصفها أحد أدباء المنطقة بأنها «بحق مدرسة أدبية قائمة بذاتها». وكان البواردي يطمع - أو يطمح - أن يؤسس داراً للنشـر باسم «دار الإشعاع» ولكنه لم يحقق حلمه الجميل.

ونعود إلى شيء من «مجلة - جريدة» تصدى له أديب نابه من المنطقة طامح إلى إحداث حركة فكرية أدبية اجتماعية هو الاستاذ عبد الله أحمد شباط فأصدر «الخليج» أسبوعية عن دار الخليج العربي للطباعة والنشر، في مدينة الخبر: أصدرها في بداية عام ١٣٧٥ على شكل مجلة شهرية توقفت بعد العدد الرابع، ثم صدرت عام ١٣٧٧ على شكل جريدة أسبوعية في ١٣٧٧/١/١هـ وتوقفت في ١٣٧٩هـ.

ويحسن ألاّ نحمل عبارة «دار... للطباعة والنشر» - ونحن نبحث في «الكتاب» الخليجي - فوق طاقتها، وإن ورد أنّ مجلة «الخليج العربي» «تقوم بنشـر» سلسلة كتاب «التراث الهَجَرى» وياحبذا لو علمنا الذى نشرته؟.

ويأتي نظام المؤسسات الصحفية الأهلية في شعبان ١٣٨١/يناير ١٩٦٢م فتقوم في «المنطقة» (الدمام) مؤسسة دار اليوم وتصدر جريدة «اليوم» أسبوعية ثم نصف أسبوعية ثم يومية، عددها الأول في ٢ شوال ١٣٨٥. بدأت تطبع بمطابع الخط.

ثم صارت لها مطابعها الخاصة التى بدأت عملها في رجب ١٣٩١. ومع أن اسم المؤسسات الصحفية يمكن أن يقترن بالنشر، فإن مؤسسة اليوم لم تنشر شيئاً (كتابا)، وجريدتها لم يكن لها من قوة الحركة والتحريك ما لجرائد جدة أو الرياض، فلم تستقطب

كتابا، ولم تفتح أبوابا واسعة. وربما كان لقمان يونس (وهو حجازي) أول وأشهر من يذكر من الأدباء فيها. و يا حبذا لو استثارت «اليوم» أدباء المنطقة ومفكريها تفتح لهم الأبواب الأدبية والاجتماعية والعلمية.

ومهما يكن من أمر صحافة المنطقة، فليس صعبا أن نختار من موادها كتاباً تقوم مادته على شأن المنطقة من الخليج.

وإذا كانت المحاولات الصحفية السابقة قد أخفقت في تحقيق هدف الطبع والنشر، فلا يبعد أن تنتبه مؤسسة اليوم إلى شيء منه، ولم لا؟ فقد تنجح محاولة تقوم بها مؤسسة ذات كيان وقدرة. وليس من المعقول أن تقف عند «كراس» صغير اصدرته ذات يوم..

وأرادت ـ يوما ما ـ مكتبات في المنطقة أن تتولى النشر، وقرأنا على كتاب العبيّد عبد الرحمن الأدب في الخليج العربي ١٩٥٧/١٣٧٧: «الناشر: مكتبة النشاط الثقافي»، وعلى الغلاف الأخير «كتب للمؤلف لم تطبع بعد ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧ ـ تتولى نشرها مكتبة النشاط الثقافي بالمنطقة الشرقية ـ م. ع. س» ـ تقصد : المملكة العربية السعودية، ولكننا لم نر هذه المؤلفات أو غيرها مطبوعة، ولم نر لمكتبة النشاط الثقافي غير «الأدب في الخليج العربي»، و ياحبذا لو علمنا علم ما كان من أمرها؟ وكان طبع الكتاب المذكور بدمشق بـ ١١٤ صفحة.

وقرأنا على «ديوان ابن المقرب، تحقيق وشرح عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: مكتبة التعاون الثقافي لصاحبها: عبد الله عبد الرحمن الملا. الأحساء، المملكة العربية السعودية. شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م» ـ ٧٠٣ ص.

وجاء في مقدمة المحقق (ص ١٤ ـــ ١٥): «ولقد حرصت مكتبة التعاون الثقافي لصاحبها الشيخ عبد الله الملا على أن تحتضن هذا الجهد العلمي، وأن تكون سبّاقة في ميدان نشر التراث الثقافي لأمتنا، فعملت على طبع الديوان ونشره وهي بذلك تقدم إلى عشاق الأدب ومحبي ابن المقرب هدية يذكرونها على مر الأيام، وأملنا كبير في أن يلقى عملها هذا كل تشجيع وحفز حتى تواصل جهادها في هذا السبيل».

ولكننا لم نقرأ لمكتبة التعاون الثقافي غير ديوان ابن المقرب. و ياحبذا لو علمنا علم غيره لو حصل. وهل من مكتبة أخرى؟ لقد عاد الحلوثانية إلى المملكة، ولابد من «استغلاله».

تبقى الكتب التى صدرت عن المنطقة ـ وقد صدرت عن المنطقة، كتباً ـ محاولات فردية، تدفع إليها ـ غالبا ـ حماسة الشباب و يغذيها الطماح، وتهون ـ حينئذ ـ «المجازفة» بالمال ـ وهو عادة قليل ـ وقلما تتكرر محاولة من هذا النوع. وكان الطبع يحصل في أقطار عربية كالعراق وسورية ومصر ولبنان..

كان الجيل الجديد في المنطقة، وفي القطيف على وجه الخصوص، يسعى إلى أن يكون حركة أدبية وإلى أن يجدد في الشعر (والرأي الأدبي) ونَفَذَ ـ في نشر قصائده (ومقالاته) إلى مجلات من الوطن العربي ذكرنا منها: الغري، العرفان، الأديب.. ونزيد ـ هنا ـ «الرابطة العربية» و «الكتاب» المصريتين.. زيادة إلى ما نشروه في صحافة المنطقة.

ومن الممكن أن يراجع باحث هذه المطبوعات ليؤلف منها كتابا ذا دلالة في التاريخ الفكري المعاصر للمنطقة ـ وقد تشجع عليه «مؤسسة اليوم» أو أية مؤسسة أو «مكتبة» أخرى.

ثم كانت لهم دواوين استطاع عدد منهم أن يهيىء لها فرصة الطبع، وبقيت دواوين أخرى قابعة في مخطوطاتها..

وممن طَبع ومما طُبع :ـ وهو قليل ـ

محمد سعيد الخنيزي ـ **النغم الجريح** (شعر)، بيروت: دار مكتبة الحياة ١٣٨١/١٩٦١، ١٤٤ ص. الإهداء: إلى مكوّني الثاني، إلى أبي.. وفيه قصائد سبق نشرها في الأديب، العرفان، الكتاب.

فيه جدة، وأصالة، لا يستطيع أحد أن ينكر على صاحبه شاعريته، وأنه لجوال الفكر في المجتمع والكون مع مسحة واضحة من التشاؤم. يتمنى القارىء له المزيد من الشعر.. والاستمرار والتوطد. ولكن هذا التمني تلكأ.

جاء على الغلاف الأخير من الديوان: «ولد في ٧ رجب ١٣٤٣هـ في القطيف (السعودية)... عالج الشعر وهو لدن العود، فأبدع في الشعر الدرامي، وتميَّز عن [من] رفاقه الشعراء الشباب بأسلوبه الحزين وخياله المجنح. جمع من شعره ثلاثة دواوين: النغم الجريح، ورود الصباح، إليها. في شعره مسحة صوفية متأملة، تبدو في جميع مانظمه. حتى إنها تبدو في قصائد الغزل التى اقتصرت على المرأة كبدوها في قصائد التأمل التى توحي بالانفراد والعزلة».

لاشك في أن شعره فوق عمره، ولابد من أن يكون للبيت العلمي ـ الأدبي الذى نشأ فيه أثره في تكوينه وفي تمكنه

اللغوي... وأسفاً إذ لم يصدر ديوانيه الآخرين في الأقل. «زاول المحاماة في المحاكم الشرعية»(٧٧) «عانى من ثلاث أزمات: فقد والده، وفقد عينه. والأزمة الثالثة، - محنة كل أديب - الضائقة المالية»(٧٨). قد يزاول «النقد» مع الشعر(٧٩).

محمد سعيد المسلم/**شفق الأحلام** - بيروت: دار الكتب اللبنانية ١٩٥٥، ١١٢ص - طبعة أنيقة، وشعر جيد.

«من شعراء القطيف المبدعين (...) يحفل بالكيف لا بالكم. نشر معظم انتاجه في مجلة «الأديب» و «العرفان» و«الكتاب». و «صوت البحرين» (....) صدر له ديوان (...) وقد أشار في خاتمته بأن مرحلة انتقالية قد تلت هذا الإنتاج، لم يكن لها علاقة بما جاء فيه.. فعسى أن تكون هذه المرحلة مشاركة المجتمع، ومبارحة البرج العاجي الذي عاش فيه الشاعر فترة من الزمن»(٨٠).

ولا شك في أن الشاعر انتقل من الوجدانيات إلى السياسة والاجتماع، ولكننا لم نر هذا الشعر، ولم يطبع في ديوان.

عبد الواحد الخنيزي/**رسمت قلبي**. ورد الحديث عنه في المجلة العربية التي تصدر في الرياض. شوال ١٤٠٢/آب وتموز ١٩٨٢..

«أديب وشاعر مقل، ولد بالقطيف عام ١٣٤٥.. وهو في اتجاهه عاطفي تبدو عليه آثار الترف... حبذا (....) لو شارك في واقعه مشاركة فعالة..»(٨١).

ملا علي رمضان/لدى المسلم ص ٢٥١: «وقد طبع أخيراً ديوان شعره».

عباس مهدي خزام /**الجريح الصامد**، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م، ٩٥ص.

«أديب وشاعر وصاف (...) ولد بالقطيف... يميل (...) إلى مذهب «الفن للفن» وإن كان بدأ أخيراً يصور بيئته وواقعه»(٨٢). وله مؤلفات..

لقد باتت جملة الدواوين المطبوعة بعيدة عن المتناول، ومن الممكن اصدار كتاب يضم مختارات منها.

وما بقي مخطوطاً أكثر مما طبع، ومن هذه المخطوطات:

عبد الحميد الخطي/قال العبيّد (ص ٥٤): «أديب (....) وشاعر مقدام، تزعم الحركة الأدبية بالقطيف وهو نجل العلامة الشيخ علي الخنيزي (...) ولد بالقطيف عام ١٣٣٥... وسافر إلى العراق... عاد إلى وطنه له... ديوانه الشعرى...» وقال الأنصارى (ص ١٥٤)» له ديوانا «وحي العواطف» و«وحي النجف». وأيده المسلم ٢٤٣ وقال «شاعر من الروّاد الأوائل».

عبد الله الجشي/قال آل مبارك - الأدب (ص ٣٥): «عبد الله الجشي (القطيف ١٣٤٤/١٩٢٥) اطلعت على ديوانه المخطوط (غزل)...» وهو نفسه عبد الرسول الجشي... العراق... ينظر عنه العبيّد ٥٩ - ٦٠، الأنصارى ١٥٤، المسلم ٢٤٥ و يرد اسم ديوانه «غزل» مرة أخرى.

عبد الله الشيخ علي الخنيزي/لدى العبيّد ٥٦ «ولد بالقطيف عام ١٣٥٠... له ديوان زهرات» ومؤلفات أخرى.

أحمد الكوفي/لدى المسلم ٢٤٩: «أحد شعراء القطيف.. له ديوان مخطوط»

عبد الوهاب حسن المهدى/لدى المسلم ٢٥٠؛ القطيف.. «له مجموعة شعرية».

محمد سعيد الجشي/لدى المسلم ص ٢٤٧: «القطيف، ولد عام ١٣٣٧.. له ديوان الأنغام».

عبد الرحمن العبيّد/لدى المسلم ٢٥٢: «ولد في مدينة الجبيل.. ثم انتقل إلى مدينة الدمام.. له.. ديوان «في موكب الفجر» - وتنظر الصفحة الأخيرة من كتاب العبيّد نفسه حيث يقول: «يحتوي على شعر المؤلف الذي نشر في الصحف ومجموعة جديدة لم تنشر بعد».

ثاني المنصور/لدى المسلم ص ٢٥٣: «ولد بالجبيل.. ثم بارحها إلى الرياض.. وله ديوان شعر مخطوط»...»

أحمد الراشد المبارك/لدى العبيّد ص ٦١: «من رواد الأدب الأوائل.. ولد بالأحساء ونشأ بين ربوعها وهو اليوم في العقد الرابع من عمره (طبع كتاب العبيد سنة ١٩٥٧)، أتم قسطا من دراسته في البحرين... نشر في «صوت البحرين» و «الرابطة العربية» «والرسالة» و«الأمالي البيروتية».. وهو اليوم عضو عامل في ميدان التجارة بمدينة «الخبر».. له .. ديوان شعره «الصدى الضائع». و ينظر الأنصارى ١٥٣.

ولدى المسلم ص ٢٥٤ «شاعر وكاتب من الرعيل الأول.. «الصدى الضائع» مازال مخطوطا» وتنظر المقابلة التى سجلها العبيّد في كتابه ص ص ٩٦ - ١٠٠.

ولدى آل مبارك - الأدب ص ٣٣: «اطلعت على ديوانه المخطوط (الصدى الضائع) وقرأت شعره ومجموعة من مقالاته (...) وهي مقالات نقدية في الغالب... ولد في الأحساء ونشأ في بيئة علمية [آل المبارك].. يحسن اللغة الانجليزية، وله عنها شعر مترجم..».

عبد الله بن علي المبارك/لدى العبيّد ص ٦٥: «أديب محقق.. يعد في طليعة شعراء الشباب بالأحساء .. له ديوان شعر لم يطبع بعد».

ولابد من أن يكون هناك شعراء آخرون، نظموا ونشروا، وربما كان لبعضهم ديوان، مطبوع أو مخطوط.

ولكن الملاحظة العامة أن هؤلاء المجددين ـ وأغلبهم شباب ـ أحدثوا حركة ونشاطا وجواً للتنافس في الإبداع والرأى والنشر في المجلات العربيه والصحافة المحلية، وكانت لهم مطامح بعيدة، وقد أتوا ـ فعلاً ـ بالمبدع، الجميل الذى يستحق الوقفة والدرس.. ولكنهم ـ وربما حصل ذلك سريعا ـ فتروا وربما خابوا فلم يعودوا أولئك الطامحين النشطين... وانكفأوا حتى عن الحركة العامة للإنتاج السعودي في مناطقه الأخرى.([83]).

وإذ صعب طبع المخطوطات هذه لما تكلف حينا، ولضعف أظهره الزمن فيها، فيمكن اصدار كتاب يضم مختارات منها.

و يبقى شاعر يكاد يكون ظاهرة خاصة في تشابك مواطن معيشته وإبداعه، ذلكم هو غازي عبد الرحمن القصيبي: «ولد في الأحساء... في مارس ١٩٤٠، انتقل مع عائلته إلى البحرين في سن الخامسة» واصل دراسته العالية في مصر وامريكا وانكلترة، هو شاعر مبدع، أصيل، عزيز الإنتاج. وقد رأينا اسمه لدى الوقفة عند البحرين، وذكرنا ـ ونذكر ـ من شعره ديوانه الأول: «أشعار من جزائر اللؤلؤ» سنة ١٩٦٠، و «قطرات من ظمأ» سنة ١٩٦٥ ومضى يوالي نشر الدواوين وغيرها([84]).. مبتعداً لدن إقامته في الرياض عن الأحساء والبحرين إلاّ ما كان من ذكريات وخطرات.. ذكرياته عن البحرين أكثرمنها عن الأحساء، ولا غرو أن درسه الطائي في أعلام أدب البحرين ص ٢٣١، وقد يكون المصدر الأول لطابع التجديد عنده: البحرين. ـ إنه جدير بدراسة خاصة يخرج بها عن المحلية الضيقة.

هذا ومن الشعراء الذين وردوا المنطقة وأقاموا فيها وأسهموا في حياتها الأدبية.. عبد الرحمن المحمد المنصور «وله ديوان مخطوط بعنوان تمرد»، ومحمد أحمد فقي «له... ديوانه الشعري «اللفحات «المعد للطبع» ـ العبيد ٥٣.

وليس للمتحدث عن القصة في المنطقة الشرقية كثير يقول. لقد كان الشعر فيها استمراراً لشعر قائم ومساوقة للشعر العربي في أقطاره المتقدمة.. ولم تكن القصة العربية ذات جذر عميق في المنطقة، ولم تكن أيام حركة التجديد الأدبي في المنطقة ذات صدارة في المكانة.

وطبيعي أن يجد عدد ـ ولو قليل ـ من القصة القصيرة طريقاً إلى الصحافة، ولا سيما لما كان منها مجلة وما كان لها هدف أدبي ـ اجتماعي.

يقول العبيّد ص ٥٣: «محمد أحمد فقي.. أما مخطوطاته فأهمها مجموعات قصصية بعنوان «في الطريق» و «من قصص التأريخ» و «قصة دولة» وقال الأنصاري ١٥٤: «من أدباء الدمام» وقال المسلم ص ٢٥٥: «ولد في مكة المكرمة سنة ١٣٥٠هـ وأتم دراسته بمدرسة دار الأيتام، ثم التحق بمدرسة الشرطة.. وفي سنة ١٣٧٤هـ نقلت مهام أعماله إلى المنطقة الشرقية.. له كتب مخطوطة.. ومجموعة قصصية».

ولا يدل الجو العام للحديث عن هذه القصص على أنها مما يدخل الباب الفني المعاصر المطلوب.

وعلى ذكر الحجاز نعود إلى المحرر الأديب في جريدة «اليوم»: لقمان يونس الذي أصدر «من مكة مع التحيات». بيروت ١٣٨٤/١٩٦٤. هي مقالات قصصية. وقد وعد بمجموعة ثانية لم تصدر. مع انه أعاد طبع المجموعة الأولى (جدة، دار الشروق ١٣٩٧/١٩٧٧)([85]). إنها مجموعة طريفة فيها براعة.

ولدى العبيّد ص ٦١: وهو يختم كلامه على «القطيف» «وهناك أديب ناشىء يرجى له مستقبل في كتابة القصة هو الاستاذ موسى الشيخ على، وله المام واف بالترجمة».

ولدى المسلم ٢٥٧: «و يوجد عدد... من... الكتاب الذين عرفوا بنشاطهم الأدبى، وساهموا مساهمة فعالة في ازدهار الحياة الأدبية في هذه المنطقة... فمنهم... سعد البواردي... وإبراهيم الناصر الكاتب القصصي المعروف، وقد عاد إلى نجد... وعلى أبو خمسين الذي منح أخيراً امتياز جريدة (الخليج العربي) وهو كاتب قصصي..»

ولابد من النص على أن سعد البواردي الذي أنشأ مجلة الاشعاع في المنطقة زاول القصة وأصدر فيها كتبا منها شبح من فلسطين ـ وقد جاء المنطقة من نجد وعاد إليها.. وقصصه ليست قوية في الفن. وإبراهيم الناصر نجدي أيضاً عمل في الظهران ثم عاد إلى نجد، وهو قصاص حقق خطوات في الفن القصصي نذكر له: ثقب في رداء الليل، أمهاتنا والنضال، وأرض بلا مطر.. وسيرد ذكر شكيب الأموي، وسيف الدين عاشور ومحمود عيسى المشهدي.

وحين عقد آل مبارك ـ أدب النثر، فصله الطويل عن «القصة القصيرة» عني بالبحرين والكويت وجعل القصة تمر بثلاث

مراحل، الثالثة «هي مرحلة القصة الفنية الناضجة» وهنا استشهد (ص ١٨٢) بقصة (شمس بلا ضوء) لعلي أبو خمسين (من الاحساء) نشرت بمجلة قافلة الزيت ـ العدد الثاني عشر من المجلد الثامن، ذو الحجة سنة ١٣٨٠ ص ١٦. ترى لم لا تكون لعلي أبو خمسين مجموعة مطبوعة؟.

وملاحظة أخرى... أن المؤلفات الأربعة التي عُنيت بأدب المنطقة لم تذكر اسماً زاول القصة وأصدر فيها مجموعة (بل مجموعتين بل ثلاثا) ذلكم هو خليل إبراهيم الفزيع الذي مارس النشر في الصحف ثم غادر إلى «قَطَر» يعمل في تحرير مجلة العهد التي صدرت عام ١٩٧٤ في الدوحة وأصدر مجموعة قصصية بعنوان «الساعة والنخلة» ضمن سلسلة من الكتاب الدوري باسم «كتاب العهد» ط. الدوحة ١٩٧٧[٨٦] وقد ذكر الاستاذ يحي ساعاتي في «الببليوجرافيا» التي عملها للقصة والمسرحية في المملكة[٨٧] هذه المجموعة وزاد «... مؤسسة العهد ١٣٩٧هـ/١٩٧٧، ١٠٧ ص (كتاب العهد ـ ١) ثم ذكر للفزيع: «النساء والحب». الدوحة: مؤسسة العهد ١٣٩٨/١٩٧٨، ١٠٩ ص (كتاب العهد ـ ٤) و«سوق الخميس» الطائف، نادي الطائف الأدبي ١٣٩٩/١٩٧٩، ١٠٧ ص.

كأني بالفزيع يحاول أن يخالف سنة معاصريه من أدباء المنطقة في الانكفاء الذى أشرنا إليه. وهكذا يجب أن تكون الأشياء أم أنه لم يقع تحت سراب الأحلام الرومانتيكية كما وقع الشعراء؟.

ووردت إشارة عابرة لدى العبيِّد ـ فانه ـ بعد أن أنهى كلامه على أدباء «الدمام» ـ قال: «وهناك عدد آخر نخص بالذكر (...) «الكاتب القصصي عبد الرحمن الشاعر». وعبد الرحمن الشاعر قاص مجيد منحنا أملاً كبيراً إذ أصدر مجموعته «عرق وطن»، الرياض، مطابع الرياض ١٩٦٣/١٣٨٣. ولكنه لم يثْن مع ملاحظة أن الشاعر من مواليد حائل ١٣٥١ وأنه أقام في المنطقة مدة موظفا...

وإذا كان هذا شأن القصة، فلا تخاطبني في المسرح والمسرحية إنها غائبان! ولم يكن المفروض كذلك، بعد أن رأينا ما رأينا من حركة الشباب للتجديد. ولكن التجديد كان في الشعر ونمط الشعر ونقد الشعر، وإن من اتصل من الشباب بالعراق لم يجد للمسرح ما يهزه و ينبهه، وإنما وجد «الشعر» أولاً وقبل كل شيء، وبدايات للاهتمام بالقصة. وأهم ما وجدناه ـ كما مر ـ أن الشاعر الغنائي المبدع: محمد سعيد الخنيزي أحب أن يوصف شعره «بالدرامية» وهي درامية وجدانية تعني عنف المصاب وشدة الصدمة واجتماع الأزمات ـ قبل كل شيء.

ولم نجد في الكتب التى «درست» أدب المنطقة ما يشير إلى المسرحية: العبيِّد، الأنصاري، المسلم، آل مبارك. وحين عقد الدكتور آل مبارك فصله الأخير من كتابه «أدب النثر...» على المسرحية (٢١٦ ـ ٢٣٤) وقف عند الكويت والبحرين ولم يشر بكلمة إلى المنطقة الشرقية مع شدة الجوار والقرابة. لا، لم يكن في الجو ـ اجتماعياً وأدبياً ـ مايدعو إلى التفكير بالمسرح والمسرحية، وأين للمنطقة ـ مثلا ـ زكي طليمات الذى كان للكويت، ومن وأين المجال الذى كان إزاء الأديب البحريني.

أما في الوقت الحاضر، ونحن نرى في جهات مختلفة من السعودية «مسرحاً» ومسرحيات وحديثاً عن المسرح... فإننا لا نجد بين أدباء «المنطقة» أولئك الذين وجدناهم إبان حركة التجديد. إن القلم ـ وربما الفكر ومتطلباته ـ في فتور.

وإذا غابت المسرحية، ولم يكن كيان يذكر للقصة، وكان الشعر أبرز ما يتحدث عنه، وأجدر. فقد جاءت «الدراسة» تالية له، وربما متأثرة به مدفوعة بوجوده، وهكذا أثبتت وجودها وسارت حيناً متطورة متقدمة إلى أن اعتراها من الفتور ما اعترى الشعر والشعراء... ولابد من الاستئناف، وقد بدأ... مع دواعيه العامة.

و يأتي في الطليعة ـ من التأليف الحديث: عبد الرحمن العبيِّد وقد مرّ معنا أنه من مواليد الجبيل «تلقى فيها دراسته ثم انتقل إلى مدينة الدمام» و يزيد المسلم (ص ٢٥٣): «والتحق بالوظائف الحكومية. ساهم بنصيب كبير من الحركة الأدبية (...) واشتغل فترة [يقصد مدة] في تحرير جريدة «أخبار الظهران»...» ومر ذكر كتابه «الأدب في الخليج العربي» (١٣٧٧/١٩٥٧ الناشر: مكتبة النشاط الثقافي) وقد ذكر في مقدمته ـ بعد الإهداء إلى الأدباء والشعراء، والشباب العربي في كل مكان ـ الأسباب الداعية إلى التأليف: «كان ذلك على أثر مقال نشرته في مجلة «الاشعاع»، في عددها الممتاز، يدور حول «الحياة الأدبية في المنطقة الشرقية»... «فوجدت نفسي محاطا بعدد من الرسائل بعثها بعض الأدباء في الحجاز والبلاد العربية الأخرى، يلهبون فيَّ الشعور بالاستمرار في الكتابة عن أدباء المنطقة الشرقية والخليج..» «وقد صممت على طبع هذا الكتاب نظراً للحاجة الملحة إليه، حيث إن أدب الخليج مازال منعزلاً عن آداب العربية لقلة الدعاية وأسباب النشر... ليس الذنب ذنب الأدب نفسه،

فقد أدّى انطلاقته بتنور أذهان الأدباء والكتاب وتدفقت روافده تصب في محيط الأدب العربي الكبير، ونبغ من أدباء الخليج من طاول الأدباء العرب في بغداد والقاهرة و بيروت وسان باولو (...)...».

ولم يكن العبيِّد جاهلاً أنماط الدراسة وأنواعها، وإنما كان مقيَّداً بالغرض الذى انطلق منه في تعر يف - من لم يعرف - أدب الخليج: «... وتقدمت بهذه الدراسة على قدر الاستطاعة، أقصد بها التعريف ليس إلاّ، أما الدراسة التحليلية والنقد والموازنة وما إلى ذلك من مستلزمات الدراسة العميقة، فقد عزفت عنها، ولعل الظروف تهيىء لنا في المستقبل دراسة أوسع لأدباء الخليج، وتأتي كذلك في ظروف أخرىُ قد تكون مناسبة يستطيع فيها القلم أن يصول ويجول...».

كلام رصين، مسؤول، عارف بالهدف والطريقة والظرف.
وقد قسمه تبعاً للهدف إلى أربعة أقسام: الأول: الحركة الأدبية في الخليج العربي، استعان عليها بمحاضرة قيمة للاستاذ عبد الرسول [= عبد الله] الجشي، أحد أدباء المنطقة الشرقية ورجال البحث المرموقين، صدر بها كتابه ليبين قيمة الماضي وأصالته. ثم تحدث عن الحركة المعاصرة، الصحافة والطباعة والنشر والعلم والتعلم. وعرف في القسم الثاني بأدباء المنطقة الشرقية، والكويت، والبحرين، عُمان، وقطر، وجعل القسم الثالث مقابلتين الأولى مع الاستاذ سعد البواردي، والثانية مع الاستاذ أحمد الراشد المبارك، وعرض في القسم الرابع نماذج من شعر الخليج - و ينتهي الكتاب بالصفحة ١١٢.

لقد كان موفقا... في تحقيق الهدف (المؤقت) وأدّى خدمة تعرب عن حرص على الحقيقة وشعور بالمسؤولية إزاء أدب جدير أن يعرف، أو يجب أن يعرف في الأقل.

بقي أن المؤلف لم يتبع كتابه بما انتظر من الظروف أن تساعده عليه من التفصيل والتحليل على الرغم من أننا صرنا بعيدين عن عام ١٩٥٧. هذا إلى أنه أعلن عن كتب مخطوطة له منها: «خالد الفرج: حياته وشعره. تاريخ المنطقة الشرقية، معجم الخليج العربي..» ولكنه لم يصدر أيّاً من هذه الكتب، وإن أصدر: قبيلة العوازم، دراسة عن أصلها ومجتمعها وديارها. بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع ١٣٩١/١٩٧١ - ٢٥٩ص. اسمه الكامل: عبد الرحمن عبد الكريم العبيد - ولا نقطع أملنا من وعده - حتى بعد أن وُجد كتاب الأنصاري والطائي.. و بعد أن مالت الدراسات - كما هو طبيعي - إلى تضييق الموضوع المدروس، وأن هذا قد حدث في «المنطقة الشرقية» كما حدث في غيرها، وكان مما صدر في المنطقة ما ألفه عبد الله الخنيزي: ذكرى الامام الخنيزى (١٣٧٢/١٩٥١) و «ذكرى الزعيم الخنيزي» (١٣٧٣/١٩٥٤)، «والسيرتان معاً تدلان على فهم المؤلف لفن السيرة فهماً يتخطى بها ما هو معروف في علومنا القديمة من الترجمات القصيرة غير الوافية، وهو يقول: «فأنا أكره - في الترجمة - ذلك السرد المبتذل: ولد وسافر، وألف؛ ومات دونما احتفال بأسلوب شيق يأخذ بالقلب ليجول به و يطلعه على صفحة من صفحات المترجم له وهو يطلب الاستزادة كلما وقفت به عند حد، يظنه الأخير..»..»(٨٩).

وربما ذكرت دراسات أخرى أقل اتصالا بالمنهج الحديث أو أنها بقيت مخطوطة حتى اليوم حتى عاد الأمل بطبعها ضعيفاً(٩٠).

ومن أنضج الدراسات الحديثة التى صدرت بقلم مؤلف من المنطقة هى كتاب «ساحل الذهب الأسود» - «دراسة تأريخية انسانية لمنطقة الخليج العربي» و يقصد أهم ما يقصد إلى المنطقة الشرقية بل إلى القطيف. والمؤلف هو محمد سعيد المسلم «شاعر أديب باحث «ولد في القلعة - القطيف عام ١٩٢٥، ونشأ فيها، وتلقى دراسته، ثم غادرها إلى بغداد عام ١٩٥١ (...) ثم ترك بغداد عائداً إلى وطنه في أوائل عام ١٩٦٠..»(٩١).

لقد ألم بأطراف الموضوع على سعته لكثرة مارجع إلى مصادر وطول معايشة وتجارب خاصة. فجاء جامعاً من غير سطحية، وهادئا موضوعياً كما يقتضي منهج البحث العلمي في خطة متماسكة. ولاغرو في أن أثنى عليه الاستاذ حمد الجاسر - وهو في الموضوع من هو، ومن لا يلقي الكلام على عواهنه - قال: «... ولكن الاستاذ المسلم كان قد اتخذ للأمر أهبته، فأمضى سنوات تقارب العشر، باحثا ومنقبا، حيث مجال البحث والتنقيب خصب - حتى خرج على المعنيين بمعرفة تاريخ بلادنا بسفر ممتع، حاول ما استطاع أن يوضح به الكثير من معالم ماضي هذه البلاد، بعد أن استصفى واستخلص من عشرات المؤلفات اسماً للبناء (....) ولم يقف ذلك الجهد عند الجمع، بل تجاوزه إلى التنسيق والترتيب ومحاولة إيجاد صورة متكاملة الأجزاء لتاريخ هذه البلاد..» لقد بعث المسلم على التأليف مارأى من إهمال ذكر بلاده فشمر فجمع وأوعى فأحسن. وجعل كتابه في ستة فصول هي:

١ ـ أحوالها الطبيعية

٢ ـ مدنها القديمة والحديثة، مبتدئا بالمدن التأريخية (القديمة جداً) مثنيا بالمدن الحديثة (الدمام، الخبر، الظهران، رأس تنورة، ابقيق) وهي التي نشأت مع اكتشاف النفط واستثماره مثلثا بالمدن القديمة (القطيف، عنك، الجش، الملاحة، أم خمام، الجارودية، الخويلدية، حلة محيش، الشويكة، التوبي، البحاري، القديح، العوامية، جزيرة تاروت، صفوى، الجبيل، الآجام، أم الساهك) واصفاً حالها معرجا على تاريخها.

٣ ـ سكانها وحضارتها منذ القديم ومروراً بالقبائل العربية والقرامطة منتهيا بالهجرات الحديثة (... نزوح عدد من سكانها إلى عربستان والعراق، تناوب الهجرات بينها وبين جزيرة البحرين) ـ مما يكون مثلاً على التشابك بين سكان الخليج.

٤ ـ تاريخها السياسي وهويبدأ دائماً بالأقدم: ديلمون والنصوص الأثرية السومرية.. الاسلام.: ظهور الخوارج.. صاحب الزنج.. القرامطة.. بنوثعلب وبنوعقيل.. العيونيون، بنوعصفور وبنو جبر، البرتغاليون، الأتراك، بنوخالد، الوهابيون، المملكة العربية السعودية.. فقد احتل عبد العزيز آل سعود الأحساء سنة ١٣٣١/١٩١٣ فالقطيف.. .

٥ ـ أحوالها الاقتصادية (بين الزراعة والغوص على اللؤلؤحتى البترول حيث بدأ التنقيب منذ عام ١٩٣٣.. ثم العثورعلى الكميات التجارية منذ ١٩٣٨..).

ـ إن للمسلم من القدرة على الرص والوقوف عند الأهم بعد العلم بكل شيء من مهم وغيرمهم ما يجعله مثار إعجاب، ولو شاء أن يجعل الفصل الواحد كتابا لما صعب عليه. ولعله لجأ إلى هذا الرص ـ وهوموفق فيه ـ مراعاة لظروف الطباعة وتكاليفها، وكسبا للوقت. وكان في الذى قدمه غناء كبير.

ثم يأتي إلى الفصل السادس، آخر الفصول: ثقافتها وآدابها. وبعد أن يمر على العصور يصل إلى «علي بن المقرب... وقد توفي هذا الشاعر سنة ٦٢٩ بعد أن ترك ثروة أدبية أودعها ديوان شعره الذي طبع مرتين، وإن كان الديوان المطبوع لم يشتمل على جميع أشعاره، فقد حذف الشارح مدائحه ومراثيه في أهل البيت.. وينتهي به العهد العباسي... وتبدأ عصور الانحطاط.. أما.. في أوائل القرن العاشر الهجرى.. فقد لمح بصيص من حياتها الفكرية بحكم اتصالها بالعالم الاسلامي وخروجها من عزلتها، فكتب ابن معصوم المدني شيئاً عنها فخص شعراء البحرين بقسم من كتابه «سلافة العصر» فترجم لأحد عشر شاعراً، واثبت لهم مختارات وقصائد مطولة وقد كان ينظر إلى بلاد البحرين حتى ذلك التاريخ على أنها وحدة اقليمية، فمن الصعوبة جداً أن تميز مسقط رأس الشاعر إلاماندر، أوتنسبه إلى بلد معين من مدن البحرالثلاث: الخط (القطيف)، هجر (الأحساء)، أوال (البحرين). ولعل الشاعر الذي أمكننا أن نعرف مسقط رأسه وشيئا مفصلاً عن حياته... هوأبوالبحر جعفربن محمد الخطي الشاعر المشهور، وهوشاعر مجلى.. ينتمي إلى بني عبد القيس، ولد في قرية التوبي من قرى القطيف، فقضى فيها أيام صباه، ثم غادرها عند نهاية القرن العاشر الهجري إلى جزيرة أوال.. وله ديوان مطبوع وشعره يمتاز بالأصالة وخلوه من الألوان البديعية... وقد كان للروابط الروحية والثقافية بين القطيف والعراق أكبر عامل في ازدهار الحركة العلمية... و... ظهر أثر [ذلك] جليا في بروز عدد كبير من العلماء والأدباء خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر وما بعده ينيف على الخمسين عداً، وقد ترجم لهم صاحب كتاب «أنوار البدرين»...» وفيهم من أسهم في حركة التأليف في مواضيع متنوعة (....) والشيخ أحمد ابن صالح القديحي وله ديوان مطبوع والشيخ حسنعلي البدر.. له رسائل في الفقه والأصول طبعت في النجف (...) ترك ديوانا ضخما يقع في أربعة مجلدات. وله قصائد مطولة.

ثم وصل إلى العصر الحديث فعزا التطور الذى رأته المنطقة إلى الزيت حيث وجدت مدن جديدة كالدمام والخبروالظهران.. ثم ولدت الحركة الأدبية الجديدة الشابة، ولكن هذه الحركة لم توجد من عدم فقد نشأ أعضاؤها على أيدي الشيوخ الذين ورثوا العلم والأدب عن سلفهم، من أمثال الشيخ علي الخنيزي والشيخ علي حسنعلي الخنيزي والسيد ماجد العوامي... ممن رعى البذرة الأولى للحركة الثقافية المعاصرة في مدينة القطيف.

ويمضي المسلم ـ في فصله السادس: الأخيرـ يتحدث عن عوامل النهضة وا يقف عند الأدباء والشعراء والمؤلفين عن دراية ومعاصرة ويحكم في انصاف ويلتزم ذكر اسم الكتاب إن كان للمتحدث عنه كتاب والديوان إن كان له ديوان ـ وهذا في صميم موضوعنا عن الكتاب الخليجي، وقد مرت معنا هذه الأسماء ومرت معها أسماء كتبها مع عرض جديد هنا وزيادة أحيانا، ومختارات.

وإذا كنا لا نطالب المسلم في هذا الكتاب بإطالة البحث في الحياة الثقافية لأنها ـ هنا ـ فصل يجب أن يوازن في حجمه الفصول

الخمسة الأخرى، فإننا كنا نود لو اتسع وقته وسمحت ظروفه اللاحقة بتأليف كتابه هذا فألف كتابا خاصاً بالحياة الثقافية في المنطقة الشرقية كلها، أو في القطيف وحدها. فلقد دل على علم غزير ولكنه مضطر بحكم المنهج أن يوجز ويختصر و يقف أحيانا عند أسماء بسطر أو أقل وفي نفسه لو قال أكثر وأكثر. أقول: في نفسه، وسندي في ذلك - غير المنطق - قوله في مطلع كلامه (ص ٢٤١) على «العصر الحديث»: «الكلام ... لا يفي به هذا الفصل.. فالحديث عن الحركة الثقافية وحدها يستلزم كتابا مستقلا، نرجو أن يتحقق مشروعه في المستقبل...»

كان ذلك في أواسط عام ١٩٦٠ كما هو تاريخ المقدمة أو كما هو تاريخ الخاتمة. وقد مرت عليه سنون ولم يتحقق المشروع، فخسر الخليج كتابا كان يمكن جداً أن يكون مهماً نادراً عزيزا... وبقى ننتظر.

ينتهي الكتاب كلاً بالصفحة ٢٨٤.

ولو أراد المسلم أن يتقدم بكتابه عن «القطيف» رسالة علمية لأمكنه ذاك ولأجين، وهو إذ لم يتقدم دل على أهليته للبحث الجامعي ونجاحه فيه لو أراد وسعى، ولكنه لم يفعل، ولم نسمع له ببحث آخر.

وكان موضوع أول كتاب جامعي لمؤلف من المنطقة (الأحساء) هو كتاب عبد الله آل مبارك «الشعر المعاصر بشرقي الجزيرة العربية» وهو رسالته للماجستير «التي أجازها معهد البحوث والدراسات العربية في مارس سنة ١٩٦٧م»(٩٢) آل مبارك - أدب النثر ص٩٩(٩٢).

و يتقدم الماجستير ليصير دكتوراه، و يتغير مكان الدراسة من «معهد البحوث» إلى جامعة عين شمس، و يزداد نضجاً وتأنياً وسيطرة وقد اختار عبد الله آل مبارك لرسالته هذه المرة - وكما هو منطقي - موضوع: «أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية» وقد حصل به على «درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة عين شمس بالقاهرة»، وقد طبع الكتاب في القاهرة، مطبعة الجبلاوي ١٩٧٠ - ٢٥٦ص.

بعد المقدمة والمدخل العام، يأتي الباب الأول وفيه حديث عن النثر القديم، والخصائص المعنوية والفنية لنثر النهضة، و بواعث التجديد في النثر (التعليم، البعثات، الصحافة)، يقوم الباب الثاني على النثر الموضوعي، يقصد تاريخ الأدب والدراسة الأدبية ثم فن المقال بين الشكل والمضمون: المقال الاجتماعي، المقال الثقافي، المقال الأدبي، و يكسر الباب الثالث على الفن القصصي: القصة القصيرة، الرواية، المسرحية. وأخيراً الخاتمة فالمصادر.(٩٣).

عين الدكتور عبد الله آل مبارك مدرساً للأدب العربي المعاصر بكلية الآداب - جامعة الرياض (جامعة الملك سعود)، وفيه دأب على البحث، وكان من آثار ذلك بحثه في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي عقد في مكة المكرمة ما بين ١ - ٥ من ربيع الأول ١٣٩٤: «نشأة القصة القصيرة في أدبنا الحديث».

ورشحته جامعة الرياض لإلقاء محاضرات على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية فحدثهم عن «الشعر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية» وهو موضوعه الذى رأيناه للماجستير، وقد طبع المعهد المحاضرات في كتاب (مط. الجبلاوي ١٩٧٣) عنوانه هكذا. «الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية - القسم الأول: الشعر في شرقي الجزيرة..» لأن مخطط الدكتور آل مبارك أن تكون محاضراته في موضوع عام هو: الأدب العربي المعاصر... يتفرع إلى أربع حلقات، الأولى: الأدب العربي المعاصر في شرقي - جزيرة العرب - وقد ألقى قسمه الأول القائم على الشعر. الحلقة الثانية.. في قلب الجزيرة، الثالثة في الحجاز، الرابعة في جنوب الجزيرة. ولكن الذي حدث أن الدكتور المبارك لم يلق إلا القسم الأول من الحلقة الأولى..

ولو تهيأ لعدد ممن رأينا من أدباء المنطقة، ولاسيما من همّ بالبحث أو زاوله ودلّ على قدرة فيه، لكان لنا مؤلفون آخرون إلى جوار الدكتور عبد الله المبارك،(٩٥) وذلك آت، وقد يكون باحثون في العلم الصرف.

أقول هذا ونحن نعلم أن في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية جامعتين الأولى: خاصة بالبترول، وهي الأسبق نشأة. إذ تأسست في عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) باسم كلية البترول والمعادن في مدينة الظهران ثم تحولت إلى جامعة في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) وهي تضم ست كليات وهي كلية العلوم الهندسية وكلية العلوم وكلية الهندسة التطبيقية وكلية الادارة الصناعية وكلية تصاميم البيئة وكلية الدراسات العليا إلى جانب معهد للبحوث وعمادة لشؤون المكتبات.

وإذا لم تخرج الجامعة علماء في البترول ومشتقاته، وإذا لم يؤلف العلماء في مجال تخصصهم، فإنها تكون مقصرة في واجبها.

والثانية هي جامعة الملك فيصل. وقد صدر مرسوم في ١٣٩٥/٧/٢٨. بإنشاء جامعة بالمنطقة الشرقية يكون مركزها الرئيسي الهفوف (الأحساء) ولها فرع بالدمام، وقد تم افتتاحها في العام الدراسي ١٣٩٥ - ١٣٩٦ (= ١٩٧٥ - ١٩٧٦) وفيها كلية التربية وكلية الطب البيطري والزراعة في الأحساء، وكلية الطب والعلوم الطبية، وكلية العمارة والتخطيط في الدمام، ومحطة الأبحاث والتدريب الزراعي والبيطرة بالأحساء، ومركز الترجمة والتأليف والنشر بالدمام. مركز الحاسب الألكتروني، المجلس العلمي، عمادة شؤون المكتبات..

ولاشك في إمكان إسهام هذه الجامعة بالبحث والتأليف ومن ثم بالكتاب الخليجي. ولا يبعد أن تكون لها مطبعة خاصة بها، وأن تيسر أمور التأليف والنشر والبحث.

وتقوم في المنطقة، كما هو معروف، وفي الظهران على وجه التخصيص، شركة ارامكو (شركة الزيت العربية - الامريكية). ولدى الشركة بحوث كثيرة ضمنتها تقارير علمية مهمة. والمطلوب أن تحول هذه التقارير إلى كتب لتتم الفائدة منها وتنتشر. ويمكن للشركة الاستعانة - في هذه الحال - بالجامعتين أساتذة وطلابا.

وفي الذهن أن أرامكو تشجع التأليف السعودي بشراء عدد غير قليل من نسخ الكتاب الصادر.

ونعلم جيداً أن للشركة قسما عربياً للدعاية والنشر، تصدر عنه مجلة وجريدة: قافلة الزيت. الجريدة أسبوعية والمجلة شهرية وكلتاهما توزعان مجانا - وتطبعان حالياً في المنطقة.

والحقيقة أن مجلة «قافلة الزيت» ثقافية جيدة يمكن أن يسهم في تحريرها أبناء المنطقة، ولكننا نلاحظ أن أكثر الكتاب - أو كلهم - من خارج المنطقة وفي أحيان كثيرة من خارج المملكة، وفي موضوعات تبعد عن حاجات المواطنين أو موظفي الشركة نفسها. ومن محاسنها «أخبار الكتب»..

صدر العدد الأول من قافلة «الزيت» الشهرية في صفر ١٣٧٣هـ//اكتوبر ١٩٥٣ م..

وقد أصدرت مرة كتابا فيه مختارات من مقالاتها، وكان جديراً بها أن توالي نشر مثل هذا الكتاب بين حين وآخر.

ونذكر ممن تولى رئاسة التحرير في الشهرية شكيب الأموي (وهو أديب فلسطيني يقيم منذ مدة طويلة في السعودية وصار وكأنه منها). له مؤلفات وترجمة وقصص. وتولى التحرير كذلك - مدة - في الاسبوعية، وممن يذكر معه في الاسبوعية: سيف الدين عاشور (ولد في مكة المكرمة ١٣٣٨هـ.. أديب له رواية «لا تقل وداعا» نشرت مسلسلة في جريدة الندوة ثم نشرتها الدار السعودية في عام ١٤٠٠هـ ومن عمل في قسم الدعاية والنشر القاص محمود عيسى المشهدي(٩٦).

وتصدر دائرة العلاقات العامة بشركة الزيت العربية المحدودة مجلة على غرار قافلة الزيت باسم: الخفجي، صدر عددها الأول في صفر ١٣٩١/مايو ١٩٧١(٩٧). وفيها باب يهمنا، عنوانه: «هذا الكتاب» ولكنه لا يعنى بكتب المنطقة.

أصدرت في مارس (آذار) ١٩٨٢/جمادي الأولى ١٤٠٣، العدد ١١ من السنة ١٢ عدداً خاصاً لمناسبة انعقاد ندوة النخيل - وعن هذا العدد أخذنا المعلومات الأساس عن جامعة الملك فيصل.

ومجال آخر للكلام والبحث والنشر فرع في المنطقة للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (مركزها الرياض). وقد شرعت المملكة تنشىء النوادي الأدبية في المراكز المهمة من البلاد (منذ عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ولا يبعد أن يكون ناد أدبي قد تأسس أو يتأسس - في المنطقة فيسهم في حركة التأليف والنشر وربما يستعيد همة شباب المنطقة الجدد وشبابها الذين صاروا كهولاً.

وتعنى الدول العربية المطلة على الخليج العربي عناية خاصة بدراسته وحفظ وثائقه واصدار الكتب في شؤونه، وقد رأينا عناية الكويت والبحرين، وسنرى عناية الأقطار الأخرى، ومن هذه الأقطار المملكة العربية السعودية، وقد ناطت المسؤولية بدارة الملك عبد العزيز بالرياض وللدارة مقر دائم، وأمين عام، ومكتبة وأجهزة تصوير وسعي لجمع الوثائق والنصوص... وترجمة ما كان بلغة أجنبية.. ومجلة محترمة.

«تأسست الدارة «في اليوم الخامس من شهر شعبان ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م». انجزت الدارة... الكثير... ففي مجال المطبوعات بلغت انجازات الدارة خمسة وعشرين اصدارا|منها ما هو مطبوع على نفقتها، ومنها ما ساهمت في طباعته ولعل الأطلس التاريخي للدولة السعودية يعتبر أهمها... كما تقوم الدارة على تحقيق بعض مصادر تاريخ الدولة السعودية في العصر الحديث مثل كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» للشيخ عثمان بن بشر. وكتاب «تاريخ نجد» المسمى «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام» للشيخ حسين بن غنام..»(٩٨).

والمجلة هي: «الدارة» دورية (فصلية)، صدر عددها الأول في ربيع الأول ١٣٩٥/مارس ١٩٧٥.

ولاشك في إمكانات الدارة وسعيها وجدها في البحث والتنقيب والتأليف والتحقيق والنشر، وليس كثيراً أن تناط بها مهمة دراسات الخليج وإن كنا لاحظنا أن بعض الأقطار العربية يجعل لذلك - أو يفضل أن يجعل - هيئة خاصة. وقد تحاول «الدارة» أن تفتح لها فرعاً في المنطقة يكون بمثابة مركز تابع لها يعنى بالدراسات الخليجية. وقد تختار لإدارته معنيين بهذا الأمر من أبناء الخليج، وقد رأينا مثلا الاهتمام المبكر الذي أولاه عبد الرحمن العبيّد، كما يمكن الاستفادة من الدكتور عبد الله آل مبارك.. وأساتذة الجامعتين - إنه رأي ليس غير.

إن الأمل بتقدم الكتاب الخليجي في المنطقة تأليفاً عنها أو بأقلام أبنائها.. قائم. وقد ذكرنا من شأنه ما دلّ على قدرة، وما يشجع على دفع الفتور..

والتعاون يقوم بين مناطق البلاد كلها، وكان خير هدية قدمتها نجد للمنطقة كتاب الشيخ - علامة الجزيرة - حمد الجاسر: المنطقة الشرقية (البحرين قديما) وقد أفاض عليه من علمه وصبره وطول خبرته، ولابد من أن تكون إقامة له في المنطقة قد زادت العلم علماً.

رابعاً: قطر

يقترن اسم قَطَر الحديث بآل ثاني، وآل ثاني من المعاضيد من بني حنظلة من تميم، «وصلوا إلى قطر في أوائل القرن الثامن عشر. وفي عهد محمد بن ثاني برزت زعامة آل ثاني للقبائل القطرية والتفوا حوله، ثم كان لشخصية ابنه قاسم أثر كبير في بروز الكيان السياسي المستقل لقطر»(١٠٠).

ولد قاسم(١٠١) سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢١م في قطر «وكانت زعامتها لأبيه (المتوفى سنة ١٢٩٥هـ) وناب عن أبيه قبل وفاته، فقام بالإصلاح على أثر قضية استفحلت فيها، وقدمه أهلها، فتولى إمارتهم، في قرية «الدوحة» إحدى القرى التي تتألف منها قطر. وكانت تابعة للبحرين، ففصلها عنها بعد معارك (نحو سنة ١٢٩٠) وكاد يستولي على البحرين (...) انصرفت عناية قاسم إلى تجارة اللؤلؤ فكان عنده أكثر من ٢٠ سفينة للغوص واستخراجه (...) قال بعض مؤرخيه: «كان أمير قطر، وخطيبها يوم الجمعة، وقاضيها ومفتيها وحاكمها». عاش طويلا، وتوفي سنة «١٣٣١هـ/١٩١٣م».

ويهمنا منه مكانه من «الفصاحة» والأدب والدين.. ويذكر أكثر ما يذكر من بحث عن «الكتاب» أنه كان ينظم الشعر باللهجة الدارجة العامية، الشعبية، ويعرف هذا الشعر في الخليج - وفي الجزيرة - بالنبطي. ولم يتوصل الباحثون إلى سبب مقنع لهذه التسمية. وللشيخ قاسم بن محمد بن ثاني نظم نبطي (عامي) جمع بعضه في «ديوان صغير» طبع وأعيد طبعه (طبع أربع مرات وخمسا، وقد يعاد..

«ولعل أول ما يصلنا من الشعر (النبطي) في قطر هي أشعار الشيخ قاسم (...) وكما يذكر الدكتور (عبد الله العثيمين) نقلا عن الشاعر خالد الفرج أن ديوان الشيخ قاسم بن ثاني هو أول ديوان يطبع في الشعر النبطي. وقد طبع طبعات كان آخرها الطبعة الخامسة عام ١٩٦٩م (...) قصائد الديوان (...) لا تتجاوز العشر قصائد، منها قصيدتان في رثائه لإحدى زوجاته، والقصائد الأخرى كلها قصائد سياسية تتسم بالفخر ويدور أغلبها حول الوقائع والمعارك التي خاضها ضد خصومه. وأشعاره تغلب عليها الروح الدينية وهي سمة ظاهرة في كل قصائده...» - قافود ٢٦٩.

لنذكر أن اللفظ الشعبي لقاسم هو جاسم («وأهل قطر والبحرين يلفظون «القاف» بين الجيم والياء فيقولون اسمه «جاسم») - الزركلي.

وليه في الإمارة ابنه عبد الله(١٠٢) سنة ١٣٣١هـ (١٩١٣م) وعمره نحو خمسين عاما. وفي أيامه اكتشف «البترول» في أراضيه ومنح شركة Petroleum Development Qatar Ltd. الانكليزية امتيازاً باستثماره في «صفر ١٣٥٤هـ، مايو ١٩٣٥م..»

يهمنا منه علمه وثقافته فقد ورد أنه «امتاز بوفرة العلم وسعة الاطلاع... وكان من أعلام زمانه في (...) علم التاريخ والأنساب ورواية الشعر» وأقل ما يقال فيه هنا أنه كان «محباً للعلم كثير الإحسان للعلماء أمر بطبع عدة كتب جعلها وقفا على طلبة العلم».

ولهذا العمل الأخير مكانه اللائق جداً في «الكتاب الخليجي»، والظاهرة نفسها جديرة جداً بالتسجيل. قال الزركلي (١١٤/٤): «أمر بطبع عدة كتب (...) منها: «لوائح الأنوار»

شـرح عقيدة السفاريني» مجلدان، و«المقنع» في الفقه الحنبلي، ومعه حاشية الشهيد سليمان بن عبد الله آل الشيخ، مجلدان، و«المقنع» لابن قدامة، و«الفروع» في الفقه الحنبلي، لابن مفلح، ومعه «تصحيح الفروع» لعلي بن سليمان المرداوي في ثلاثة مجلدات»

والشيخ عبد الله هو الذى دعا الشيخ محمد بن مانع (العلامة النجدي...) من البحرين إلى قطر «فتوجه إليها في شوال سنة ١٣٣٤هـ فتولى القضاء والخطابة والتدريس ورحل إليه كثير من الطلاب أخذوا عنه العلم في قطر وأقام في قطر أربعا وعشرين سنة وحج معه سنة ١٣٤٢هـ وهو مقيم بقطر... ثم رجع (...) وبقى في قطر» حتى «صفر أول سنة ألف وثلثمائة وثمانية [ثماني] وخمسين» إذ انتقل إلى الأحساء ثم في صحبة الملك عبد العزيز الذي عينه مديراً للمعارف وفي مناصب أخرى..

نزل الشيخ عبد الله «عن الحكم (سنة ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م) إلى ابنه علي. ولد علي (١٠٣) هذا سنة ١٣١٠هـ... يهمنا من أمره أنه «أحب الأدب» تأثراً بأبيه والجو الذى حاطه من الأدباء وكما تأثر أخوه الأكبر «حمد» الذى كان مرشحاً للإمارة بعد أبيه وكان من أعماله فتح أول مدرسة شبه نظاميه... ولكنه توفي في حياة أبيه، فانتقلت ولاية العهد إلى علي.»

وفي عهد علي - وهو عهد جديد في البلاد بعوائد النفط وما سببت من رخاء - فتحت أول مدرسة للبنات وتم ارسال أول بعثة علمية إلى الخارج. «وتم - في منتصف الخمسينات - افتتاح دار الكتب القطرية، وكانت بدايتها مجموعة من الكتب التى تبرع بها المدرسون، ثم تولت أمرها الدولة في عهد الشيخ علي (...) الذى جلب لها الكثير من الكتب من الخارج».

ومهم من أمر الشيخ علي فيما يتعلق بالكتاب أنه «نشر كتب العلم»، «نشر نحو مئة كتاب في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والأدب - كانت توزع مجانا على مستحقيها وغيرهم» كان يكتب عليها: «طبع على نفقة صاحب السمو العالم الجليل علي بن عبد الله آل ثاني حفظه الله» أو شيئا من هذا، و يكتب كذلك «هذا الكتاب وقف لله تعالى من صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حفظه الله» أو ما أشبه. وأكثر ما كانت الكتب تطبع في «منشورات المكتب الاسلامي بدمشق» بإشراف صاحبها «زهير الشاويش». وربما أعيد طبع الكتاب ثانية. ولهذه الكتب فهرس خاص هو «فهرس مطبوعات الشيخ علي بن عبد الله...».

تقول من أين للشيخ علي المال لينفقه؟ ألم يكن ماله مال الدولة؟ وفي قولك صحة، ولكن كم هم الأمراء الذين عملوا عمله، وطبعوا وأنفقوا ونشروا؟...

إن مطبوعات الشيخ علي كانت تخرج بعيداً عن قطر، إلى المكتبات العامة هدية وإلى أفراد يهمهم أمرها أو يطلبونها.

و يذكر أن الشيخ علي عاد سنة ١٣٧٧هـ وطلب الشيخ محمد ابن مانع فجاء إلى قطر و بقي فيها «إلى أن توفي سابع عشر شهر رجب عام ١٣٨٥... وخلف مكتبة كبيرة حافلة بنوادر الكتب وخلف مؤلفات...» - آل الشيخ - مشاهير علماء نجد ٢٧١.

«ونزل الشيخ علي عن الإمارة لابنه أحمد (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).»

وفي عهده(١٠٥) عام ١٩٦٢هـ أنشىء للمكتبة العامة «مبنى خاص ومصمم على أساس علمي» و «في عام ١٩٦٣ ضمت هذه الدار إلى دائرة المعارف» «وقد قامت.. بطبع مجموعة كبيرة من الكتب الدينية والأدبية وتوزيعها بالمجان على الجمهور».

وفي عام ١٩٦٩ «صدرت أول مجلة قطرية هي (مجلة العروبة) التى أصدرها عبد الله حسين نعمة وكانت مجلة أسبوعية سياسية اجتماعية (...) إن المتصفح للمجلة يحس بذلك النضوب الفكري والأدبي... ولكنها مع ذلك كان لها فضلها في تشجيع بعض الأقلام الشابة..».

وفي هذا العام نفسه «في رمضان ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩» صدر العدد الأول من مجلة **الدوحة** «ثقافية شهرية.. عن وزارة الإعلام.. وقد ساهمت (...) في الحركة الثقافية والأدبية».

هذا، ومهم أن نعلم أن الشيخ أحمد حاول أن ينهج نهج أبيه بالطبع على نفقة سموه. وطبيعي أن يقل شأن هذه المطبوعات بعد أن سارت الدولة في النظام والتوطد، ونشأت جهات رسمية تتولى الطبع والنشر والإنفاق من ميزانية مخصصة لها وقد رأينا من ذلك المكتبة العامة..

وصحيح أن المطبوعات لم تحقق حسب أصول التحقيق، ولكنها كانت خطوة نحو التحقيق، و يكفيها ما يسرت - في حينه - ثم إن الشاويش (أوغيره) قد يقابل و يضع الحواشي و يضبط النص. إنها إن لم تكن تحقيقاً فقد كانت نشراً. ولا بأس. وسجلت ظاهرة فريدة في تاريخ الكتاب العربي عموما، والخليجي خصوصاً. وقد افتتحها - كما رأينا - الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني(١٠٤). ولم تنته بنهاية الشيخ أحمد..

«وفي سنة ١٩٧٢م تولى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم في البلاد، وكان قد أعلن الشيخ خليفة بن حمد استقلال دولة قطر عام ١٩٧١م..»([١٠٦]).

وافتتح([١٠٧]) في البلاد «كليتا التربية للمعلمين والمعلمات في عام ١٩٧٣م» ومن هذا التاريخ نشطت الندوات والمحاضرات «حيث قامت وزارة التربية والتعليم... بتنظيم هذه المحاضرات في مواسم معينة» ثم تصدر المحاضرات في كتاب باسم: «حصاد الموسم الثقافي».

وفي عام ١٩٧٤ صدرت مجلة **العهد** أسبوعية و «رصيدها بالنسبة للأقلام المحلية أكبر من غيرها (...) وهناك العديد من الأقلام القطرية الشابة ذات الميول الأدبية قد اتخذت لها زاوية أو صفحة في هذه المجلة، نذكر من هذه الأقلام الشابة الأستاذ/خليفة عبد الكبيسي الذى يكتب في باب ثابت سماه (أضواء كاشفة) مقالات أدبية وموضوعات اجتماعية. كما أن هناك بعض الفتيات القطريات اللواتي أخذن يساهمن في المجال الأدبي والفكري في البلاد من أمثال كلثم جبر وغيرها، كما أن مجلة (العهد) تقوم بتبني مشروع أدبي جليل وهو مساعدة المواهب الأدبية وتشجيعها وذلك من خلال قيامها بنشر إنتاج هؤلاء الناشئة في كتاب دوري اسمه (كتاب العهد) (...) ولاشك أن هذا الإهتمام الذى توليه مجلة (العهد) للحركة الأدبية راجع إلى كون رئيس تحريرها أديبا قبل أن يكون صحفيا - هو الأستاذ خليل الفزيع».

«كما أن وزارة الإعلام قامت بإصدار مجلة أخرى في عام ١٩٧٦ هي مجلة **الخليج الجديد** وهي مجلة شهرية تختلف عن [الدوحة] في أنها ذات طابع محلى...» «وتوجد... مجلات أخرى ذوات طوابع معينة كمجلة **الجوهرة** مهتمة بشئون المرأة، ومجلة **الصقر** عن القوات المسلحة، و **ديارنا والعالم** وجريدة يومية **العرب** تصدر عن مؤسسة العروبة».

الكتب التى طبعت على نفقة الأمراء - منذ أيام الشيخ عبد الله - كثيرة وضخمة أحيانا، وقد سار ولده علي على نهجه ثم أحمد وخليفة - الأمير الحالي - و يذكر اسم الأمير على الكتاب، وقد ورد - و يرد - معنا عدد من أسماء هذه الكتب، ولكننا لا نملك قوائم تفصيلية بها، ولو ملكناها لذكرنا اسماءها مقرونة باسم الأمير. ثم جاءت المؤسسات الأخرى في الدولة تطبع كدار الكتب القطرية. وننقل هنا ما أورده قافود (ص ص ٦٣ - ٦٦). قال: «وقد قامت الدار بطبع مجموعة من الكتب الدينية والأدبية وتوزيعها بالمجان على الجمهور. ونذكر بعضاً من هذه الكتب التى طبعت ووزعت على نفقة الدار.

١ ــ العدة في شرح العمدة تأليف بهاء الدين المقدسي.
٢ ــ غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى تأليف مرعي بن يوسف الحنبلي.
٣ ــ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - لشيخ الاسلام ابن تيمية
٤ ــ كتاب الفروع - شمس الدين المقدسي.
٥ ــ مشكاة المصابيح - لولي الدين التبريزي
٦ ــ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - لابن قيم الجوزية.

والى جانب العديد من الكتب الدينية التى طبعت على نفقة الدولة وتقوم الدار بتوزيعها (فهرس مطبوعات الشيخ على بن عبد الله).

وهناك العديد أيضاً من كتب الأدب التى طبعت ووزعت منها:

١ ــ نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار - لعبد الرحمن بن درهم.
٢ ــ شرح مقصورة ابن دريد - للخطيب التبريزي
٣ ــ ديوان أحمد بن على بن مشرف.
٤ ــ ديوان ابن دراج القسطلي
٥ ــ ديوان على بن مقرب العيوني
٦ ــ مختار الأغاني - لابن منظور الأفريقي المصري
٧ ــ ديوان ذي الرمة.

(....) كذلك أولت اهتمامها بالشعراء القطريين، فقامت الدولة بجمع أشعار بعض هؤلاء الشعراء وطبعها، سواء أكان منها الفصيح أو الشعبي.

وأهم هذه الكتب:

١ ــ روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل
٢ ــ ديوان قاسم بن ثاني (نبطي).
٣ ــ ديوان الفيحاني (نبطي)
٤ ــ ديوان الخليفي (فصيح - نبط)
٥ ــ القطريات.
٦ ــ دوحة البلابل - عبد الرحمن المعاودة
٧ ــ لسان الحال - عبد الرحمن المعاودة »

(...) «وفي عام ١٩٧٦م افتتح المركز الثقافي الذي عرف فيما بعد باسم «ادارة الثقافة والفنون» (...) وهو إلى جانب

المحاضرات والندوات الأدبية التى يقيمها بين آن وآخر يقوم كذلك بالإعداد لنشر بعض الكتب والدواوين التى تتصل بالتراث القطري، ومن أهمها:

١ ـ العمل على طبع ديوان محمد بن عبد الوهاب الفيحاني، واستدراك بعض أشعاره التى لم تجمع في الطبعات السابقة للديوان.

٢ ـ الإعداد لطبع كتاب حول التراث الشعبى في قطر..»

وتوجهت بأسئلة إلى الدكتور يحى الجبوري ـ الأستاذ العراقي الذى يعمل في جامعة قطر وكيلا لكلية الإنسانيات، فتفضل بالإجابة الوافية، ومنها فيما يتعلق بفهرس مطبوعات الشيخ علي، قال:

فهرس مطبوعات الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر السابق ـ صدر عن دار الكتب القطرية سنة ١٣٨٧/١٩٦٧، أصدره عبد البديع صقر مدير المكتبات، و يضم الفهرس ٩٠ كتابا في ١٨٣ صفحة و يتكون الكتاب من صورة غلاف المطبوع (كليشة) وفي الصفحة المقابلة تعريف موجز بالكتاب والمؤلف، وأكثر الكتب اعادة طبع أو تصوير لكتب مشهورة ولا يوجد فيه من الكتب القطرية إلاّ هذه:

١ ـ القطريات ـ شعر لعبد الرحمن المعاودة.

٢ ـ الدرر المشاني في عظمة الشيخ علي آل ثاني ـ شعر فرحان سلام شاعر الثورة الفلسطينية.

٣ ـ نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ـ عبد الرحمن بن درهم.

٤ ـ أعلام الخليج ـ محمد شريف الشيباني

٥ ـ على دروب الأمير ـ شعر أحمد يوسف حمود.

٦ ـ في رحاب الدوحة ـ شعر محمود شعبان.

٧ ـ النهضة في قطر ـ على السيد صبح المدنى.

٨ ـ من وحي قطر ـ شعر محمود شعبان.

٩ ـ قطريات ـ شعر محمد نجيب فضل الله.

١٠ ـ المختارات الشعرية لعلي آل ثاني.

١١ ـ ديوان درر المعاني في مدح آل ثاني ـ مجموعة من القصائد لعدد من الشعراء.

١٢ ـ روض الخل والخليل ـ ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي.

١٣ ـ ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد نبطية.

والفهرس غير متوافر إلاّ في المكتبات، لم يهتم بعد الشيخ علي أحد بطبع الكتب، ولكن أنشئت رئاسة الشئون الدينية وهي مؤسسة حكومية تابعة لوزارة التربية والتعليم تطبع وتشتري الكتب الدينية وقليلاً: التاريخية والأدبية.. وتوزعها على الجهات الاسلامية في الداخل وفي الأقطار الاسلامية».

هذا ما كان على الصعيد الرسمى المباشر، وهو يدل، ولا يغني عن الكلام على حياة الكتاب في المجتمع غير مقيدة مباشرة بالوجه الرسمي. وفي البلد شعراء وكتاب، ومن الشعراء من يزاول النبطي ومنهم من يزاول الفصيح، وفي المؤلفين من بدأ تتمة «للفترة المظلمة» ومنهم من انسلخ منها والتحق بالركب العربي ثم كانت المقالة، وكانت القصة...

وهنا نبدأ بالزبارة([108]) وليس بالدوحة، لأن الزبارة هي التى كانت مهمة أول الأمر، وهي أصلاً من قطر أيام كان يحكمها ـ أي يحكم قطر ـ آل مسلم ـ قبل آل ثاني ـ ثم نزل فيها آل خليفة سنة ١٧٦٦ لدن هجرتهم من الكويت، وقبل أن يكونوا حكام البحرين، فازدهرت البلدة أيامهم فيها ثم استقلوا بها عن آل مسلم ثم عادت إلى قطر كما هي اليوم ـ وإن كانت قد فقدت شأنها منذ سنة ١٨٨٣م.

كانت هذه المدينة (الزبارة) مقر علم ودرس، وكان من شيوخها محمد بن فيروز الذى أقام فيها قادماً من الأحساء([109]). ويهمنا هنا نزول الشاعر السيد عبد الجليل الطباطبائي فيها قادماً من البصرة فقال الشعر الكثير وارتبطت حياته بها حتى حسبه بعض الباحثين من مواليد الزبارة ـ وللطباطبائي شأنه الأدبي في حياة الخليج، وهو صاحب ديوان طبع أكثر من مرة، وعنيت به قطر عناية خاصة بالطبع وإعادة الطبع حتى عدّه عدد من الباحثين أديباً قطريا. ويمكن أن يُعزى ذلك لطول إقامته بالزبارة، فقد بقي فيها، إلى أن غادرها آل خليفة إلى البحرين ـ كما رأينا، فغادرها إلى البحرين معهم ثم إلى الكويت ـ كما رأينا أيضاً، سنة ١٨٤٣ فعد كويتياً([110]).

ومن هنا فهو شاعر خليجي يلتقى فيه العراق بقطر بالبحرين بالكويت... أكثر منه شاعراً من قطر واحد، وفي قصائده ما قيل في آل سعود..([111]).

وهنا ننتقل إلى الدوحة وقد رأينا شيوخها آل ثاني وعنايتهم بالكتاب وتطور البلد معهم وانتقاله من حياة البحر الشاقة إلى حياة البترول الرخية..

ومن أوائل من يذكر من أدباء قطر هنا، الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم([112]) المولود في الدوحة عاصمة قطر

عام ١٢٩٠هـ لأب أديب، فسعى في طلب العلم - وأقام من أجل ذلك عاما في الرياض - ثم عاد يجمع بين بيع اللؤلؤ وشرائه وفي القراءة والاطلاع، ويخالط الأدباء والوجهاء و يقول الشعر و يتحدث في الأدب، ولابد من أن تكون مصادر الأدب العربي القديم و بعض من أوائل الحديث متوفرة لديه - وفي قطر نفسها وقد رأينا من شأن الكتاب عند آل ثاني مارأينا. هذا إلى دليل آخر يشد من الدليلين السابقين ولا يبقي مجالاً لنقاش، ذلك كتاب ضخم - بمعنى الكلمة - ألفه الشيخ ابن درهم ليضم مختارات موسعة لشعراء العرب منذ الجاهلية حتى عصره، ومن شعراء عصره من دخل الكتاب وحصل على تعريف به أو شرح للحادثة التي قال فيها قصيدته المختارة.

اسم الكتاب - وطبيعي أن يأتي في نسق مؤلفات السلف الذين أدركهم في سجع عنوانات كتبهم - : «نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار».

ولا يبعد أن يكون الشيخ علي آل ثاني - حاكم قطر - هو الذى أشار عليه بالتأليف وقد رأى سعة علمه وكثرة محفوظه وشدة اهتمامه.

والكتاب مما طبع على نفقة الشيخ علي فجاء في مجلدين ضخمين الأول في ١٠٤٩ صفحة والثاني في ١١١٨ صفحة.

قال المؤلف في خاتمة كتابه أو مجموعه: «كان الفراغ من تسويده في شعبان لثمان وعشرين خلت من سنة خمس وخمسين بعد الثلاث مئة والألف» (١٣٥٥).

وطبع الكتاب (المجموع الضخم) والمؤلف حي... فقد عاش بعد تأليفه أكثر من عشر سنوات، ووقع الطبع سنة ١٣٥٩ ثم وقعت الوفاة سنة ١٣٦٢/١٩٤٣.

لك أن تقول إن تسعة أعشار المجموع موجودة في كتب التراث، وقولك صحيح ولكنه لا ينفي الدلالة على ما كان يتهيأ للأديب في قطر وفي الخليج، إذا أراد، من مصادر، وصحيح أنه لا ينبىء على أكثر من الجمع والحفظ واختيار المشهور عادة، ولكن ذلك ذوق العصر، ونحن في معرض الدراسة، هذا إلى ما يدل على اتصال الأديب آنذاك بمعاصر يه وإنك لواجد مختارات من عبد الغفار الأخرس، وعبد الجليل البصرى[١١٣]، وأحمد بن مشرف، ومحمد بن عثيمين، وسليمان بن سحمان وأحمد الغزاوي ومحمد رضا (رضي) الخطيب والشيخ عبد الله بن محمد آل خاطر (العيوني) والأمير قابوس، وعبد الكريم الجهيمان، ومحمد الشبيبي.

وفي هؤلاء العراقي والنجدي والأحسائي، وفيهم الشيخ والشاب، هذا إلى معلومات تنفع دارسهم، وتعليقات تخدم المؤرخين، وصورة من اللقاء والصفاء بين الأدباء ممثلة - على وجه خاص - بالاخوانيات والمطارحات والمعارضات فضلا عن تعليقات الثناء التى تبدو لنا مبالغاً فيها.

و يبعد في المساحة العربية أكثر فيصل مصر حيث عبد الله فكرى... وفي المساحة والدين فيختار لبطرس النصراني (بطرس كرامة)... ثم يختم مجلديه وقد أربيا على (٢١٥٠) صفحة بقصيدة للرصافي مطلعها:

أما آن أن يغشى البلاد سعودها
و يذهب عن هذي النيام رقودها..[١١٤]

أحسب أن هذا ليس قليلا من ابن درهم في الدوحة من قطر من مواليد أوائل العقد الأخير من القرن الثالث عشر للهجرة عتبة الثلث الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد.

و يرد خلال مختاراته للمعاصر ين ما ينبهنا إلى «كتاب» فقد جاء (ص ص ١٠٧٧ — ١٠٨٥) من المجلد الثاني: «الشيخ العلامة (...) على بن سليمان آل يوسف التيمي، ثم الوهيبي نسبا، والحنبلي مذهبا، والسلفي معتقداً، والبصري مسكنا، طلب العلم في بغداد على مشايخ كثر (...) وقد رأيته واجتمعت به واستفدت منه في مدة إقامته عندنا ببلدنا قطر» ثم ذكر مكانه - كما يراه - من الأصول وعلم العقائد.. والشعر والأدب، وتحدث عن «الكتاب» الذي يهمنا أمره بشأن «الكتاب الخليجي»، ولنتذكر أن علي بن سليمان بصري (من الخليج) يؤلف كتابه هذا في قطر، و يقول الشيخ ابن درهم (ص ١٠٧٧): «النسخة التي جمعها وهو إذ ذاك ببلدنا (....) فإنه جمع سبع قصائد في عقيدة السلف أولها القحطانية النونية (...) وميمية ابن القيم ولامية ابن مشرف، وميمية و بائية إمام بني صنعاء، وتائية.. وقال مؤرخاً عام طبعه وانتشر نفعه (لعلها: وانتشار نفعه).

«... به فافتخر يامن يؤرخ مجده
فقد سطعت في الكون أنوار طبعه» - ١٣١٦هـ.

هذه طبعة

وطبعة ثانية سنة ١٣٨٣/١٩٦٣ بدمشق، منشورات المكتب الاسلامي... على نفقة «صاحب السمو... العالم الجليل الشيخ علي... آل ثاني»[١١٥].

ونعود إلى «نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار» فنقول:

إن الطبعة التي تحدثنا عنها بمجلدين ضخمين... (د. ت) هي الطبعة الثانية للكتاب.

وننقل - كما فعل قافود من قبل - سطوراً من مقدمة الكتاب لتدل على المؤلف وكتابه وثقافة عصره، ولتر ينا مثلا من نثر مازال في أعقاب عقابيل الفترة المظلمة المؤسفة من الصناعة اللفظية مع «تحسن» قليل للتخفف منها ومن الركة التي غلبت على العصر العثماني البغيض:

«الحمد لله الذي أنطق بالحكمة ألسن الشعراء، وجعلهم لفصيح الكلام أمراء (...) و بعد: فإني مازلت من حين الصغر ميالاً للشعر والشعراء، راغبا في الأدب والأدباء. ولعاً بكتبهم، مشغوفاً بمادونوه من نثرهم ونظمهم، وذلك متفرق في جميع الكتب والدواو ين، فتعسر الإحاطة بما تضمنته تلك المجاميع والدفاتر، من جيد الأشعار، وجميل الآثار، فانبعث في قلبي باعث الشوق والرغبة أن أجمع مجموعاً حافلا يشتمل على جمل من القصائد المطولة، والمقاطيع والحكم الأدبية، والتراجم المفيدة، والحكايات الفريدة (....) وأفردت ما استجدته لكل شاعر على حده ليسهل تناوله على الناظر فيه (....) وصدرته ببعض مدائح النبي (صلى الله عليه...) تبركا باسمه الشريف (...) وسميته (....)، وابتدأته بما اخترته من شعر الجاهلية وشعر شعراء الدولة الأموية، ومن بعدهم من شعراء الدولة العباسية، ومن بعدهم إلى عصرنا هذا سنة ١٣٥٩».

و يفهم جيداً من المقدمة هذه أن ابن درهم هو الذى فكر بالمجموع، ولو كان الشيخ علي قد أشار عليه به لذكره ولوجد في ذلك فرصة للثناء عليه.

و يذكر مع ابن درهم، لدى الوقفة عند التأليف في مطلعه وهو ذو صلة بالفترة السابقة من حيث المنهج: عبد الرحمن بن صالح الخليفي، ولنا في عنوان كتابه دلالة، إنه «بستان الأكياس، والأفراد من الناس»- والكتاب مطبوع «مؤسسة دار العلوم - الدوحة - قطر».

وقد جاء في مقدمته(١١٦): «.. أما بعد فان أشرف مامنح الله به العباد وأقام به البلاد: العقول الراجحة، والبصائر الصالحة، فتفتقت عن ثمارها الألسن، فأوضحت بنورها مالم تدركه الأعين... فأردت أن أجمع نبذة من الأدب ودرجات أهل الحسب، من مثل سائر، و بيت نادر، وقصيدة مشتهرة، ولطيفة مفتخرة، لي ولأولادي ولأصدقائي وأحبائي، فأتى بعون الله وتوفيقه كل الصيد في جوف الفرا وإن كنت من المتأخر ين إلى ورا..».

وهو أكثر تكلفاً للسجع من ابن درهم

ولمن ير يد أن يدرس «النثر في المرحلة الأولى» لابد له مما فعله الأستاذ محمد عبد الرحيم قافود من وقفة عند «الرسائل» والإفادة في ذلك من «الوثائق التاريخية في الديوان الأميري».

ترى لم لا تطبع هذه الوثائق - أو المختار منها - في كتاب ينفع الأدب ويخدم التار يخ؟!.

كان ابن درهم شاعراً، وكان عبد الرحمن بن صالح الخليفي شاعراً ذا ديوان «قد أحرقه قبل وفاته» يضاف إليهم - أي إلى الشعراء المبكر ين في قطر - محمد حسن المرزوقي الذى ضاع أكثر شعره.

هؤلاء الثلاثة قطر يون...

يعاصرهم شعراء معدودون أقاموا في قطر حينا من الدهر، عرفنا منهم السيد عبد الجليل الطباطبائي (البصري - صاحب الديوان أقام في الزبارة مع آل خليفة حكام البحر ين فيما بعد، وقد انتقل معهم - كما رأينا - إلى البحر ين.) ونعرف - هنا - محمد بن عثيمين (النجدى - صاحب الديوان) ترك نجداً «واتجه إلى قطر.. وتوثقت عرى الصداقة والود بين ابن عثيمين والشيخ قاسم بن محمد وأبنائه علي، وعبد الله حتى أصبح الشاعر وكأنه واحد منهم (...) وظلت علاقة الود والصداقة... حتى أواخر حياته. فبعد أن أتصل بآل سعود واستقر هناك ظل وفياً لقطر يزورها...» - قافود ٣٢٤ - ٣٣٠، ولد ابن عثيمين عام ١٨٤٤، وتوفي عام ١٩٤٤.(١١٧).

ويمكن أن نلحق بهم شاعراً أحسائيا هو أحمد بن علي بن حسين بن مشرف (صاحب الديوان) وقد «سكن الزبارة في قطر مدة من الزمن ثم عاد إلى الأحساء»(١١٨) - توفي ابن مشرف سنة ١٢٥٨/١٨٦٨.

و يبدو أن المناسب أن نعود إلى الشعر النبطي - ونحن نتحدث عن الشعر القطري. فلعله الأسبق... بل إنه لكذلك، وقد رأينا احتفال الأمراء به حتى كان للشيخ قاسم منهم ديوان خاص (مطبوع... مرارا)(١١٩).

و يذكر ماجد بن صالح الخليفي... ينتمي إلى قبيلة الخليفات إحدى القبائل القطر ية. «ولد عام ١٨٧٣م على وجه التقر يب... درس.. على يد الشيخ يعقوب بن يوسف...»

وأكثر من القراءة ولقاء الأدباء... واشتغل في صيد اللؤلؤ وقال الشعر بالفصيحة والعامية، وسارت قصائده في المنطقة. توفي غرقاً وهو يغوص على اللؤلؤ عام ١٩٠٧ «وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره»(...)

وللشاعر الخليفي ديوان شعر مطبوع يحتوي على مجموعة أشعاره التي نظمها بالفصحى والعامية (النبطي). وقد تم طبع ديوانه عام ١٩٦٣ على نفقة دار الكتب القطرية، ثم أعيد طبع ديوانه مع ديواني شاعرين آخرين هما: محمد بن عبد الوهاب الفيحاني، وأحمد بن شاهين... في مجموعة واحدة تحت عنوان: «من الشعر القطري، وشعر الأخيرين كله باللهجة العامية»(١٢٠).

طبع «من الشعر القطري» طبعة أولى.

ثم طبعة ثانية «على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكم قطر. مطابع قطر الوطنية - الدوحة - قطر ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م قدم لها السيد عبد البديع السيد صقر /مدير دار الكتب القطرية».

وللفيحاني شأن خاص. واسمه الكامل «محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الوهاب من فخذ «الفياحين» من قبيلة سبيع وقد سكنوا قطر من قديم الزمان (...) ولد في بلدة الفويرط، التي تقع في شمال قطر حوالى سنة ١٣٢٥هـ، ووالدته من البواكير. وكان يقول الشعر ولا يقرؤه إلا على القليل من أصدقائه... وأغلب شعره في الحب والغزل...»(١٢١).

«وقد توفي الشاعر عام ١٩٣٤م. و يقال أن سبب وفاته هو أنه أحب فتاة من قومه، ولكنه لم يستطع الزواج منها لوجود ابن عم لها كان قد خطبها لنفسه (...) فظل وفياً لحبه (....) حتى قضى عليه هذا الحب بعد أن نقل إلى أحد مستشفيات البحرين للعلاج...»(١٢٢).

«وقد انتشر ما عثر عليه من شعره بعد وفاته، وتناقلته الألسن في بلاد قطر والبحرين والمملكة العربية السعودية، كما انتشر في عمان والمعتقد أن قصائد كثيرة من شعره قد ضاعت مسوداتها..»(١٢٣).

«طبع ديوان الشاعر مرتين الأولى كانت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. وألحق به ديوان الشاعر أحمد بن شاهين الكواري. والطبعة الثانية عام ١٩٦٩م حيث طبع ضمن أشعار لشعراء آخرين وسمي الديوان (من الشعر القطري)...»(١٢٤).

وأحمد بن علي بن شاهين الكواري ولد عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧ «في الغارية (...) من قرى قطر الشمالية، وتلقى العلم فيها على يد والده (...) علي بن شاهين رئيس قبيلة البوكوارة ثم تلقى الأدب والشعر والتاريخ عن الشاعر (...) محمد بن جاسم الفيحاني»(١٢٥). «اشتغل في مقتبل حياته في تجارة اللؤلؤ، وبعد تدفق النفط وكساد تجارة اللؤلؤ عمل في حرس الحدود ثم التحق أخيراً موظفا بوزارة الصحة»(١٢٦).

«له ديوان شعر طبع مرتين ملحقا بديوان الفيحاني في طبعته الأولى، ثم ديوان (من الشعر القطري) في الطبعة الثانية»(١٢٧).

يقع مجلد «من الشعر القطري» بطبعته الثانية هذه في ٢٥٨ صفحة (عدا المقدمة والفهرس)، الأول فيه ديوان الفيحاني ص ص (١١ - ١٣٦)، الثاني ديوان الخليفي (ص ص ١٣٩ - ٢١٢) وفيه الفصيح والنبطي، والثالث ديوان «أحمد بن علي بن شاهين» (ص ص ٢١٥ - ٢٦٤) ولم يسمه الكواري. ولابد من أنه نظم بعد ذلك قصائد عدة.

ومن أعلام الشعر النبطي: «سعد بن علي المهندي وكان يلقب بالشاعر.. ولد عام ١٨٩٥م/١٢٨٢هـ.. كانت له سفينة خاصة بالغوص.. توفي (....) ١٩٤٣م معظم أشعاره غير مجموعة وإنما يحفظها بعض الناس». عن قافود ٢٨٧ - ٢٩٦ و يقول: «حصلت على ديوان صغير مخطوط من أشعاره وقد أسماه جامعه : البحر الزاخر فيما قاله سعد الشاعر».

ويذكر قافود (ص ٢٩٨) «من شعراء النبط... لحدان بن غانم الكبيسي وله ديوان شعر مخطوط» و يقول: «لدي نسخة مصورة من المخطوطة» ويختم كلام على الشعر النبطي بقوله: «الشعر النبطي أكثر من الفصيح ارتباطا بالبيئة وتعبيراً عن الحياة العامة والخاصة التي عاشها شعراؤه..».

هذا ما كان من أمر الديوان النبطي، فماذا عن ديوان الفصيح، بعد أن عرفنا من حال الطارئين الذين أقاموا حينا في قطر ثم غادروا، ومن حال شعر فصيح قاله شاعر عرف بالنبطي كذلك؟.

يبدو أن أهم اسم يذكر في الجواب - لدى البحث عن شاعر قطري قطري - هو أحمد يوسف الجابر «ولد (...) عام ١٩٠٣م ١٣٢١هـ في الدوحة (...) التحق بالمدرسة (الأثرية) التي كان يدرس فيها الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع... وفي عام ١٣٣٨هـ ١٩١٩ التحق بخدمة الشيخ عبد الله بن قاسم أمير البلاد آنذاك (...) وكان [الأمير] يطلب منه أن يطلع على بعض الكتب، وبعد قراءتها يجلس معه (...) و يناقشه (...) ومن أهم الكتب التي كان يقرأها - كما يروي الشاعر - تفسير ابن كثير (...)

وتفسير البغوي، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ ابن جرير. ومن كتب الحديث صحيح البخاري، وصحيح مسلم، ومشكاة المصابيح. وبلوغ المرام للعسقلاني. ومن كتب الأدب (...) كتاب الكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والأمالي لأبي علي القالي وخزانة الأدب للبغدادي. ومن دواوين الشعراء (...) النقائض بين جرير والفرزدق. كما قرأ لبعض شعراء العصر العباسي، ومن المحدثين قرأ للشاعر محمود سامي البارودي وكما يقول الجابر إنه تأثر نوعا ما بالشاعر ابن عثيمين...»(١٢٩).

تبين هذه الكتب ثقافة العصر وثقافة الشاعر والجو كله قديم. والشاعر قادر فيا هو عليه من حسن الحال وحسن المنصب وعدد القصائد أن يكون له ديوان، وأن يطبع هذا الديوان، ولكن ذلك لم يقع «معظم أشعاره التى نشرت حتى الآن هي مجموعة متعددة الأغراض منشورة في ديوان (درر المعاني) المكون من أربعة أجزاء ويحتوي على أشعار لشعراء كثيرين من قطريين وغيرهم. وقصائد الجابر موزعة بين الجزء الأول والجزء الثاني» - قافود ٣٣٥.

و «الكتاب» مهم في بابه واسمه الكامل «درر المعاني في مدح آل ثاني» «أربعة أجزاء ط مؤسسة العروبة - قطر ج ١ ١٩٥٧م، ج ٢...؟ ج ٣، ١٩٦٤م ج ٤، ١٩٦٥م» ويمكن أن تستخرج منه دواوين صغيرة.. (١٣٠)

ويبقى الشاعر المهم شاعراً بحرينيا - قطرياً، وهو عبد الرحمن ابن قاسم المعاودة رأيناه في البحرين حتى هجرها إلى قطر، ولم يخطىء من درسه في البحرين، ولم يخطىء من درسه في قطر(١٣١)، (ولد في البحرين سنة ١٩١١، وهجرها سنة ١٩٥٦). هو مهم لتمكنه من القريض. ولقد كان في البحرين شكاءً طماحاً ثائراً حتى إذا جاء قطر حنَّ إلى وطنه الأول واشتد شوقه فأسال مشاعره ندية في حروف عربية متماسكة ثم اطمأن إلى جوار آل ثاني وادعاً راضياً يزجي إليهم المديح ويكيل الثناء بعد أن أغرقوه عطاءً وجاها... وكأنه استعاض عن ذلك بهذا... ويبدو أن وهناً ما أصاب شعره، وحلت المبالغة - حتى لو كانت صادقة - محل العاطفة.

ويهمنا منه أمر ديوانه، وقد رأيناه - وهو في البحرين يصدر «ديوان المعاودة» عام ١٩٤٢ وديوان «لسان الحال» عام ١٩٥٢...

ونذكر هنا أنه «طبع له بعد ذلك مجموعة من الأشعار في كتاب: درر المعاني، بأجزائه الأربعة. وبعدها جمعت معظم أشعار المعاودة التى نشرت في الدواوين السالفة الذكر في مجموعتين جديدتين أسماهما القطريات، ودوحة البلابل. الأولى طبعت عام ١٩٥٧م ببيروت، والثانية طبعت عام ١٩٦٠م في بيروت أيضاً. وهاتان المجموعتان تكررت بعض القصائد فيهما» - قافود ٣٤٩.

وإزائي الآن - مما تيسر لي من شعر المعاودة القَطريات(١٣٢).

قدم الشاعر لديوانه بصفحة جاء فيها «... أما بعد فهذا الجزء الثاني من «القطريات» في مدح: صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ عبد الله آل ثاني ونجله صاحب السمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكم قطر...» تليها صورتا الشيخين تليها ثلاث وعشرون قصيدة استغرقت (٤٥) صفحة... ينتهي الكتاب بالفهرست ص ٥٣.

وإزائي: دوحة البلابل(١٣٣).

الإهداء إلى حضرة صاحب العظمة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني المفدى.

هذا الجبين وذلك النظر ... فجر تضاحك حوله الشرر

تليه ثلاث أبيات في ذيلها: دار الثقافة. فلم دار الثقافة ونحن نعلم أن صاحب الدار لا يعرف من الشعر شيئاً فضلا عن قوله؟!.

ثم صورة الشيخ علي آل ثاني المفدى وتحتها بيتان:

أتيهُ بمدحك فيك فخراً وإنما ... بمدحك يعلو ذكرُ من لا له ذكرُ
فكيف وإني من سلالة معشرٍ ... نصيبُهُم في كل مكرُمة وفرُ

تليها صورة الشاعر وتحتها: «عبد الرحمن بن قاسم المعاودة شاعر القصر» وتحتها بيتان هما:

إن أصدق القول فالأقوام تنظرني ... شزراً وتضحكُ لي إن قلته كذبا
فلا أبالي وعين الله ترمُقُني ... بالعطف إن رضي المخلوق أو غضبا

ثم «مقدمة الديوان بقلم شيخ أدباء لبنان مارون بك عبّود» ترى ما علاقة مارون عبود - حتى لو كان شيخ أدباء لبنان حقيقة - بالشاعر المعاودة، وأنى له العلم به؟ للمرء أن يحس في الجواب سعي صاحب دار الثقافة، وله ألاّ يحس، فالمهم كلام الناقد العربي الشهير مارون عبود وقد بلغ في الثناء أقصاه: «... خلق ابن آل ثاني بلداً مثاليا تشتهي العيون أن تتملى من محاسنه (...) منذ ثلاثين سنة وأنا أقاوم شعر المدح، وهذه كتبي المطبوعة تعد بالعشرات وهي تؤيد ما أزعم. ولكن أميراً يحكم بلداً ويكون له إماما يغمره بإحسانه وحنانه بما منَّ به الله عليه، يستحق أكثر مما مدحه به «المعاودة» «والأمير علي (...) يفسح في رحابه لاجئين من كرام الناس وأدبائهم وعلمائهم وشعرائهم ومفكريهم»(١٣٤).

ولا أدري مدى علم الناقد الكبير بتاريخ قَطَر، فلعله استقى الحماسة من الناشر أو الشاعر، ولعله استقاها من «الديوان» نفسه حيث صال المعاودة من حمد «الأمير ين» وجال.

أما عن الشاعر نفسه فلم يجد بداً من إطرائه مع شيء من التحفظ ثم إنه «يمدح ولا يبالغ» «فيه جميع ملامح العباسيين (...) وأكثر قصائده تنظر إلى روائع الشعر العربي..»

الديوان قائم على المدح والتهنئة، والشاعر ينتهز أية فرصة في سبيل ذلك، من حج أو عمْرة أو عيد أو زواج أو عوْد من سفر، وربما اختلق المناسبة اختلاقا، فهو ـ كما يحلو له أن يسمى، و يطمح، و يفخر ـ 'شاعر القصر، وهو يرى في ذلك خلاصة لرسالته ـ ورسالة الشعر ـ وعليه أن يشبعها حقها. وكأنه ينافس ـ عن قصد أو غير قصد ـ أحمد الغزاوي شاعر القصر السعودي:

أمولاي إني أسيرُ الدهرَ نعمتكم … أشدو بمجد كم مامُدَّ في أجلي

وأكثر المدائح بدوية عشائرية قد تمت لواقعه في قصر ولكنها لا تمت للقرن العشرين كثيرا: الكرم والحسب والنسب، الجدود وحاتم وتميم فتأتي عموميات يحسبها القارىء مبالغة:

وقد تنال الثريا في مطالعها … أما عُلاك فلم تُبلغ ولم تُنل

و يؤدى الإلحاح والإكثار إلى الاستهلاك والتكرار والركة.. ثم إن المدح يصير مهنة، وعادة، وتلقى مادته على الرائح والغادي و يتشابه ما يقال في آل ثاني بما يقال في غيرهم. وقد مدح (سنة ١٣٧٨) الملك سعود فخاطبه بيا أيها الملك المعظم.. فيك المحامد..

إن العروبة ياسعود فخورة … بك حيث أنك للجهاد لواء

....

ولأنت سيدنا المعظم من به … للعرب إن دهت الخطوب رجاء

وإنه ليذكر للقصر فضائله عليه وتزيد في عظمة القصر برأيه مقارنة يجريها بين حاله في قطر، وحاله في البحرين من قبل:

إذا أنكرت حقي (أوال) فإنما … مقامي في (الريان) أهنا وأطيب

إنه لا يضيع فرصة للمدح وإعلان الفضل وعلى ذلك قامت قصائده، و يرى مارون عبود الميمية (تنظر ص ٦١) «خير قصائد الديوان»، وقد تفضلها الدالية (ص ٧٩)...

و بعد، فإني أحسب شعر المعاودة القطرى ـ على اخلاصه فيه ـ دون شعره البحريني أصالة وقوة وحداثة (إذا كان في شعره القطرى حداثة!)، وكأن المعاودة عاد اثنين بعد أن كان واحدا.

وقد يبدو عجيباً أنه في شعره القطرى يتخلص من الغزل والنسيب إلى المدح (ص ٨٧، ٩٢، ١٤٢) وربما استعمل «زهى» وهو يريد «زُهي» (ص ٦١) وكتب «شذى» وهو يريد شذا (ص ٦٢)... ولم يسلم الديوان ـ على أناقته ـ من خطأ مطبعي (ص ص ٦٣، ٨٠، ٨٤، ٦١)

ولابد من أن يكون في قطر جيل جديد من الشباب يجدد في معانيه فيوسع من مداها، وفي ألفاظه وتراكيبه فيرق و يتحضر.. لابد.

ولكن التطور يظهر في النثر على وجه أبرز، التطور والاهتمام، والأمر طبيعى بعد أن كانت صحافة و بعد تلقي صحافة العرب كلها وآثارهم في المقالة والقصة كذلك...

وإذا كانت صحافة، كانت مقالة، والمقالات كثيرة في شؤون الحياة العامة اجتماعية كانت أم غير اجتماعية، وقد ندعو ـ منذ الآن ـ بالحرص على صيانة أعداد المجلات والجرائد الصادرة، والعمل على إصدار كتاب يختار أمثلة ذات دلالة منها.

ومن المقالات ما تعرض عرضاً فنيا، وتعالج تجربة شخصية فتدخل بذلك دائرة الإبداع، وطبيعي أن يكون لقطر منها نصيب، وقد كان، ولكنه قليل ـ وقد ينمو، وقد دلفت إليه المرأة تلحق بالرجل حتى كانت لها مجلة كمجلة (الجوهرة) مهتمة بشؤونها، وفي الشباب «خالد عبد الله نعمة» نجل عبد الله حسين نعمة صاحب مجلة العروبة، يجيد «الكتابة الفنية»([١٣٥]) وعسى أن يتقدم، و يلحق به آخرون.

«أما القصة فهي حديثة المولد ولا تتعدى بداية السبعينات حيث بدأت طريقها مع مولد الصحافة في قطر. هذا بالنسبة للقصة القصيرة أما بالنسبة للرواية أو القصة الطويلة فهي حتى الآن لا تكاد ترى النور (...) والقصة القصيرة في قطر لا زالت في دور النشأة و بداية الطريق (...) ولعل أولى المحاولات (...) كانت تلك المحاولات التى بدأها الأستاذ يوسف نعمة رئيس تحرير مجلة العروبة وذلك في أواخر الستينات حيث ظهرت قصة «بنت الخليج»، ولكن يمكننا القول بأن هذه القصة لا تخرج من حيث عدم النضج والاكتمال عن القصص التى كتبها فيما بعد في مجموعتين (لقاء في بيروت) عام ١٩٧٠م، و (...) «الولد الهايت» عام ١٩٧١م (...) والمجموعة الثانية.. عبارة عن تمثيليات (...) ».

«ولعل أول قصة ظهرت وكانت بقلم كاتب قطري وتقترب إلى حد ما من القصة القصيرة بمعناها الفني الحديث هي قصة (الحنين) التى كتبها الأستاذ إبراهيم صقر المريخي ونشرتها مجلة (العروبة) في العدد الخامس والخمسين (...) (١٨/٢/١٩٧١م) (...) ...» ـ قافود ١١٩-١٢٠

وتتبنى مجلة العهد مشروع نشر إنتاج الناشئة «في كتاب دوري اسمته (كتاب العهد) وقد صدر منه (...) الساعة والنخلة للأديب خليل الفزيع[١٣٦] وكتاب (أنت وغابة الصمت والتردد) لكلثم جبر».

وتحتوي مجموعة كلثم جبر «على ست عشرة قصة» «ط. الدوحة ١٩٧٨م» وتحتوي «الساعة والنخلة» على «خمس عشرة قصة،» «ط. الدوحة ١٩٧٧م» «ولكننا في الحقيقة لا نستطيع أن ننسب هذه المجموعة إلى الأدب القطري لأن صاحبها كان قد كتبها قبل مجيئه إلى قطر، ولذلك فهي أكثر ارتباطا بالمنطقة الشرقية من السعودية منها بالبيئة القطرية..» - قافود ١٢٧-١٣٤.

ولابد من تزايد عدد القصص والمجاميع والكتاب.. وفجر للرواية..

كما لابد من فجر للمسرحية، وقد بانت طلائعها «ولعل أفضل من كتب هنا في المسرح سواء من حيث كمية هذه المسرحيات أو من حيث كيفيتها ومستواها، هو الأستاذ عبد الرحمن المناعي فقد ظهرت له مجموعة من المسرحيات هي:

١ ــ أم الزين، ثلاثة فصول في ١٩٧٥/٩/٣م

٢ ــ باقي الوصية ١٩٧٦/١/١٨م

٣ ــ هوبيل يالمال ١٩٧٦/١١/١١م

٤ ــ الجريمة ١٩٧٨» لمقتبسة عن مسرحية انجليزية اسمها (زيارة مفتش) لبريسلي».

٥ ــ المغني والأميرة ١٩٧٨ «مقتبسة من قصة قصيرة تحمل نفس الاسم لعلي عبد الله خليفة. وهي الوحيدة التي كتبها باللغة الفصحى..».

والمسرحيات «مطبوعة على الإستنسل» - فما ضر لو طبعت أو طبع بعضها طبعا حقيقيا؟.

هذا إلى أن لقب «المناعي» يذكرنا بصلة بالبحرين يشد منها على عبد الله خليفة. وليكن فالكتاب خليجي.

ويذكر من المسرحيات «السر المكتوم - باللهجة العامية - تأليف خليفة عبد الكبيسي» - قافود ١٣٤ - ١٥٤.

ولابد من انتظار التقدم في المسرحية بعد الذى رأيناه - وانتظرناه - في القصة والمقالة والشعر...

أما في التأليف والدراسة، فبعد أن رأينا أولياتها المتصلة بالقديم أكثر من الحديث، رأينا الدراسة تطل برأسها على شكل مقالة نقدية في الصحف كالذى كتبه «مبارك بن سيف تحت عنوان: رحلة الشعر مع بدر شاكر السياب» وغيره مما كتب في الشعر أو القصة أو المسرحية.

ثم هناك «الكتيب الذي أصدره نادى طلبة قطر بالقاهرة» باسم «الحصاد الثقافي» «القاهرة ط ١٩٧٧م».

والمحاضرات التى تلقى في مواسم جامعية وفي الأندية، ولاسيما ما يقوم به «قسم الموسم الثقافي» في «المركز الثقافي» من محاضرات ثقافية، وما قامت به وزارة التربية والتعليم وقد أصدرت محاضراتها في كتب متوالية: ج ١، حصاد الموسم الثقافي لعام ١٩٧٤/٧٣، ج ٢، حصاد الموسم الثقافي لعام ٧٤ ــ ٧٥، ج ٣ حصاد الموسم الثقافي لعام ٧٥، ٧٦، ١٩٧٧.

وفي العام نفسه أجرت وزارة الاعلام تطويراً في مجلة **الدوحة** إذ اتفقت مع كتاب من الوطن العربي.

وفي عام ١٩٧٨م «بدأ افتتاح جامعة قطر وهي تضم أربع كليات هي: كلية الدراسات الانسانية، كلية الدراسات الاسلامية، وكلية العلوم. إلى جانب كليتي التربية» قافود ٦١ ــ ٧١.

وللجامعة خطرها في «الكتاب»، ولابد أن يظهر ذلك، فما وجدت لتخرج الموظفين فقط، ثم إن كلياتها ستتعدد وسيأخذ العلم الصرف حقه من العناية ثم حقه من التأليف.

ثم ما كان بحوث قيمة تنشرها مجلات تصدرها جامعة قطر، ومن هذه: «حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية» وقد صدر عددها الأول في ١٣٩٩هـ-/١٩٧٩ واستمرت على متانتها وهي الآن تستقبل عددها السادس.

كما صدرت «حولية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية» في ١٤٠١/١٩٨٠.

ودلف خلال ذلك إلى التحرير في هذا الضرب العلمي من المجلات شباب قطريون حصلوا على تخصصهم العالي في مصر... والعدد - بالطبع - آخذ بالازدياد.

ومن هؤلاء القطريين الذين نشروا بحوثا في «حولية كلية الإنسانيات» الدكتور محمد عبد الرحيم قافود.

ولم يعد الدكتور قافود مجهولاً لدينا بعد الذى أخذناه عن كتابه «الأدب القطري الحديث»[٣٧]، فلقد كان عوننا لدى وقفاتنا المختلفة من شؤون الكتاب القطري، وقد فضلناه لأن صاحبه قطري فهو أعرف بشؤون الكتاب القطري.. وهنا فضلنا الأخذ عنه حتى لدى توفر كتب أخرى لدينا عن قطر: تاريخياً وسياسياً... وأدبيا:

الباب الأول: الحياة العامة. الثاني: النثر الفني. الثالث: الشعر بما فيه النبطي. الرابع: التراجم (الطباطبائي، الخليفي، ابن عثيمين، الجابر، المعاودة) - المصادر.

إن الدكتور قافود فأل حسن للدراسة الأدبية وأحسبه شاعراً بمسؤوليته.

ويفهم من جملة الكتاب والمقدمة أن الكتاب ألف رسالة جامعية (لكلية اللغة العربية) ولم يحدد الدرجة والراجح فيه أنه للماجستير، وأن الكلية في الأزهر.

وقد رأينا المؤلف - بعد ذلك - مدرساً في جامعة قطر (كلية الانسانيات والعلوم الأجتماعية) ورأينا له في مجلتها بحوثا ثم رأيناه بلقب «الدكتور».

لم يزد على كتابه شيئاً يذكر في بحثه «الحركة الأدبية في قطر»(١٣٨) وقد قسمها إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل ظهور النفط التي تبدأ تقريبا منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن الحالي أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي تبدأ منذ بداية النصف الثاني من القرن الحالي... «ومعظم نتاج تلك المرحلة (الأولى) هو الشعر النبطي (....) أما أول شاعر قطري نظم بالفصحى فهو (...) الخليفي (١٨٧٣ - ١٩٠٧)...»، وفي المرحلة الثانية «إن الحركة الأدبية مازالت في طور النمو ولم تبلغ ما بلغته الحركات الأدبية في الأقطار الأخرى (....) أخذ الجيل المعاصر يتأثر بالحياة الثقافية المعاصرة» وذكر للشعر اتجاهين: محافظا يمثله الجابر والمعاودة، والدكتور حسن على نعمة «وهو شاعر مقل - حسب ما نشر علما أن له الكثير من الأشعار وفي مختلف الموضوعات ولكن لم تنشر».

وفي المرحلة الثانية، حركة الشباب والتجديد «والنزعة الرومانسية هي الطابع الغالب... والصراع بين القديم والجديد..» و «ظهر ما يعرف بالشعر المرسل أو المطلق والشعر الحر» وذكر اسمين هما مبارك بن سيف وعبد الرحمن المناعي. وكنا نطمع بإطالة الوقفة عند الجديد لتتضح الإضافة على «الكتاب».

ثم نشر في العدد الخامس من الحولية ١٩٨٢/١٤٠٢ «الشكل والمضمون - وجهة نظر في النقد الخليجي - الدكتور.. مدرس..» ص ص ٦٩ - ٩٩ - ولم يكن في البحث نصيب يذكر لقطر. أترى الموضوع جزءاً من رسالة الدكتوراه؟ أترى الدكتور قافود يعنى عناية خاصة باللغة الانكليزية ليستكمل عناصر البحث عموما، وعناصر البحث النقدي خصوصا.

وفي مصادر كتاب قافود «الأدب القطري الحديث»: «الإلتقاء الحضاري وأثر البترول في تغير الأسرة في قطر - جهينة العيسى. رسالة ماجستير تقدمت بها لجامعة القاهرة - كلية الآداب - قسم الاجتماع ١٩٧٥م».

ويمكن أن يفهم أن المؤلفة قطرية.

ويزيد من إمكان ذلك ما نقرأه في العدد الثاني ١٤٠٠/١٩٨٠ من حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية: «المجتمع القطري ومؤشرات التنمية - دكتوره جهينة سلطان سيف العيسى. مدرسة بقسم الاجتماع ص ص ٣٥ - ٤٩» وفي البحث إحالة على رسالتها للماجستير «الالتقاء الحضاري وأثره في تغير بناء الأسرة القطرية.. غير منشورة ... يوليو ١٩٧٥»

كتبت هذا، وفيه - كما ترى - ما يحتاج إلى توثيق، فتوجهت للدكتور يحيى الجبوري بأسئلة كان جوابها: تصدر في الجامعة عدة مجلات هي: حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. صدر العدد الأول سنة ٧٩ والثاني ٨٠ والثالث والرابع ٨١ والخامس ٨٢ والسادس في المطبعة ٨٣.

حولية كلية الشريعة (...) وفي النية إصدار العدد الثاني.

حولية كلية التربية صدر العدد الأول سنة ٨٢ وأعلنوا عن قبول مقالات للعدد الثاني.

الحولية العلمية (تصدر عن كلية العلوم) صدر العدد الأول ٨٢ من (ثمار الفكر) كتاب تجمع فيه محاضرات الموسم الثقافي للجامعة و يطبع سنويا وصدر منه سبعة أعداد.

ومن المجلات الطلابية: صوت الجامعة - صحيفة تصدرها شعبة الصحافة بكلية الإنسانيات، صدر العدد الثاني عشر، السنة الثالثة، ديسمبر ٨٢.

الجامعية - مجلة يصدرها مكتب الخريجات بالجامعة. صدر العدد الأول سنة ٨١. ملاحظة: أصدر مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي في بغداد ١٩٨٢ (الدوريات الخليجية - الصحف والمجلات الصادرة في أقطار الخليج العربي) (....) وهذا العمل ناقص (....).

دكتورة جهينة سلطان سيف العيسى مدرسة قطرية في قسم الاجتماع (...) رسالة الماجستير: الالتقاء الحضارى (....) رسالة الدكتوراه: ديناميات التحديث في المجتمع القطري المعاصر - دراسة تطبيقية على عمال صناعة البترول. طبع الكتاب مع حذف (ديناميات) سنة ١٩٧٩.

(...) كتـاب محمـد قافود (الأدب القطري الحديث) رسالة ماجستير، الطبعـة الأولى في القاهرة، وطبع الكتاب ثانية في بيروت ١٩٨٢ باسم مكتبة في قطر (دار قطري بن الفجاءة) أما رسالة الدكتوراه فهي (النقد الأدبي الحديث في الخليج العربي) طبعت حديثا في بيروت ١٩٨٢ كذلك باسم (دار قطري بن الفجاءة).

(...) من القطريين (...) الذين طبعوا رسائلهم (...) على محمد يوسف المحمدي مدرس مساعد بكلية الشريعة (كتاب أحكام النساء للحافظ عبد الرحمن بن على الجوزي...) المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٩٨١.

مصطفى عقيل مدرس مساعد بقسم التاريخ (التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٣٣ - ١٧٦٣م) صيدا - بيروت، المكتبة العصرية ١٩٨١.

وذكر قافود من مصادره ص ٣٧٣ «الأغنية الشعبية في قطر - محمد طالب الدويك. ط. الدوحة ١٩٧٨م» - ويمكن أن يكون المؤلف قطريا.

وبانتظار طبع مالم يطبع من هذه الرسائل... والمؤلفات الجديدة.. نسائل عن مآل رسائل المختصين القطريين العائدين من بعثاتهم؟ أتتولى جهة مسؤولة طبع هذه الرسائل تشجيعاً وتسهيلا و«تسريعا».

وواضح أن الدولة - ومنذ رأينا ما كان يطبع على نفقة أمراء البلاد - مستمرة على الطبع والنشر ولديها في ذلك مؤسسات خاصة رأينا منها دار الكتب القطرية..

زيادة على ما ننتظر من دواوين وقصص ومسرحيات ودراسات.. ومن امتداد البحث إلى العلم الصرف تمده في ذلك الجامعة والعائدون من الخارج...

ثم هناك «مركز الوثائق والبحوث التاريخية» الذى يحدثنا عنه الاستاذ أحمد عبد المحسن العنـاني(١٣٩) يتحول إلى «مركز للدراسات التاريخية» بقيام «دار وطنية للوثائق تؤمن أولاً ما يغطي بالتفصيل تاريخ إقليم قطر.. ويتدارك، بتوثيق أوراق الدولة، ما كان ينبغي على السابقين أن يؤمنوه» و«ترجمة ونشر المستطاع والمناسب من هذه الوثائق» وقد أرسل «ثلاث بعثات للدراسات العليا احداها للحصول على دكتوراه في تاريخ المنطقة، والبعثة الثانية للوثائق، والثالثة لإدارة الوثائق» وقد حصل المركز على وثائق من الهند والباكستان، ومصر، وبريطانيا وفرنسا وتركيا.

وقام «بتصوير أوراق دائرة المستشارية حتى عام ١٩٧١م كذلك الجريدة الرسمية لحكومة قطر من أول صدورها عام ١٩٦١م وإلى نهاية عام ١٩٧٨م كما يجري توثيق وتصوير سائر المطبوعات والمؤلفات المحلية بقطر».

وقال الاستاذ العناني: «إن عدداً بلغ سبعة عشر من معدي الرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراه من قطر ومصر والسعودية قد عملوا معنا...» وقال: «في مجال زيادة الإفادة والتيسير لمجموعة دليل الخليج التى ترجمها رئيس قسم الوثائق في أربعة عشر مجلداً قمنا بتصنيف مجلد عنوانه «قطر في دليل الخليج»... ولقد انتهت طباعة هذا المجلد...» وختم كلامه بالإشارة «إلى أن مديرية الثقافة والفنون والمتحف الوطني تقوم حاليا بجهود مشكورة في الدراسات الخاصة بسائر الأمور الشعبية وتوثيق قسم من ذلك»

تقرير الاستاذ العناني يبشر بالخير، ولابد من أن يكون قسطا من هذا الخير قد تحقق منذ ١٤٠١/١٩٨١.

وبإشارته إلى «دليل الخليج» حاجة إلى توضيح يرفع من شأن «الكتاب الخليجي» لأنه عمل ضخم في تأليفه، ضخم في ترجمته لقد ألفه ج، ج لوريمر وهو قسمان القسم الجغرافي، والقسم التاريخي، وضعه صاحبه «حوالى نهاية القرن الماضي» ونقل إلى العربية في (١٤) جزءاً، (٧) أجزاء لكل قسم. تقول الأجزاء إل ١٤ التي بين يدي: «طبعة جديدة معدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر. طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر» - مطابع علي بن علي — الدوحة - قطر (د. ت).

وننتظر... وقد رأينا قيام مكتبة قطري بن الفجاءة بالنشر ورأينا من حصل ويحصل على الماجستير والدكتوراه، ومن لم نر.. وقد آن الأوان لعمل معجم للمطبوعات. وقد علمت علم من يستعد لذلك من فضلاء الاساتذة. وإلاّ صعب تدارك الفائت وتجنب النقص.

وتبقى لقطر ميزتها في الطبع والإهداء، وأحسب أن هذه وسيلة جديرة بأن تُتبنى للتعريف والإيصال والاتصال. إن المردود المعنوي لها يفوق أضعافا مضاعفة «الكلفة» المالية... وتبدو ضرورية في البداية على الأقل.

[تكملة الموضوع في العدد القادم]

الحواشي والمصادر والمراجع

سيعمد الباحث في الإحالة على المشهور من اسم المؤلف (اللقب عادة)، وهو إذ يحيل عليه للمرة الأولى يذكر إلى جواره المعلومات المكتبية اللازمة كاملة. اسم المؤلف كاملا، اسم الكتاب كاملا، المطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، الدار الناشره إن وجدت، المحقق إن وجد.

فاذا أحال عليه في مرات أخرى... فانه يكتفى ـ عادة ـ بالمشهور من اسمه (اسم المؤلف) ورقم الصفحة (أو الصفحات) إزاءه، والجزء أو الأجزاء إن وجدت. ولايرى ـ على هذا ـ ضرورة تكرار المعلومات التي ذكرها للمرة الأولى، كما لا يرى ضرورة لأن يقول: نفس المصدر أو سبق ذكره، أو ذكر أعلاه.. لأن هذا وذاك يدخل في تحصيل الحاصل. إلاّ في حالات خاصة.

وسيعمل ـ كذلك ـ على تخفيف ثقل الحواشي وتعددها ـ بأن يلجأ ـ في حالة ـ وجود إحالات متوالية من كتاب واحد بعينه ـ إلى أن يثبت الإحالة الأولى ـ كما يجب ـ في الحاشية، أما الإحالات المتتابعة الأخرى من المصدر نفسه فسيضُمها في المتن بعد الانتهاء من الاقتباس كأن يثبت الجزء والصفحة، أو الصفحة وحدها إن لم يكن جزء.

١ ــ أبو منصور هو محمد بن أحمد الأزهري صاحب كتاب «**تهذيب اللغة**».

٢ ــ العبيّد، عبد الرحمن /**الأدب في الخليج العربي** ــ دمشق؛ مطبعة الإنشاء، الناشر: مكتبة النشاط الثقافي ١٩٥٧/١٣٧٧ ـ ص ٩.

٣ ــ ياقوت /**معجم البلدان** ـ ط. بيروت، دار صادر ـ دار بيروت (د. ت). ولا نحيل على ياقوت في الحواشي اكتفاء بذكر الموقع، ومن ثم يرجع إليه حسب نظامه المعجمي (الهجائي) ـ تخفيفا لثقل الحاشية.

وقد رجعنا إليه في الأسماء (المواقع) الواردة في هذا التمهيد. ويمكن الرجوع إلى الكتب البلدانية الأخرى للاستزادة والتوسع. ولكنه ـ **معجم البلدان** ـ كاف فيما نحن فيه. وسنستعين بغيره عندما نعود إلى المواقع في المكان المناسب.

وقد استعان ياقوت بأبي منصور لدى تعريف «الخط».

٤ ــ ينظر عن الأبُلّة: لسترنج/**بلدان الخلافة الشرقية**. نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة الرابطة ١٩٥٤/١٣٧٣ ص ص ٣٤، ٣٧، ٤٣، ٦٥ ـ والكتاب نافع جداً لمواقع أخرى مما نحن فيه ولجنوبي العراق خصوصا. كما يحسن الرجوع إلى الأطالس الجغرافية والأطالس التأريخية.

٥ ــ مصدرنا الأساس في الكلام على بداية التأريخ الأدبي للكويت. الزيد، خالد سعود/**أدباء الكويت في قرنين**. الجزء الأول (يحتوي على ترجمة عشرين أديبا من مواليد عام ١٧٧٦م حتى مواليد عام ١٩٠٦م) ـ الكويت، المطبعة العصرية، الطبعة الأولى ١٩٦٧ ـ وعن هذا الكتاب نقل ما جاء في البداية بين قوسين.

والكتاب يتحدث ـ بعد ـ عن الطباطبائي، خالد بن عبد الله العدساني، عبد الله الفرج، عبد الله الخلف الدحيان، زين العابدين باقر، يوسف بن عيسى القناعي (وقد يكتب الجناعي)، عبد العزيز الرشيد، أحمد خالد المشاري، سيد مساعد الرفاعي، صقر الشبيب، خالد الفرج، راشد السيف، محمود شوقى الأيوبي، عبد الله الصانع، حجي بن قاسم، عبد الله النوري، عبد اللطيف النصف، خالد سليمان العدساني، أحمد البشر، داود الجراح.

يعرف بهم جيداً، ويذكر مصادره في العلم بهم، مع نماذج من آثارهم ـ واكثرها شعرية (كما هو طبيعي).

ويعنى عناية خاصة بمؤلفاتهم فيذكر المطبوع منها والمخطوط ـ فهو ـ بهذا ـ دليل أمين إلى مطلع الكتاب الخليجي في الكويت. وسنتحدث عن كتاب الرشيد ونشير إلى كتاب القناعى. وإذا كان الأيوبي اكثرهم طبعاً لشعره، فان النوري أكثرهم مؤلفات ومنها ـ كما لدى الزيد ص ٢٠٣ «١ ـ شهر في الحجاز مذكرات كتبها في سفرته للحج عام ١٣٧٤هـ. ٢ ـ البهائية سراب،.. ، ٣ ـ الأمثال الدارجة في الكويت في جزئين طبع سنة ١٩٦٦ ٤ ـ من الكويت، ديوان شعره طبعه عام ١٩٦٢ ثم أعاد طبعه في عام ١٩٦٥ ـ وللمؤلف آثار أخرى يجدها القارىء مثبتة في ديوان شعره»

الكتاب ضرورة وقد وفق فيه صاحبه وعرض نتائج جهده في رصانة.

وللكتاب جزء ثان، وثالث يتكفلان البقية من أدباء الكويت في تطورهم وتكاثرهم وتهيؤ الفرص الجديدة لهم في الدراسة والتأليف والطبع والنشر.

«**أدباء الكويت في قرنين**» رائد في بابه لم يكذب أهله، وصاحبه باحث أديب معدود. وقد تبعته دراسات كويتية أخرى سنشير إليها..

ونذكر هنا كتابا لمؤلف مصري يعيش في الكويت أستاذاً بجامعتها. (ولد عام ١٩٣٥ بمدينة المنصورة، عمل بالكويت منذ تخرجه في جامعة عين شمس ١٩٧٠) إنه الدكتور محمد حسن عبد الله، وكتابه «**الحركة الأدبية والفكرية في الكويت**» كتاب ضخم، ولا بأس، وكأن لابد من مثله لتكوين صورة أقرب إلى الحقيقة، أصدرته «رابطة الأدباء في الكويت»، صدر جزؤه الأول سنة ١٩٧٣ بـ ٧٨٢ صفحة تتوزع عليها أربعة أقسام هي: الكويت وأدبها. المؤسسات الثقافية. الفنون الأدبية (المقالة، الفن القصصي، الفن المسرحي)، ملامح من الحركة الفكرية (النقد الأدبي، الفكر الاجتماعي). ومذيل بقائمة مفيده جداً من المراجع والمصادر أى من الكتاب الخليجي في الكويت غالبا. إنها ـ أى القائمة.. نواة معجم للكتاب الكويتي قد يعمله الدكتور محمد حسن عبد الله ولم لا؟.

ومن جهد الدكتور عبد الله كتابه «**الصحافة الكويتية في ربع قرن ـ كشاف تحليلي**» مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧٤. ياحبذا لو كان مثله للأقطار الخليجية الأخرى، ومثله للكويت وغيرها في دراسة «المطبعة والطباعة» داخل القطر الخليجي وخارجه ـ وقد قلنا **إن الصحافة** والطباعة تتكاملان مع الكتاب

سنحيل على كتاب الحركة.. بـ عبد الله. وسيغنينا عن كثير من الوقفات: و ينظر للكويت عموماً، وللأندية والجمعيات والتعليم والصحافة والطباعة والأدب **الكويت زهرة الخليج العربي**، تأليف الزعيم محمود بهجت سنان، بيروت، دار الكشاف ١٩٥٦/١٣٧٦ ـ ٢٨٥ ص. و يستفاد من مراجعه (ومراجع عبد الله كذلك) سنحيل عليه بـ «سنان».

وجاء لدى عبد الله ١٩ «الكويت اسم حديث، قد لا يعود إلى أكثر من قرنين، وقد ظلت تدعى باسم «القرين» في المراجع الأوربية و بعض المراجع العربية إلى قبل القرن العشرين. و ينقل الشيخ عبد العزيز الرشيد ـ مؤرخ الكويت ـ أن الكويت تصغير «كوت»... البيت المربع المبني كالحصن والقلعة... تبنى حوله بيوت صغيرة..».

ونذكر كتبا عامة في أدب الخليج وحركته الأدبية، وللكويت نصيب منها، وهذه هي: العبيّد... وهو كتاب مبكر في العصر الحديث.

الأنصاري، محمد جابر/**لمحات من الخليج العربي** ـ بيروت ابريل ١٩٧٠، الناشران: الشركة العربية للوكالات والتوزيع، وأسرة الأدباء والكتاب في البحرين ـ وسنحيل عليه بالأنصاري.

الطائي، عبد الله محمد/الأدب المعاصر **في الخليج العربي** ـ القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجيلاوي ١٩٧٤.

٦ ــ الطبعة الأولى ـ كما يذكر عبد الجبار عبد الرحمن/**فهرست المطبوعات العراقية** ـ بغداد: دار الحرية للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام ج ٢، ١٩٧٩ ص ٤٦٠: تاريخ الكويت ـ عبد العزيز الرشيد. بغداد، المط العصرية ١٩٢٦، ٢ج.

وسنحيل على **فهرست المطبوعات العراقية** بـ عبد الجبار.

وقد استعنا بعبد الجبار لأن الطبعة الثانية لم تفصح عن اللازم من معلومات سابقتها.

الطبعة الثانية ـ عبد العزيز الرشيد/تاريخ **الكويت**. وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبد العزيز الرشيد (ولد المؤلف)، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، مطابع مكتبة الحياة ١٩٧١، ٣٥٣ص في كتاب (مجلد) واحد مسبوق بمقدمتين قصيرتين لعبد الرزاق البصير و يعقوب عبد العزيز الرشيد.

ونذكر من المؤلفات المبكرة في تاريخ الكويت: يوسف عيسى القناعي/**الملتقطات** ـ الكويت، مطبعة حكومة الكويت ـ سبعة أجزاء في مجلدين.

٧ ــ ألف الشيخ عبد العزيز الرشيد هذا الكتاب رداً متزمتاً على الرصافي في تائيته التي يدعو فيها إلى تعليم المرأة وإنصافها..

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بماء المكرمات

وكان ذلك في أيام الاستبداد الحميدى.

ينظر عنها: الرصافي/**ديوان الرصافي**. شرح وتعليقات مصطفى على ـ بغداد: دار الحرية للطباعة، وزارة الإعلام ١٩٧٤ ـ ٢/٣٥٠.

و يُذكر أن كتاب الرشيد في الرد على الرصافي طبع ـ كذلك ـ في بغداد و ينظر عن عبد العزيز الرشيد الزيد ١/ك ـ م، ٥٣ ـ ٥٧. الزركلى ـ خير الدين/**الاعلام** (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء..) ـ بيروت: دار العلم للملايين، كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩ ـ ٤/١٥.

وسنحيل على الأعلام... بالزركلي فقط..

و ينظر عبد الله ـ **الحركة**، في مواقع مختلفة..

وصدر في القاهرة، دار المعارف ١٩٧٠ للكاتب الأردني (يعقوب العودات) الذى يعرف أدبياً بالبدوي الملثم كتاب «**عبد العزيز الرشيد**» ـ و ينتظر للزيد كتاب فيه.

٨ ــ مناسب أن ينظر عبد الله في قسم «المؤسسات الثقافية» خصوصاً: التربية والتعليم، الصحافة، الحركة المسرحية، النوادي والجمعيات ١/١٢٩ ـ ٣٦٠. و ينظر فيه كذلك: فن المقالة ١/٣٦٣ ـ ٤٠٧ ـ فهناك تفصيل واستقصاء. و ينظر ـ سنان كذلك.

٩ ــ تنظر مجلة «**العرب**» التى يصدرها الاستاذ حمد الجاسر (بيروت ـ الرياض) السنة الثامنة ج ٧ و ٨، محرم وصفر ١٣٩٤/شباط وآذار ١٩٧٤ ص ٥٣٦؛ والسنة السادسة ج ٩، ربيع الأول ١٣٩٢/ايار ١٩٧٢ ص ٧٣١.

و ينظر آل مبارك، الدكتور عبد الله/**الأدب العربي في الجزيرة العربية ـ القسم الأول: الشعر في شرقي الجزيرة** ـ القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوى ١٩٧٣ ـ ص ص ٦٥ ـ ٦٧. ولآل مبارك كتاب آخر في مراجعنا هو: «أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية» القاهرة، ط ١، ١٩٧٠، مطبعة الجبلاوي ـ ٢٥٦ ص ص . وسيقع التفريق بالإحالة بأن يذكر بعد «آل مبارك» الكلمتين الأوليتين من عنوان الكتاب المقصود.

وكتاب ابن خميس، عبد الله/**الأدب الشعبي في قلب جزيرة العرب** ـ الرياض: مطابع الرياض ١٩٥٨/١٣٧٨.

وعبد الله ٦٩٩ ـ ٧٠٦ حيث ينقل مقالة لخليفة الوقيان بعنوان «نظرة في ديوان الشاعر عبد الله الدويش» نُشرت أصلاً في مجلة «البيان» نوفمبر ١٩٦٨، وفيه: «... أن شعر النبط لدينا لم يحظ بالعناية الكافية. ولقد مرت فترة طويلة منذ أن طالعنا المرحوم الاستاذ خالد الفرج بـ ...» وبعد أن ذكر ما صدر قال: «وكم نتمنى أن يطالعنا.. الاستاذ محمد البداح بتجاربه في هذا الميدان، وكذلك الحال مع الشاعر منصور الخرقاوي وغيرهما».

١٠ ـــ ينظر عنهم الزيد، الطائي، الانصارى. و يذكر آل مبارك ـ **الأدب العربي ص ٢٨** «من شعر صقر شبيب المحفوظ بمكتبتي».

١١ ـــ الطائى ١٠٤ ـ ١٣٣ ـ و يذكر آل مبارك ـ **الأدب العربي ٣٥** «عبد المحسن الرشيد (١٣٣٦ ـ ١٩٢٦) ...» «اجتمعت به في الكويت بوزارة المعارف (...) وأهدى إليَّ مجموعة من شعره» و «فاضل خلف (١٣٤٦/١٩٢٧ـ) ...» «اطلعت على مجموعات من شعره في مقابلة شخصية بمكتبة وزارة المعارف الكويتية..»

١٢ ـــ الكتيب المقصود هو «**علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية**» وهو نادر، جدير بإعادة الطبع. ولا يغني الشعر الكثير الذى أضافه الزيد في كتابه إلى الجزء المطبوع من ديوان خالد الفرج عن طبع الجزء الثاني بل عن إعادة طبع الجزء الأول..

لقد كانت الطبعة الأولى لعلاج الأمية بدمشق سنة ١٣٧٣، وطبع الجزء الأول في الديوان بدمشق أيضاً في السنة نفسها (١٣٧٣).

وكان الأمل أن يؤدى الاهتمام بخالد الفرج إلى طبع مؤلفاته المخطوطة: ديوان النبط، **والخبر والعيان في تاريخ نجد!**

صدر كتاب الزيد عن **خالد الفرج في الكويت**، المطبعة العصرية ١٩٦٩.

١٣ ـــ ورد لدى الطائي ١٩٦ «أسماء عبد الله العثمان التي قرأنا آخر قصيدة لها في مجلة «البيان» الكويتية بعد أن تتبعت انتاجها في جريدة اليقظة وانتاج اختها ليلى في «أضواء الكويت..».

١٤ ـــ اعتمدنا ـ أساساً ـ في موضوع القصة والمسرح على عبد الله/**الحركة**.. ٤٠٩ ـ ٦٣٨، وتنظر ص ص ٧٦٩ ـ ٧٧٢، و ص ٧٧٥. و ينظر آل مبارك ـ **أدب النثر** ١٦٣ ـ ٢٣٤، و ينظر: غلوم، ابراهيم عبد الله/**القصة القصيرة في الخليج العربي (الكويت والبحرين)** ـ منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ـ (٤٧) ـ بغداد: مطبعة الإرشاد ١٩٨١.

و يقول غلوم ص و ـ ز عن كتاب عبد الله «ورغم موضوعية هذه الدراسة ودقتها المتأنية التى عرضت لمعظم كتاب القصة القصيرة في الكويت.. إلا أنها لم تسلم من التسرع في بعض الأحكام كما أنها أعطت الاهتمام لكتاب دون آخرين لأسباب غير محددة..»

١٥ ـــ من آثاره الأخرى، بعد «بقعة داكنة» (وقد أعيد طبعها) ـ و يكاد ينشر في كل عام أثراً وربما زاد أحيانا:

كانت السماء زرقاء (رواية) ١٩٧٠، **المستنقعات الضوئية** (رواية) ١٩٧٠، **الحبل** (رواية) ١٩٧٢، **الضفاف الأخرى** (رواية) ١٩٧٣، **الافقاص المشتركة** (قصص) ١٩٧٤، **ملف الحادثة ٦٧** (رواية) ١٩٧٤/٩/١. **الشياح، النص** (مسرحية). **الفعل الدرامي ونقيضه** (دراسة في أوديب سوفوكليس) ١٩٨١، **النيل يجري شمالاً** (الناشر: وكالة المطبوعات ـ شارع فهد السالم ـ الكويت)، **الطيور والأصدقاء** (دار العودة)..

١٧ ـــ ينظر عبد الله/**الحركة**، القسم الرابع: ملامح من الحركة الفكرية ٦٣٩ ـ ٧٦١، وفيه: النقد الأدبي، الفكر الاجتماعي، و ص ص ٧٦٩ ـ ٧٧١.

١٨ ـــ وذكر كتاب الرميحي، قافود، محمد عبد الرحيم/**الأدب القطري الحديث** ـ القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة ١٣٩٩/١٩٧٩ ص ٣٧٤ ـ وسنحيل عليه باسم: قافود.

وذكرنا قافود ص ٣٧٣: **الاقتصاد الكويتي القديم**. عادل محمد العبد. ط. الكويت ١٩٧٧.

وهو أى قافود ص ٣٧٤ الذى ذكر كتاب عواطف الصباح الذى أشرنا إليه في المتن. وردت لدى عبد الله مراجع تتصل بالكويت (وبموضوعات) منها: خالد سليمان العدساني/**نصف عام للحكم النيابي في الكويت** ـ دار الكشاف، بيروت ١٩٤٧. سيف مرزوق الشملان/**من تاريخ الكويت** ط ـ مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٩. عبد الله النوري/**قصة التعليم في الكويت**، مطبعة الاستقامة، القاهرة بدون تاريخ/**الأمثال الدارجة في الكويت** ـ جزءان /**حكايات من الكويت** ـ الدار الكويتية ١٩٦٩. ومنها سعد عبد الرحمن (الدكتور)/ **دراسة أوضاع واتجاهات المرأة الكويتية** ـ الناشر جمعية النهضة النسائية ـ الكويت ١٩٧١.

عبد العزيز محمد المنصور/ **الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة** ـ مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧١.
أيوب حسين/ **مع ذكرياتنا الكويتية** ـ مطبعة حكومة الكويت.

و يذكر قافود: **الاقتصاد الكويتي القديم** لعادل محمد العبد ط الكويت ١٩٧٧. **التطور السياسي لقطر** من ١٨٦٨ ـ ١٩١٦ لعبد العزيز المنصور ط الكويت ١٩٧٥. **تاريخ الكويت العام** [د. أحمد أبو حاكمة ط الكويت ١٩٦٧].

وبهذه الأسماء الأخيرة حاجة إلى دراسة خاصة لعلاقتهم بالكويت نفسها و يرد لدى عبد الله وآل مبارك والزيد وكتاب أحمد الشرباصي (مصري): **أيام الكويت** ـ دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٣ ـ وفيه نصوص ونماذج من قصائد الطائى ٣٩ ـ ٤٠.

١٩ ـــ عبد الله ٧٥٠/١ ـ ٧٥١، ٧٧١ ـ و يلاحظ أن الكتاب ورد عند الطائي «**الحب طيب**» وورد عند عبد الله «**الحب طبيب**» ـ والاختلاف مطبعي، وماورد في كتاب عبد الله هو الصحيح والأصل هو L'Amour Medecin وهي كوميدية بثلاثة فصول (نثرية) مثلت لأول مرة سنة ١٦٦٥: وتأليفه اعادة بناء لمسرحية سابقة لموليير نفسه بعنوان Medecin Volant يحتمل أن يكون تأليفها في سنة ١٦٤٥ وهي نثرية ذات فصل واحد وكأنه استوحى موضوعها في كوميدية ايطالية ـ وكان البطل المحتال المتكريلبس لبوس شخصيتين مختلفتين يتنقل بينهما ـ ينظر:

Laffont-Bompiani. Dictionaire universel des Letters, Paris, 1961, p.578-579,22,552

٢٠ ـــ تنظر تعقيبات الاستاذ حمد الجاسر في مجلة **العرب**، وفيها ما يضحك و يبكي.

٢١ ـــ وكان في أقل ما يمكن الرجوع إلى جرجى زيدان/ **تاريخ آداب اللغة العربية** ط دار الهلال ١٩٥٧، ٣١٠/٤ ـ ٣١١ ليروا «الزبيدي.. **تاج العروس**.. ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية».

٢٢ ـــ كان المؤلفون الممثلون، المخرجون لدى ريادة الحركة المسرحية العربية يقولون «اقتباس..» ولا يقولون تشوم أو لبننة أو تمصير..

٢٣ ـــ تحسن اللجنة المشرفة إذ تختم العدد من أعداد السلسلة بقائمة الصادر منها والذي سيصدر متسلسلة متنامية..

٢٤ ـــ وتحمل اللجنة المشرفة هنا ما تعمله لجنة «من المسرح العالمي» إذ تختم العدد من اعدادها بقائمة الصادر مع ذكر لأول كتاب سيصدر بعده. ولعلها ستزيد من ذكر ما سيصدر إذا تيسَّر لها الأعداد الجاهزة للطبع كما تيسرت في «من المسرح العالمي».

٢٥ ـــ عقدت «الحلقة الخامسة» في الرياض ١٦ ـــ ١٨ جمادى الآخرة ١٤٠١هـ/٢٠ ـ ٢٢ أبريل (نيسان) ١٩٨١ وصدرت أعمالها في الكتاب رقم ٢٠ من «مطبوعات دارة الملك عبد العزيز» في الرياض ـ مطابع دار الهلال للأوفست و يرد تقرير الكويت ص ص ١١٥ ـ ١٢٥.

٢٦ ـــ **مجلة معهد المخطوطات العربية**. يصدرها المعهد مرتين سنويا في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون أول)، رئيس التحرير الدكتور خالد عبد الكريم جمعة، العنوان «معهد.. ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة ـ الكويت».

جاء العدد الأول بـ ٤٦١ صفحة، طبع في «مؤسسة الفليج للطباعة والنشر» بالكويت و يصدر المعهد ـ زيادة على ذلك نشرة بأخبار التراث.

٢٧ ـــ البحراني.. طبع في النجف، مطبعة النعمان ١٣٧٧/١٩٥٧.

٢٨ ـــ تنظر مقدمة المطبوع..، الزركلي.. كما ترجم لنفسه في آخر الباب الأول (ص ص ٢٧٠ ـ ٢٧٣) توفي سنة ١٣٤٠هـ و ينتهي صميم الكتاب ص ٤١٩.

٢٩ ـــ البحرانى ـ أنوار ٤٨ ـــ ٥٠.

٣٠ ـــ روى عن كتب كثيرة منها لشيوخه ومنها لشيوخ شيوخه وغيرهم.

وكان أهم آخر كتاب تراثي عام أخذ عنه الشيخ علي... البلادي البحراني، وذكر البحرين وتحدث عن شعرائها كتاب **سلافة العصر** لابن معصوم

وابن معصوم هو «السيد على صدر الدين بن السيد أحمد نظام الدين بن محمد معصوم المدني الحسيني ولد بالمدينة المنورة سنة ١٠٥٢ وسافر كثيراً إلى الهند والعراق وايران وتوفي بشيراز سنة ١١٢٠هـ «على **أصح الأقوال**».

واسم الكتاب الكامل **سلافة العصر في محاسن الشعر بكل مصر** وهي «تشتمل على تراجم شعراء القرن الحادي عشر. وهي ذيل **لريحانة الألباء** ـ لشهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ ـ تنتهي سنة ١٠٨٢» وقسمها «إلى خمسة أبواب.. الرابع: محاسن العجم والبحرين والعراق»

طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٢٨ ـ وأعيد طبعه.. مصوراً «تصوير المكتبة المرتضوية بايران عن طبعة مكتبة الخانجى بمصر ١٣٢٤هـ». وطبع في قطر، مطابع علي بن علي ١٣٨٢هـ: ٦٠٧ ص.

ينظر عنه **زيدان**، جرجي/**آداب اللغة العربية**. القاهرة: دار الهلال ١٩٥٧، ٣٠٦/٣، **الزركلي** خير الدين/**الأعلام** ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٩، ٢٥٨/٤: ابن معصوم (١٠٥٢ ـ ١١١٩هـ = ١٦٤٢ ـ ١٧٠٧م) ـ وقد سمى الكتاب «**سلافة العصر في محاسن أعيان العصر**».

وله كتاب «**انوار الربيع في أنواع البديع**» طبع مرتين، الثانية بتحقيق شاكر هادى شكر، النجف، مط. النعمان ١٩٦٨/١٩٦٩ فيها مقدمة عن المؤلف وكتابه. ونشر له شاكر هادى شكر «**رحلة**

ابن معصوم المدني أوسلوة الغريب وأسوة الأديب» في مجلة المورد العراقية ابتداءً من العدد الثاني للمجلد الثامن ١٣٣٩/١٩٧٩ فالثالث ثم في الأول والثاني من المجلد التاسع.

والمسلم، محمد سعيد/ساحل الذهب الأسود بيروت، دار مكتبة الحياة د. ت (المقدمة ١٩٦٠) - عني عناية خاصة في الكلام على ما جاء في سلافة العصر عن شعراء البحرين، لأن القطيف تجتمع مع الأحساء والبحرين (أوال) ص ٢٣٥ - ٢٣٧.

ومن النافع أن نذكر ماقاله الشيخ الجاسر في مقدمته لساحل الذهب، قال: «الجزء الشرقي من بلادنا - المعروف الآن باسم (المنطقة الشرقية) وقديماً باسم (الخط) الذى هو جزء من اقليم البحرين» - ص٤.

وإذا نزلنا أعمق في التاريخ رأينا من هو أقدم من ابن معصوم، أقصد: العماد الاصبهاني الكاتب في كتابه «خريدة القصر وجريدة العصر» - قسم العراق. ينظر بتحقيق «الشيخ محمد بهجة الأثرى» ج ٤ مج ٢، بغداد، دار الحرية للطباعة ١٣٩٣/١٩٧٣ وفي «تكملة خريدة القصر..» بتحقيقه كذلك، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقى، تاريخ المقدمة ١٢/٣/١٤٠٠ = ٣٠/١٢/١٩٨٠.

و يرجع إلى ابن الشعار الموصلى في كتابه (المخطوط) /قلائد الجمال في شعراء الزمان...

٣١ ــ ينظر الأنصاري، المسلم..

٣٢ ــ ينظر قافود ١٩ ــ ٢٠.

٣٣ ــ لدى الزركلى ٣/٢٧٦ «عبد الجليل بن ياسين (١١٩٠ - ١٢٧٠هـ/١٧٧٦ ــ ١٨٥٤)... البصري، ولد بها، ورحل إلى «الزبارة»... انتقل إلى البحرين وظل فيها إلى سنة ١٢٥٩...»

٣٤ ــ عمر عبد الجبار/دروس من ماضي التعلم وحاضره بالمسجد الحرام - القاهرة، دار نفيس للطباعة، ١٣٧٩ ص ٢٥٢ - ٢٥٥.

وابوه «الشيخ خليفة بن حمد النبهاني... ولد بالبحرين (سنة ١٢٧٠هـ) ونشأ بها، وفي السابعة عشرة من عمره بعثه والده إلى مكة لطلب العلم عام ١٢٨٧..» وصار من علماء الحرمين - عمر عبد الجبار ٨٥ - ٩٠.

٣٥ ــ سيكتمل كتابه في العراق باسم «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» في (١٢) جزءاً. جزؤه السادس: جزيرة البحرين وحكامها آل خليفة - وسنقف عنده مرة أخرى لدى الكلام على العراق.

٣٦ ــ مرجعنا الأساس في الحديث على النهضة الحديثة في البحرين، من هنا، حتى مغادرة الشاعر المعاودة إلى قطر. الطائي، الأنصاري، العبيد - وأكثر عن الطائي، آل مبارك - أدب النثر. وهى - كما ترى - معلومات مقررة وليست آراء شخصية..

٣٧ ــ الطائي ٢٠٨ ــ ٢١١.

٣٨ ــ الطائي ٢١٢ - ٢١٩، الانصاري ١٦٤. ويحتل مكانة بارزة في كتاب: الهاشمي، علوي/ما قالته النخلة للبحر (الشعر المعاصر في البحرين)، بغداد، دار الحرية ١٩٨١.

٣٩ ــ عني به آل مبارك - الأدب العربي، عناية خاصة في موضوع الشعر الملحمى ٤٣ - ٤٧، وموضوع الشعر القصصى ٥٢ - ٦٠ وموضوع الشعر التمثيلي ٦١ - ٦٤. الشعر المترجم ٦٨ ــ ٦٩.

وفي كتابه «أدب النثر»، خاصة في موضوع التاريخ الأدبي: تقويم لمحاولات إبراهيم العريض ١٠٠ - ١١٠، وموضوع الدراسات الأدبية ١١٣ - ١٢٢.

٤٠ ــ الذكرى أول ديوان طبع له، وقد طبعه في بغداد وكتب عليه الجزء الأول مط. النجاح ١٣٥٠/١٩٣١، ١١٦ - ولم يصدر له ثان.

٤١ ــ يقع الديوان في ٦٧١ صفحة صغيرة، الشركة العربية للوكالات والتوزيع - البحرين. ولم يذكر عليه مكان الطبع واسم المطبعة و يبدو أن ذلك جرى في بيروت. ولكن تاريخ المقدمة ٢٠/٥/١٩٧٢.

٤٢ ــ بيروت، دار العلم للملايين ١٣٨٦/١٩٦٦ - وتنظر المعلومات المكتبية عن آثار العريض في المراجع المذكوره أعلاه: الطائي، آل مبارك، الهاشمي... ومن مؤلفاته ما طبع أكثر من مرة.. وجاء لدى الطائي ٤٠ «وفي البحرين يعتبر الاستاذ على التاجر أول من ترجموا مقالات عن اللغة الانكليزية. أما الاستاذ العريض فهو صاحب أول ترجمة لقصيدة أجنبية بالخليج وهي موجودة في مجموعة العرائس (...) كما ترجم من الأدب الهندي والأدب الفارسي» (...).

٤٣ ــ خليفة، على عبد الله/أنين الصواري - بيروت، دار العلم للملايين يوليو ١٩٦٩ - الطبعة الأولى.

٤٤ ــ حداد، قاسم/البشارة، شعر - بيروت؛ الناشران الشركة العربية للوكالات والتوزيع. اسرة الأدباء والكتاب في البحرين. ابريل ١٩٧٠ - الطبعة الأولى.

٤٥ ــ الهاشمي، علوي/من أين يجيء الحزن، شعر ــ بيروت: دار العودة، الطبعة الأولى، أغسطس ١٩٧٢.

٤٦ ــ حداد، قاسم/خروج رأس الجسين من المدن الخائنة - بيروت، دار العودة، نيسان (ابريل) ١٩٧٢.

٤٧ ــ سيرة الجوع والصمت - ٩ أصوات في القصة البحرينية الحديثة منشورات أسرة الأدباء والكتاب - البحرين - ص.ب ١٥٦، الطبعة الأولى، بيروت، نوفمبر ١٩٧١.

٤٨ ــ الأنصارى ١٦٦. وقد استلها الكتبي العراقي. على الخاقاني وجعلها مقدمة لطبعة بالأوفست وجعلها لديوان الشريف الرضي المطبوع في بيروت ١٣٠٧.

٤٩ ــ الاقلام مجلة تعنى بالأدب الحديث تصدرها وزارة الثقافة والإعلام. دار الجاحظ. بغداد العدد الخامس، السنة الخامسة عشرة ١٩٨٠ - عدد خاص: الأدب العربي في البحرين ٢٠٨ صفحة كبيرة+ ٢٣٨ - ٢٤٠ - دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٩.

٥٠ ــ الأنصاري، محمد جابر/لمحات من الخليج العربي ...، ١٩٧٠ مرمعنا من قبل في مراجع الكويت، وسيمر مرجعاً في غير الكويت.

٥١ ــ الطائي ٢٥٧ - ٢٥٨.

٥٢ ــ قافود ٦٧ ــ ٦٨ «مجلة الدوحة».. اهتمام المجلة بالموضوعات المحلية قليل نادر، باستثناء ما يكتبه محمد جابر الأنصاري - من أسرة التحرير في المجلة - في باب خاص باسم «الأدب الجديد في الخليج».

إن هذا الذى يكتبه لو جمع لكان كتابا آخر إلى جوار «أقطاب الحركة الأدبية في البحرين».

ونقرأ في سلسلة عالم المعرفة التى تصدر في الكويت، الحلقة الـ ٣٥: تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي ١٩٣٠ - ١٩٧٠ تأليف د. محمد جابر الانصاري - ١٩٨٠.

٥٣ ــ عن الهاشمي خاصة، ص ص ٦٦٣ - ٦٧١.

وفيها ما يجدر إعادة طبعه، ولم لا تطبع الرسالة المخطوطة؟ وتصلح «المقابلات» التى أجراها الهاشمي وتخرج على الناس في كتاب، وتكون مصادره ومصادر غلوم - مرة أخرى - نواة لمعجم للمطبوعات البحرينية.

و يذكر: عبد الرحمن الباكر/من البحرين إلى المنفى - بيروت: دار مكتبة الحياة ١٩٦٥م ومعلومات آل مبارك - أدب النثر ص ٢٤٩ عنه: «من البحرين إلى المنفى في سنت هيلانة. مطابع بيبلوس الحديثة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م» - وهذه المطابع بيروتية.

٥٤ ــ «أعمال الحلقة الخامسة للمراكز (...)» الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (٢٠) ص ص ٦١ ــ ٦٥.

٥٥ ــ خبر في «ألف باء»، بغداد، العدد ٧٣٩، السنة (١٥) ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٢، ص ٦٤ ومن تتمته: «(...) اختير د. مصطفي عبد القادر النجار أمين عام المراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج في جامعة البصرة عضواً في اللجنة العليا للمؤتمر. سيصاحب انعقاد المؤتمر معرض للكتاب الخليجي وسيشارك فيه مركز دراسات الخليج العربي». ومعلوم أن الدكتور النجار هو مدير مركز دراسات الخليج (...) بجامعة البصرة هذا وذكر الخبر أن المؤتمر يعقد في مطلع عام ١٩٨٣.

٥٦ ــ من هذه الكتب: قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين، الكويت، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، ١٩٧٦ تأليف محمد غانم الرميحى. الحركة الوطنية في البحرين تأليف إبراهيم خلف العبيدي - بغداد، مطبعة الأندلس ١٩٧٦. دولة البحرين تأليف عدد من الأساتذة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٥.

ينظر الهاشمي ٦٧١ ومما يذكره بثناء محاضرات في المؤثرات العامة في تطور الأدب في البحرين. ألقتها الدكتورة سهير القلماوي، سنة ١٩٧٧ على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - وهي مكتوبة على الاستنسل، فلم لا تطبع؟

و يذكر كتاب - أولى أن يكون مؤلفه بحرينيا؟ - هو فنون شعبية لراشد العريفى، البحرين ١٩٧٣.

و يعاد النظر في كتاب الهاشمى وغلوم لالتقاط كتب بحرينية للشعر والقصة؛ وكتاب الطائي لاستكمال العلم بأهم أدباء البحرين لديه ص ص ١٩٩ - ٢٥٩. - وقد مر معنا كثير منهم -، وهم: (١)ابراهيم بن محمد آل خليفة، (٢) عبد الله الزايد (٣)محمد بن عيسى الخليفة (٤)ابراهيم العريض (٥)عبد الرحمن المعاودة (٦)أحمد محمد الخليفة (٧)السيد رضى الموسوي (٨)الدكتور غازي القصيبي (٩)على عبد الله خليفة (١٠)قاسم حداد (١١)عبد الرحمن رفيع (١٢)علوي الهاشمي (١٣)محمد جابر الأنصاري

والطائي يتحدث قليلاً عن حياتهم و يذكر مؤلفاتهم ونماذج من شعر الشعراء.

ويختتم كلامه (ص ٢٥٨ - ٢٥٩): «وفي البحرين أدباء ناشرون آخرون (...) والشعلة الأولى أقلام «صوت البحرين» إبراهيم حسن كمال، وعبد الرحمن الباكر، وعلى التاجر، وحسن جواد الجشي، وأحمد سلمان كمال، وتقي البحارنة. ومن كُتاب المقالات: محمود المردي، وعلى سيار، وسالم راشد العبسي، ومحمد جاسم الشيراوي، ومحمد الماجد، وعلى حسن صالح، وعقيل سوار، وإبراهيم بشمي. ومن الشعراء: الشيخ عيسى راشد الخليفة، وله أيضاً كتابات في القصة القصيرة.

والأولان يعتبران من رواد الصحافة في البحرين، وما يزالان [والكلام ١٩٧٣] يصدران صحيفتين لها مكانتها المحمودة، فمحمود صاحب «الأضواء» وعلى صاحب «صدى الاسبوع».

وقد تكلم الطائي في القسم الأول من كتابه في بحثه العام عن النثر والتأليف والصحافة والقصة.

وننقل هنا سطوراً من الطائي عن علوي الهاشمي لأهميته في أدب الشباب ولشاعريته ولكتابه المرموق «ما قالته النخلة للبحر..»: «يبدأ خطواته محافظاً على القافية متقيداً بأوزان الخليل فتلألأ اسمه في الأوساط الأدبية، ولكنه سافر للدراسة في انجلترا وتحول بعينيه في الصحافة الأدبية الحديثة بمصر ولبنان

فتأثر بذلك كثيرا.. أمعن في مواجهة الأفكار الجديدة فكان أكثر تحرراً من زميله علي [عبد الله خليفة] وقاسم [حداد] [اللذين يكونان معه الثالوث الشعرى الجديد]»:

وللقصيبي في الكتاب الخليجي قصة تجمع بين الطرافة والفائده ـ قد نعود إليها فهو هنا بحريني «ولد في الأحساء بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٤٠ وقطنت عائلته البحرين وهو في الخامسة من عمره فأكمل بها دراسته الابتدائية والثانوية..» وأذكر أن الاستاذ الناعي ـ الطالب النجيب ـ الذى أهدانى كتباً بحرينية، أهدانى كذلك ديوان القصيبي الثاني «**قطرات من ظمأ**» والثالث **معركة بلا راية** وربما الأول كذلك: **أشعار من جزائر اللؤلؤ**ـ وكنت اطلعت عليها في السعودية فرأيت فيها جدة وإبداعاً..

و ينظر كذلك العبيّد والأنصارى.. وآل مبارك ص ٣٧٤.

ومن الكتب التى ألفت في البحرين ـ مما يذكره قافود: البحرين من ١٧٨٣ ـ ١٩٧٣م لأمل الزياني ط. بيروت ١٩٧٣م.

ونضيف كتاب: الزعيم المتقاعد محمود بهجت سنان/**البحرين درة الخليج العربي**، طبع بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م. والنسخة التى بين يدي مجلدة أى أنها لم تحتفظ بالغلاف الأصلي، وهي لا تذكر المطبعة ومكانها، ولعلها ذكرا على الغلاف الأصلي ـ الكتاب في ٤٥٣ ص + ٣ وهو يبدأ كلامه بالبداية القديمة.. ويخصص الفصل السادس للنهضة الثقافية والعلمية (ص ص ٢٣٥ ـ ٢٤٧).

ومما قاله «... في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (...) توافر سكان الخليج على تطلّب العلوم وخصوصاً ما يتصل بالدين والفلسفة واللغة العربية؛ ظهرت عدة كتب قيمة في الفلسفة والحديث. أما نصيب الشعر من هذه النهضة فقد كان ممتازاً إلا أنه انطبع بطابع السلاسة والرقة. ومن شعراء هذين القرنين لطف الله البحراني وأحمد بن على بن جعفر البحراني وغيرهما» ـ ص ٢٥٦.

واضح أن المؤلف ـ مع احترامنا الشديد لجهده في تأليف كتابه الضخم وحبه للبحرين ومتابعته وطنية أبناء البلد ـ لا يميل إلى الفاظ البحث العلمي وتركيبات جله. وما المقصود بالفلسفة في ذلك الجو الصرف؟ و يقصد بـ «تطلب»: طلب، و بـ «ظهرت..». الفت، ثم كيف يستثنى السلاسة والرقة من الامتياز. هذا إلى أنه لم يكن على الدرجة التى عرضها من الامتياز إلاّ إذا أخذناه ـ كما مر ـ بمرحلتيه الزمنية..

ثم يتحدث عن الحركة الفكرية المعاصرة.. «ولعل أهم المنشورات التى صدرت هي منشورات صحيفة **صوت البحرين** ومنها كتاب **(البحرين وإيران)** للدكتور مجيد خدوري وكتاب **(الشعر وقضيته..)** للأستاذ الشاعر ابراهيم العريض وفي البحرين أيضاً (دار المؤيد) للطباعة والنشر وقد قامت بطبع عدة كتب ودواوين» ـ ص ٢٦٠.

وتحدث عن «أدباء البحرين المعاصرين» إبراهيم العريض «وله من المخطوطات التى لم تطبع بعد كتاب **(نفح الطيب)** و**(أسرار الشخصية في الآداب والفنون)** (...) عبد الرحمن الباكر (...) عبد الله الطائي (...) أحمد محمد خليفة (....) ومن آثاره ديوان شعره (**من أغاني البحرين**) وله من المخطوطات (فلسطين من وراء الضباب) وهي ملحمة (كذا) شعرية. (والتماثيل الملونة) وهي مجموعة شعرية جديدة ـ ينقل عن كتاب العبيّد و يناقشه (...) إبراهيم حسن كمال (...) محمود المردي (...) «وهو اليوم موظف مرموق في أحد البنوك بمدينة (الخبر) في المنطقة الشرقية (...) ناصر سليمان بو حميد (...) على التاجر» ص ص ٢٦٠ ـ ٢٦٨.

وليلاحظ أن عبد الله الطائي عماني، وأن ناصر بوحميد استقر في السعودية تاجرا.. و يتحدث عن علماء القرن الثاني [عشر] ص ٣١١ ـ اقتباساً من مقال للأستاذ محمد على التاجر، واقتبس عنه ص ٢٩٢ وقال في حاشيتها: «الاستاذ محمد على التاجر صاحب كتاب **منظم الدرين في أعيان الأحساء والقطيف والبحرين**، وتحدث عن القضاة والعلماء ص ٣١٢ اقتباسا عن بحث لعبد الرسول الجشي وفي البحث حاشية تقول: نقلنا من كتاب لؤلؤتي البحرين للشيخ يوسف البحراني الدرازي.

٥٧ ـ في «**تكملة خريدة القصر وجريدة العصر**» ـ قسم شعراء العراق تأليف عماد الدين الأصبهاني الكاتب، حققه ونشره محمد بهجة الأثري، مطبوعات المجمع العلمي العراقى ١٤٠٠/١٩٨٠: ص ٨٤٩ «الأحساء والقطيف والحَجْر».

وفي هامش ص ٨٥٢ «الحجْر و يقال حَجْرٌ أيضاً.. مدينة اليمامة وأم قراها (...) والكلام عليها مستوفى في كتاب «**الرياض عبر التاريخ**» للشيخ حمد الجاسر، **ومعجم اليمامة** للشيخ عبد الله بن محمد بن خميس».

و ينظر للقطيف والأحساء ـ ما أشرنا إليه في البحرين: **سلافة العصر لابن معصوم**.

٥٨ ـ العبيّد ٥٤ ـ ٥٥ و ينظر منه الباب كله، و ينظر الأنصاري كذلك.

٥٩ ـ و بصدد الأدب والأدباء والعلم والعلماء والكتاب والمؤلفين نشير إلى الجزء الثالث من كتاب «**فهرست المطبوعات العراقية**» تأليف عبد الجبار عبد الرحمن، بغداد، دار الحرية للطباعة ١٩٨٢.. إن نظرة متصفحة في هذه الجزء ـ وهو فهرست [الفهرست ـ في كشاف المؤلفين تقع على ألقاب من نوع: القطيفى، الخطي.

الصفواني، القديحى، البلادي، الأحسائي، التوبلى، الخنيزى، هذا غير البحراني ـ وهو كثير، و يرد القطيفى البحرأني، الجارودي.

ومن البحرانيين من جاء العراق عن طريق القطيف أو الأحساء.

ينظر كذلك «**ماضي النجف وحاضرها**» للشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ثلاثة أجزاء، ج١، ط٢، مط. الآداب ١٣٧٨/١٩٥٨ (ت. المقدمة ١٣٥٣)، ج٢، ١٣٧٤/١٩٥٥، المط. العلمية، ج ٣، مط. النعمان ١٣٧٦/١٩٥٧. و ينظر شعراء الغري لعلى الخاقاني (١-١٢). النجف ١٩٥٤-١٩٥٦.

ومن النسب ما يجهل عامة العراقيين أن يكون مصدره القطيفّ أو الأحساء أو البحرين لأنه ينص على اسم لقرية أو بليدة مجهولة..

وهم في المجتمع «كثيرون» أيضاً يتوزعون بين جنوبي العراق ووسطه.

وفي «الناصرية» محلة قائمة على أهل القطيف تعرف بالقطافة. قال المسلم ص ١٣: «هذا الحي يتكون من عشرين ألف نسمة نزحوا قديما من القطيف».

وإذا ابتعدنا قليلا عن المنطقة الشرقية داخل السعودية نذكر صحفياً ناشراً باحثاً نجدياً هو **سليمان بن صالح الدخيل** ـ ينظر عنه كتاب ألفه فيه الدكتور محسن غياض عجيل.. صدر في منشورات مركز دراسات الخليج ـ جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٢. وتنظر مصادره.

٦٠ ـ **ديوان أبو البحر جعفر بن محمد الخطي** المتوفي سنة ١٠٢٨، علق عليه الخطيب على بن الحسين الهاشمي، عضو جمعية الرابطة الأدبية في النجف ـ مطبعة الحيدري بطهران ١٣٧٣. جمة تلميذه الفتوي، ١٢٤ ص.

٦١ ـ ينظر العبيّد، الأنصاري، المسلم... ـ وسيرد لهم ذكر في أدناه.

٦٢ ـ الشيخ على ـ **أنوار البدرين** ٣٨٣ ـ «الأحساء، وهي هجر (بفتح الهاء والجيم على وزن صَفَر) تغليباً.»

٦٣ ـ الأولى: المطبعة الميرية بمكة المحمية، تم طبعها في ربيع الثاني سنة ١٣٠٧.

الثانية مطبعة دت پرساد بالهند، صفر ١٣١١.

الثالثة بتحقيق وشرح محمد عبد الفتاح الحلو، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي ١٣٨٣/١٩٦٣، و يقول فيها المحقق، في مقدمته عن مطبوعة مكة «ومقدمة النسخة مبتورة، وقد زيدت عليها إضافات تخرج بها عن موضوع الديوان».

وقال عن مطبوعة الهند «هذه النسخة أوفى من الطبعة المكية (...) و بعض قصائدها مشروحة (...) والمقدمة كاملة في هذه النسخة (...)»

وقد اعتمد الدكتور الحلو على نسخ مخطوطة ـ مع الاستفادة من مطبوعة الهند.

٦٤ ـ وسبقت الإشارة (في آخر الحاشية (٥٦) إلى كتابين هما: **منظم الدرين فى أعيان الأحساء والقطيف والبحرين**. و «لؤلؤتي البحرين **للشيخ يوسف الدرازي**» ونزيد هنا: «**شعراء القطيف من الماضين**» لمؤلفه على الشيخ منصور المرهون، الطبعة الأولى، القسم الأول من الجزء الأول، النجف، مطبعة النجف ١٣٨٥ هـ ٢٩٦ ص.

قال المؤلف في «كلمته»: «إن فكرة وضع [كتاب في] شعراء القطيف لم تكن وليدة وقت يسير فيهون أمرها، لكنها وليدة أعوام كنت فيها بالنسبة إليها بين الإقدام والاحجام لأمور أهمها قلة ما بين أيدينا من المصادر (...) وقسمناه إلى قسمين الأول شعراء القطيف من الماضين ورتبناه على حسب وفياتهم (...) الثاني شعراء القطيف من المعاصرين ورتبناه على حسب المواليد (....) وقد ذكرنا لكل شاعر موجزاً من حياته (...) كتابنا (...) يضم بين دفتيه أكثر من ثمانين قصيدة كلها في أهل البيت (...) ١٣٨٤/١٠/٩هـ القطيف. السعودية».

وقال في مقدمته: «القطيف (...) سنة ١١٧٩ حيث حكم ابن سعود الثاني دخلت كغيرها تحت سلطته (...) سنة ١٣٣١ دخلت تحت الحكم السعودي... أما حركة العمران فيها فتقدمت تقدما باهراً يبشر بمستقبل أفضل... وأما العلم ففيها من العلماء الأعلام كما في غيرها من سائر البلدان بل ربما كانت أفضل من غيرها، ففي العقد الخامس من المائة الرابعة بعد الألف اجتمع فيها (....) أكثر من أربعين رجلاً دينيا (...) وقد كتب الوالد أطال الله بقاءه بيانا عن ذلك في كتابه لموجز حياة ابن معتوق فراجع (...) وأما الثقافة والأدب فهي في صف غيرها إن لم تزد فقد نبغ فيها شعراء وأدباء ومثقفون قديما وحديثاً ما تساير به غيرها على مر العصور ـ القطيف. السعودية ١٣٨٤/١٠/٧هـ».

في هذا الجزء (٥٧) شاعراً من شعراء القطيف الماضين قصائدهم منسوجة وتدل على اهتمام أدبي ولكنها تبقى في المتوسط... و بين أصحابها من له مؤلفات، و بينهم من له ديوان. وورد على ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ «الشيخ علي الجشي المتوفى سنة ١٣٧٦ وله «منظومة في أصول التوحيد (...) وكتاب في العقائد سماه الأنوار ومنظومة في التوحيد والشواهد المنبرية المطبوع سنة ١٣٦٠ وديوانه الكبير المحتوي على ثمانية آلاف بيت المطبوع سنة ١٣٨٣».

وخص القسم الثاني من الجزء الأول بالمعاصرين، النجف، مطبعة الآداب ـ ١٧٦ ص. وفيه (٣٩) شاعراً بينهم فرج العمران وعبد الحميد الخطي، وعبد الرسول (= عبد الله) الجشي ومحمد سعيد الخنيزي ـ والمؤلف ـ على عادته ـ يبالغ بالثناء، وتطغى الأحكام العامة على الدلالة الخاصة.

٦٥ ـ ينظر كتاب محمد مهدى البصير/**نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر**، بغداد، مطبعة المعارف ١٣٦٥/١٩٤٦.

٦٦ ــ الأنصاری ١٤١، مجلة **العرب** ج ٥ س ٦، ١٣٩١ ذو القعدة/ك ٢، ١٩٧٢ ص ص ٣٦٢ - ٣٦٨ ومصادره.

٦٧ ــ **مجلة العرب** ج ١١ س ٥، جادي الأولى ١٣٩١/تموز ١٩٧١ ص ص ١٠٥٣ - ١٠٥٤. الزركلى ط ٤، ١٨٢/١ «... من أهل الأحساء (بنجد) تعلم ودرّس بها وولي قضاءها مدة» ٦٨ العبيد ٢١ - ٢٢.

٦٨ ــ ونزل في الأحساء، قريباً من آل المبارك أديب كردي هو أبو محمد عبد الله بن محمد البيتوشي الذى ولد ونشأ في بيتوشي من جبال كردستان في ايران سنة ١١٦١/١٧٤٨ وهاجر إلى بغداد.. ثم إلى الأحساء ألف عدة كتب، طبع بعضها توفي سنة ١٢٢١/١٨٠٦.

ينظر **العرب**، ج ٧ و ٨ س ٨ محرم وصفر ١٣٩٤/شباط وآذار ١٩٧٤ ص ٥٣١.

٦٩ ــ الكلام على فتح المنطقة في أى كتاب يتناول تاريخ الدولة السعودية الثالثة أو حياة مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. ولا يغيب عن البال كتاب أمين الريحاني **«تاريخ نجد الحديث وملحقاته»** ط ١ سنة ١٩٢٧، ط ٢ سنة ١٩٥٤ (بيروت دار الريحاني) ص ٢٠٥ ــ

٧٠ ــ الأنصاري ١٥٣، آل مبارك - **الأدب العربي** ٢٦؛ **أدب النثر** ٩٤ - ٩٥. في القسم الأول من **تحفة المستفيد:** المدن والقرى والمواضع. تاريخ قطر، القطيف. الأحساء. المفوف. العيون. التخيل. ملوك الأحساء وولاتها. الزنج. القرامطة. العيوني. بنو عامر بن عوف. القرن الثاني. نجد، الدعوة. وافتتح القسم الثاني بقوله: «الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر وهي «الأحساء» منذ الجاهلية و يدخل فيه أعلام القرن ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

٧١ ــ آل مبارك - **الأدب العربي** ٢٦، ٣٠.

٧٢ ــ ينظر كتاب **شعراء هجر**..

٧٣ ــ **مجلة العرب** عدد ١١ - ١٢، س ١٦، جاديان ١٤٠٢/آذار - نيسان ١٩٨٢ ص ٩٦٠ - ولابد من أن تكون الكلمة للشيخ حمد الجاسر.

٧٤ ــ ينظر العبيّد، الأنصاري، المسلم، آل مبارك..

٧٥ ــ العبيد ص ٢٢.

٧٦ ــ ينظر العبيد، خاصة ص ص ٤٠ - ٤٩، الأنصارى ١٤٦، المسلم ٢٤١. و يضاف إلى مراجع خالد الفرج: الزيد، **أدباء الكويت في قرنين**، ١١٩/١...، وكتابه الخاص عنه، ومجلة **العرب:** عن خالد الفرج ج ٨ س ٦، صفر ١٣٩٢ ص ص ٧٢٩ ــ ٧٣٣: وعن عبد الكريم الجهيمان ج ٣ س ٥ رمضان ١٣٩٣ ص ٢١٩ - ٢٢٢. وعن سعد البواردي ج ١٢ س ٦ ص ص ٩٦٥ ــ ٩٦٧.

٧٧ ــ المسلم ٢٤٧.

٧٨ ــ آل مبارك - الأدب ص ٣٦ «محمد سعيد الخنيزى (القطيف ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م..» «قال لي إنه عانى من ثلاث أزمات (...). وفي ديوانه (...) **أنغام جريح** بهذه الأزمات. اطلعت على مجموعة من شعره المخطوط».

٧٩ ــ ولدى العبيّد ٥٨ ــ ٥٩ «محمد سعيد الشيخ على الخنيزى.. له أسلوبه الخاص في النظم والتأمل، نشر الكثير من قصائده (...) على صفحات مجلة «صوت البحرين» و«الأديب» و **«العرفان»** اللبنانيتين، وهو بالاضافة إلى نزعته الشعرية، يميل إلى الكتابة الأدبية، وله في هذا المجال دراسات ونقد (...) له آثار مخطوطة... أشهرها هذه الدواوين الثلاثة: الأغاريد، ورود الصباح، إليها» .. كان هذا قبل طبع الديوان، مما يدل على أنه كان يزمع نشر ديوانه الأول باسم «الأغاريد».

٨٠ ــ العبيد ٥٧.

٨١ ــ العبيد ٦٠ ــ ٦١ وذكر كذلك: له ديوان شعر مخطوط بعنوان «حب وأمل» يبدو أنه الاسم القديم لرسمت قلبي. و ينظر المسلم ٢٤٨.

٨٢ ــ العبيّد ٥٨ «... وله من المؤلفات المخطوطة ديوانا **«أنغام وآلام»** و **«بسمات ودموع»**، وهو يحتوى على شعر المؤلف الذى ألقاه في المناسبات العامة..» و ينظر ساعاتي، يحي محمود/**الأدب العربي في المملكة العربية السعودية: بيليوجرافيا** .- الرياض: دار العلوم، ١٣٩٩هـ، ص ٥٢.

٨٣ــ و بالظاهرة حاجة إلى تأمل ودراسة، وربما معالجة.

و يذكر بصدد الإكتفاء ناصر بوحيد صاحب ديوان **«قلق»** الذى دل فيه على جدة وتميز، وهو نجدي، من مواليد منفوحة (حي من أحياء الرياض حالياً)، عاش في المنطقة الشرقية حينا..

٨٤ ــ «حصل على الليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة، والماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا والدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة لندن. أصدر.. وحرر كتاب **«في ذكري نبيل»** سنة ١٩٦٩، يعمل مدرساً بكلية التجارة في جامعة الرياض» المعلومات من الغلاف الأخير لديوانه **«معركة بلا راية»** ١٩٧١. صدر له بعده: **أبيات غزل** ١٩٧٦، **أنت الرياض** ولم يمنعه عمله الجامعي علمياً وادارياً ثم توليه وزارة الصناعة و وزارة الصحة بالوكالة من موالاة النشر وتنويعه بين الشعر والنثر والاختيارات، و بين الأدب والعلم - وإن كانت للخشية من جور تعدد «المشاغل» وتطورها على النبع الشعري، مايسوغها، عمليا ونظريا! ومن مؤلفاته الأخرى، **عن هذا وذاك** ــ الرياض: دار الوطن، ١٣٩٨هـ. **سيرة شعرية** - الرياض : دار الفيصل، ١٤٠٠هـ، ١٤١ص. **قصائد مختارة** - الرياض دار الفيصل، ١٤٠٠هـ ، ١٦٨ ص، **الحُمَّى** - جدة: تهامة، ١٤٠٢هـ ، ٢٠١ ص. **قصائد اعجبتني** - الرياض: دار ثقيف للنشر والتأليف، ١٤٠١هـ.

٨٥ ــ ينظر يحي ساعاتي، القصة والمسرحية في المملكة العربية السعودية - بيليوجرافيا في مجلة **«عالم الكتب»** - المجلد الأول، العدد الرابع، ربيع الآخر ١٤٠١/فبراير ١٩٨١ ص ٥٥٩.

٨٦ ــ قافود ٦٨ ــ ٦٩، ٣٧٤.

٨٧ ــ يحي ساعاتي: القصة والمسرحية.. ص ٥٥٨.

٨٨ ــ يحي ساعاتى - **حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية** (١٣٩٠ - ١٣٩٩هـ).. النادي الأدبي بالرياض، الرياض (د. ط) ١٣٩٩/١٩٦٩ ص ١٣٤.

٨٩ ــ آل مبارك - **أدب النثر** هـ ٩٧، ٢٥٠. و يذكر لعبد الله الخنيزي كتاب آخر هو **«أبو طالب»** طبع مرارا.

٩٠ ــ وترد عنوانات أخرى لدراسات أخرى. وقد أشار العبيّد ص ٣٥ إلى باحثين، ذكر أسماءهم وبحوث لم تطبع، لم يذكر أسماءها، وذكر ص ٤٦ «البحوث العلمية»، و ص ٥٣ مؤلفات محمد أحمد الفقي (المخطوطة)، وأشار ص ٥٩ إلى بحوث تاريخية قيمة حول «القرامطة» وحول التاريخ العام لهذا الخليج لدن كلامه على الجشي، عبد الرسول (= عبد الله)؛ وعندما تحدث عن أحمد الراشد المبارك (ص ٦٢) قال: «له بعض دراسات تاريخية، ومؤلفات مخطوطة، أشهرها كتاب **«المذاهب الفكرية في الاسلام»** ولدى مقابلة المؤلف مع المبارك قال له (ص ٩٨) «... احترفت التعليم وزاولت الترجمة، وعملت في الصحافة.. وإلى اللقاء معك في كتابي القادم عن **«المذاهب الفكرية في الاسلام...»** وذكر ص ٦٧ ليوسف الشيخ يعقوب مؤلفاً مطبوعاً عن **«نظام الرياضة»**. وذكر ص ٦٨ من الأدباء الناشئين راشد المحمد الخاطر.. الذين يرجي لهم مستقبل.

وقد مضي على هذه الأخبار زمن غير قصير ولم تخرج مخطوطاتها مطبوعة!

وأعاد الأنصاري بعضاً من هذه الأخبار وزاد ص ١٥٤: عبد العزيز القاضي، له كتاب «تاريخ عنيزة» ص ١٥٦، يعقوب اليوسف ص ١٥٦ «له أبحاث مخطوطة»!

ونضيف محمد سعيد أحمد قربان ذو الفقار/**زيغ وحقائق**، مطابع شركة الخط بالدمام ١٣٨٢هـ ٥٢٥ص.

ومما يذكر من المؤلفات النثرية لأدباء المنطقة: في المطبوع كتاب خليل ابراهيم الفزيع **أحاديث في الأدب**، دمشق، ١٩٦٦. والكلم الوجيز لفرج العمران ط، ١٣٥٨ وله **ثمرات الإرشاد** ١٣٧٣هـ وفي المخطوط **آراء** وخواطر لعبد الحميد الخطي.

و ينظر لعلي منصور المرهون معجم **المؤلفين العراقيين، وفهرست المطبوعات العراقية**.. ولعدد آخر غيره كذلك، استكمالاً وتتمة..

٩١ ــ المسلم، محمد سعيد ساحل **الذهب الأسود** (دراسة تاريخية لمنطقة الخليج العربي)، بيروت، منشورات مكتبة الحياة. د. ت، تاريخ مقدمة التأليف ١٨ أغسطس ١٩٦٠، و يرد في حاشية ٢٥٩ مصدر مؤرخ ١٨/١٩٦٢، و يرد على ص ٢٥٨ تاريخ ٥/٨/١٩٦٢م، وهو نهاية الكتاب مشفوع باسم المؤلف، تليه: «المؤلف في سطور: ولد...»

٩٢ ــ ليس لدينا - أي بين أيدينا - للأستاذ عبد الله آل مبارك كتاب بعنوان «الشعر في شرقي الجزيرة العربية». ولا يذكر له يحي ساعاتي/حركة..، الرياض ١٣٩٩/١٩٧٩ كتابا بهذا العنوان، وإنما يذكر له ص ٩٤ ــ ٩٥:

آل مبارك، عبد الله. **الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، الشعر في شرقى الجزيرة**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة الثانية. القاهرة، مطبعة الجبلاوي ١٣٩٦هـ/١٩٧٣م.

آل مبارك، عبد الله. **الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية. القسم الأول: الشعر في شرقى الجزيرة**. القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٣م ١١١ ص.

وواضح أن الكتابين كتاب واحد تكرر طبعه كما هو. و يصعب أن يكون الكتاب نفسه طبع مرتين في سنة واحدة.

والذي بين يدي - وهو مما تذكر المراجع الأخرى كقافود ص ٣٧٣ - وهو هو مطبوع معهد البحوث...، مطبعة الجبلاوي ١٩٧٣ غير مقترن بتاريخ هجري على الغلاف، ولكن المقدمة، مقدمة المؤلف مذيلة بالقاهرة في ١١ ربيع الآخر ١٣٩٣ الموافق ١٤ مايو ١٩٧٣. فهل يعنى أن التاريخ الميلادي الذي ذكره ساعاتي للطبعة الثانية قد وقع تحت خطأ مطبعى، كأن يكون صحيحه ١٩٧٦ (أو ما حوالى ذلك)؟ وهو أيضاً غير ممكن لأن المعهد لا يطبع الكتاب مرتين. ونجد تصحيحاً في كتاب آخر لساعاتي هو: **الأدب العربي في المملكة... بيليوجرافيا**، الرياض، دار العلوم ١٣٩٩/١٩٧٩ ص ٩٤ حيث يذكر للطبعة الثانية ١٣٩٦/١٩٧٦.

هذا إلى أن الكتاب الذي بين أيدينا - وهو مطبوع المعهد - لا يشير في مقدمته إلى أنه رسالة ماجستير، وإنما هو محاضرات يلقيها صاحبها ترشيحاً من جامعة الرياض استجابة لدعوة من المعهد.

ثم إنه طبع ١٩٧٣ على حين طبع موضوع الدكتوراه **«أدب النثر..»** سنة ١٩٧٠، ولم يشر في مقدمته إذ تحدث عن «الشعر...» إلى أنه مطبوع.

تاريخ مقدمة آل مبارك، **أدب النثر المعاصر في شرقى الجزيرة العربية:** القاهرة في ٢٦/٨/١٩٧٠ - و يبدو أن الرسالة للدكتوراه كانت بتاريخ ١٣٨٩/١٩٦٩.

٩٣ ـ ورد تعريف للرسالة في المجلد الثالث، السنة الثالثة ١٣٩٣ - ١٣٩٤/١٩٧٣ - ١٩٧٤ من **«مجلة كلية الآداب»** في موضوع «رسائل الدكتوراه لأعضاء هيئة التدريس السعوديين...» ص ص ٣٤٧ - ٣٥٠، وفيه نص على أنها أي الرسالة كانت عام ١٣٨٩/١٩٦٩.

٩٤ ـ وقد نشرت جامعة الملك عبد العزيز بجدة **«بحوث المؤتمر»** في خمسة مجلدات جاء بحث الدكتور آل مبارك في المجلد الثاني ص ص ٦١٧ - ٦٤١ ولم ترد فيه إشارة خاصة إلى «المنطقة».

٩٥ ـ ينظر العيد ص ٦٥.

٩٦ ـ ينظر عن قافلة الزيت **«موجز تاريخ الصحافة في المملكة..»** تأليف محمد ناصر بن عباس، الرياض، مطابع مؤسسة الجزيرة ١٣٩١/١٩٧١ ص ١١١ - ١١٣، و **«تطور الصحافة في المملكة..»** تأليف عثمان حافظ، جدة، شركة المدينة للطباعة والنشر (د.ت)، ص ٢٦٢ و ينظر الكتابان لصحف المنطقة ومجلاتها.. ومطابعها.

٩٧ ـ ينظر كتاب عثمان حافظ المذكور في الفقرة السابقة، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

٩٨ ـ عن كتاب **أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية المنعقدة بدارة الملك عبد العزيز**، الرياض ١٦ - ١٨ جادى الآخرة ١٤٠١/٢٠-٢٢ أبريل (نيسان) ١٩٨١ مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (٢٠)، مطابع دار الهلال للأوفست - الرياض - عرض موجز لأعمال وانجازات دارة.. ألقاه عبد الله حمد الحقيل ص ص ٨٧ - ٩٣.

وقد قدم للكتاب، وألقى كلمة الدار أمينها العام: عبد الملك بن عبد الله آل الشيخ.

٩٩ ـ يقع كتاب **«المنطقة الشرقية»** في ثلاثة أجزاء، صدر ضمن **«المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»** ذي الأجزاء السبعة عشر - عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض.

هذا فضلا عما ورد في ثنايا مجلته **«العرب»** من مواد المنطقة، ومن ذكرياته فيها، وصداقاته مع أهلها، وما حدد في كتبه الأخرى.

ويمكن أن نلحق بذلك كتابه **«أبو علي الهجري»** الرياض، دار اليمامة ١٣٨٨/١٩٦٨.

١٠٠ ـ قافود ٢٠ = محمد عبد الرحيم قافود - **الأدب القطري الحديث**، القاهرة المطبعة الفنية الحديثة ١٩٧٩ - ٣٨٦ ص + ١ - وتنظر مصادره..

و ينظر عن «قطر» العميد محمد بهجت سنان، **تاريخ قطر العام**، بغداد، مطبعة المعارف ١٩٦٦/٢/١ - ٣٠٤ ص، صور وخرائط وفيه سكان الخليج القدامى، قبل الاسلام، الاسلام، البرتغال، العثمانيون، عهد آل خليفة في قطر، آل ثاني. الوضع الجغرافي (لشبه جزيرة قطر)، وفيه الثروة النفطية. النهضة الطبية والاجتماعية والصحية مع ملحق بالقوانين والاتفاقيات.

كما ينظر **التطور السياسي لقطر** ١٨٦٨ - ١٩١٦ لعبد العزيز المنصور، الكويت ١٩٧٥.

قطر ماضيها وحاضرها لمصطفى مراد الدباغ، بيروت ١٩٦١.

غير كتاب النبهاني - **التحفة النبهانية..**، والأعلام الواردة لدى الزركلي، وما لقطر من نصيب لدى الأنصاري والطائي وآل مبارك... و ينظر قافود ٣٧٣ - ٣٨٢ (المصادر والمراجع). وتلتقي قطر مع مراجع الخليج والجزيرة عموما وخصوصاً..

١٠١ ـ الزركلي ١٨٤/٥ - ٥ - وتنظر المصادر الأخرى. ومن مصادر الزركلي مجلة **لغة العرب** ٣: ١٦١ و ٢٧٤ **وقلب جزيرة العرب** ١٣٣ **وتاريخ نجد الحديث** ٩٠ و ٩١ و ١٠٠ و ١٩٠ **وعمان والساحل الجنوبي للخليج..**، ٢٢٧ و ٣٠٠ - ٣٠٦ **وديوان النبط**: يج.

١٠٢ ـ الزركلي ١١٤/٤ - وتنظر المصادر الأخرى. ومن مصادر الزركلي: **عمان والساحل الجنوبي للخليج** ٣٠٦ - ٣٠٩ والشيخ محمد بن مانع، في جريدة **البلاد السعودية** ٧ شوال ١٣٧٦ ومجلة **لغة العرب** ٣: ٣٧٥، و ينظر قافود ٦٣ ـ ٦٦. وعن الشيخ محمد بن مانع في قطر نقلنا المعلومات من كتاب **«مشاهير علماء نجد»** تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ١٣٩٢/١٩٧٢ ص ٢٦٩ - ٢٧١.

١٠٣ ـ الزركلي ٣٠٩/٤ - وتنظر المصادر الأخرى. ولدى قافود ٣٨ «سنة ١٩٤٩... بدأ نهاية هذا العام تصدير النفط إلى الخارج وعلى أثرها دخلت قطر حياة جديدة من الرخاء الاقتصادي».

١٠٤ ـ ولابد من التذكير بما طبعه آل سعود، بدءاً بالملك عبد العزيز، على نفقتهم.

١٠٥ ـ **قافود** ٦٣ ـ ٦٨ - وتنظر المصادر الأخرى.

١٠٦ ـ **قافود** ٣٢ - تنظر المصادر الأخرى.

١٠٧ ـ ينظر للحياة الثقافية قافود ٥٠ ـ ٧١، ولم يذكر هنا، «جريدة الراية».

١٠٨ ـ قافود ٢٠. لدى سنان ص ٩٨: الشيخ عبد الله بن قاسم «ضم مدينة الزبارة إلى ممتلكات قطر..» و ينظر سنان: البحرين ١٢٢ لملاحظة الاختلاف في التواريخ. إن آل خليفة فتحوا البحرين سنة ١٧٨١م/١١٩٧هـ ولكنهم لم ينقلوا مقر الحكم إليها إلا في سنة ١٢١٢هـ.

١٠٩ ـ **قافود** ٣٠٤.

١١٠ ـ عده الأنصاري في **«رجال الثقافة في البحرين»** ص ١٦١ مع بحرينيين أصلا..

ودرسه الزيد في **«أدباء الكويت..»**

ودرسه قافود فيمن درس من **«أعلام الشعر في قطر»** ص ص ٣٠١ - ٣٠٩ مع قطريين أصلا.

ودخل في كتاب الوائلي مع شعراء العراق. الوائلي، ابراهيم - **الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر**، بغداد، مطبعة المعارف ط ٢، ١٣٩٨/١٩٧٨ (ط ١، ١٩٦١).

١١١ ـ طبع ديوانه في «بومبي عام ١٣٠٠هـ ثم طبع على نفقة دولة البحرين، وطبع أيضاً على نفقة دولة قطر عام ١٩٦٤م ثم عام ١٩٦٥م ١٣٨٥هـ الأولى بدمشق والثانية بالقاهرة» - قافود ٣٠٦.

و يسمى **«روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل** ط ٣، دمشق ١٩٦٤» في المقدمة: «طبع على نفقة صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حفظه الله. منشورات المكتب الاسلامي - بيروت. وقد جمع هذا الديوان ابن الكاظم وقدم القصائد والده بقطع من النثر مسجوعة غالبا وأطنب فيها واصفا اياه بالأدب والزهد والترفع. وقد سبق لهذا الديوان أن طبع مرتين أولاهما في الهند والثانية في مصر. ثم إن الطبعة المصرية طبعت عن الهندية من غير إصلاح.. ولم يكن لدينا مخطوطات - ١٣٨٤/٥/١٨ - ١٩٦٤/٩/٢٤» قد نقلت هذه الطبعة ما جاء في الطبعة الأولى عن الشاعر: «ولد بالبصرة سنة ١١١٩ وكانت له فيها أملاك ونخيل. وارتحل إلى قطر وأقام بالزبارة - ميناء قطر الشمالي. وكان كثير التنقل بين البصرة والكويت والاحساء والبحرين والحجاز. له مساجلات.. وفاته بالكويت سنة ١٢٧٠».

يقع الديوان في ٣٥٢ مع الفهرس. ووردت ص ٣٢٩ قصيدة ابن زريق: لا تعذليه...

جاء عنه لدى الزركلي ٢٧٦/٣ «عبد الجليل ياسين (١١٩٠ - ١٢٧٠هـ=١٧٧٦ - ١٨٥٤م) عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائي الحسني البصري: شاعر، من أهل البصرة. ولد بها، ورحل إلى «الزبارة» في قطر فسكنها إلى أن استولي عليها آل سعود، فانتقل إلى «البحرين» وظل فيها إلى سنة ١٢٥٩هـ. ثم استوطن «الكويت» وتوفي بها. له «ديوان عبد الجليل - ط». مصادره "Brock. S.2:791" **ومعجم المطبوعات** ١٢٧٠ وانظر **الموسوعة الكويتية** ٩١٥».

١١٢ ـ عن ابن درهم ينظر الطائي ١٣٧ - ١٣٩، قافود ١٠٣ - ١٠٤ و يذكر قافود ص ٣٧٩ **«نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار**- عبد الرحمن بن درهم. ط. دمشق في ثلاثة أجزاء. والجزء الثالث من طبعة بيروت». وقال الطائي ١٣٧ «... طبع فجاء في ثلاثة مجلدات بلغ عدد صفحاتها الفين ومائتين وتسعا وستين صفحة».

أما الطبعة التي وقفنا عليها، وتحدثنا عنها ففي مجلدين.

١١٣ ـ قال عن عبد الجليل البصري/٨٧١ - ٩١٨: «... وكان فريد عصره في الحلم والأدب والكرم والشعر..».

١١٤ ـ ينظر **ديوان الرصافي** بتحقيق مصطفى على، ج ٣، السياسيات: تنبيه النيام ١٩ - ٢٥، بغداد، وزارة الاعلام، دار الحرية ١٩٧٥، ٣/١٩-٢٥.

١١٥ ـ صدرت هذه الطبعة (الثانية) بعنوان **«أريج البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة»**. جمعها علي بن سليمان آل يوسف... القصيمي. وقد اعتمدنا في الطبع على النسخة المطبوعة بتصحيح جامع الرسائل سنة ١٣١٦.

و ينظر عن علي بن سليمان آل يوسف. كوركيس عواد - **معجم المؤلفين العراقيين** ٤٢١/٢ و يذكر له: **الدر المنضد في مناقب السيد أحمد** [نقيب البصرة] ووالده الممجد. (القاهرة ١٣٢٥هـ).

١١٦ ـ **قافود** ١٠٣.

١١٧ ـ ينظر عن ابن عثيمين: عبد الله بن إدريس - **شعراء نجد المعاصرون** (دراسة ومختارات)، القاهرة، مطابع دار الكتاب العربي ١٣٨٠/١٩٦٠ ص ص ٥٧ - ٦٣ - وقد رحل كذلك إلى عمان والبحرين. وحياته ١٢٦٠ - ١٣٦٣ و ينظر الزركلي. وعبد البديع السيد صقر في مقدمته لكتاب **من الشعر القطرى**، ط ٢، مطابع قطر الوطنية، الدوحة ١٣٨٩/١٩٦٩ ص ٤-٥ و يذكر رحلته إلى أم القوين

١١٨ ـ عبد البديع السيد صقر ص ٤ و ينظر الزركلي ١٨٢/١. يذكر عبد البديع أنه توفي سنة ١٣٦٢.

١١٩ ـ **«ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية** طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر السابق. ط ٥، سنة ١٣٩٨، تحت إشراف دار الكتب القطرية. مدير دار الكتب القطرية - عبد الله البديع السيد صقر».

تحدث عنه قافود ٢٦٩ - ٢٧٥.

١٢٠ ـ قافود ٣١٠ - ٣١٥. ولدى عبد البديع السيد صقر في مقدمة **«من الشعر القطرى»** ص ٥ - ٦: «ولد في مدينة الدوحة سنة ١٢٩٠.. وكان يقول الشعر عن سليقة.. توفي سنة ١٣٢٥هـ وله من العمر ٣٥ عاما».

١٢١ ـ عبد البديع ص ٦.

١٢٢ ـ **قافود** ٢٧٧.

١٢٣ ـ عبد البديع ٦.

١٢٤ ـ **قافود** ٢٧٧.

١٢٥ ـ عبد البديع ٧.

١٢٦ ـ **قافود** ٢٩٦.

١٢٧ ـ **قافود** ٢٩٧.

١٢٨ ـ **قافود** ٢٨٧.

١٢٩ ـ **قافود** ٣٣١ ـ ٣٣٥. و ينظر الطائي ١٤٠ - ١٤١ - .

١٣٠ ــ قافود ٣٧٧ ــ و يبدو أنه طبع غير هذه الطبعة. بين يدي «ديوان درر المعاني في مدح آل ثاني (مجموعة قصائد لعدد من الشعراء)، إعداد دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع. الدوحة ـ قطر ٢٨٤ ص ـ للخطأ والصواب + ٧ للفهارس. مقدمة ١٣ بيتا من الشعر موجهة إلى «علي» «ابن ثاني»، مذيلة باسم: عبد المجيد محمد الخفاجي تليها ثلاث قصائد جاء في مقدمتها: شاعر قطر أحمد بن يوسف الجابر.. لقد أجاد فيها الشاعر... وهو ينهج فيها نهج العربي القديم، وهو راوية ممتاز يحفظ أكثر أشعار العرب والنوادر والأمثال»: و يتوالى الشعراء هكذا: علي بن خليفة آل فاضل. أحمد بن يوسف شاعر القصر عبد الرحمن المعاودة (١٥ قصيدة) شاعر الحاكم: عبد المجيد محمد الخفاجي (١٢ قصيدة) محمود شعبان (تسع قصائد). أحمد يوسف حمود (له ٢١ قصيدة)، محمد شريف الشيباني (١٣ قصيدة) فرحان سلام (١٦ قصيدة)، عبد الله بن الشيخ (١). عبد اللطيف آل مبارك (٦ قصائد)... ثم عدد آخر من الشعراء... بينهم شاعران قديمان هما: عبد الله بن الدمينة ص ٢٦١، وابن حيوس (ص ٢٦٢)..

وهناك مطبوع آخر بعنوان «**ديوان درر المعاني في مدح آل ثاني**» (مجموعة من القصائد لعدد من الشعراء) إعداد محمود شعبان. الإهداء: إلى الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني. القاهرة، مطبعة كوستاتسوماس ٤٤١ ص +.

١٣١ ــ درسه في البحرين، الأنصاري ١٦٥، الطائي ٢٢٠ ـ ٢٢٥. ودرسه في قطر، قافود ٣٤٣ ـ ٣٦٧.

١٣٢ ــ عبد الرحمن المعاودة ـ **القطريات**. منشورات المكتب الاسلامي. وكتب على الغلاف الداخلي تحت «القطريات»: مجموعة شعرية. وتحتها الجزء الثاني ١٣٨٤/١٩٦٤ وعلى الغلاف الداخلي الأخير: «المكتب الاسلامي للطباعة والنشر لصاحبه محمد زهير الشاويش دمشق.. بيروت»

١٣٣ ــ **دوحة البلابل**. عبد الرحمن قاسم المعاودة. وعلى الغلاف الداخلي: دوحة البلابل. القطريات ـ الجزء الثاني. الطبعة الأولى عام ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م. دار الثقافة بيروت ـ الطبع والورق على الغاية من الترف.

١٣٤ ــ يمكن أن ينبه إلى مقدمة **دوحة البلابل** دارسو مارون عبود والمعنيون به.

١٣٥ ــ الطائي ٣٨ ـ قافود ١٠٥ ـ ١١٥.

١٣٦ ــ مر معنا القزيع لدى الكلام على المملكة العربية السعودية.

١٣٧ ــ قافود، محمد عبد الرحيم ـ **الأدب القطري الحديث**، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ ٣٨٦ ص +١

١٣٨ ــ **حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية**، قطر، مطابع المهد، العدد الثاني ١٤٠٠/١٩٨٠ ص ص ٢٥٥ ـ ٢٧٤ «... مدرس مساعد بقسم اللغة العربية». وقد أخبرني الدكتور يحي الجبوري أنه يعمل «مع د. قافود على جمع وتحقيق ديوان «يوسف بن أحمد الجابر»(...) بتكليف من مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر وقد أوشكنا على انجاز أكثر العمل».

١٣٩ ــ رئيس قسم الوثائق والأبحاث بمركز الوثائق التاريخية بقطر. ألقى في الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلمية.. المنعقدة بالرياض ١٦ ـ ١٨ جادي الآخرة ١٤٠١/٢٠ ـ ٢٢ ابريل (نيسان) ١٩٨١ ـ كتاب «**أعمال الحلقة الخامسة..**» ص ص ١٠٥ ـ ١١١.

وليلاحظ أن جامعة قطر تصدر كتبا، وتطبع لأساتذتها حتى من غير القطريين، ومن ذلك كتاب «ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي» تأليف الدكتور عبد العزيز مطر (مصري)، طبع مؤسسة دار العلوم، الدوحة، قطر ١٩٧٦ ـ ١٠٣ ص.

الكتاب في ثلاث جامعات خليجية

• سعد الحاج بكري
•• سمية عودة الخطيب

ملخص

تعتبر حركة نشر الكتب الجامعية، إحدى وسائل تعزيز التعليم الجامعي. وهدف هذا البحث هو طرح موضوع الكتاب في جامعات الخليج العربي، وتقديم دراسة أولية لهذا الموضوع.

يحدد البحث في البداية الغرض من الكتاب الجامعي، وأسلوب تقويم حركة نشر الكتب في جامعات الخليج العربي. ويشمل البحث بعد ذلك عرضاً للتطور الزمني لنشر الكتب في ثلاث جامعات من ثلاثة أقطار في منطقة الخليج. ويقدم البحث أيضاً إحصاء لأعداد كتب هذه الجامعات المنشورة في شتى المجالات، مبيناً أعداد الكتب المترجمة منها والمنشورة بغير اللغة العربية. كما يعطي البحث صورة عن الدوريات المتخصصة التي تصدرها كل من هذه الجامعات.

ويرى البحث نجاح حركة النشر بالرغم من بعض الصعوبات التي تواجهها. ويقدم أخيراً بعض الملاحظات التي يمكن أن تساهم في دعم حركة النشر وتعزيز التعليم الجامعي.

مقدمــة

من الايجابيات الهامة التي تشهدها الساحة العربية اليوم، التوجه نحو تعزيز التعليم الجامعي. ولا يمكن اعتبار هذا التوجه هدفاً بحد ذاته، بل هو وسيلة غايتها تجهيز الأفراد بالعلم والمعرفة المتقدمة، من أجل بناء مجتمع واع في نظرته، قادر في بنيته، ومنتج في عمله. وعلى ذلك فإن تعزيز التعليم الجامعي قضية حيوية، لابد من محاولة توفير كل أسباب النجاح والتطور لها. ويقود تحليل أسباب النجاح هذه إلى العديد من المسائل التي تحتاج إلى الدراسة والبحث، ولعل من أبرز هذه المسائل، مسألة الكتاب الجامعي، حاضره ومستقبله.

غاية هذا البحث هي طرح مسألة الكتاب الجامعي في جامعات منطقة الخليج العربي، وتقديم دراسة أولية حول هذا الموضوع. وتأتي أهمية اختيار منطقة الخليج كميدان لهذه الدراسة، من حيث أن هذه المنطقة هي اليوم من أكثر المناطق العربية سرعة في النمو والتطور. وعلى ذلك، فإن أهمية دور الجامعات فيها تتزايد باطراد. ولأن الأمة العربية كانت وما تزال، برغم ما مرَّ فيها وما يمرُّ من أزمات، تشكل وحدة ثقافية متكاملة فإن في طرح موضوع الكتاب الجامعي في منطقة الخليج فائدة ليس لهذه المنطقة فقط، بل لسائر الأقطار العربية أيضاً.

يبدأ البحث بتحديد الغرض من الكتاب الجامعي، ثم ينتقل إلى تحديد أسلوب تقويم حركة نشر الكتب في جامعات منطقة الخليج العربي، ويختار بعد ذلك ثلاث جامعات من مختلف اقطار الخليج لتقويم حركة النشر فيها. وهذه الجامعات هي **جامعة الملك سعود، وجامعة الكويت، وجامعة الموصل**. وبعد استعراض حركة النشر في هذه الجامعات، من خلال الأسلوب المحدد، يقدم البحث تحليلاً عاماً للنتائج المستخلصة.

الكتاب الجامعي

الكتاب عموماً هو وسيلة من وسائل جمع المعرفة ونقلها من كاتب درس وبحث وجمع بعض المعارف، وربما طورها أيضاً، ثم وضع حصيلة مالديه في كلام مقروء إلى جمهور القراء الراغبين في الإطلاع. ودور الكتاب الجامعي في هذا المجال هو جمع المعارف والخبرات المتقدمة والعمل على تطويرها ونقلها إلى القراء بأسلوب علمي في بنائه، وتعليمي في تدرجه. فقارىء مثل هذا الكتاب لا

• دكتوراه في هندسة الأنظمة. يعمل أستاذاً مساعداً في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود بالرياض.
•• بكلوريوس في الآداب.

يريد أن يطلع فقط، بل يريد استيعاب كل مافي الكتاب من معلومات وخبرات.

ويمكن تقسيم الكتب الجامعية عادة إلى ثلاثة أقسام رئيسة. كتب منهجية، وكتب مساعدة، وتقارير بحوث علمية. أما الكتب المنهجية فهي تلك التي تساير المناهج الدراسية المقرر تدريسها في الكليات الجامعية المختلفة، وتقدم مثل هذه الكتب العون للطالب في تعزيز فهمه واستيعابه للمادة العلمية التي يلقيها المدرس في قاعة المحاضرات. أما الكتب المساعدة فهمتها التوسع في المواد المتخصصة، خارج حدود المناهج المقررة. وتعمل هذه الكتب في مساعدة الطالب على المزيد من التحصيل والبحث. ولمثل هذه الكتب أهمية خاصة في المراحل المتقدمة من دراسات الشهادة الجامعية الأولى، ومراحل الدراسات العليا المختلفة. أما تقارير البحوث العلمية، فتحتوي على معارف قيد البحث والتطوير. وبالرغم من أن هذه المعارف تخضع عادة لاختلاف الآراء والتوجهات، لأنها لم تصل بعد إلى مرحلة النضج الكامل، إلا أنها نواة تقدم العلوم والمعارف. وعلى ذلك فإن التقارير حول مثل هذه المعارف هي كتب لم تنضج بعد. وغالباً ما يجري نشر المفيد من هذه التقارير في دوريات جامعية متخصصة.

وللكتاب الجامعي بأقسامه الثلاثة، موضوعات متعددة تبعاً لاختلاف الكليات الجامعية وأقسامها. ولعله من المفيد في هذا المجال تحديد موضوعات الكتاب الجامعي تبعاً لما هو مستخدم في هذه الدراسة. فقد جرى تقسيم هذه الموضوعات إلى قسمين رئيسين. يشمل القسم الأول العلوم الإنسانية، أما القسم الثاني فيتعلق بالعلوم البحتة والتطبيقية. وتضم العلوم الإنسانية كلاً من الفروع التالية: الآداب بما فيها اللغات والإعلام وعلم النفس والإجتماع والتاريخ والجغرافية؛ التربية بما فيها الفلسفة والتعليم والتربية الفنية والرياضية؛ الشريعة والحقوق؛ العلوم الادارية بما فيها التجارة والإدارة والسياسة والإقتصاد. أما العلوم البحتة والتطبيقية فتشمل كلاً من الفروع التالية: الرياضيات؛ الفيزياء؛ الكيمياء؛ علم الأحياء بقسمية الحيوان والنبات؛ الجيولوجيا؛ الزراعة؛ الهندسة باختصاصاتها المختلفة؛ العلوم الطبية بما فيها الطب البشري والطب البيطري وطب الأسنان والصيدلة.

ونظراً للسبق الذي حققته دول متقدمة، وبخاصة في مجال العلوم البحتة والتطبيقية، كان لابد للجامعات العربية من أخذ هذه العلوم من مصادرها. ويؤثر ذلك بالطبع على الكتاب الجامعي في الجامعات العربية. فيمكن مثلاً أن يؤخذ الكتاب بلغة المصدر، لكن في هذا تقصيراً بحق اللغة العربية المتماسكة في بنائها، والمتسعة في اشتقاقاتها وإمكاناتها في التعبير الدقيق، بعد أن حفظها القرآن الكريم لأكثر من أربعة عشر قرناً. كما أن فيه أيضاً تقصيراً أمام الأجيال العربية التي يسهل عليها بغير شك أن ترى جميع العلوم بلغتها الأم. والحل البديل لذلك هو أن يتجه الكتاب الجامعي نحو اللغة العربية عن طريق ترجمة المصطلحات العلمية الأساسية إلى اللغة العربية، من أجل تسهيل ترجمة الكتب الهامة، وتأليف كتب جديدة في مواضيع العلوم المتقدمة. وفي جامعات الخليج العربي اليوم كثير من المحاولات في هذا المجال، وستقدم هذه الدراسة بعض الأمثلة على ذلك.

والآن وبعد استعراض موضوع الكتاب الجامعي بصورة عامة، ننتقل إلى مسألة تحديد كيفية تقويم حركة نشر الكتب الجامعية، تمهيداً لمحاولة تقويم هذه الحركة في جامعات الخليج العربي.

تقويم حركة نشر الكتب الجامعية

من المفيد في تقويم حركة نشر الكتب الجامعية في جامعات الخليج العربي، تحديد العوامل التي يمكن بناء عليها إجراء هذا التقويم. وقد اعتمدت هذه الدراسة على العوامل التالية:

أولاً: العامل الأول في هذا المجال هو عامل التطور الزمني لحركة النشر. والمقصود بهذا العامل دراسة عدد الكتب المنشورة على مدى سنوات عمر الجامعة المطلوب دراستها. ويرتبط هذا العامل بتاريخ إنشاء الجامعة وتواريخ إنشاء كلياتها المختلفة، ومواضيع الكتب المنشورة. وتلقي دراسة هذا العامل الضوء على مدى تطور حركة النشر، سنوات تزايدها أو تناقصها، والتوجه العام لهذه الحركة في السنوات الأخيرة.

ثانياً: أما العامل الثاني فيتعلق بالعدد الكلي للكتب الجامعية المتوفرة في شتى الموضوعات ويفيد هذا العامل في تحديد توزع الكتب الجامعية على الكليات المختلفة.

ثالثاً: ويحدد العامل الثالث عدد الكتب المنشورة بغير اللغة العربية وموضوعاتها، وكذلك عدد الكتب المترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى وموضوعاتها. فنشر الكتب باللغة الانجليزية مثلاً - في غير موضوع هذه اللغة - يدل على صعوبة وضعها باللغة العربية، ربما بسبب مشكلة تعريب مصطلحات موضوعاتها. كما أن نشر الكتب المترجمة، لا يدل على أهمية هذه الكتب فقط، بل يدل أيضاً على أن مصطلحات موضوعات هذه

الكتب موجودة باللغة العربية، أو أن هناك على الأقل محاولات لوضعها.

رابعاً : و يتعلق العامل الرابع بالمطبوعات الخاصة بالبحوث العلمية، وأهمها الدوريات المتخصصة. فوجود هذه الدوريات دلالة على الاهتمام بنشر البحوث العلمية.

بالاضافة إلى العوامل الأربعة السابقة الذكر هناك العديد من العوامل الأخرى التي تؤثر في حركة نشر الكتب الجامعية، مثل التشجيع المادي والمعنوي، والتفرغ الجزئي أو الكلي الذي تتيحه الجامعات المختلفة للمؤلفين والمترجمين فيها. وهناك عوامل أخرى كثيرة محدودة في تأثيرها بالمقارنة مع العوامل السابقة. ولا مجال في هذه الدراسة الأولية لأخذها جميعاً بعين الاعتبار.

ويحتاج التقويم وفق ما سبق إلى معلومات تغطي متطلبات العوامل الأربعة الأساسية، لكل من الجامعات المطلوب دراسة حركة النشر فيها. وفي منطقة الخليج العربي اليوم هناك ست عشر جامعة، منها سبع جامعات في السعودية، وست جامعات في العراق، بالاضافة إلى جامعات الكويت، وقطر والإمارات العربية المتحدة. ولقد كان من المفضل، كي تكون عملية التقويم شاملة، دراسة حركة النشر في جميع هذه الجامعات. وأمام عدم توفر المعلومات الكافية عن كل الجامعات، كان لابد من اختيار نماذج مختلفة تعطي في مجملها صورة متكاملة عن حركة النشر في جامعات الخليج.

وتنقسم صعوبات جمع المعلومات المطلوبة لهذه الدراسة إلى قسمين رئيسين. يتعلق الأول منها بالصعوبات التي تواجهها المكتبات الجامعية في توفير مثل هذه المعلومات. فبامكان المكتبة الجامعية لأي جامعة إعطاء كل ماهو مطلوب عن جامعتها. ولكن عندما يكون المطلوب متعلقاً بجامعات أخرى، تكون المعلومات غير متوفرة أو منقوصة أو محدودة بفترة زمنية مضت. وقد يكون السبب في ذلك قصور في تبادل المعلومات بين مكتبات الجامعات. أما القسم الثاني من الصعوبات فيتعلق بالمراسلات التي يحاول الدارس عن طريقها الحصول على المعلومات المطلوبة من مصدرها. وقد كان لهذه الدراسة محاولات ناجحة في هذا المجال. ولكن كان هناك إلى جانب أولئك الذين استجابوا مشكورين، من أهملوا الاستجابة. و بين هؤلاء وأولئك، كان هناك من استجابوا بإرسال معلومات منقوصة أو غير تلك التي طُلبت. وعلى أي حال، فإنه لولا أولئك الذين استجابوا لما أمكن اختيار النماذج المطلوبة، ولما كان بالإمكان وضع هذه الدراسة موضع التنفيذ.

وقد جرى اختيار نماذج الدراسة من مختلف أقطار الخليج العربي. فلم يكن معقولاً مثلاً أخذ جميع النماذج من السعودية أو من العراق، لأن جامعات القطر الواحد، غالباً ما تخضع لظروف متماثلة، و بالتالي لا تكون الصورة الناتجة عن الدراسة متكاملة بالشكل المطلوب. وفي نفس الوقت كان لابد من أن يكون هناك نموذج واحد على الأقل من العراق وآخر من السعودية، لأن هذين القطرين هما أكثر توسعاً في مجال التعليم الجامعي. ولم يكن ممكناً استثناء الأقطار الأخرى، لأنها تشهد أيضاً نهضة جامعية حديثة. وعلى ذلك فقد تم اختيار النماذج التالية: جامعة الملك سعود، جامعة الكويت وجامعة الموصل. وسوف تقدم البنود التالية محاولة لتقويم حركة النشر في هذا الجامعات.

جامعة الملك سعود

جامعة الملك سعود هي من أهم جامعات المملكة العربية السعودية، وقد أنشئت عام ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٧م، حيث احتفلت في العام الماضي بمرور ربع قرن على إنشائها. و يقدم هذا البند دراسة لحركة النشر فيها وفق العوامل المطروحة في البند السابق.

أولاً : لدراسة التطور الزمني لحركة النشر، لابد من إلقاء الضوء على تواريخ إنشاء الكليات المتخصصة في الجامعة. وفي هذا المجال يمكن تقسيم الكليات والكتب معاً وفق موضوعاتها إلى قسمين رئيسين العلوم الإنسانية، والعلوم البحتة والتطبيقية. وفيما يلي قائمة بكليات العلوم الإنسانية وتاريخ إنشاء كل منها.

١ ــ كلية الآداب، وقد أنشئت مع بداية الجامعة عام ١٣٧٧هـ الموافق لعام ١٩٥٧م.

٢ ــ كلية العلوم الإدارية، وقد أنشئت عام ١٣٧٩هـ الموافق لعام ١٩٥٩م

٣ ــ كلية التربية، وقد أنشئت عام ١٣٧٨هـ الموافق لعام ١٩٦٧م.

أما كليات العلوم البحتة والتطبيقية وتواريخ إنشائها فهي على النحو التالي:

١ ــ كلية العلوم، وقد أنشئت عام ١٣٧٨هـ الموافق لعام ١٩٥٨م.

٢ ـ كلية الصيدلة، وقد أنشئت عام ١٣٧٩هـ الموافق لعام ١٩٥٩م

٣ ـ كلية الهندسة، وقد أنشئت عام ١٣٨٢هـ الموافق لعام ١٩٦٢م

وقد كانت في بدايتها كلية جامعية مستقلة، ثم انضمت عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م إلى جامعة الملك سعود.

٤ ـ كلية الزراعة، وقد أنشئت عام ١٣٨٥هـ الموافق لعام ١٩٦٥م

٥ ـ كلية الطب، وقد أنشئت عام ١٣٨٩هـ الموافق لعام ١٩٦٩م.

٦ ـ كلية طب الأسنان، وقد أنشئت عام ١٣٩٦هـ الموافق لعام ١٩٧٦م.

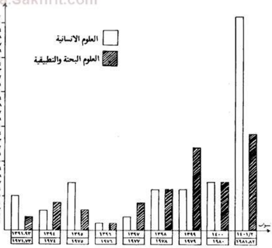
يلاحظ مما سبق أن الجامعة بدأت وتطورت في العلوم الانسانية والعلوم البحتة والتطبيقية معاً. فقد أنشئت كلية الآداب قبل كلية العلوم بسنة واحدة فقط، وأنشئت كلية العلوم الإدارية مع إنشاء كلية الصيدلة. وأتت بعد ذلك باقي الكليات لتجعل الجامعة متكاملة التخصصات. وقد بدأت حركة نشر الكتب في الجامعة عام ١٣٩١هـ أي بعد أكثر من عشر سنوات على بدايتها. و يبين المخطط(١) التطور الزمني لحركة النشر هذه منذ عام ١٣٩١هـ وحتى عام ١٤٠٢هـ.

و بالنظر إلى هذا المخطط يمكن ملاحظة ما يلي:

١ ـ أن هناك توازناً بين أعداد كتب العلوم الإنسانية واعداد كتب العلوم البحتة والتطبيقية في معظم السنوات. فقد شهدت بعض السنوات تفوق كتب العلوم الانسانية، وشهدت سنوات أخرى تفوق كتب العلوم البحتة والتطبيقية. ولكن يبدو أن السنتين الأخيرتين قد شهدتا تفوقاً كبيراً في كتب العلوم الانسانية فقد بلغ عدد مانشر منها أكثر من ضعف مانشر من العلوم البحتة والتطبيقية.

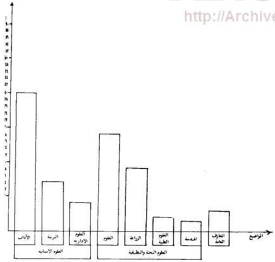
٢ ـ و يلاحظ أيضاً أن أعداد الكتب المنشورة تتجه بصورة عامة نحو التزايد بخاصة في السنوات الأخيرة. فقد ازداد العدد الكلي للكتب التي نشرت في السنتين الأخيرتين ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ بأكثر من خمسين بالمئة عما نشر في السنتين السابقتين لها ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ. ومن وجهة نظر العلوم الانسانية كانت الزيادة أكثر من مئة بالمئة بينما كان هناك نقصان بسيط في عدد كتب العلوم البحتة والتطبيقية.

ثانياً: بعد دراسة التطور الزمني لحركة النشر يأتي دور عملية حصر أعداد الكتب المنشورة تبعاً للموضوعات المختلفة. و يبين المخطط (٢) حصيلة الكتب الجامعية لمختلف الفروع.



المخطط «١»

التطور الزمني لحركة نشر الكتب الجامعية في جامعة الملك سعود



المخطط «٢»

حصيلة الكتب الجامعية لمختلف الفروع في جامعة الملك سعود

ويمكن من هذا المخطط ملاحظة مايلي:

١ـ أن الموضوعات المتعلقة بكلية الآداب هي الأوفر حظاً في مجال عدد الكتب المنشورة بالمقارنة مع الموضوعات المتعلقة بباقي كليات الجامعة، سواء كانت كليات علوم إنسانية أو كليات علوم بحتة وتطبيقية. فعدد هذه الكتب يتجاوز ثلث العدد الكلي للكتب المنشورة.و يعادل ذلك حوالى ثلثي كتب العلوم الانسانية.

٢ ـ و يبلغ عدد الكتب المتعلقة بموضوعات كلية العلوم، وهي الأوفر حظاً بين كتب العلوم البحتة والتطبيقية، نصف العدد الإجمالي لهذه الكتب.

٣ ـ تحتل كلية التربية المركز الثاني بعد كلية الآداب في مجال عدد كتب العلوم الإنسانية. وتحتل كلية الزراعة المركز الثاني بعد كلية العلوم في مجال عدد كتب العلوم البحتة والتطبيقية.

٤ ـ يلاحظ في مجال العلوم الإنسانية أن نقطة الضعف هي في مواضيع كلية العلوم الإدارية التي يبلغ عدد كتبها ثمانية كتب فقط. أما في مجال العلوم البحتة والتطبيقية فهناك نقطتا ضعف، تتعلق الأولى بالعلوم الطبية والأخرى بالموضوعات الهندسية. فعدد الكتب الطبية المنشورة هو أربعة كتب فقط، وعدد الكتب الهندسية المنشورة هو ثلاثة كتب فقط، علماً بأن العدد الكلي للكتب التي نشرتها الجامعة هو مائة وواحد وعشرون كتاباً.

ثالثاً: ومن تحديد أعداد الكتب المنشورة وفقاً للموضوعات المختلفة وما أمكن ملاحظته نتيجة لذلك، إلى تحديد أعداد الكتب المنشورة بغير اللغة العربية وموضوعاتها. وأعداد الكتب المترجمة وموضوعاتها وما يمكن ملاحظته من خلال ذلك. وفيما يلي عرض ومناقشة للمعلومات التي تم جمعها في هذا المجال.

١ ـ يبلغ العدد الكلي للكتب المنشورة باللغة الانجليزية سبعة عشر كتاباً أي ما يعادل حوالى أربعة عشر بالمئة من المجموع الكلي للكتب المنشورة. وتنقسم موضوعات هذه الكتب كما هو معتاد إلى قسمين، أولهما العلوم الانسانية وعدد كتب موضوعاتها المختلفة ستة كتب يضاف إليها اثنان في موضوع لغة الكتب ذاتها، ويمثل هذا العدد حوالى تسعة بالمئة من مجموع كتب العلوم الإنسانية. أما أعداد كتب القسم الثاني، أي العلوم البحتة والتطبيقية، فيبلغ تسعة كتب أي حوالى ثمانية عشر بالمئة من مجموع هذه الكتب، وتبلغ هذه النسبة ضعف النسبة السابقة.

٢ ـ والملاحظة الهامة التي تلفت النظر بين الكتب المنشورة باللغة الانجليزية، أن الكتب الأربعة المنشورة في مجال العلوم الطبية مؤلفة باللغة الانجليزية.

٣ ـ و يبلغ عدد الكتب المترجمة ستة كتب فقط أي أقل من خمسة بالمئة من المجموع الكلي للكتب المنشورة. وتصل هذه النسبة إلى حوالى ثلث نسبة الكتب المؤلفة باللغة الانجليزية. و يدل هذا على محدودية حركة الترجمة بالمقارنة مع التأليف سواء كان هذا التأليف باللغة العربية أو باللغات الأخرى.

رابعاً: ولابد في دراسة حركة النشر في **جامعة الملك سعود** من استعراض الدوريات التى تصدرها الجامعة، من أجل تقويم حركة نشر البحوث العلمية المتطورة. وقد بدأت الجامعة نشر البحوث في دوريات متخصصة قبل أن تبدأ بنشر الكتب الجامعية المنهجية والمساعدة بسنوات قليلة، وفيما يلي استعراض لهذه الدوريات.

١ ـ مجلة كلية العلوم و يعود تاريخ بداية صدورها إلى عام ١٣٨٩هـ، ولم يكن صدورها منتظماً في البداية، لكن أصبحت تصدر سنوياً و بانتظام مابين عام ١٣٩٥هـ وحتى عام ١٤٠١هـ، وهي تصدر الآن مرتين في السنة.

٢ ـ مجلة كلية الآداب، وقد بدأت عام ١٣٩٠هـ، وهي تصدر الآن بانتظام مرة واحدة سنوياً.

٣ ـ مجلة كلية العلوم الإدارية وتصدر منذ عام ١٣٩١هـ.

٤ ـ مجلة كلية الزراعة، وقد بدأت بالصدور عام ١٣٩٢هـ.

٥ ـ مجلة العلوم الهندسية، وتصدر دورياً منذ عام ١٣٩٥هـ مرتين سنوياً.

٦ ـ مجلة كلية التربية، وهي آخر الدوريات المتخصصة التي أصدرتها الجامعة، وقد بدأت في الصدور عام ١٣٩٧هـ.

والآن و بعد استعراض ومناقشة حركة النشر في جامعة الملك سعود، لابد من الاشارة إلى أن المعلومات المدرجة هنا قد استخلصت من عدد من فصول المجلد الذي أصدرته الجامعة بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيسها، و يأخذ هذا المجلد الرقم (١) في قائمة المراجع المدرجة في نهاية هذه الدراسة. و بالرغم من اختلاف أسلوب استعراض المعلومات بين هذه الدراسة والمرجع، إلا أن شمولية المعلومات المعطاة في هذا المرجع قد سهلت أخذ المطلوب منها.

جامعة الكويت :

هـذه الجـامعـة هي أولى الجامعات التي أنشئت في منطقة الخليج العربي خارج العراق والسعودية، وقد كان ذلك عام ١٣٨٦هـ الموافق لعام ١٩٦٦م. وفيما يلي دراسة لحركة النشر فيها وفقاً لنفس العوامل التي أخذت بعين الاعتبار في دراسة هذه الحركة في جامعة الملك سعود.

أولاً : من المفيد في دراسة العامل الأول المتعلق بتطور حركة النشر، استعراض تطور إنشاء الكليات المختلفة في الجامعة. وفيما يلي أسماء وتواريخ إنشاء كليات العلوم الإنسانية:

١ ــ كلية الآداب، وقد أنشئت عام ١٣٨٦هـ الموافق لعام ١٩٦٦م.

٢ ــ كلية التربية، وقد أنشئت عام ١٣٨٦هـ الموافق لعام ١٩٦٦م.

٣ ــ كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية، وقد أنشئت عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م

٤ ــ كلية الشريعة والحقوق، وقد أنشئت عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م.

أما أسماء وتواريخ إنشاء كليات العلوم البحتة والتطبيقية فهي كما يلي:

١ ــ كلية العلوم، وقد أنشئت عام ١٣٨٦هـ الموافق لعام ١٩٦٦م

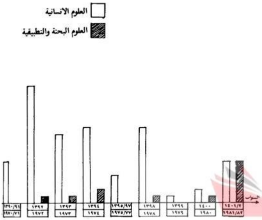
٢ ــ كلية الهندسة والبترول، وقد أنشئت عام ١٣٩٥هـ الموافق لعام ١٩٨٥م

٣ ــ كلية الطب، وقد أنشئت عام ١٣٩٦هـ الموافق لعام ١٩٧٦م.

و بالنظر إلى ما سبق نلاحظ أن إنشاء كليات العلوم الإنسانية وكلية العلوم قد تم خلال سنتين من إنشاء الجامعة، و بعد ذلك بحوالى عشر سنوات تم إنشاء كليتي الطب والهندسة. وقد بدأت جامعة الكويت نشر الكتب الجامعية عام ١٣٩٠هـ. و يبين المخطط (٣) التطور الزمني لحركة النشر منذ بدايتها وحتى عام ١٤٠٢هـ، ويمكن من هذا المخطط ملاحظة مايلي:

١ ــ أن كتب العلوم الإنسانية ظلت متفوقة بفارق كبير على كتب العلوم البحتة والتطبيقية حتى عام ١٤٠١هـ، حيث يبدو أن السنتين الأخيرتين قد شهدتا تقدماً ملحوظاً في عدد كتب العلوم البحتة والتطبيقية.

٢ ــ يلاحظ أيضاً أن عدد الكتب المنشورة قد شهد سنوات من التزايد وأخرى من التناقص. و بالمقارنة مع السنتين ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ، شهدت السنتان الأخيرتان ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ تزايداً في عدد كتب العلوم الإنسانية بلغ مائة بالمائة، وتزايداً في عدد كتب العلوم البحتة والتطبيقية بلغ مائتين بالمائة.



المخطط «٣»

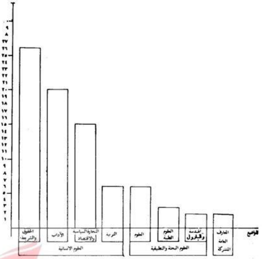
التطور الزمني لحركة نشر الكتب الجامعية في جامعة الكويت

ثانياً : يبين المخطط (٤) حصيلة دراسة العامل الثاني لحركة النشر والمتعلق بحصيلة الكتب الجامعية المنشورة في مختلف الفروع. و باستقراء مضمون هذا المخطط يمكن ملاحظة مايلي:

١ ــ أن عدد كتب مواضيع العلوم الإنسانية يفوق كثيراً عدد كتب مواضيع العلوم البحتة والتطبيقية، وتبلغ نسبة التفوق هذه حوالى عشرة إلى واحد. وربما يعود السبب في ذلك إلى تأخر تكامل كليات العلوم البحتة والتطبيقية في الجامعة.

٢ ــ أن الكلية الأولى من حيث عدد الكتب المنشورة هي كلية الحقوق والشريعة، حيث يبلغ عدد الكتب المنشورة في موضوعات هذه الكلية ثلث العدد الكلي للكتب المنشورة في مختلف الموضوعات و يلي هذه الكلية في الأهمية كلية الآداب ثم التجارة فالتربية التي يعادل عدد كتبها عدد كتب كلية العلوم.

٣ ــ ويمكن أيضاً ملاحظة محدودية عدد الكتب المنشورة في المجالين الطبي والهندسي، فهناك ثلاثة كتب طبية وكتابان في الهندسة فقط.



المخطط «٤»

حصيلة الكتب الجامعية لمختلف الفُروع فى جامعة الكويت

ثالثاً : يبلغ عدد الكتب المنشورة باللغة الإنجليزية في جامعة الكويت حوالى أحد عشر كتاباً ثمانية منها في العلوم البحتة والتطبيقية، وثلاثة في العلوم الإنسانية. وعلى ذلك فأكثر من ثلثي كتب العلوم البحتة والتطبيقية موضوع باللغة الإنجليزية.

رابعاً : وتهتم الجامعة بنشر البحوث العلمية، ولديها الدوريات المتخصصة التالية:

١ ــ مجلة جامعة الكويت (العلوم) وقد بدأت في الصدور عام ١٣٩٤هـ وهي مجلة سنوية.

٢ ــ مجلة العلوم الاجتماعية، وهي مجلة فصلية.

٣ ــ المجلة العربية للعلوم الإنسانية، وهى مجلة فصلية.

٤ ــ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، وهي مجلة فصلية.

٥ ــ مجلة الدراسات الفلسطينية، وهي مجلة فصلية.

ولعله من المفيد في نهاية هذا البند الإشارة إلى مصادر المعلومات المعطاة في هذه الدراسة حول جامعة الكويت. وقد جرى وضع هذه المصادر في قائمة المراجع بين الرقم (٢) إلى الرقم (٤)، وتم الحصول عليها عن طريق المراسلات.

جامعة الموصل .

ليست جامعة الموصل بأولى الجامعات في العراق، لكنها من أهم الجامعات الست الموجودة حالياً. فتاريخ إنشاء الكليات الجامعية في العراق، بشكلها المعروف في هذا العصر، يعود إلى عام ١٩٠٨م حينما أنشئت كلية القانون والسياسة ببغداد، ثم عام ١٩٢٧م حينما أنشئت كلية الطب، وعام ١٩٤٢م عندما انشئت كلية الهندسة. [المرجع (٥)]. أما جامعة الموصل فقد أنشئت رسمياً عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م، أي بعد إنشاء جامعة الملك سعود بعشر سنوات، و بعد إنشاء جامعة الكويت بسنة واحدة. لكنها بدأت بخمس كليات جامعية يعود تاريخ تأسيس بعضها إلى ما قبل إنشاء الجامعة. فكلية الطب فيها مثلاً، وهي أقدم الكليات، أنشئت عام ١٣٧٨هـ الموافق لعام ١٩٥٩م. و يقدم هذا البند استعراضاً لحركة النشر في هذه الجامعة وفق العوامل الأربعة المتبعة في البنود السابقة.

أولاً : و يتعلق العامل الأول بدراسة التطور الزمني لحركة نشر الكتب. وكما سبق، من المفيد في هذا المجال استعراض تواريخ إنشاء كليات العلوم الإنسانية وكليات العلوم البحتة والتطبيقية تمهيداً لدراسة التطور الزمني لنشر الكتب وفق هذه الموضوعات. وفيما يلي أسماء وتواريخ إنشاء كليات العلوم الإنسانية في جامعة الموصل.

١ ــ كلية الآداب، وقد أنشئت عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م.

٢ ــ كلية الإدارة والاقتصاد، وقد أنشئت عام ١٣٩٤هـ الموافق لعام ١٩٧٤م.

٣ ــ كلية التربية، وقد أنشئت عام ١٣٩٥هـ الموافق لعام ١٩٧٥م

أما أسماء وتواريخ إنشاء كليات العلوم البحتة والتطبيقية فهي كما يلي:

١ ــ كلية الطب، وقد أنشئت عام ١٣٧٨هـ الموافق لعام ١٩٥٨م.

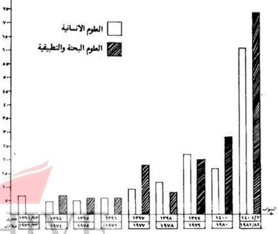
٢ ــ كلية الهندسة، وقد أنشئت عام ١٣٨٣هـ الموافق لعام ١٩٦٣م.

٣ ــ كلية العلوم، وقد أنشئت عام ١٣٨٣هـ الموافق لعام ١٩٦٣م

٤ ــ كلية الزراعة والغابات، وقد أنشئت عام ١٣٨٤هـ الموافق لعام ١٩٦٤م.

يلاحظ مما سبق أن كليات العلوم البحتة والتطبيقية أسبق في الإنشاء من كليات العلوم الإنسانية، كما أنها أيضاً قد أنشئت قبل

الإعلان الرسمي عن وضعها معاً تحت اسم جامعة الموصل. وقد بدأت حركة نشر الكتب في هذه الجامعة عام ١٣٩١هـ أي في نفس الفترة التي بدأت فيها جامعتي الملك سعود والكويت نشر الكتب الجامعية. و يبين المخطط (٥) التطور الزمني لحركة نشر الكتب في جامعة الموصل منذ عام ١٣٩١هـ وحتى عام ١٤٠٢هـ.



المخطط «٥»

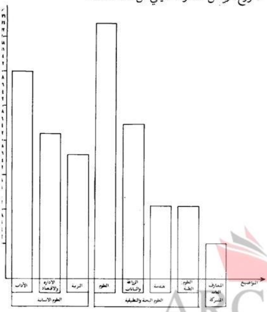
التطور الزمني لحركة نشر الكتب الجامعية في جامعة الموصل

ويمكن من هذا المخطط تبيان مايلي:

١ ــ أن هناك توازناً بن أعداد كتب العلوم الإنسانية وأعداد كتب العلوم البحتة والتطبيقية في معظم السنوات. و يشبه هذا التوازن حالة حركة النشر في جامعة الملك سعود. ولكن على عكس ماهو عليه الوضع في جامعة الملك سعود، فإن السنوات الثلاث الأخيرة، في جامعة الموصل، قد شهدت تفوق كتب العلوم البحتة والتطبيقية على كتب العلوم الإنسانية.

٢ ــ كذلك يبدو من المخطط أن أعداد الكتب المنشورة تتجه بصورة عامة نحو التزايد المطرد. ففي السنتين الأخيرتين ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ ازداد عدد الكتب المنشورة في مجال العلوم البحتة والتطبيقية عن السنتين السابقتين لهما ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ بمقدار خمسين بالمائة. وتحققت نفس الزيادة في مجال العلوم الإنسانية أيضاً.

ثانياً : أما العامل الثاني لدراسة حركة النشر فيتعلق بحصر أعداد الكتب المنشورة تبعاً للموضوعات التي تدرس في الكليات المختلفة. و يبين المخطط (٦) حصيلة الكتب الجامعية لمختلف الفروع. ويمكن استقراء ما يلي من هذا المخطط:



المخطط «٦»

حصيلة الكتب الجامعية لمختلف الفروع في جامعة الموصل

١ ــ أن الكلية الأوفر حظاً في مجال نشر الكتب هي كلية العلوم. فعدد كتب موضوعاتها المختلفة يقترب تقريباً من نصف عدد كتب العلوم البحتة والتطبيقية، و يكاد يصل إلى ربع العدد الكلي للكتب المنشورة. و يلي كتب كلية العلوم كتب كلية الآداب ثم الزراعة والغابات، ثم الإدارة والإقتصاد. و يلاحظ في هذا التسلسل اختلاف انتاء الكليات المتتالية بين العلوم البحتة والتطبيقية والعلوم الإنسانية. وهذا يؤكد توازن موضوعات النشر المبين أيضاً في المخطط(٥).

٢ ــ كما هو الحال في جامعتي الملك سعود والكويت يلاحظ أن الموضوعات الطبية والهندسية هي الأدنى نسبة في مجال نشر الكتب. و بالرغم من ذلك فإن عدد كتب هذه الموضوعات في جامعة الموصل يفوق ما نشرته جامعتا الملك سعود والكويت معاً.

ثالثاً : و يتعلق العامل الثالث في دراسة حركة النشر بالكتب المنشورة بغير اللغة العربية والكتب المترجمة وموضوعات

كل منها. وفيما يلي عرض للمعلومات التي تم جمعها في هذا المجال.

١ ــ يبلغ العدد الكلي للكتب الجامعية المنشورة باللغة الإنجليزية أربعة كتب فقط بالرغم من أن العدد الكلي للكتب المنشورة يصل إلى ثلاثمائة كتاب. وتنحصر موضوعات هذه الكتب في مجال العلوم البحتة والتطبيقية، فهناك كتاب في النبات وآخر في الزراعة وثالث في الاشعاع النووي والرابع في الالكترونيات. وبالرغم من نشاط جامعة الموصل في النشر إلا أنه يبدو أن هناك توجهاً بتجنب النشر بغير اللغة العربية.

٢ ــ و يبلغ عدد الكتب المترجمة ستة وثلاثين كتاباً منها ثمانية وعشرون كتاباً في مجال العلوم البحتة والتطبيقية. وتوافق هذه الأعداد بالمقارنة مع أعداد الكتب المنشورة باللغة الانجليزية التعليل السابق، وهو أن جامعة الموصل تتجه بصورة عامة نحو النشر باللغة العربية.

رابعاً : وتهتم جامعة الموصل بنشر البحوث العلمية ولديها سبع دوريات في مختلف التخصصات لتحقيق ذلك. وفيما يلي قائمة بهذه الدوريات.

١ ــ مجلة طب الموصل وهي أقدم الدوريات وقد بدأت في الصدور عام ١٣٩١هـ.
٢ ــ مجلة زراعة الرافدين.
٣ ــ مجلة هندسة الرافدين.
٤ ــ مجلة علوم الرافدين.
٥ ــ مجلة تنمية الرافدين.
٦ ــ مجلة آداب الرافدين.
٧ ــ مجلة التربية والعلم.

والآن، وقبل الانتقال إلى البند التالي، لابد من الإشارة إلى مصادر المعلومات المعطاة في هذا البند. تشمل هذه المصادر المراجع من (٦) إلى (١١) المدرجة في قائمة المراجع. وقد تم الحصول على هذه المراجع عن طريق المراسلات. والمرجع الأساسي المستخدم بين هذه المراجع هو (٦). لكن هذا المرجع يقدم قائمة بأسماء الكتب وأسماء مؤلفيها فقط، دون تحديد تواريخ النشر. لذا كان لابد من استخدام المراجع الأخرى من (٧) إلى (١١) لتحديد هذه التواريخ. وقد وجد من خلال هذا العمل أن قائمة الكتب في المرجع (٦) لم تكن شاملة، وعلى ذلك فقد جرى تقويم أعداد الكتب وموضوعاتها وتواريخ نشرها بعد جمع كل المعلومات المطلوبة باستخدام كافة المراجع المتاحة.

تحليل النتائج

بعد استعراض ومناقشة حركة النشر في الجامعات الثلاث، يقدم هذا البند محاولة لتحليل النتائج المعطاة. وتنقسم محاولة التحليل هذه إلى ثلاثة أقسام: يتعلق الأول منها بحصر التوجهات والمشاكل للجامعات الثلاث، و يشمل الثاني مقارنة الفروق بين هذه الجامعات، ويحاول الثالث مناقشة احتمالات مستقبل حركة نشر الكتب الجامعية.

يمكن بصورة عامة حصر العوامل المشتركة بين الجامعات الثلاث من خلال النقاط التالية.

١ ــ من حيث المدى الزمني لحركة النشر، يبدو أن الجامعات الثلاث قد بدأت في وقت واحد منذ حوالى اثني عشر عاماً، وذلك بالرغم من الاختلاف في تواريخ إنشاء هذه الجامعات. ولعل في ذلك مايدل على أن هناك وعياً مشتركاً لأهمية الكتاب الجامعي ودور الجامعة في هذا المجال لدى مختلف أقطار الخليج العربي.

٢ ــ من حيث تطور حركة النشر في السنوات الأخيرة، يلاحظ أن الجامعات الثلاث قد شهدت معدلاً متزايداً في النمو وبخاصة في السنتين الأخيرتين. و يدل هذا على وجود رغبة متزايدة لدى الجامعات في دفع عجلة حركة النشر إلى الأمام بقوة أكبر، وقد يعود ذلك إلى الفوائد الملموسة التي أعطتها الكتب الجامعية التي نشرت قبل ذلك.

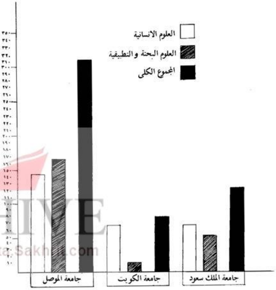
٣ ــ من حيث مواضيع الكتب المنشورة، يلاحظ في الجامعات الثلاث تفوق كتب كلية الآداب في مجال العلوم الإنسانية، وكلية العلوم في مجال العلوم البحتة والتطبيقية. ولكن يلاحظ أيضاً أن هناك قصوراً مشتركاً في مجال الكتب الهندسية وكذلك في مجال كتب العلوم الطبية. و يدل هذا على وجود صعوبات خاصة في تأليف أو ترجمة مثل هذه المواضيع.

٤ ــ من حيث الكتب المؤلفة بغير اللغة العربية، وكذلك الكتب المترجمة، يلاحظ أن معظم هذه الكتب هي في مجال العلوم البحتة والتطبيقية.

٥ ــ من حيث نشر البحوث، من الواضح أن الجامعات الثلاث تهتم بذلك من خلال اصدار دوريات متخصصة في شتى مجالات العلوم الإنسانية، والعلوم البحتة والتطبيقية.

أما الفروق بين هذه الجامعات فيمكن تلخيصها وفق النقاط التالية:

١ ــ من حيث كمية الكتب المنشورة، يبين المخطط (٧) كمية الكتب التي نشرتها كل من الجامعات الثلاث، و يبدو واضحاً تقدم جامعة الموصل في هذا المجال.



المخطط «٧»

مقارنة حصيلة الكتب الجامعية المنشورة في جامعات الملك سعود ـ الكويت ـ الموصل

٢ ــ من حيث نسبة كتب العلوم البحتة والتطبيقية إلى كتب العلوم الإنسانية، يبدو أن هناك توازناً بين هذين النوعين في كل من جامعتي الموصل والملك سعود. لكن هذا التوازن يميل لصالح كتب العلوم الإنسانية في جامعة الملك سعود، بينما يميل لصالح كتب العلوم البحتة والتطبيقية في جامعة الموصل. أما في جامعة الكويت، فيلاحظ أن هناك تفوقاً كبيراً في نسبة كتب العلوم الإنسانية، ولو أن النتائج تشير أيضاً إلى تزايد اهتمام هذه الجامعة بكتب العلوم البحتة والتطبيقية في السنوات الأخيرة.

٣ ــ من حيث كمية الكتب المنشورة بغير اللغة العربية، يلاحظ أن جامعة الموصل أكثر تجنباً لنشر مثل هذه الكتب. و بالرغم من أن عدد هذه الكتب في جامعة الملك سعود يفوق أعدادها في جامعتي الموصل والكويت، إلا أن حصيلة هذه الكتب فيها خلال السنتين الماضيتين يبلغ كتابين فقط، ولعل في ذلك ما يظهر بداية توجه هذه الجامعة نحو تجنب النشر بغير اللغة العربية. وفي جامعة الكويت فإن معظم كتب العلوم البحتة والتطبيقية المنشورة حديثاً موضوعة باللغة الانجليزية.

٤ ــ من حيث الكتب المترجمة يلاحظ أن جامعة الملك سعود توليها بعض الإهتمام، وأنها في مرحلة أكثر تقدماً في جامعة الموصل. وتظهر النتائج أن معظم الكتب المترجمة هي في مجال العلوم البحتة والتطبيقية.

يدل ما سبق من دراسة وتحليل على أن حركة النشر في جامعات الخليج العربي قائمة لتبقي، فكمية الكتب التى تنتجها في تزايد مستمر، كما أن موضوعات هذه الكتب في توسع مطرد. وأن هذا، إن دل على شيء فإنما يدل على نجاح تجربة نشر الكتب الجامعية، ولايشمل هذا النجاح قطراً معيناً فقط بل يمتد إلى الأقطار الثلاثة التي اعتمدت عليها هذه الدراسة. وهذه بعض الملاحظات والاقتراحات التي يمكن أن تساهم في دفع حركة نشر الكتب الجامعية.

١ ــ تتعلق الملاحظة الأولى بوسائل تشجيع التأليف والترجمة، فالمؤلف أو المترجم هو مصدر المادة العلمية لحركة النشر. وعلى قدر فاعلية هذه الوسائل، تزداد حركة النشر توسعاً. وتشمل هذه الوسائل على سبيل المثال تسهيل إجراءات النشر، والتشجيع المادي والمعنوي، وكذلك التفرغ الجزئي أو الكلي. وفي هذا المجال، لابد من ملاحظة أن هناك مؤسسات نشر أجنبية ومحلية، تحاول الدخول إلى ميدان نشر الكتب الجامعية باللغة العربية لأغراض تجارية. ومن هذه المؤسسات مثلاً، مؤسسة وايلي الأمريكية التي نشرت حتى الآن أكثر من ثلاثة وعشرين كتاباً جامعياً باللغة العربية خلال الأربع سنوات الماضية، ومعظم هذه الكتب من الكتب المترجمة [المرجع (١٢)].

٢ ــ أما الملاحظة الثانية فتختص بمسألة تعريب المصطلحات. فقد أظهرت النتائج هبوطاً في عدد كتب بعض المجالات كالهندسة والطب. وللتغلب على هذه المشكلة، لابد من تعريب كافة المصطلحات اللازمة. و بالرغم من وجود العديد من

المحاولات في هذا المجال، إلا أن المشكلة ماتزال قائمة. ولعل الحل يكمن في بذل المزيد من المحاولات وتشجيعها، وفي تشكيل لجان من الخبراء للتشاور والاتفاق على تعريب موحد لمصطلحات الموضوعات المختلفة.

٣ ـ وتتعلق الملاحظة الثالثة بمحاولة تنسيق الجهود بين الجامعات المختلفة. ويفيد هذا التنسيق، في توسيع مجال الاستفادة من الخبرات الموجودة لدى كل جامعة، كما أنه يساعد على تعميم فوائد الكتب المنشورة. ولا تقتصر فائدة مثل هذا التنسيق على الكتب فقط، بل تشمل الدوريات المتخصصة أيضاً. فإنشاء دوريات موحدة يساهم في زيادة تفرع هذه الدوريات نحو موضوعات أكثر تخصصاً وأوسع تنوعاً.

الخلاصـــة

قدم البحث دراسة عن الكتاب في جامعات الخليج العربي من خلال ثلاثة نماذج من هذه الجامعات، من حيث التطور الزمني لحركة النشر، واحصاء الكتب المنشورة في شتى الموضوعات، بما في ذلك الكتب المترجمة والمؤلفة بغير اللغة العربية، وكذلك حصر الدوريات المتخصصة التي تصدرها هذه الجامعات. وقد تبين من نتائج هذا البحث نجاح حركة النشر من خلال نموها المطرد في السنوات الأخيرة. كما لوحظ أيضاً أن هذه الحركة تواجه صعوبات في بعض الموضوعات مثل الهندسة والعلوم الطبية، وأن هذه الصعوبات ربما تعود إلى مشكلة تعريب المصطلحات. وتبين كذلك اهتمام الجامعات بنشر البحوث العلمية من خلال إصدار دوريات متخصصة في شتى المجالات. وقد قدمت الدراسة أخيراً بعض الملاحظات التي قد تساهم في دعم نجاح حركة النشر وتعزيز التعليم الجامعي في منطقة الخليج العربي.

المراجـــع

١ ـ «ربع قرن في حياة جامعة الرياض»، عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الملك سعود ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢ ـ «قائمة مطبوعات جامعة الكويت»، أرسلت من قبل: مساعد مدير جامعة الكويت لشؤون المعلومات بتاريخ ١٤/٧/١٩٨٢م.

٣ ـ «قائمة مطبوعات جامعة الكويت العلمية»، أرسلت من قبل: أمين عام جامعة الكويت بتاريخ ١٣/٧/١٩٨٢م.

٤ ـ «جامعة الكويت الدليل الدراسي العام ١٩٨١/١٩٨٣»، المرسل من قبل أمين عام جامعة الكويت بتاريخ ١٣/٧/١٩٨٢م.

٥ ـ «دليل أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بغداد ١٩٨٠م ـ ١٤٠٠هـ»، المرسل من قبل: رئيس جامعة بغداد بتاريخ ٢٣/٦/١٩٨٢م.

٦ ـ «قائمة الكتب المنهجية والمساعدة»، المرسلة من قبل: مدير دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل. بتاريخ ٢٨/٦/١٩٨٢.

٧ ـ «دليل المطبوعات»، المرسل من قبل: مدير دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل بتاريخ ٢٨/٦/١٩٨٢م.

٨ ـ «ملحق دليل المطبوعات ١٩٨٠»، المرسل من قبل: مدير دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل بتاريخ ٢٨/٦/١٩٨٢م.

٩ ـ «مجموعة ملخصات البحوث العلمية جامعة الموصل من عام ١٩٧٧م إلى عام ١٩٧٩م»، مرسلة من قبل: مدير دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل بتاريخ ٢٨/٦/١٩٨٢م.

١٠ ـ «النتاج العلمي لجامعة الموصل ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠»، مرسل من قبل مدير دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل بتاريخ ٢٨/٦/١٩٨٢م.

١١ ـ «دليل جامعة الموصل ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦»، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل.

١٢ ـ «كتب دراسية جديدة»، سلسلة وايلي العربية، ١٩٨٢م.

مكتب التربية العربي لدول الخليج

كان لابد لهذا الخليج العربي المترامي الأطراف، الحافل بكنوزه الثقافية والحضارية، أن يسعى إلى تكوين منظمة خليجية عربية تجمع جهوده المتفرقة في مجالات التربية والثقافة والعلوم، وتعمل في الوقت نفسه على ترجمة تلك الجهود إلى عمل ملموس يدفع بالمنطقة إلى أمام دون أن تعترض سبيله العوائق أو تثنيه المثبطات.

وتتسع رؤى المكتب وآماله لتستغرق المجتمعات الاسلامية والعربية في إطار واحد وركيزة واحدة، كُلاً مجتمعا بحضاراته وثقافاته، منصهرا في بوتقة واحدة وفق أهدافه الثقافية والتربوية والعلمية، ومن منظور المبادىء الأساسية للمكتب يتم التنسيق دائماً مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحيث تتكامل الجهود وتتوحد المساعي لخدمة الأهداف المشتركة.

وايمانا بتكامل العمل التربوى والثقافي والعلمي في العالم الذى قربت طرق الاتصال بين أجزائه البعيدة، ووحدت وسائل الاعلام بين أقطاره المتفرقة فيما يسمعه و يقرؤه ويراه، عقد المكتب اتفاقية تعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ينفذها الجانبان فى مختلف مجالات نشاطهما.

وهذا التعريف بالمكتب على اختصاره الشديد يحاول أن يعطى صورة تقريبية للقارىء عَنْ جهود العاملين فيه خدمة لأهداف أمتنا في دولنا الأعضاء في حقول التربية والعلم والثقافة.

ومن المسلم به لدى علماء التاريخ والاجتماع والدارسين على اختلاف تخصصاتهم ان منطقة الخليج العربي تمثل كيانا واحدا متشابه السمات والشخصية وفي كل يوم يطلع علماء التاريخ البشرى ودارسو الحضارة ببحوث تؤيد ذلك كل التأييد.

ولما كانت لحمة الدين والنسب واللغة والجوار والتشابه السكاني تجمع بين أبناء هذه المنطقة الواحدة فقد قرر المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم والمعارف لدول الخليج (الرياض: ١٥ - ١٨/١٠/١٣٩٥هـ) انشاء مكتب اقليمى للتربية يجمع ما تفرق من جهود ثقافية وتربوية و يعمل على توجيهها وفق أسس علمية تعود بالفوائد على أبناء المنطقة، فكان ميلاد مكتب التربية العربي لدول الخليج متخذا «الرياض» مقرا له.

و يترسم المكتب خطى مؤتمرات وزراء التربية والتعليم للدول الاعضاء وهي مؤتمرات دائمة ومستمرة تعرف ب (المؤتمرات العامة).

وأهم ما يختص به المؤتمر العام ما يأتى :

أ ــ وضع السياسة العامة لعمل المكتب واتخاذ القرارات المناسبة لتمكينه من أداء مهامه، و يراقب تنفيذ المكتب لتلك السياسة و يصدر التوجيهات والقرارات التى يراها مناسبة.

ب ــ اعتماد مشروع ميزانية المكتب الذى يعده المدير العام بعد أن يوافق عليه المجلس التنفيذي.

ج ــ تعيين المدير العام للمكتب

المجلس التنفيذى :

وهو مجلس مكون من وكلاء وزارات التربية والتعليم والمعارف في الدول الأعضاء و يقوم بالدور الأساسى في توجيه العمل بالمكتب ويختص بالآتى:

١ ــ اعداد مشروع جدول أعمال المؤتمر.

٢ ــ اعداد مشروع الميزانية اللازمة للبرامج وأنواع النشاط المختلفة والجهاز الفنى والادارى.

٣ ــ متابعة تنفيذ البرامج ومراقبة أوجه الصرف.

٤ ــ القيام بما يكلفه به المؤتمر من أعمال نص عليها النظام.

الدول الاعضاء :

ــ الامارات العربية المتحدة .

ــ دولة البحرين .

ــ دولة الكويت .

ــ المملكة العربية السعودية .

ــ الجمهورية العراقية .

ــ سلطنة عمان

ــ دولة قطر .

من أهــداف المكتب :

ــ العمل على تحقيق التنسيق والتكامل بين مختلف جوانب العملية التربوية في جميع مستوياتها.

ــ تنمية جوانب التعليم المختلفة وتطويرها .

ــ اظهار شخصية المنطقة العربية الاسلامية وتعزيز قيمتها الثقافية وتدعيم وحدة شعبها.

ــ وضع خطط التعليم على أسس علمية واضحة المعالم.

ــ انشاء المؤسسات والمراكز التربوية المشتركة التى تخدم حاجات الدول الأعضاء.

ــ الاهتمام بالفكر الثقافي في الدول الأعضاء، والاهتمام بالشؤون الثقافية الاسلامية وبتاريخ الثقافة والعلوم والفنون والآداب عند العرب وبالثقافة والحضارة العربية والاسلامية.

ــ تدعيم البحث العلمى والتقنى والتطبيقى واعداد الدراسات والبحوث التى تخدم مجالات عمل المكتب ذات العلاقة بحاجة الدول الاعضاء وفق أولويات يقرها المجلس التنفيذي.

ويُعَدّ المؤتمر العام الرابع الذى عقد في دولة البحرين (٦-٧/٥/١٣٩٩هـ) بداية انطلاقة حقيقية لعمل المكتب فقد تقدم المكتب بجملة مشاريع من واقع أهدافه الثقافية والتربوية سعى نحو تحقيقها وفق خطة رشيدة ذات برنامج موحد يشمل المجالات الآتية:

المؤتمــــرات :

تنظيم المؤتمرات والندوات واللقاءات على مختلف مستوياتها بما يخدم أهداف المكتب التى أنشىء من أجلها.

تنسيق مواقف الدول الأعضاء:

وضع الصيغ الملائمة التى من شأنها أن تحقق تكامل مواقف الدول الأعضاء تجاه المؤسسات الثقافية والعلمية والتربوية الخارجية في الدول الشقيقة والصديقة.

الاستشارات :

تقديم الاستشارات للدول الاعضاء في مجالات عمل المكتب التربوية والثقافية والعلمية.

الندوات والبرامج التدريبية:

يقيم المكتب البرامج التدريبية والندوات في مجالات التربية واللغة العربية في مجالات التعليم والثقافة ويشارك في هذه الندوات والبرامج التربوية منسوبو القطاعات ذات العلاقة في الدول الأعضاء.

الادارة العامة للمكتب:

تتكون الادارة العامة للمكتب من:

ــ المدير العام

ــ نائب المدير العام

والادارات المتخصصة الآتية:

ــ ادارة البرامج التربوية.

ــ ادارة البرامج الثقافية والوثائق والاعلام.

ــ قطاع العلوم.

ــ قطاع التعليم العالى.

ــ ادارة الشؤون المالية والادارية.

ــ أمانة المجالس.

أ ــ إدارة البرامج التربوية :

وتختص بالشؤون التربوية واقتراح برامج لها وفق خططها:

ومن مشاريع إدارة التربية التى تم انجازها:

١ ــ لقاء المختصين في التخطيط التربوى وتنمية نظام تعاونى بينهم في الدول الاعضاء وتبادل الخبرات فيما بينها.

٢ ــ ترجمة بعض المؤلفات في التخطيط التربوى وأساليبه الجديدة ونشرها في الدول الاعضاء.

٣ ــ المساعدة على تنمية نظم للمعلومات التربوية اللازمة للتخطيط التربوى وتجميع المعلومات المتوافرة مركزيا لغرض الافادة منها في الدول الأعضاء.

٤ ــ المساهمة في البرنامج الاقليمى لشبكة التجديد التربوى (مشروع مستمر).

٥ ــ دراسة مشروع التلفزيون التعليمى المشترك للدول الأعضاء.

٦ ــ تعضيد البحوث المتعلقة بالفكر التربوى في التراث العربى الاسلامى:

(تربية الطفل في منظور الفكر التربوى العربى الاسلامى) مشروع مستمر.

٧ ــ توحيد السجلات المدرسية والاستمارة الاحصائية في الدول الأعضاء.

٨ ــ دراسة المشكلات التربوية ميدانيا لكل دولة (مشروع مستمر)

٩ ــ برنامج تبادل الزيارات بين المختصين في الحقل التربوى (مشروع مستمر)

١٠ ــ اعداد دراسات عن تعليم المعوقين ورعايتهم في الدول الأعضاء.

ومن بين برامج ومشاريع إدارة التربية لعامي ١٤٠٢هـ ــ ١٤٠٣هـ مايلي:

* تدريب المعلم وتأهيله لمراحل التعليم العام في دول الخليج العربية.
* دراسة مقارنة للادارة المدرسية في دول الخليج العربية.
* علاقة التعليم بفرص العمل المتاحة في منطقة الخليج العربية (وبخاصة التعليم الثانوي والجامعي).
* برنامج زيارات الطلاب المتفوقين في التعليم العام بدول الخليج العربية.
* ندوة: «ماذا يريد التربويون من الاعلاميين».

ب ــ إدارة الثقافة والوثائق والاعلام:

تهتم بالشؤون الثقافية للدول الأعضاء وخصوصا الثقافة الاسلامية وتاريخها، والعلوم والفنون والآداب عند العرب وبالحضارة العربية والاسلامية كما تنهض باللغة العربية بتيسير قواعدها وطرق تدريسها ونشرها في الخارج عبر المدارس والمراكز وتشجيع حركة التعريب ووضع المصطلحات والعمل على توحيدها وفقا لقرارات المجامع العلمية واللغوية في إطار الجهود الثقافية العربية.

ومن مشاريع إدارة الثقافة والوثائق والاعلام وبرامجها التي تم انجازها:

١ ــ اقامة ندوة ثقافية لدراسة واقع الثقافة العربية الاسلامية واتجاهاتها المعاصرة في دول الخليج العربية.

٢ ــ تنظيم الاسبوع الثقافي لدول الخليج العربية.

٣ ــ النشرة الاحصائية التربوية السنوية (مشروع مستمر).

٤ ــ مجلة رسالة الخليج العربي (مشروع مستمر).

٥ ــ وبمناسبة الاحتفال ببداية القرن الخامس عشر الهجري اهتمت الادارة بالآتي:

* ساهم المكتب مع المنظمات العربية والاسلامية والدولية في اللجنة التي شكلت لتنسيق برامج الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري: وقد أصدر المكتب بهذه المناسبة الكتب التالية:

أ ــ سيرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لعروة بن الزبير بتحقيق الاستاذ الدكتور محمد مصطفى الاعظمي.

ب ــ مختصر المقاصد الحسنة للزرقاني بتحقيق فضيلة الدكتور محمد لطفي الصباغ.

ج ــ الدين الاسلامي كأساس لبرنامج للتربية الصحية (رسالة الدكتوراه) للدكتورة عايدة البنا.

* مسح للدراسات التي تمت حول التقويم الهجري واعتماده في الدول العربية والاسلامية.
* تبادل الزيارات بين المختصين في الحقل الثقافي (مشروع مستمر).
* تطوير المكتبات المدرسية في الدول الأعضاء.

من برامج ومشاريع إدارة الثقافة والوثائق والاعلام لعامي (١٤٠٢-١٤٠٣هـ):

* دراسة عن امكانية تطبيق التقويم الهجري في دول الخليج العربي.
* المهرجان الثقافي والفني لدول الخليج العربية.
* اصدار دليل اثاري لمنطقة الخليج العربي (تحت الاعداد).
* اصدار دليل عن التعليم الجامعي في دول الخليج العربي (تحت الاعداد).
* اصدار بطاقات احصائية سنوية مختصرة ورسوم بيانية عن الأنشطة التربوية والثقافية في دول الخليج العربية.

ج ــ قطاع العلوم:

بدأ قطاع العلوم مزاولة نشاطه مستقلا عن إدارة البرامج التربوية والعلوم إعتبارا من ١٤٠٢/١/١هـ ليقوم بدوره بشكل فعّال وفق برامجه ومشاريعه التي تخدم التنسيق والتكامل في المجالات العلمية التي تهم دول المنطقة.

ومن برامج ومشاريع قطاع العلوم لعامي ١٤٠٢ و١٤٠٣هـ:

* المؤتمر الأول للمختصين في الرياضيات في دول الخليج العربية.
* اجتماع المسؤولين عَنْ مراكز البحث العلمي في دول الخليج العربية.
* اعداد دليل للكفاءات العلمية في دول الخليج العربية.

د ــ مجلس التعليم العالي:

هو هيئة تربوية استشارية فنية مهمتها اقتراح سبل التنسيق والتكامل والتعاون فيما يتعلق بشؤون التعليم العالي وفقا لمتطلبات خطط التنمية بما يبرر هوية المجتمع العربي، وينسق المجلس بين الدول الأعضاء في الأمور ذات الصلة بالتعليم العالي ويعمل على اقتراح سبل التعاون والتكامل بين مؤسسات التعليم العالي فيها.

كما ينسق ضمن برامجه ومشاريعه في المجالات الآتية:

* سياسات قبول الطلاب وانتقالهم وغيرها من شؤون التعليم.
* حقوق وواجبات ومسؤوليات عضو هيئة التدريس في الجامعة.

• الجهود التي تبذل في مجالات الدراسات العلمية بالجامعات ومراكز البحوث القائمة في دول الخليج العربية.

ومن برامجه ومشاريعه لعامي ١٤٠٢ و١٤٠٣هـ:

• دليل يتضمن مؤشرات ونماذج تساعد على انشاء مراكز للمعلومات والدراسات في الجامعات والمعاهد العليا في دول الخليج العربية.

• دراسة عن متطلبات الشهادات الجامعية ومسمياتها بما يحقق التعادل بينها في جامعات دول الخليج العربية.

• دراسة عَنْ الحد الأدنى والشهادات العلمية والخبرات والانجازات الواجب توافرها للحصول على الألقاب العلمية.

• برنامج زيارات الطلاب المتفوقين في دول الخليج العربية.

هـ ـ أمانة المجالس:

ومهمتها التنسيق بين أعمال الادارات الرئيسية والاجهزة المتخصصة بتنفيذ قرارات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي والتخطيط العام لانشطة المكتب وما يتعلق بذلك من مهام تعاوناً مع مكتب المدير العام.

وتختص أمانة المجالس بالآتي:

١ ـ تنظيم الأعمال الفنية والادارية الخاصة بالمؤتمرات والاجتماعات.

٢ ـ اعداد مشروعات جداول الاعمال للمؤتمر العام والمجلس التنفيذي ومجلس التعليم العالي.

٣ ـ اعداد الوثائق والمذكرات التي تعرض على هذه الاجتماعات.

٤ ـ ابلاغ قرارات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي وتوصيات مجلس التعليم العالي إلى الدول الاعضاء.

٥ ـ متابعة تنفيذ هذه القرارات والتوصيات لدى الدول الاعضاء وإدارات المكتب وأجهزته.

مطبوعات المكتب

نهض المكتب باصدار جملة مطبوعات تربوية وثقافية وعلمية منها:

١ ـ التخطيط لرعاية الطفولة وتربيتها في البلدان النامية، تأليف الاستيرهيرون.

٢ ـ دليل الصحف والمجلات الصادرة في دول الخليج العربية (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

٣ ـ محاضرات الموسم الثقافي الأول للمكتب (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

٤ ـ وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (في جزئين).

٥ ـ مجلة رسالة الخليج العربي:

(مجلة تربوية ثقافية فصلية تعنى بالبحوث التربوية والثقافية المتخصصة).

٦ ـ مجلة الخليج العربي للبحوث العلمية:

(تعنى بنشر البحوث المبتكرة في العلوم الاساسية والتطبيقية ويشرف على تحريرها قطاع العلوم بالمكتب)

٧ ـ دليل المنظمات والهيئات الخليجية المشتركة.

٨ ـ مرشد المعلم لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٩ ـ وقائع الندوة الفكرية الأولى لمديري ورؤساء الجامعات الخليجية.

١٠ ـ الشفافيات التعليمية.

١١ ـ مشكلات الكتاب الجامعي بجامعات دول الخليج العربية، اعداد الدكتور سليمان الخضري الشيخ، دكتور نبيل أحمد عامر صبيح.

١٢ ـ دراسة لواقع مؤسسات المعوقين في دول الخليج العربية.

١٣ ـ دليل قياس كفاءة النظام التعليمي.

١٤ ـ كراسة الاحصاءات التربوية للتعليم الاعدادي الفني.

١٥ ـ كراسة الاحصاءات التربوية للتعليم الاعدادي.

١٦ ـ كراسة الاحصاءات التربوية للتعليم الثانوي العام.

١٧ ـ كراسة الاحصاءات التربوية للتعليم الثانوي الفني.

١٨ ـ كراسة الاحصاءات التربوية لرياض الأطفال.

١٩ ـ كراسة الاحصاءات التربوية للتعليم الابتدائي.

٢٠ ـ وقائع المؤتمر العام السادس (بغداد).

٢١ ـ كراس ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢٢ ـ كراس ـ خلاصة احصائية عن التعليم في دول الخليج العربي.

٢٣ ـ دليل مكتب التربية العربي لدول الخليج باللغتين العربية والانجليزية.

٢٤ ـ في الاحصاء التربوي.

٢٥ ـ التربية والتنمية الاقليمية.

٢٦ ـ دراسة كمية مقارنة عَنْ واقع التعليم في دول الخليج العربي.

٢٧ ـ التخطيط التربوي والتغير الاجتماعي.

٢٨ ـ دراسة مقارنة للخطط التربوية المعمول بها في دول الخليج.

٢٩ ــ كتيب مشروع جامعة الخليج العربي.
٣٠ ــ ثلاثة أنواع من المطبوعات (معلومات عن مركز البحوث التربوية بالكويت).
٣١ ــ البحث التربوي (المركز).
٣٢ ــ التقويم التربوي (المركز).
٣٣ ــ الفهرس الموحد.
٣٤ ــ دليل أعمال ندوة مؤتمر الرياضيات.
٣٥ ــ دليل أعمال ندوة ماذا يريد التربويين من الاعلاميين (تحت الطبع).
٣٦ ــ وقائع ندوات اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٣٧ ــ دراسة مقارنة للتخطيط التربوي.
٣٨ ــ دراسة مقارنة عَنْ التعليم الصناعي في دول الخليج العربي.
٣٩ ــ دليل جامعات الخليج.
٤٠ ــ تقرير عن تطور التعليم والثقافة في الخليج العربي.
٤١ ــ تقرير احصائي عن التعليم العالي بدول الخليج العربي.
٤٢ ــ دليل بالرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراة) للتدريسيين بجامعات الخليج العربي.
٤٣ ــ تقرير عن اجتماع مسئولي مراكز البحوث التربوية لدول الخليج العربية.
٤٤ ــ دراسة مقارنة عن ادارات المناهج وكيفية عملها في دول الخليج العربية.
٤٥ ــ الحلقة الدراسية لمسئولي إدارات المناهج في دول الخليج العربية.
٤٦ ــ تقرير عن الحلقة الدراسية لاجتماع مسئولي التعليم المهني والفني بدول الخليج العربية.
٤٧ ــ دراسة أوضاع التدريب المهني في دول الخليج العربية (الجزء الأول).
٤٨ ــ دراسة مقارنة لواقع مراكز التدريب المهني في دول الخليج العربية واسلوب التنسيق والتكامل بينها و بين التعليم المهني والفني (الجزء الثاني)
٤٩ ــ دراسة مقارنة عن التعليم التجاري في دول الخليج العربية.
٥٠ ــ دراسة مقارنة عن التعليم الزراعي في دول الخليج العربية.
٥١ ــ دراسة كمية مقارنة لواقع التعليم في دول الخليج العربية (الهيكل التنظيمي للادارات التربوية).
٥٢ ــ دراسة كمية مقارنة لواقع التعليم في دول الخليج العربية (السلم التعليمي).
٥٣ ــ دراسة كمية مقارنة لواقع التعليم في دول الخليج العربية (الأهداف).
٥٤ ــ الأولويات والاختيارات في تطوير المصدر البشري.
٥٥ ــ تحليل البيانات السكانية لأغراض التخطيط التربوي.
٥٦ ــ أعمال ندوة نظم المعلومات التربوية في دول الخليج العربية.
٥٧ ــ التخطيط التربوي والتغير الاجتماعي.
٥٨ ــ التخطيط التربوي طويل المدى.
٥٩ ــ مشاركة التخطيط في التربية.
٦٠ ــ الاصلاحات التربوية.
٦١ ــ التربية والتنمية الاقليمية.

وفي مجال الحصر التوثيقي لمطبوعات المكتب قامت المكتبة باصدار دليل شامل حوى سائر المطبوعات والوثائق الصادرة عن مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م) و يعتبر هذا الدليل سجلاً حياً لحركة الدراسات والنشر التي نهض بها المكتب

أجهزة المكتب الخارجية:

أ ــ المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج في الكويت:

يعمل المركز على تطوير الحركة التربوية في الدول الأعضاء وفق الأسس العلمية الحديثة و يكفل لها التجدد والتكامل بحيث يمكنها من المشاركة الفعلية في توجيه البرنامج التربوي الحديث وترشيد الثروة البشرية وتطويرها اجتماعياً واقتصادياً في إطار العقيدة الاسلامية.

من خلال جملة الدراسات والبحوث التربوية الميدانية والوثائقية من وحي أهدافه واختصاصه. و يعمل الآن جاهداً على إجراء الدراسات التي من شأنها توحيد أهداف التعليم والأسس العامة للمناهج كما يقيم برامجاً تدريبية وندوات علمية في مختلف مجالات التربية.

ومن مشاريعه و برامجه التي تم انجازها:

* اقامة حلقات دراسية وندوات عَنْ طريقة صياغة الاهداف التعليمية، وترجمتها الى أهداف سلوكية في الواقع التعليمي تمهيداً لوضع صيغ جديدة موحدة للأهداف التعليمية.
* دراسة مقارنة للاختبارات وأساليب التقوم في الدول الأعضاء.

• اقامة حلقات دراسية لتطوير نظم الاشراف والتوجيه التربوى فى الدول الأعضاء.

• جمع البيانات والمعلومات عن الاتجاهات الجديدة فى بنية التعليم الثانوى فى الدول الأعضاء وتيسير تدولها.

• اقامة ندوات متخصصة حول اختيار وتأهيل الكوادر القيادية فى الادارة التربوية فى الدول الأعضاء.

• تقويم البرامج التربوية فى الوطن العربى (دراسة صدرت من اعداد المركز بالاشتراك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

ب ــ مكتب مشروع جامعة الخليج العربى فى البحرين:

تعد جامعة الخليج العربى فى البحرين فكرة رائدة فى مجال التعليم الجامعى لأنها تلبى الحاجة الآنية للمنطقة دون أن تعوق التعليم الجامعى بمعناه العام ونواتها ثلاثة كليات: كلية الطب، كلية التربية، كلية العلوم، وقد فتحت الجامعة أبوابها لاستقبال الدفعة الأولى من طلاب كلية الطب فى مطلع العام الدراسى ١٩٨٣/٨٢م.

كما تم البدء فى تعيين الكادر الوظيفى والفنى للجامعة، وبدىء أيضاً فى الابتعاث لاعداد كوادر الجامعة وهيئة التدريس.

وكان قد أنشىء فى جمادى الأولى ١٤٠٠هـ الموافق أبريل ١٩٨٠م مكتب مشروع انشاء الجامعة واتخذ من دولة البحرين مقراً له، وهو أحد أجهزة مكتب التربية العربى لدول الخليج اذ يتولى عملية الاشراف الفنى والهندسى على اقامة جامعة الخليج العربى، كما يتولى بالاشتراك مع مكتب المدير العام الاعداد لبدء الدراسة ومايستلزم ذلك من تجهيز وتحضير.

و يقوم جهاز مكتب المدير العام فى مكتب التربية العربى لدول الخليج بالاعداد لأعمال تنفيذ خطة انشاء الجامعة، و باعداد وثائق الهيئة التأسيسية ومتابعة تنفيذ قراراتها و بالاشراف على متابعة مكتب المشروع لأداء الخطوات المقررة فى الخطة التنفيذية لمشروع انشاء الجامعة.

علاقة المكتب بالمنظمات الدولية:

لايدخر المكتب جهداً فى سبيل تحقيق طموحاته مؤزراً مسيرته بالتعاون مع الهيئات والمنظمات العربية والدولية.

١ ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

من واقع الصلة الوثيقة بين المكتب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تمكن المكتب من عقد عدة اتفاقيات ثقافية وتربوية معها، ومع بعض الأجهزة التابعة لها، وكان للمشاركة الحضورية أثر كبير فى ربط الصلات التعاونية والتنسيقية ساعدت على تنظيم المشاريع للمنظمتين.

وتتعمق الصلات و يتحقق التعاون والتنسيق من خلال اللقاءات المشتركة والزيارات المتبادلة بين وفود المنظمتين.

٢ ــ منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو):

تمثل منظمة اليونسكو أهمية ثقافية بالنسبة لدول العالم المشتركة فيها، وانطلاقاً من هذا المبدأ عقد المكتب معها اتفاقية تعاون متمثلة فى المشاركة العضوية لمؤتمراتها والتعاون والتنسيق معها فى مشاريعها التى تنفذها فى منطقة الخليج.

٣ ــ مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك لدول الخليج فى دولة الكويت:

و يسهم المكتب بالاشتراك معها فى مشروع انتاج أفلام علمية للناشئة، كما يشرف و يسهم على اصدار برنامج كنوز الخليج.

نشاطات عامة:

• تخصيص جوائز سنوية للكتب التى تؤلف فى العلوم والتكنولوجيا والآداب.

• مشاركة المكتب فى المؤتمرات الهامة ذات الصلة بخطة عمله للافادة منها فى اثراء عمل المكتب، وعلى الأخص مؤتمرات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو).

• وفى اطار تبادل المنح والمقاعد الدراسية بين جامعات الدول الأعضاء تم تخصيص منح ومقاعد دراسية تسمى: (منح مقاعد مكتب التربية العربى لدول الخليج) و يتولى المكتب بموجبها التنسيق بين الدول الأعضاء فى مجال تبادل المنح والمقاعد الدراسية بين الجامعات الخليجية ضماناً لوجود طلاب من كل قطر من الأقطار الأعضاء فى المكتب فى كل جامعة من جامعات الدول الأعضاء.

المشاريع المستقبلية:

يطمح المكتب إلى تنفيذ كثير من المشاريع التى تخدم المنطقة تربوياً وعلمياً وثقافياً ومن هذه المشاريع دراسة عن رعاية المتفوقين فى دول الخليج، تطوير التربية العملية فى مناهج التعليم، تطوير أساليب التقويم، دليل موحد لمعادلة الشهادات فى دول الخليج نظام الاعارة بين المكتبات الجامعية الخليجية، دليل المخطوطات فى الخليج العربى، تبسيط العلوم للناشئة، وضع استراجية للبحث العلمى فى دول الخليج، اصدار دليل عن التعليم العالى فى دول الخليج، التقرير الاحصائى التربوى السنوى.

الكتاب الخليجي .. في مدينة الرياض

• خالد أحمد اليوسف

هذه دراسة ميدانية تتبعنا فيها مدى توفر الكتاب الخليجي في المكتبات التجارية بمدينة الرياض، والمقصود بالكتاب هنا المطبوع الذى أخرجه أو ألفه أحد أبناء الدول الخليجية الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج عدا المملكة العربية السعودية سواء طبع فيها أو خارجها، وكذلك الكتاب الذى قام بتأليفه أحد العاملين في تلك الدول وصدر في احداهن وأيضاً الكتاب الذى صدر في الدول المعنية ولكن مؤلفه ليس قاطناً فيها.

وقد أعد الباحث استبياناً وزع على عشرين مكتبة تجارية في مناطق مختلفة داخل مدينة الرياض، وحصيلة الاجابات هي التى تشكل موضوع هذه الدراسة. وفيما يلي صورة للإستبيان.

استبيان

عن الكتاب الخليجي ومدى رواجه في أسواق الرياض

اسم المكتبة ....

هل تقتني كتب خليجية نعم .... لا

متى بدأت المكتبة بإحضارها ....

بأي طريقة تحضر الكتب ....

من هو الموزع (في حالة وجود موزع) وكيف يتم التعامل معه ......

....

موضوعات الكتب التى تجلبها المكتبة ....

....

مدى الاقبال على شراء الكتب من الناس والمؤسسات ....

....

ما هي الدول الخليجية الأكثر انتاجا وحضورا في السوق ....

....

ما هي الموضوعات التى عليها طلب ....

....

....

وقد كانت نتيجة الاجابة كالآتي:

١ ــ أجابت كل المكتبات التجارية الكبيرة والصغيرة بأن الكتاب الخليجي متوفر لديها و يقوم بعضها باحضاره مباشرة إذ أنها تعد الوسيط الوحيد لجلبه إلى السوق بينما تحصل عليه الغالبية عبر هذا الوسيط أو من المعارض السنوية التى تقام في مدينة الرياض.

٢ ــ وفيما يتعلق ببداية تواجد الكتاب الخليجي في سوق الكتاب بالرياض فإن مكتبتين أشارتا إلى أن ذلك يعود إلى أكثر من عشر سنوات، أما البقية فهي لا تتعامل به إلا من فترة لا تتجاوز الخمس سنوات فقط، وهذا يعني حداثة إنتشاره في المدينة.

٣ ــ وعند الاجابة عن النقطة الثالثة وهي كيفية احضاره، فقد توزعت الاجابات على النحو التالي:

أ ــ وكيل لدور نشر خليجية له الصلاحيات التامة في التوزيع فقط على المكتبات التجارية دون ممارسة ببيعه، وهذا العمل ينحصر في مؤسسة **الجريسي** لتوزيع الكتب والصحف والمجلات.

ب ــ دار نشر وتوزيع تعمل كوكيل لدور نشر خليجية وتتولى البيع والتوزيع مثل **دار العلوم**.

ج ــ الفئة الغالبة وهي التى تتلقى وتتعاون مع الموزعين والوكلاء سواء في مدينة الرياض - أو خارجها وتكتفي بمهمة البيع المباشر في المكتبة.

و ــ الحصول عليه من المعارض وقد احتلت هذه الوسيلة أكبر مساحة فيما يتعلق بطريقة جلب الكتاب الخليجي حيث تشترى الكتب من دار النشر أو الوكيل مباشرة خلال المعرض، ثم تعرض في المكتبة بعد ذلك.

٤ ــ وعند مناقشة قضية التوزيع، وطرق التعامل مع الموزع داخل الرياض اتضح أن عدد الموزعين للكتاب الخليجي قلائل، وهم لا يقومون بالمهمة على الشكل المطلوب نظراً لضعف التوزيع وقصوره.

٥ ــ أما عَنْ الاجابة الخامسة المتعلقة بالموضوعات التي تهتم بها المكتبات التجارية وجد أن هناك تركيزاً على اقتناء كتب الشعر الشعبي بشكل مكثف. مع التركيز على شاعر بعينه أما الاهتمام بالموضوعات الأخرى مثل الدراسات والقصة والرواية والشعر، فيلاحظ الاهتمام بالمؤلفات العراقية مع اقتصار توزيعها و بيعها في مكتبة واحدة.

٦ ــ و بالنسبة للسؤال عن مدى الاقبال على شراء الكتب من القارىء العادي والمؤسسات فقد جاءت الاجابات متنوعة.

أ ــ قلة طلب المؤسسات العلمية مثل الجامعات والمعاهد للكتاب من المكتبات الصغيرة، والتركيز على التعامل مع الوكيل أو الموزع داخل الرياض وكذلك انتظار المعارض السنوية للحصول عليها، أو طلبه مباشرة من ناشره.

ب ــ للأفراد اقبال على شراء الكتب الخليجية خاصة خلال السنوات الثلاث المنصرمة مع تركيز واضح على شراء كتب الشعر الشعبي والثقافة الاسلامية.

ج ــ هناك فئة من المكتبات التجارية ترى أن الاقبال على الكتب الخليجية نادر وقليل نظراً لارتفاع أسعارها مقارنة باسعار الكتب العربية المجلوبة من دول عربية أخرى.

د ــ فئة أخرى من المكتبات وتتعامل ببيع المجلات الرائجة الصادرة عَنْ الكويت بالذات وكذلك كتب الشعر الشعبي.

٧ ــ أما بالنسبة للدول التي تتوفر بعض اصداراتها في سوق الكتاب في الرياض فهي الكويت، العراق، البحرين ثم قطر أخيراً بعد صدور السلسلة الشهرية المعروفة بكتاب الأمة. أما الإمارات وعمان فلم يعثر الباحث إلا على كتاب عماني واحد في أحدى المكتبات. ولابد من الاشارة هنا أن سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت تعد أشهر وأبرز عمل خليجي على مستوى الكتاب. وتصادف قبولاً جيداً حتى أن النسخ المطروحة غالباً ما تنفد خلال أيام قليلة من طرحها.

٨ ــ ونصل إلى الاجابة الأخيرة والخاصة بالموضوعات التي تشعر المكتبات التجارية بأنها مطلوبة من القارىء فنجد من خلال الاجابات أن الشعر الشعبي يأتي في المقدمة، تليه الكتب ذات الصلة بالثقافة الاسلامية ثم كتب الدراسات ولاشك أن هذه النقطة لا يمكن الأخذ بها بشكل تام لقلة المعروض من الكتب الخليجية.

خلاصـــــة :

و بعد دراسة ما ورد من اجابات عَنْ الاستبيان ومناقشة بعض أصحاب المكتبات التجارية نصل إلى أن الكتاب الخليجي لا زال غير متواجد بشكل مُرضٍ في أسواق الكتاب بالرياض ومن بين جميع المكتبات التي قام الباحث بزيارتها هناك مكتبة واحدة يجد فيها القارىء كتباً من الكويت والعراق والبحرين وإن كان أغلبها من منشورات سنوات تقف عند عام ١٩٨٠م. وهي قليلة قياساً إلى منشورات الدول العربية الأخرى، كما أن أكثر ما تضمه المكتبات التجارية هي كتب الشعر الشعبي (النبطي) وكما أشرنا فإن هناك غياب شبه تام لمنشورات عمان والامارات وقطر و يقتصر وجود كتب بحرينية على مكتبة واحدة فقط، و يقترح الباحث من أجل تنشيط حضور الكتاب الخليجي في المكتبات التجارية بالرياض الأشياء التالية.

١ ــ ضرورة اهتمام وسائل الاعلام المحلية به عن طريق متابعة الاصدارات الجديدة والتعريف بها.

٢ ــ اعادة النظر في قضية التوزيع، وأهمية قيام تعاون بين دور النشر ووكلاء التوزيع في المنطقة بشكل يؤدي الى تنشيط حركة الكتاب بين دول المنطقة خاصة وأن هناك الكثير من الانتاج الجيد مما تنشره دور النشر في دول الخليج.

٣ ــ استغلال المعارض السنوية في دول المنطقة للتعريف بالكتاب الخليجي وتسهيل مهمة الحصول عليه للقراء والباحثين، و ياحبذا لو تبنت إحدى الهيئات الخليجية مثل مكتب التربية العربي لدول الخليج إقامة معرض كتاب يقتصر على دور النشر والمؤسسات العلمية في المنطقة ولاشك أن تنفيذ مثل هذه الفكرة سوف يسهم بشكل جيد في إنتشاره.

٤ ــ ضرورة النظر في قضية ثمن الكتاب إذ أنه يشكل عقبة أمام انتشاره ورواجه كما ترى المكتبات التجارية التي قام الباحث بزيارتها.

التأليف والنشر في عُمان

• أحمد الفلاحي

التأليف والنشر في عمان موضوع يتألف من شقين أثنين، ولن نتوسع في الأول كثيراً لأن هدفنا الأكبر هو التحدث عن النشر وحركة الطباعة الحديثة، بيد أن ذلك لا يجعلنا نغفل التأليف باعتباره الهدف الذي وجدت الطباعة من أجله. ولكن الحديث عن المؤلفات في عمان يطول كثيراً لو شئنا الدقة والإستقصاء، غير اننا سنحاول أن نلم بذلك إلماماً سريعاً قبل أن نصل إلى الطباعة والمطبوعات، وهو الموضوع الذي نقصده في هذه العجالة بالأساس، والتأليف في عمان قديم للغاية، وأقدم مؤلف عماني يذكره المؤرخون العمانيون هو كتاب الامام أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي المسمىً «الديوان» في الحديث والفقه، وهو كتاب قد ضاع ولم يعثر عليه حتى الآن، و يقال إنه من المطولات و يتألف من عدة أجزاء. وربما يمكن القول أن هذا الكتاب هو أول تأليف اسلامي حيث أن صاحبه الإمام جابر قد عاش كما هو معروف في الفترة من ١٨هـ إلى ٩٣هـ على أرجح الأقوال وهو من كبار أئمة التابعين. ومن أقدم المؤلفات العمانية أيضا كتاب «الجامع الصحيح» في الحديث للإمام الربيع بن حبيب الأزدي اشتمل على أكثر من خمسمائة حديث، ومؤلفه من أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري و يعتبر من تابعي التابعين. وكتاب الإمام محمد بن محبوب بن الرحيل القرشي البالغ سبعين مجلداً في الفقه. ومؤلفه من أعلام القرن الثاني الهجري. وكتاب «الخزانه» وهو لنجل هذا الإمام الشيخ بشير بن محمد بن محبوب وعدد مجلداته سبعون. وهو في الفقه أيضاً وما تزال نسخ منه موجودة في عمان مخطوطة، وهناك في القرن الخامس كتاب «بيان الشرع» من ثلاثة وسبعين مجلدا. وكتاب «الضّيا» للعوتبي صاحب كتاب «الانساب» من ٢٤ مجلداً. وفي القرون التي تلت ذلك من أشهر المطولات كتاب «الكفايه» للشيخ الكندي ٥١ مجلداً وكتاب «التاج» لعثمان بن ابي عبد الله ٥١ مجلداً، وكتاب «المصنف» ٤١ مجلداً، وكتاب منهاج الطالبين ٢١ مجلداً للشيخ خميس بن سعيد الشقصي، مؤسس دولة اليعاربه الشهيرة. ومن أشهر المطولات من كتب المتأخرين «قاموس الشريعة» للعلامة جميل بن خميس السعدي من علماء القرن الثاني عشر وهذا الكتاب من أطول الكتب العمانية فيما علمنا حيث أن مجلداته قد بلغت ٩٠ مجلداً. ولا تزال نسخ كثيرة منه موجودة في عدد من المكتبات بعمان وخارجها وقد بدأت وزارة التراث العمانية في طباعته وظهرت منه عدة مجلدات. كما فعلت بالنسبة لـ «المنهاج» والـ «المصنف» و «بيان الشرع» و «القاموس» وغيرها من المطولات. وقد أشرنا إلى هذه الكتب لشهرتها وكبرها وإلا فإن هناك غيرها المئات في مختلف الفنون العلمية مما كتبه العمانيون منذ القرن الأول الهجري وإلى اليوم. وأغلبها قد جمعت الآن بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ومنها ماهو موجود في المكتبات الخاصة. ولكل عالم من العلماء العمانيين تقريباً — على كثرتهم في مختلف العصور — مؤلفاته الخاصة به التي غالباً ما تكون متنوعة ومتعدده ومنها مايكون مطولاً يشتمل على عشرات المجلدات، كما أشرنا قبل قليل. ومنهم المكثر في التأليف مثل العلامة نور الدين السالمي أحد العلماء المتأخرين ١٢٨٦ — ١٣٣٢هـ فقد بلغت مؤلفاته فوق الثلاثين في اللغة والتاريخ والأدب والفقه والحديث، ومنها ما يتألف من مجلدات عدة. وكذلك العلامة عامر بن خميس المالكي والعلامة خلفان بن جميل السيابي من المتأخرين وابن رزيق الذي ترجمت مؤلفاته التاريخية إلى لغات أخرى غير العربية، وما يزال القضاة والعلماء والأساتذة والأدباء يؤلفون و يكتبون ومن أبرز الكتاب المعاصرين أستاذنا المغفور له عبد الله الطائي رحمه الله الذي له العديد من الدراسات والروايات والدواوين. والشيخ القاضي سالم بن حمود السيابي الذي تصل مؤلفاته إلى الأربعين مؤلفاً في التاريخ والفقه وعلوم الأدب واللغة ومايزال إلى الآن يواصل الكتابة والتأليف وكذلك

• من أدباء عمان، يرأس تحرير مجلة الغدير و يعمل ملحقاً ثقافياً لسلطنة عمان في دولة البحرين

الشيخ الكبير محمد بن عبد الله السالمي أحد أشهر علماء عمان ورجالاتها اليوم، والشيخ القاضي سعيد بن خلف الخروصي والشيخ القاضي محمد بن شامس البطاشي والشيخ الأديب الكبير عبد الله بن علي الخليلي والكثيرون غيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم بأسمائهم لهم مؤلفات وما يزالون يؤلفون.

ولنعد الآن إلى الطباعة والنشر وهو الموضوع الذي قصدناه منذ البداية. ولو أردنا أن نحدد بالدقة متى عرفت الكتب العمانية سبيلها إلى الطبع فربما استطعنا القول أن ذلك يعود إلى النصف الأول من القرن الماضي حيث بدأ بعض التجار والموسرين بإرسال الكتب إلى الهند وإلى مصر لتطبع على نفقتهم، ثم تأسست المطبعة السلطانية في جزيرة زنجبار ـ شرق افريقيا ـ في عهد السلطان برغش بن سعيد بن سلطان البوسعيدي ١٢٥٢ ـ ١٣٠٥هـ وكانت هذه الجزيرة يومئذ ولاية عمانية ويسكنها الألوف من العمانيين الذين هاجروا إليها من عمان. وطبعت هذه المطبعة عشرات من الكتب العمانية. ثم تواصل بعد ذلك إرسال الكتب التي تؤلف في عمان لطباعتها في الخارج في القاهرة وبيروت ثم دمشق وعمان والكويت.. وأما الصحافة فلم تنشأ في عمان نفسها صحافة إلا أن العمانيين المهاجرين إلى «زنجبار» قد أنشأوا هناك صحفاً منها «الفلق» و «النهضة» وأخرى غيرها لا تحضرني أسماؤها الآن. وقد كان من أبرز رؤساء التحرير لتلك الصحف العمانية الناشئة في المهجر رجال من أمثال الشيخ الأديب أحمد بن حمدون الحارثي والشيخ الخطيب البليغ المعروف بوطنيته هاشل بن راشد المسكري والشيخ عبد الله بن حمود الحارثي. كما كان يكتب فيها الكثيرون من أدباء عمان وكتابها سواء ممن كانوا بزنجبار أو أولئك المقيمين في عمان. كما كان بعضهم ينشر أشعاره وكتاباته في صحف عربية أخرى كـ«المؤيد» القاهرية و «المنهاج» و «الأسد الاسلامي» اللتين كانتا تصدران في مصر أيضا. ومجلة «الكويت» التي كانت تصدر في الكويت. وبعضهم يرسل نتاجه إلى صحف ومجلات كانت تصدر في الجزائر. وعلى كل حال فلقد كان هؤلاء قلة من الخاصة الذين اطلعوا على الثقافة الحديثة وتشربوا بالنهضة الفكرية المعاصرة التي كانت مزدهرة في مصر في أواخر القرن الماضي وبدايات هذا القرن. أما الأغلبية فقد كانوا لا يعتنون بالصحافة والنشر فيها ولا يهتمون بمتابعتها فهم يرون ذلك مضيعة للوقت في أمور لا فائدة منها. وكان همهم نشر العلم بالطريقة التقليدية عبر حلقات الدرس في المساجد وفي المدارس المخصصة لذلك، والتي كانت منتشرة في أغلب المدن العمانية حيث كل شيخ له مدرسته أو حلقته في مدينته أو قريته يدرس فيها علوم اللغة والفقه ونحو ذلك. وكانت عاصمة البلاد الداخلية «نزوي» التي كانت مركز العلم والفكر وبها كبار العلماء وصفوة المتعلمين، لا ترد إليها الصحف ولايكاد المتعلمون يعلمون من أمر الصحافة شيئاً. ولعل بعض مشايخهم يراها بدعة تلهي عن التعليم والتحصيل فمن ثم يحذر من الاهتمام بها. أما عاصمة البلاد الساحلية «مسقط» فيختلف الأمر فيها حيث كانت الصحف تصل إليها وكان الأدباء والمتعلمون يهتمون بقراءة الصحافة وينشطون لمتابعة ما يكتب فيها، وبعضهم كان يرسل إليها لتنشر له بعض أشعاره أو أفكاره.

وفي أواخر الخمسينات وبداية الستينات بدأ اهتمام الناس في عمان بالصحافة يزداد فقد توسعت مدارك الناس وتطور وعيهم وثقافتهم بحكم خروجهم من البلاد إلى مختلف الأقطار العربية الشقيقة والتحاقهم بالمدارس والجامعات ومنهم من وجد في نفسه القدرة على الكتابة وأخذ ينشر في الصحافة العربية. وقد تدفقت على مسقط التي غدت عاصمة لعمان كلها منذ أواخر الخمسينات الصحف العربية بمختلف اتجاهاتها من القاهرة وبيروت والكويت. وأصبحت الصحافة تلاقي في عمان سوقاً رائجة وتجد القارىء المهتم الذي يتابعها مثلما تجده في أي بلد عربي آخر.

ولكن صدور الصحافة المحلية وتأسيس المطابع أمر ظلت عمان لا تعرفه حتى عام ١٩٧٠م حيث كانت البلاد كما يعلم الكل مغلقة على نفسها وليس بها أي شيء من وسائل الحضارة الحديثة على الإطلاق، فلا كهرباء ولا طرق ولا موانىء حديثة ولا مطارات ولا مدارس ولا مستشفيات ولا إذاعة ولا تلفزيون ولا صحافة ولا أي شيء على الإطلاق. فكل شيء هنا كان كما كان عليه منذ مئات السنين.

وعندما بدأ العهد الجديد وفتحت منافذ الحضارة الحديثة وعاد ألوف المهاجرين الذين خرجوا هرباً من الوضع الأليم وسعياً وراء الرزق والعلم بدأت منذ ذلك الحين الحياة الحديثة في عمان بكل ما تحمله من معنى. وأنشئت الوزارات ونظمت المؤسسات وفق

الأنظمة الحديثة. وازدهرت التجارة والبناء والعمران في كل مكان. وظهرت الصحافة والطباعة مع ظهور هذه النهضة الحديثة شأنها شأن غيرها من وسائل التطور وضرورات الحياة المعاصرة.

وكانت أول صحيفة صدرت هي صحيفة «الوطن» التي أصدرها المغفور له الأستاذ نصر بن محمد الطائي شقيق الشاعر البحاثة الأديب المعروف عبد الله الطائي وكان ذلك في بداية عام ١٩٧١ وهي صحيفة يومية تصدر مؤقتاً أسبوعية، ثم صدرت جريدة «عمان» عن وزارة الاعلام بعد ذلك وقد أصبحت الآن صحيفة يومية ولها مطابعها الخاصة بها. وكانت هذه أول مطبعة حديثة تنشأ في عمان (إذا استثنينا المطبعة الحكومية وكانت مطبعة صغيرة للغاية من المبالغة اطلاق اسم مطبعة عليها وكانت لا تطبع سوى الأوراق الحكومية الرسمية) وبعد ذلك أنشأ سعيد السمحان الكثيري مطبعة العقيدة وعنها أصدر مجلته الأسبوعية «العقيده» ثم توالت المجلات والصحف حتى أصبحت اليوم تربو على الخمس عشرة مجلة وصحيفة.

«النهضة» مجلة أسبوعية سياسية عامه

«الأضواء» مجلة أسبوعية اقتصادية

«الأسرة» مجلة أسبوعية اجتماعية

«التجاري» مجلة دورية اقتصادية

«العمانيه» مجلة شهرية نسائية تصدر عن جمعية المرأة العمانيه.

«الغدير» مجلة شهرية ثقافية عامة.

«الموارد الطبيعية» مجلة شهرية تخصصية في مجالات الزراعة والنفط والثروات المعدنية والحيوانية والطبيعية.

«ابز يرفر عمان» يومية باللغة الانجليزية

«عمان نيوز» أسبوعية باللغة الانجليزية

بالإضافة إلى مجلات أخرى تخصصية واحدة تصدر شهرياً عن القوات المسلحة العمانية «جند عمان» وأخرى شهرية أيضا تصدر عن الشرطة «مجلة الشرطة» وكلاهما عسكرية، تركزان على الثقافة العسكرية ولكنها أيضا تتسعان لجوانب أخرى من الثقافة الأدبية والفكرية والدينية والتاريخية والتربوية. و «أخبار شركتنا» وتصدر شهرية عن شركة النفط العمانية و «المركزي» وتصدر عن البنك المركزي العماني. وهناك نشرات أخرى كثيرة شهرية ونصف شهرية تصدر عن مؤسسات وجهات مختلفة.

هذا عن الصحافة فماذا عن الطباعة. عندما فكر الأستاذ المرحوم نصر الطائي في إصدار صحيفة «الوطن» وهي كما قلنا أول صحيفة في التاريخ تصدر في عمان. لم يجد أمامه وسيلة سوى التوجه لبيروت لطباعتها هناك بسبب عدم وجود المطابع في عمان وظلت الوطن تطبع لفترة في لبنان ثم انتقلت طباعتها إلى الكويت بحكم القرب إلى أن توفرت الطباعة في عمان. وأول مطبعة أنشئت في عمان هي مطبعة وزارة الاعلام التي صدرت عنها جريدة «عمان» ولكن امكانيات هذه المطبعة لم تكن تسمح لها بطباعة أي شيء آخر غير الجريدة التي أنشئت من أجلها. وجاءت مطبعة «دار العقيدة» كأول مطبعة حديثة متطورة متكاملة بها امكانيات لطباعة الكتب والصحف والمجلات والقيام بجميع الأعمال التي تقوم بها المطابع الحديثة. ثم تعددت المطابع بعد ذلك فظهرت «مطبعة مزون» و «المطابع العالمية» و «المطبعة الشرقية» و «مطبعة الباطنة» و «مطابع الألوان» وكلها مطابع حديثة مزودة بكل الوسائل التقنية. وتصدر منها اليوم عشرات الكتب والنشرات بالاضافة إلى كتب المناهج التعليمية وغير ذلك من المطبوعات كما تطبع في هذه المطابع جميع المجلات والصحف التي ذكرناها آنفاً عدا جريدة «عمان» وشقيقتها الانجليزية «او بزيرفر عمان» اللتين تطبعان في مطابعهما الخاصة بها. ومجلة «العقيدة» التي تطبع بمطبعتها. وأغلب تلك المجلات والصحف تطبع في «المطابع العالمية» لإمكانياتها الحديثة الجيدة. كما تطبع بعض المجلات في مطبعة مزون وبعضها في مطابع أخرى من التي ذكرناها. وليست هناك حتى الآن دور نشر تقوم بنشر الكتاب أو المطبوعات، ولكن هناك مكتبة صغيرة تسمى «مكتبة الإستقامة» تقوم أحياناً بطباعة بعض الكتب على نفقتها سواء في داخل البلاد أو خارجها غير أن عبء النشر مايزال يقع كله على الجهات الحكومية الرسمية وبالتحديد «وزارة التراث القومي والثقافة» التي ألقيت عليها مسؤولية طباعة المخطوطات واخراجها للناس. وقد قامت هذه الوزارة بجهد مشكور في هذا السبيل حيث

طبعت منذ انشائها حتى الآن ما يزيد عن مائة كتاب. ومنها بعض المطولات التي أشرنا إليها في بداية حديثنا التي ما تزال أجزاؤها تصدر تباعاً. كما قامت الوزارة بترجمة العديد من الكتب الهامة المتعلقة بتاريخ عمان ومنطقة الخليج وطباعتها. ومن أبرز تلك الكتب «بريطانيا والخليج» وهو كتاب يتألف من مجلدين

كبيرين وكتاب «الخليج بلدانه وقبائله» وكتب عدة غير هذين مما كتبه المستشرقون والرحالة الغربيون الذين زاروا المنطقة وكتبوا عنها. وأقامت الوزارة ندوة للتاريخ العماني عام ١٩٨٠ دعي إليها أكثر من ٥٠ باحثاً وأستاذاً من مختلف الجامعات العربية والعالمية ومؤسسات البحث العلمي من ذوي الاختصاص في التاريخ وبخاصة في تاريخ عمان والخليج. وقد ألقيت في تلك الندوة التي استمرت أسبوعين العديد من المحاضرات والدراسات قامت الوزارة بجمعها وترجمة غير العربي منها واصدارها في مجموع تحت عنوان «حصاد ندوة الدراسات العمانية» صدر منه حتى الآن ثمانية مجلدات ضخمة وماتزال أجزاء أخرى منه تحت الطبع وهو مجموع قيم جداً. وبهذا نرى أن وزارة التراث القومي والثقافة قائمة بجهد كبير في مجال الطباعة والنشر في عمان. وتقوم وزارة الاعلام أيضا بطباعة بعض الكتب أحياناً بالإضافة إلى المطبوعات الإعلامية التي تعرف بالسلطنة وتاريخها وتراثها وطبيعتها وموقعها بين دول العالم ونهضتها الحاضرة. كما تقوم جهات أخرى مثل وزارة التربية والتعليم و وزارة الداخلية و وزارة الشؤون الإجتماعية ودائرة الإحصاءات الوطنية ومجلس التخطيط الأعلى ووزارة الزراعة و وزارة النفط والمجلس الأعلى للشباب و بعض الأندية بإصدار كتب ودراسات علمية واقتصادية واجتماعية وإحصائية متخصصة كل جهة في نطاق اختصاصها.

تلك هي لمحة سريعة عن النشر والطباعة في عمان ولكن قبل أن ننهي هذه المقالة اليسيرة لابد من التوقف مع مشكلة تواجه الكتاب العماني والمطبوعة العمانية تلك هي مشكلة التوزيع والتسويق فما يزال الكتاب العماني مع الأسف غير موجود في المكتبات وغير متوفر للراغبين فيه ولاشك أن هناك مشكلة عربية عامة يشكو منها الجميع، ولكنها في عمان ربما أكثر نظراً لحداثة التجربة هنا ولكوننا مانزال في بداية الطريق. ولاشك ان الأمر يحتاج إلى جهود كبيرة لتسويق المطبوعات العمانية وطرحها أمام القارىء العربي.

ومن المشكلات التي تواجه المؤلف العماني أيضا ارتفاع تكلفة الطباعة بصورة لا يستطيعها فيظل كتابه حبيس الأدراج أو أنه يخرج به إلى الخارج ولكن ذلك أيضا يكلفه الكثير من الجهد والوقت و يؤثر أحياناً على عمله ومصدر رزقه. فهو إما أن يظل يتابع دار النشر ويحثها و يصحح الأخطاء وذلك يأخذ من الوقت الكثير وإما أن يعود إلى بلده و يترك الكتاب ليصدر مليئاً بالأخطاء والأغلاط الفاحشة وذلك بالإضافة إلى ما تكلفه سفراته وإقامته في بلد النشر وما يكلفه نقل الكتاب إلى موطنه أو إلى أسواق عربية أخرى من تكاليف ليست هينة. ثم هناك مشكلة التسويق فمن يسوق الكتاب، وليست هناك شركات متخصصة للقيام بهذا العمل. والمكتبات في عمان ماتزال قليلة وهي مؤسسات تجارية لا تهمها الثقافة بقدر ما يهمها الكسب وهي لا تعنى بالكتاب العماني قدر اعتنائها بالكتاب المستورد فالكتاب العماني غالباً لا يعطي من الربح إلا القليل حيث يباع لصاحبه الذي يكون قد كلفه الكثير فلا يتجاسر أن يبيعه إلا بقيمة لا ترتفع كثيراً عن تكلفته و بذلك فلا تكسب المكتبة منه إلا شيئاً يسيراً بخلاف الكتاب المستورد من الخارج فهو يصل للمكتبة بسعر رخيص نسبيا وهو مطلوب ولا بأس من رفع سعره إلى الضعف ثم إن المكتبة تبيعه لصالحها هي لا لصالح المؤلف وتنال منه الربح الكثير الذي لا يقارن أبداً بما يجنيه من بيع الكتاب المحلي. ولاشك أن هناك الكثير من العوائق والعقبات التي تواجه انتشار الكتاب العماني وتمدده على الساحة الخليجية والعربية عامة. وإن كنت أعلم أن المشكلة ليست مشكلة الكتاب العماني وحده بل هي مشكلة الكتاب العربي بصورة عامة وهي شكوى المثقفين العرب في كل مكان.

تطور حركة النشر في الكويت

● محمد الشطي

أولاً : ــ
المقدمــة

يستعرض الكاتب في هذه المقالة تطور حركة نشر الكتاب في دولة الكويت في الفترة من ١٩٥٠ حتى وقتنا الحاضر آخذاً في الاعتبار بعض الظروف المحيطة بالموضوع مثل نقص المعلومات الوافية عن حركة نشر الكتاب سواء أكانت على المستوى الحكومي أو الاهلي كذلك عدم توفر المعلومات الكاملة عن دور النشر والمطابع وتاريخ إنشاء كل منها وذلك بالرغم من الاستعانة بعدد من الأجهزة الحكومية المختصة للحصول على المعلومات المطلوبة.

إضافة إلى ذلك، فإنه بالرغم من وجود قانون إيداع المطبوعات في المادة الخامسة من الباب الأول من قانون رقم (٣) بشأن المطبوعات الصادرة من الكويت. إلا أن هذه المادة قد تكون معطلة وذلك لعدم التزام الناشرين أو المؤلفين بإيداع نسخ محددة من مطبوعاتهم في وزارة الإعلام وهي الجهة الرقابية التي حددها القانون، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى لأن نفس المادة استثنت بعض أنواع المطبوعات من قانون الإيداع وذلك كما سوف يرد ذكره في السطور القادمة. وقد نتج عن هذه المشاكل أنه لم يودع إلا أقل من ٥٠٪ مما هو منشور في الكويت.

● ماجستير في علم المكتبات والمعلومات من جامعة بتسبرج بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٠م عمل في مكتبة جامعة الكويت، وفي معهد التربية للمعلمين بالكويت يعمل حالياً مديراً لمركز المعلومات بالامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

ثانيــاً :
تاريخ حركة النشر في الكويت

لعل القارىء العام يميل إلى الاعتقاد بأن الحركة الفكرية والثقافية وما صاحبها من حركة تأليف ونشر في الكويت ما هي إلا وليدة السنوات القليلة الماضية. ولكن الحقائق توضح خلاف ذلك تماماً، إذ يرجع تاريخ الاهتمام بعملية التأليف والنقل والنشر في الكويت إلى عام ١٨١٧م بالرغم من تأخر دخول الطباعة إلى الكويت، إلا أنه كانت هناك حركة نسخ لبعض الكتب خاصة ذات الصفة الدينية. وذلك قبل دخول صناعة الطباعة بحوالي مائة وثمانين سنة تقريباً. حيث يذكر الأستاذ عبدالله خالد الحاتم(١) بأنه تم نسخ أول كتاب على يد ناسخ كويتي هو الشيخ عثمان بن علي بن محمد بن سرى القناعي الذي نسخ كتاب «التيسير على مذهب الإمام الشافعي نظم العمريطي» في عام ١٢١٣هـ. كذلك يذكر عبد الله خالد الحاتم في نفس المصدر بأن أول من قام بنشر كتاب على نفقته هو الشيخ علي بن محمد آل ابراهيم حيث نشر كتاباً بعنوان «نيل المآرب بشرح دليل الطالب على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» هذا ولم يتم طبع الكتاب في الكويت لعدم وجود مطبعة في ذلك الوقت، بل تم طبعه في المطبعة الخيرية في مصر. وكان ذلك في عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).

ولم تدخل المطابع إلى الكويت إلا بعد ذلك التاريخ بحوالي ستة وسبعين عاماً، وذلك حين قامت دائرة المعارف بشراء مطبعة في عام ١٩٤٧ وذلك لطباعة احتياجاتها من المطبوعات وغيرها.

(١) عبد الله خالد الحاتم. من هنا بدأت الكويت، ص ص ٦٠ ــ ٦٢.

ثالثاً: دور النشر والطباعة

بالرغم من أنه لم يكن في الكويت دور نشر وطباعة قبل ١٩٤٧، إلا أنه سبق وأن ذكرنا بأنه كانت هناك حركة نسخ منذ عام ١٢١٣هـ. بالرغم من عدم توفر المطابع أو دور النشر، إلا أن ذلك لم يمنع من نشر الأعمال الفكرية سواء المؤلفة أو المنقولة خارج الكويت، حيث كانت تطبع في بعض الدول العربية والإسلامية مثل مصر وذلك كما ورد ذكره من قبل.

أ ــ وفي عام ١٩٤٧ تم إدخال أول مطبعة إلى الكويت وذلك بواسطة إدارة المعارف ـ وزارة التربية حاليا ـ التي شعرت بالحاجة الماسة لوجود مطبعة تقوم بخدمتها، وكذلك لعدم توفر مطبعة تلبي احتياجاتها في الكويت في تلك الفترة.

ومنذ عام ١٩٤٧ ازداد عدد دور الطباعة والنشر في الكويت حيث وصل عددها في عام ١٩٨٢ إلى ما يربو على السبعين دار نشر ومطبعة.

ب ــ دور النشر والطباعة التجارية:

اعتمد الباحث على بعض المصادر الحكومية في عملية مسح وحصر دور النشر والطباعة في الكويت ومن هذه المصادر:

١ ــ كشوف وزارة الاعلام

٢ ــ دليل وزارة التجارة والصناعة للمنشأة الصناعية.

٣ ــ دليل معرض الكتاب العربي الثامن للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٢.

ويرجع انشاء أول دار للنشر والطباعة في عام ١٩٥٦م، حيث تأسست في تلك السنة ثلاث دور نشر وطباعة ووصلت في عام ١٩٦٤ إلى حوالى اثنتين وعشرين داراً للنشر والطباعة على الأقل، وازداد هذا الرقم ليصل في عام ١٩٨٢ إلى حوالى إحدى وسبعين داراً للنشر والطباعة، وذلك خلافا للناشرين والمطابع الحكومية أو ذات الصبغة الرسمية (أنظر الجداول من ١ إلى ٤).

جـدول رقم (١)

كشف وزارة الإعلام للمطابع ودور النشر للفترة من ١٩٥٦ ــ ١٩٦٤م

الرقم	اسم المطبعة	تاريخ الإنشاء
١	مطبعة الشرق	١٩٥٦
٢	شركة المطبعة العصرية ومكتبتها	١٩٥٦
٣	شركة المطبعة الأهلية	١٩٥٦
٤	مطبعة الناصر	١٩٥٨
٥	دار الخليج للطباعة والنشر	١٩٦٠
٦	مطبعة الخليج ومكتبتها	١٩٦٠
٧	مطبعة الفجر الكويتية	١٩٦٠
٨	مطبعة الكويت	١٩٦١
٩	مطبعة الشرق الأوسط	١٩٦٢
١٠	مطبعة السلام	١٩٦٢
١١	مطبعة الاستقلال	١٩٦٢
١٢	مطبعة الشرق	١٩٦٣
١٣	مطبعة أضواء الكويت	١٩٦٣
١٤	المطبعة المتحدة	١٩٦٣
١٥	مطبعة المساعيد التجارية	١٩٦٣
١٦	مطبعة بورسعيد	١٩٦٤
١٧	مطبعة الجزيرة ومكتبتها	١٩٦٤
١٨	مطبعة الهلال الكويتية	١٩٦٤
١٩	مطبعة الأنوار	١٩٦٤
٢٠	مطبعة الحرير	١٩٦٤
٢١	مطبعة الاقتصاد ومكتبتها	١٩٦٤

جـــدول رقـــم (٢)

كشف المطابع ودور النشر الأهلية حسب التاريخ

سنوات الإنشاء	٥٥ — ٥٩	٦٠ — ٦٤	٦٥ — ٦٩	٧٠ — ٧٤	٧٥ — ٨٢
عدد المطابع ودور النشر	٤	١٨	غير محدد	غير محدد	٣ على الأقل

جـــدول رقـــم (٤)

الرقم	اســم المطبعة	تاريخ الإنشاء	الأعمال التى تقوم بها
١ —	مؤسسة فهد المرزوق الصحفية		أعمال الطباعة والنشر
٢ —	مطابع الرسالة للصحافة والطباعة والنشر		أعمال الطباعة والنشر
٣ —	مطبعة مقهوي		أعمال الطباعة والنشر
٤ —	دار السياسة للطباعة والنشر		أعمال الطباعة والنشر
٥ —	مؤسسة الخليج للطباعة والنشر		أعمال الطباعة والنشر
٦ —	دار الرأى العام للصحافة والنشر		أعمال الطباعة الخاصة بصحف دار الرأى العام
٧ —	مطبعة الحرير	١٩٦٤	أعمال الطباعة وتصنيع لوحات البلاستيك
٨ —	مطبعة السلام	١٩٦٢	أعمال الطباعة
٩ —	شركة المطبعة العصرية ومكتبتها	١٩٥٦	أعمال الطباعة
١٠ —	مطبعة الاعتماد الوطنية		أعمال الطباعة
١١ —	مطبعة الكويت	١٩٦١	أعمال الطباعة
١٢ —	مطبعة الاقتصاد ومكتبتها	١٩٦٤	أعمال الطباعة
١٣ —	مطبعة الخليج ومكتبتها	١٩٦٠	أعمال الطباعة والتجليد
١٤ —	شركة مطبعة الجهراء ومكتبتها		أعمال الطباعة والتجليد
١٥ —	مطبعة الفجر الكويتية	١٩٦٠	أعمال الطباعة والتجليد
١٦ —	شركة المطبعة الأهلية ومكتبتها	١٩٥٦	أعمال الطباعة والتجليد
١٧ —	مطبعة الاستقلال	١٩٦٢	أعمال الطباعة والتجليد

جـــدول رقم (٣)

كشف دور النشر التجارية

الرقم	اســم المطبعة
١	دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع
٢	دار الخلفاء للكتاب الاسلامي
٣	الدار السلفية
٤	دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع
٥	دار الكتب الثقافية
٦	دار النشر والمطبوعات الكويتية
٧	ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع
٨	شركة الحرية التجارية
٩	شركة الربيعان للنشر والتوزيع
١٠	شركة فرج للمطبوعات المحدودة
١١	شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع
١٢	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات
١٣	شركة مكتبة سعيد وسمير المحدودة
١٤	شركة باســم
١٥	مكتبة دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع
١٦	مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع
١٧	مكتبة دار الفكر العربي
١٨	مكتبة دار القرآن الكريم
١٩	مكتبة الفلاح
٢٠	مكتبة الفتى
٢١	مكتبة المنار الإسلامية
٢٢	مكتبة المنهل
٢٣	مؤسسة ابن تيمية
٢٤	مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع
٢٥	مؤسسة دار الكتاب الحديث
٢٦	مؤسسة دار الكتب للنشر والتوزيع
٢٧	مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع
٢٨	مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع
٢٩	وكالة المطبوعات

و يوضح الجدول رقم (١) الذى يحتوي على كشف بأسماء دور النشر والمطابع التى أنشئت في الفترة من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٤. بأنه في عام ١٩٥٦ تم إنشاء ٣ دور نشر وطباعة هي:

١ ــ شركة المطبعة العصرية ومكتباتها

٢ ــ شركة المطبعة الأهلية ومكتبتها

٣ ــ مطبعة المعارف.

ونجد بعد ذلك مطبعة واحدة عام ١٩٥٨، أما في عام ١٩٦٠ فقد تم إنشاء ثلاث مطابع جديدة وفي عام ١٩٦١ مطبعتين، وفي عام ١٩٦٢ ثلاث مطابع، وفي عام ١٩٦٣ أربع مطابع أما في عام ١٩٦٤ فقد كانت هناك خمس مطابع ودور نشر جديدة.

أما الجدول رقم (٢) فيوضح نفس المطابع الموجودة في الجدول رقم (١) ولكن مقسمة حسب سنوات الإنشاء.

أما الجدول رقم (٣) فيبين دور النشر الموجودة في الكويت والتي وصل عددها إلى تسع وعشرين داراً للنشر حتى عام ١٩٨٢ ولا يتضمن هذا الكشف أية تواريخ وذلك لعدم توفرها.

أما الجدول الرابع فهو يستعرض المطابع التي أنشئت من عام ١٩٥٦ حتى ١٩٨٢ والتي وصل عددها إلى اثنتين وأربعين داراً للطباعة والصحافة والنشر. وهذا الكشف لا يتضمن أسماء دور النشر التي ذكرت في الجدول رقم (٣)، ولكن تقع ضمنه دور الطباعة والنشر التي ذكرت في الجدولين ١ و ٢.

وبهذا يصل إجمالي دور النشر والطباعة والصحافة الأهلية في الكويت إلى إحدى وسبعين داراً.

ج ــ دور النشر والطباعة غير التجارية:ــ

يوضح دليل معرض الكتاب العربي الثامن لعام ١٩٨٢ الذى أصدره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بأن هناك حوالى سبع مؤسسات غير تجارية تقوم بنشر وطباعة المطبوعات وهي موضحة كالآتي:ــ

١ ــ جامعة الكويت.

٢ ــ إدارة الفنون والتشريع.

٣ ــ الجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية.

٤ ــ رابطة الأدباء.

٥ ــ وزارة الاعلام.

٦ ــ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية.

٧ ــ وزارة التربية.

ويمكننا التوضيح هنا بأنه من غير المؤكد أن جميع هذه المؤسسات تتضمن مطابع خاصة بها، وكذلك لم تتوفر لدينا تواريخ بدء نشاط التأليف والطباعة والنشر في كل منها.

رابعاً : ـ قوانين المطبوعات

يمكننا تقسيم قوانين المطبوعات في الكويت إلى فترتين. الفترة الأولى هي فترة ما قبل الاستقلال حيث كان هناك قانون للمطبوعات والنشر الصادر في سنة ١٣٧٥هـ الموافق لسنة ١٩٥٦ ميلادية. أما الفترة الثانية فهو قانون ما بعد الاستقلال وهو القانون رقم ٣ لسنة ١٩٦١ الخاص بإصدار قانون للمطبوعات. وقد ألغى القانون الثاني القانون السابق. ولا زالت قوانين المطبوعات في الكويت تطبق عليها قوانين عام ١٩٦١*

ويحتوى قانون رقم (٣) لسنة ١٩٦١ للمطبوعات على خمس وأربعين مادة تنقسم إلى أربعة أبواب هي كالتالي:ــ

الباب الأول : خاص بإصدار المطبوعات وفيه ثماني مواد من المادة ١ إلى ٨ (أنظر الملحق ١)

الباب الثاني : خاص بإصدار الجرائد و يتضمن هذا الباب أربع عشرة مادة. من المادة ٩ إلى المادة ٢٢

الباب الثالث : خاص بالمسائل المحظور نشرها وتتضمن أربع عشرة مادة من المادة ٢٣ إلى المادة ٣٦

الباب الرابع : خاص بالأحكام الختامية و يتضمن تسع مواد من المادة ٣٧ إلى المادة ٤٥

و بالتأكيد فإن الباب الأول الخاص بإصدار المطبوعات هو الذى يعنينا بشكل أكبر حيث أنه يتناول من خلال المواد الثماني الطرق القانونية لإنشاء المطبعة وطرق إصدار المطبوعات والشروط الواجب توافرها عند إصدار المطبوع والمطبوعات المستثناة من تلك الشروط والتي هي شروط فنية لتسجيل البيانات البيليوغرافية. وكذلك توثيق ما هو المطبوع كوعاء للمعلومات سواء أكان مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً. وكذلك يتناول إلزام الطابع أو الناشر بإيداع النسخ في الجهة الحكومية المختصة، والمطبوعات المستثناة من الإيداع. وكذلك تتناول هذه المواد ضرورة الحصول على ترخيص

* هناك قانون جديد للمطبوعات تحت الدراسة في مجلس الأمة الكويتي ليحل محل قانون (٣) لسنة ١٩٦١ للمطبوعات

رسمي قبل طبع أو نشر أي مطبوع وكذلك قبل توزيعه.

ومن المواد التي يجب التركيز عليها في الباب الأول، المادة الرابعة، والمادة الخامسة. وهاتان المادتان تتصلان بموضوع له أهمية قصوى في مجال المكتبات والمعلومات. ألا وهو وجوب توفر البيانات البيليوغرافية على المطبوع، وكذلك ضرورة إيداع نسختين من المطبوع.

أما النقطة الأولى فإن المشرع بعد أن أوجب على الطابع أو الناشر أن يذكرا اسميهما وعنوانيهما وتاريخ الطبع والنشر، عاد واستثنى من هذا الشرط الضروري المطبوعات الحكومية والمطبوعات ذات الصفة الخاصة أو الصفة التجارية. وإن كنا ندرك ما هو المطبوع الحكومي، فإن هناك غموضاً حول المطبوع ذي الصفة الخاصة أو الصفة التجارية. ولا نعلم ما هي الحكمة من استثناء ذكر البيانات البيليوغرافية الرئيسية على هذه المطبوعات علما بأن ذكرها سوف لا ينقص شيئاً من أهميتها بل على العكس يثبت عليها بيانات ضرورية ومفيدة عند الحاجة للرجوع إليها. لذا نرجو أن تعدل المادة الرابعة بحيث تكون كالآتي في قانون المطبوعات الجديد:

مادة أربعة: يجب أن يذكر في الصفحة الأولى لكل مطبوع اسم الناشر، أو اسم الطابع، ومكان النشر، أو مكان الطبع، وتاريخ النشر أو تاريخ الطبع.

أما المادة الخامسة والتي اتبع فيها نفس الأسلوب فعلى الرغم من اختلاف الموضوع فهي تتعلق بالإيداع القانوني. حيث ذكرت المادة الآتي:—

«عند إصدار أي مطبوع، يجب على الطابع، مع عدم الإخلال بأحكام المادة (١٧)، إيداع نسختين منه في دائرة المطبوعات والنشر ويعطى إيصالا عن هذا الإيداع. ويستثنى من ذلك المطبوع الحكومي ذو الصفة الخاصة أو الصفة التجارية».

وهناك عدد من المآخذ على هذه المادة وهي كالآتي:—

أ — لم يعرف المطبوع المراد إيداعه هل هو نشرة أو دراسة أو كتاب.

ب — بالنسبة للمطبوعات الحكومية أو الخاصة أو التجارية.

أولاً: أن المشروع لم يحدد ما هي المطبوعات الحكومية أو الخاصة أو التجارية.

ثانياً: كان بإمكان المشرع أن يستبعد بعض الأنواع التي لا تعتبر مطبوعات وهي التي يقل عدد صفحاتها عن عشر صفحات أو التي تأخذ شكل تقارير داخلية، أما المطبوعات الحكومية مثل التقارير السنوية والدراسات العلمية والاجتماعية وغيرها.. التي تعدها المؤسسات الحكومية فإنه من الواجب إيداع نسخ منها. لما له من أهمية كبرى في عملية التحكم البيليوغرافي للإنتاج الفكرى في الدولة.

ثالثاً: على ما يبدو أن الهدف من الإيداع إنما هو مراقبة المطبوعات لمعرفة ما إذا كانت تحتوى على مواد ممنوعة أم لا، وفي الحقيقة ليس هذا هو الهدف من قوانين الإيداع في الدول الأخرى. فالهدف من قوانين الإيداع هو المحافظة على الانتاج الفكرى للمجتمع من ناحية. والمحافظة على حقوق التأليف للمؤلفين سواء أكانوا أفراداً أو هيئات أو كانت مطبوعات أهلية أو رسمية، ولا يتم إيداع هذه المطبوعات في جهات الرقابة على المطبوعات وإنما يتم إيداعها في المكتبات الوطنية بحيث يستفيد منها الباحثون والدارسون وبحيث تكون مادة علمية تخضع للبحث والدراسة. وكذلك لإيجاد نوع من التحكم البيليوغرافي للدولة يفيد في معرفة تطور الإنتاج الفكري من الناحيتين الكمية والنوعية وبالتالي يمكن معرفة نواحي النقص للتأليف في مختلف المجالات. نستخلص من هذا كله بأن تكون المادة الخامسة كالآتي:—

«عند إصدار أى مطبوع يجب على الناشر أو الطابع، مع عدم الإخلال بأحكام المادة (١٧) إيداع نسختين من جميع أنواع المطبوعات بدون استثناء في المكتبة الوطنية».

ونتيجة لحرية النشر والطباعة في الكويت فقد ازدهرت حركة نشر الأعمال ولم تمنع إلا كتبٌ قليلةٌ جدا من النشر في الكويت أو قامت الحكومة بمصادرتها عند دخولها البلاد.

وفي عام ١٩٧٦ عند حل مجلس الأمة صدر أمر أميري بالقانون رقم (٥٩) لسنة ١٩٧٦ بشأن إضافة مادة جديدة إلى قانون المطبوعات والنشر. وقد سميت هذه المادة «بالمادة ٣٥ مكرر». وبالرغم من أن هذا القانون كان منصباً على الصحافة والصحف إلا أنه أثر وبشكل سلبي على حرية النشر والطباعة في الكويت. حيث استمرت هذه المادة حتى عام ١٩٨١، عندما أُلغيت بواسطة مجلس الأمة.

ومن تأثير هذه المادة وما رافقها من صدور قرارات أخرى. فقد قام بعض المؤلفين الكويتيين بنشر أعمالهم وكتاباتهم خاصة السياسية منها خارج الكويت، وذلك لتفادي منع صدور أعمالهم. ولا زال البعض مستمراً على هذا الأسلوب في النشر خارج الكويت بالرغم من إلغاء المادة ٣٥ مكرر.

ومما يجب التأكيد عليه أن لقوانين المطبوعات أثراً كبيراً على حركة النشر والتأليف في أي بلد. هذا وقد عاد العمل بقانون ١٩٦١ للمطبوعات والذى لا يزال سارياً إلى وقتنا هذا. ومن الجدير بالذكر أن هناك مسوّدة قانون جديد للصحافة والمطبوعات تحت الدراسة لاظهاره بصورة تتفق والمكاسب الديمقراطية للمجتمع الكويتي.

ملحق رقم (١)

قانون رقم (٣) لسنة ١٩٦١

مواد قانون المطبوعات لعام ١٩٦١

البـــــاب الأول

مادة (١) حرية الطباعة والكتابة والنشر مكفولة في حدود هذا القانون.

مادة (٢) على كل طابع أن يخطر، كتابة، دائرة المطبوعات والنشر، بإنشاء مطبعته، قبل أن يزاول أي عمل فيها. و يشتمل الإخطار على اسم الطابع ولقبه وجنسيته ومحل إقامته ومقر المطبعة واسمها. والطابع هو المستغل فعلاً للمطبعة.

مادة (٣) إذا عطل الطابع مطبعته، او غير مقرها أو اسمها، او باعها، او نزل عنها لأى شخص أو هيئة، وجب عليه ان يخطر كتابة، دائرة المطبوعات والنشر، خلال ثمانية أيام.

مادة (٤) يجب أن يذكر فى الصفحة الأولى أو الاخيرة من أي مطبوع، اسم الطابع والناشر، إن وجد، وعنوان كل منها، وتاريخ الطبع. و يستثنى من ذلك المطبوع الحكومي والمطبوع ذا الصفة الخاصة او الصفة التجارية والمطبوع هو كل كتابة أو رسم أو قطعة موسيقية أو صورة شمسية أو غير ذلك من وسائل التمثيل إذا اصبحت قابلة للتداول. و يقصد بالتداول بيع المطبوع او عرضه للبيع او إلصاقه بالجدران أو أي عمل آخر يجعله فى متناول الناس.

والناشر هو الذى يتولى نشر أي مطبوع.

مادة (٥) عند إصدار أي مطبوع، يجب على الطابع، مع عدم الإخلال بأحكام المادة (١٧)، إيداع نسختين منه فى دائرة المطبوعات والنشر، و يعطي إيصالا عن هذا الايداع. و يستثنى من ذلك المطبوع الحكومي والمطبوع ذا الصفة الخاصة أو الصفة التجارية.

مادة (٦) على الطابع، قبل أن يتولى إصدار أي مطبوع دوري، أن يقدم إخطارا مكتوبا بذلك الى دائرة المطبوعات والنشر.

مادة (٧) لا يجوز بيع المطبوعات أو توزيعها، في أي مكان، إلا بترخيص من دائرة المطبوعات والنشر.

مادة (٨) كل مخالفة لأحكام المواد السابقة يعاقب مرتكبها بغرامة لا تجاوز خمسمائة روبية.

خامسا: تطور الإنتاج الفكري فى الكويت:

أ- الانتاج الفكري للمؤسسات الحكومية.

تهتم بعض المؤسسات الحكومية فى دولة الكويت بعملية التأليف والترجمة والنشر، و بعض هذه المؤسسات قد تكون ذات طابع أكاديمي حيث يعد الناشر من أهم مميزاتها و بالتأكيد فإن ذلك ينطبق على جامعة الكويت، كما أن هناك مؤسسات حكومية غير أكاديمية مثل المجلس الوطني، ووزارة الأوقاف ووزارة التربية والتعليم التى لها رسالة تربوية مهمة.

وقد سعى الباحث إلى جمع ما نشر من قبل المؤسسات المذكورة وأدخل إنتاجها فى جداول ثلاثة.

الأول: حسب الموضوع.
الثاني: حسب التاريخ.
الثالث: حسب الموضوع والتاريخ معا.

جدول رقم ٥

الموضوع / الناشر	معارف عامة	فلسفة ومنطق	دين إسلامي	اجتماعيات	علم اجتماع	سياسة	اقتصاد	قانون	عسكرية	علوم وتكنولوجيا	رياضيات	جغرافيا وتاريخ	تراجم	فنون	إدارة	لغات	تربية وعلم نفس	أدب	نقد	المجموع
المجلس الوطني	٢	٣	٦	-	٦	٨	٤	١	-	٨	٢	٧	-	٨	-	٢	٢	٨	٣	٧٠
وزارة الأوقاف			١٣																	١٣
وزارة التربية	١		٤٥	٤٠			١٥		٦	١٧٣	٦٠				٨	١٠٢				٤٥٠
جامعة الكويت	٣	٥	١١	١	٦	١٢	١٠	٣٨	-	٥	-	٦	-	-	٥	١٦	٢	٥	١	١٢٨

جدول رقم ٦

الناشر / سنوات النشر	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣					بدون تاريخ	المجموع
المجلس الوطني						١			١٢	١٢	١٤	١٤	١٣						٦	٧٢
وزارة الأوقاف	١	١	١	١						١			٦						٢	١٣
وزارة التربية											١٢١	١٥١	١٧٨							٤٥٠
جامعة الكويت	١	٥	١٩	١٠	١٦	١١	٤	٩	١٢	٣	٨	١٠	١٥						٥	١٢٨

جدول رقم ٧
كشف المؤسسات الحكومية الأربع موزعاً لإنتاجها طبقاً للموضوع وسنوات النشر

الموضوع / تاريخ النشر	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	بدون تاريخ	المجموع
معارف عامة						١		١		١		٤			٧
فلسفة ومنطق			١	٢	١				١	٢	١		١		٩
دين إسلامي	١	١	٣	٢		٢	١	٢	٣	٣	٢٩	١٣	١١	٢	٧٢
إجتماعيات								١			١٠	١٠	٢١		٤٢
علم إجتماع			١		١	١		١	٢	١	٢	٤	١		١٤
سياسة		١				٣			٢		٥	٤	٣		١٨
إقتصاد		٢	١	١				١		٢	١	١٧	٨	١	٣٤
قانون	١	٢	٧	٢	٩	٢		٢	٤		١	٤	٣	٢	٣٩
عسكرية												٣	٣		٦
علوم وتكنولوجيا			١	١	٢				١	١	٦٩	٦٣	٧٢		٢١٠
رياضيات											٢٦	٢٠	١٤		٦٠
جغرافيا وتاريخ		١			١				٢		٤	١	١		١٠
تراجم															
فنون										٣	٢	١	١		٧
إدارة						١			٢				٣		٦
لغات			٢	٢	١	١	٢	١	٢		٦٥	١٨	٢٤		١١٨
تربية وعلم نفس			١			١					٢		١		٥
أدب				١	١		١		٢		١	٣	٢		١١
نقد									١	١			٢		٤

كما تم تحليلها من خلال الرسوم البيانية المختلفة.

و يتضح من الجدول الخاص بالموضوعات وهو الجدول الخامس ما يأتي:

١ ـ أن المجلس الوطني يحاول تغطية مختلف المجالات العلمية والأدبية والثقافية والفكرية والفنية، ولم يزد إنتاجه في أي حقل من الحقول المختلفة عن ثمانية مؤلفات، كما هو الحال في العلوم والتكنولوجيا والفنون. بينما لا نجد أي شيء يذكر في المجالات العسكرية والتراجم والادارة والعلوم الاجتماعية عامة.

وقد وصل انتاج المجلس إلى حوالى سبعين مؤلفاً من بينها بعض المؤلفات التي لازالت تحت الطبع.

أما وزارة الأوقاف فقد اقتصر انتاجها الفكري على الموضوعات الاسلامية، ومن الواضح أن هذا يعكس اهتماماتها الدينية لكونها الوزارة المسؤولة عن هذا الجانب في الكويت، وقد وصل انتاجها إلى حوالى ثلاثة عشر مطبوعاً. و يعكس انتاج وزارة التربية اهتمامها بالبرامج الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والمعاهد الفنية. وهو انتاج يتركز في الدين الاسلامي والاجتماعيات بما تحتويه من تاريخ وجغرافيا وعلم اجتماع وفلسفة وعلم نفس ومجتمع كويتي وغيره، وكذلك الاقتصاد والعسكرية ومواد العلوم والرياضيات واللغات والادارة ولانجد أي انتاج لوزارة التربية في مجالات القانون والفنون.

و يغطي انتاج جامعة الكويت جميع المجالات تقريباً، وهو يتميز عن انتاج المجلس الوطني بالوفرة والزيادة العددية ولعل سبب ذلك يرجع إلى كونها سبقت المجلس في عملية التأليف والترجمة والنشر بينما لم يبدأ المجلس عملية التأليف والنشر إلا منذ عام ١٩٧٥م.

٢ ـ تتصدر وزارة التربية في مجال الانتاج الفكري إذ وصل انتاجها للفترة من ٨٠ ـ ١٩٨٢م إلى ٤٧٥ مؤلفاً علمياً، بينما وصل الانتاج الفكري لجامعة الكويت إلى ١٢٨ مؤلفاً منذ ٧٠ ـ ١٩٨٢م. والمجلس الوطني حوالى سبعين مطبوعاً منذ ٧٥ ـ ١٩٨٢م. أما وزارة الأوقاف فقد وصل إلى ثلاثة عشر مؤلفاً للفترة من ٧٠ ـ ١٩٨٢م.

٣ ـ هناك اختلاف واضح في أهداف الانتاج الفكري في كل من المؤسسات الأربع، حيث أن المجلس الوطني يهدف إلى نشر الثقافة والوعي العام بين صفوف الجماهير، أما وزارة الأوقاف فهي تهدف إلى بث الوعي ونشر الفكر الاسلامي الصحيح بين صفوف الجماهير. في حين أن هدف وزارة التربية هو تعليمي بحت وموجه إلى قطاع طلبة المدارس والمعاهد الفنية. وتهدف جامعة الكويت إلى نشر الفكر العلمي الرفيع المستوى والموجه أساساً إلى طلبة الجامعة والباحثين والدارسين العلميين.

و يظهر **الجدول السادس** توزيع الانتاج الفكري للمؤسسات الأربع حسب السنوات، وقد تم تحديدها من ١٩٧٠ إلى، ١٩٨٢م ونلاحظ منه الآتي:

١ ـ أن المجلس الوطني لا توجد لديه أية مطبوعات في الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٤م، و ٧٦ ـ ١٩٧٧م، وكذلك بالنسبة لوزارة

التربية إذ لا يوجد لديها انتاج منذ ١٩٧٠ إلى ١٩٧٩م و يرجع ذلك إلى سببين:

أ ــ أن المجلس الوطني لم ينشأ إلا منذ عام ١٩٧٥م لذا فليس له أي انتاج فكرى قبل ذلك.

ب ــ بالنسبة لوزارة التربية فإن السبب يكمن في عدم توفر الأرقام المعبرة عن انتاجها في الفترة من ٧٠ - ١٩٧٩م إذ لم تقم ادارة الكتب والمناهج بتزويد الباحث إلا بالانتاج منذ عام ١٩٨٠م إلى ١٩٨٣/٨٢م.

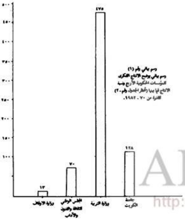
٢ ــ من الواضح أن هناك اختلافاً في عدد الأعمال المنشورة من قبل كل مؤسسة فبينا نجد المجلس الوطني ينشر سنوياً عدداً من المطبوعات يكاد يكون مستقراً منذ عام ١٩٧٨ إلى ١٩٨٢م حيث لم يقل الإنتاج عن اثنى عشر مطبوعاً ولم يزد على أربعة عشر مطبوعاً، مع ملاحظة أن ماصدر عن المجلس في عام ١٩٧٥م هو مطبوع واحد فقط. وهناك ستة كتب تحت الطبع فيصل الإنتاج بذلك إلى سبعين مطبوعاً.

أما بالنسبة لوزارة الأوقاف فان انتاجها في معظم السنوات مطبوع واحد ماعدا انتاج ١٩٨٢م، الذي قفز إلى ستة مطبوعات، وهناك مطبوعات بدون تاريخ، فيصل اجمالي انتاج الوزارة إلى ثلاثة عشر مطبوعاً. و بالنسبة لوزارة التربية نلاحظ أن انتاجها من خلال السنوات الثلاث في انخفاض مستمر فبينما كان في عام ١٩٨٠م يصل إلى مائة وستة وتسعين مطبوعاً نجده ينحدر إلى مائة وواحد وأربعين مطبوعاً لعام ١٩٨١م، ومائة وثمانية وثلاثين مطبوعاً لعام ١٩٨٢م، وذلك على الرغم من ازدياد البرامج التعليمية للوزارة والتى من المفروض أن يزداد الانتاج معها إلى أكثر مما كان عليه في عام ١٩٨٠م.

ولعل التفسير الوحيد لدى الباحث أن سنة ١٩٨٠م كانت تعتبر بمثابة تحول في المناهج والبرامج التعليمية وقيام وزارة التربية بوضع مناهج جديدة وتعديل المناهج السابقة.

ولو نظرنا في أمر النشر في جامعة الكويت والتى تكاد تكون المؤسسة الوحيدة التى تغطي جميع السنوات منذ عام ١٩٧٠م إلى ١٩٨٢م فنلاحظ أن قمة الإنتاج الفكري فيها وصل إلى تسعة عشر مطبوعاً وذلك في عام ١٩٧٣م واستمر بعد ذلك بين زيادة ونقصان، ولكنه وصل إلى خمسة عشر مطبوعاً في عام ١٩٨٢م، كما يوضح ذلك الجدول رقم (٦).

٣ ــ ولو حاولنا التعرف على كمية الانتاج الفكرى فسنجد كما هو موضح في الرسم البياني رقم (١) أن وزارة التربية تحتل المرتبة الأولى إذ وصل انتاجها إلى أربعمائة وخمسة وسبعين مطبوعاً وتأتي جامعة الكويت ثانية بمائة وثمانية وعشرين مطبوعاً ثم المجلس الوطني وعدد ما نشره اثنان وسبعون. مطبوعاً وتأتي وزارة الأوقاف أخيرة بعدد ثلاثة عشر مطبوعاً، ولعل ذلك يعود إلى كون وزارة التربية تهتم بتأليف مناهج مختلف مراحل التعليم دون الجامعي.

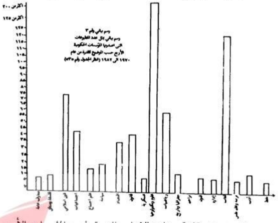


٤ ــ يكاد كل من المجلس الوطني وجامعة الكويت أن يتساويا في نسبة الإنتاج السنوي خاصة منذ عام ١٩٧٨م، مع تفوق للمجلس على الجامعة خاصة في عام ١٩٧٩م حيث لم يزد انتاج الجامعة على ثلاثة مطبوعات بينما أصدر المجلس اثنى عشر مطبوعاً. أما في عام ١٩٨٢م فإن انتاج الجامعة ارتفع معدله وزاد على معدل انتاج المجلس.

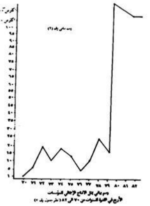
٥ ــ عند مقارنة انتاج وزارة التربية مع انتاج الجامعة بالنسبة للسنوات العشر من ٧٠ - ١٩٨٢م فسنجد انتاج الوزارة رغم انه لثلاث سنوات فقط يمثل ٤٧٫٢ كتاباً سنوياً بينما لا يزيد معدل جامعة الكويت عن ١٢٫٨ كتاباً سنوياً بنسبة تصل لأربعة إلى واحد (١:٤) تقريباً.

٦ ــ يوضح الرسم البياني رقم (٣) الموضوعات التى تحتل المراتب الأولى مثل العلوم والتكنولوجيا (أنظر الرسومات البيانية ٣ و ٤ و ٥ والمقارنة بينها) التى وصلت إلى أكثر من ١٥٠ مطبوعاً، بينما

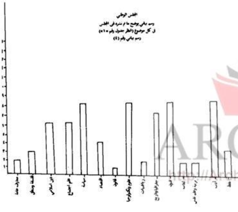
لم يزد عدد موضوعات أخرى على خمسة أو ستة مطبوعات، مثل المعارف العامة، والنفط والتربية، وهناك أيضاً مطبوعات تخصص اللغة التى وصلت إلى ١٢٠ مطبوعاً تقريباً يليها الدين الاسلامى، وكما هو واضح من الرسوم البيانية من ٤ ــ ٦ فان الذى أدى إلى ارتفاع الانتاج في هذه التخصصات هي مطبوعات وزارة التربية.

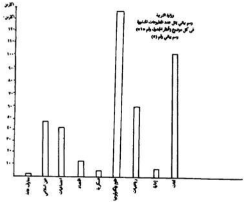


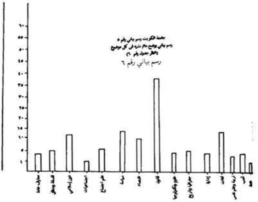
٧ ــ عند مقارنة سنوات الإنتاج بالنسبة لجميع المؤسسات الأربع نجد أن عام ١٩٨٠ هو أكثر السنوات انتاجاً منذ عام ١٩٧٠ مع ملاحظة عدم توفر أية أرقام للسنوات من ٧٠ ـ ٧٩ بالنسبة لوزارة التربية حيث وصل الإنتاج الفكرى لذلك العام إلى أكثر من مائتى مطبوع، ونلاحظ أن عام ١٩٧٠ كان قليل الإنتاج، و بدأ في الزيادة حتى وصل في عام ١٩٧٢ إلى عشرين مطبوعاً، واستمر بعد ذلك في التذبذب ارتفاعاً وانخفاضاً في السنوات التالية كما هو مبين في الرسم البياني رقم (٢) (أنظر الجدول رقم ٦).



٨ ــ أما بالنسبة للجدول السابع والذى يعبرعن الإنتاج حسب الموضوعات أو فروع المعرفة بالنسبة للسنوات، نجد أن العلوم والتكنولوجيا واللغات و يليها الدين الاسلامى، قد احتلت المراكز الثلاثة الأولى على التوالي، ولعل هذا يكون واضحاً من الرسم البياني رقم (٢) الذي يمثل الموضوعات الأكثر انتاجية من قبل المؤسسات الأربع في الفترة من ٧٠ ــ ١٩٨٢. ولعل هذا الارتفاع في عدد المطبوعات في تلك السنوات وفي هذه الموضوعات يعود لإنتاج وزارة التربية في السنوات من ٨٠ ــ ٨٢ وفي الموضوعات الثلاثة المذكورة في السطور السابقة. [أنظر الرسومات البيانية (٤ ـ ٦)].







ب ــ الإنتاج الفكري غير الحكومي : ــ

بالرغم من عدم توفر الأرقام الصحيحة لما تقوم به دور النشر والمطابع من نشر وطبع المطبوعات الثقافية والأدبية والعلمية والفكرية، والذي أدى إلى عدم القيام بعمليات تحليل دقيقة لاتجاهات حركة النشر للمطبوعات التجارية في الكويت، إلا أن هذا النقص لا يمنع من دراسة بعض المؤشرات المتوفرة لدينا. ومن أهم المصادر في الحصول على ما هو منشور ومطبوع في الكويت، هو مراقبة المطبوعات في وزارة الاعلام. وكذلك بعض أدلة المطبوعات التى تصدر بواسطة بعض دور النشر، إلا أن هذا المصدر الثاني يتضمن بعض المشاكل مثل عدم ذكر تاريخ النشر، ودمج المطبوعات التي تصدرها دار النشر مع المطبوعات التى تقوم بتوزيعها، أى أنها من مطبوعات دور نشر أخرى. ومن المصادر التى يمكن الاعتماد عليها كشوف ايداعات المطبوعات لدى وزارة الإعلام، التى تغطي الفترة من ١٩٧٢ إلى عام ١٩٨٢م، وتتضمن هذه الكشوف حوالى مائة وسبعين عنواناً، وكما ذكر المسئول الذى قام مشكوراً بإعداد هذه الكشوف فإن هذه الكشوف لا تمثل أكثر من ٦٠٪ مما هو منشور في الكويت في نفس الفترة، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك بعض دور النشر ذات المكانة المرموقة في حركة النشر في الكويت مثل: وكالة المطبوعات، مكتبة الفلاح، دار ذات السلاسل، شركة الربيعان، مؤسسة الصباح، شركة كاظمة، دار التوحيد.. إلخ.

وقد بلغت مطبوعات هذه الدور كالآتي:ــ

١ ــ وكالة المطبوعات ١٦٢ مطبوعاً

٢ ــ مكتبة الفلاح ١٢٣ مطبوعاً

٣ ــ شركة الربيعان ٥٠ مطبوعاً (انشئت منذ حوالى خمس سنوات) حيث تمثل مجموع أرقام دور النشر الثلاث المذكورة أكثر مما ورد في كشف وزارة الإعلام، علماً بأن هناك حوالى ثلاثين داراً للنشر، ومؤكد أن عددها سوف يصل إلى ضعفى أو ثلاثة أضعاف الرقم المذكور في كشف الإعلام. هذا وقد وصل إجمالي انتاج الدور الثلاث التى سبق ذكرها إلى ٣٣٥ مطبوعاً تقريباً وذلك كما ورد في كشف وزارة الاعلام.

ومن أهم دور النشر والمطابع التى نشرت أكثر من عشر مطبوعات هي:

١ ــ مطابع القبس ١٣ مطبوعاً

٢ ــ مطابع الطليعة ١٥ مطبوعاً

٣ ــ مطابع مقهوي ١٠ مطبوعات

وهناك حوالى ثلاث وثلاثين دار نشر ومطبعة أخرى، بلغ إجمالي انتاجها حوالى تسعين مطبوعاً تقريباً. ومما لاشك فيه أن هناك بعض دور النشر المعروفة فى سوق النشر بالكويت، ولكن للأسف لم يتوفر تحت يد الباحث أية معلومات عن إنتاجها الفكري أو حركة النشر فيها.

ومن المفيد أن نلقي الضوء على أن عدم وجود أدلة لدور النشر تعبر عن نشاطها وحركة النشر والتأليف لديها، إنما هو بمثابة نقص خطير وكبير يجب دراسته والعناية به.

وبالرغم من وجود بعض الأدلة الجامعة مثل دليل المجلس الوطنى الذي صدر بمناسبة معرض الكتاب الثامن لعام ١٩٨٢، بالرغم من أنه يحتوي على أعمال دور النشر، إلا أن هذا الدليل لم يأخذ في الاعتبار ماتم نشره محلياً مع ما نشر خارج الكويت أو المؤلفات المحلية مع المؤلفات الخارجية والتي توزع بواسطة ناشرين أو موزعين محليين، وهذا الأمر يجعل من الصعوبة بمكان معرفة الإنتاج المحلي، وبالتالي دراسته واستخلاص الحقائق والنتائج الصحيحة منه.

استنتاجات عامــة

أولاً : دور النشر والمطابع :

أ ــ لا يوجد حصر دقيق لدور النشر والمطابع في دولة الكويت.

ب ــ الإشتراك بين أكثر من جهة حكومية في مسئولية إعطاء تراخيص المطابع ودور النشر، وهذه الجهات مثل وزارة الإعلام ووزارة التجارة والصناعة.

ج ــ عدم وجود حصر لدور النشر والمطابع العاملة في السوق في الوقت الحاضر.

ثانياً : قوانين النشر والمطبوعات:

أ ــ تعتبر المواد الخاصة بشأن ضرورة تسجيل البيانات البيليوغرافية ذات أهمية قصوى، لكن المشرع عندما وضع هذه المادة، عاد وأفرغها من محتواها، وبالتالي من فائدة وجودها، وذلك من خلال إدخال الاستثناءات المذكورة في المادة الرابعة (الباب الأول) ومما يجب ذكره أن إلزام المؤلفين والناشرين سواء أكانوا حكوميين أو غير حكوميين بتسجيل البيانات البيليوغرافية إنما هو ضرورة ملحة لا يمكن الإستغناء عنها عند القيام بإيجاد نظام للتحكم البيليوغرافي.

ب ــ بالرغم من أن المشرع ألزم بإيداع نسخ من المطبوعات الصادرة في الكويت بإيداع عدد محدد من النسخ لدى رقابة المطبوعات في وزارة الإعلام إلا أنه عاد وأفرغ هذه المادة من مضمونها ومن فائدتها وذلك من خلال الاستثناءات في عملية الإيداع. ونرى أنه ليس هناك أية ضرورة لإيجاد مثل هذه الاستثناءات لكن من الواضح أن المشرع لم يقصد من تشريع هذه المادة (المادة الخامسة)، أقول لم يقصد بايجاد قانون للإيداع، إنما كان القصد من وراء المادة هو فرض الرقابة الإدارية على المطبوعات فقط لاغير.

ثالثاً : حركة نشر الكتب:

أ ــ إن وجود مؤسسات حكومية سواء أكانت أكاديمية أو مهنية تقوم بالتأليف والنشر والطباعة إنما هو عمل جدير بالاحترام والتقدير، وإن كان يحتاج إلى كثير من التنسيق لتحقيق الأهداف المرجوة منه، مثل مدى استفادة المجتمع الكويتي منه، مع التركيز على الأعمال التي تتعلق بقضايا ومشاكل المجتمع الكويتي سواء الاجتماعية منها أو الاقتصادية أو السياسية أو التربوية... إلخ.

ب ــ عدم توفر معلومات كاملة عن المطبوعات التي تقوم المؤسسات الحكومية بنشرها وأثر ذلك على صعوبة تتبع الإنتاج الفكري تمهيداً لدراسته وتقييمه. ولعل ذلك يعود لعدم وجود مؤسسة تقوم بعملية التنظيم البيليوغرافي وما يستتبعه من إصدار بيليوغرافيات وكشافات للمطبوعات الحكومية.

سابعاً : اقتراحات وحلول:

١ ــ تعديل المادتين الرابعة والخامسة من الباب الأول من القانون رقم (٣) لعام ١٩٦١ للمطبوعات والنشر.

٢ ــ الاهتمام بتنفيذ قانون إيداع المطبوعات الحكومية وغير الحكومية وذلك من أجل توفير الحماية الكاملة لحقوق المؤلفين من جهة، ومن أجل إيجاد نظام للضبط البيليوغرافي من جهة أخرى. على ألا تكون جهة الإيداع وزارة الإعلام بل يجب أن تكون مؤسسة متخصصة في هذا المجال مثل مكتبة وطنية أو ماشابه ذلك.

٣ ــ ضرورة توحيد جهة اصدار تراخيص لدور النشر والمطابع، على أن تقوم هذه الجهة بمتابعة مدى الإستفادة من تلك التراخيص من خلال تأسيس مثل هذه المنشآت.

٤ ــ إيجاد هيئة أو مؤسسة. وظيفتها الضبط البيليوغرافي للإنتاج الفكري الوطني، أو على مستوى دول الخليج العربية (دول مجلس التعاون)، وذلك (أ) للتعريف بالإنتاج الفكري الوطني والخليجي من جهة، (ب) ولتسهيل مهمة الباحثين والدارسين لمعرفة أحدث ما صدر في مجالات وميادين المعرفة المختلفة والوصول إليها بسرعة ويسر، (ج) وكذلك لإصدار البيليوغرافيات الوطنية والإقليمية العامة والخاصة، (د) ولدراسة إتجاهات النشر والتأليف في دول المنطقة.

المراجـــع

دولة الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/دليل المعرض الثامن للكتاب .- الكويت: المجلس، ١٩٨٢م.

دولة الكويت - وزارة التجارة والصناعة/دليل المنشآت الصناعية في وزارة التجارة والصناعة .- الكويت: الوزارة، ١٩٧٧م دولة الكويت - وزارة التجارة والصناعة/ملحق دليل المنشآت الصناعية .- الكويت، الوزارة، ١٩٨١م.

دولة الكويت - وزارة الإعلام/كشوف وزارة الإعلام للمطبوعات .- الكويت: الوزارة. ؟

عبد الله خالد الحاتم/من هنا بدأت الكويت.. الكويت: وزارة الإعلام.

حول صناعة النشر في المملكة العربية السعودية

• عبدالله الماجد

مقدمـــة :

إن تاريخ صناعة النشر في العالم العربي، لا يزال صغيراً، ولم يصبح بعد تاريخاً بالمعنى الحقيقي للحوادث التاريخية، فمثلا نجد أن أقدم تاريخ لإنشاء دار نشر عربية، كان عام ١٨٥٩م، ١٢٧٦هـ — عندما أنشأ أحمد البابي الحلبي القادم من الشام، دار إحياء الكتب العربية (عيسى — البابي الحلبي) في مصر(١) وثمة مكتبات نشأت بعد ذلك التاريخ في حياض الازهر ولكنها لم تكن تمارس عملية انتاج الكتب أو صناعتها، ذلك أن أول مطبعة في الوطن العربي أنشئت سنة ١٨٢٠، أنشأها محمد علي والي مصر، وأسماها «المطبعة الاميرية» ولا تزال تعرف حتى الآن باسم «المطابع الأميرية» وأول كتاب طبع بها بعد انشائها بسنتين هو «قاموس ايطالى عربي»(٢).

وكما أنشأ العثمانيون أول مطبعة في مصر، فإنهم أنشأوا أول مطبعة في الجزيرة العربية سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) ولم تكن المطابع التي أنشأتها الحكومات في ذلك الوقت تسهم بأي مجهود في نشر الكتب، وإنما كانت لنشر البيانات والصحف الرسمية.(٣).

وكانت بعض الكتب منذ ذلك التاريخ وحتى مطلع القرن العشرين تطبع في الهند بطريقة (الحَجر).

أما انشاء إحدى كبريات دور النشر العربية فانه يعود إلى سنة ١٨٩٠م، عندما أسس «نجيب مترى» دار المعارف بمصر، وانشاء هذه الدار — يشير إلى البداية الصحيحة لفن الطباعة في الوطن العربي، فقد كان اسمها أول تأسيسها «مطبعة المعارف ومكتبتها». وبدأت بمطبعة يدوية، وفي سنة ١٩٤٥م أدخلت أول الة مونوتيب عربية في مصر عام ١٩٤٥.(٤)

وبالرغم من أن الطباعة دخلت الجزيرة العربية منذ أكثر من مائة عام فإنها أسهمت في اصدار الصحف والمجلات ولم تسهم بالقدر المؤسس في حركة نشر الكتب، ولم تستطع المطابع في الجزيرة العربية، أن تكون عاملا مؤسساً لبناء نشر الكتب فيها، فلا تزال دور النشر تمارس عملية النشر خارج نطاق تلك المطابع لعدة عوامل ليس من مهمة هذا الموضوع معالجتها، ولم يكن ذلك عائقا دون قيام حركة النشر، ثم إن هذا الوضع ليس خطأ فنياً، ذلك أن عددا كبيرا من دور النشر العالمية، تطبع في أماكن بعيدة عن مراكزها، لعدة أمور فنية واقتصادية ولكن النشر بعد ذلك يحسب لها من مركزها.

ولنتجاوز الدراسة التاريخية الوصفية، لأنها في موضوع حركة النشر في الجزيرة العربية ليست بذات أهمية، وعلى وجه الخصوص في المملكة — لعمرها القصير، وعلينا أن نواجه الوضع الحالي في بلادنا الذى أصبح يعيش في عالمه أكثر من خمس وعشرين دار نشر، كل منها يمارس عملية النشر وفق تصور وانطباع خاص - يبتعد كثيرا عن المقاييس العلمية لصناعة النشر، ولنعرض لذلك بثلاث حالات، وهي المراحل التي مرت بها حركة النشر في المملكة العربية السعودية.

المرحلة الأولي :

قبل قيام دور النشر كانت الصحافة في بلادنا، المجال الرحب للكُتّاب يمارسون فيها تجاربهم الأدبية والفكرية، وقد خرّجت الصحافة عددا كبيرا من الكتاب تكون لديهم على مر

• عمل مديراً للتحرير في جريدة الرياض وفي مجلة الدارة. عضو هيئة التحرير بمجلة الدارة ومدير تحرير مجلة المكتبات والمعلومات العربية حالياً. أسس دار المريخ للنشر بالرياض.

التجربة، ما يمكن أن نسميه نتاجا فكريا، تجمع بين أيديهم مؤلفا تم أخذ طريقه إلى المطابع رأسا من المؤلف إلى المطبعة.. أما التوزيع فيقوم به عادة المؤلف، وذلك بعرض الكتاب على عدد من المصالح الحكومية، التي لها صلة بالثقافة وعدد قليل من المكتبات في المنطقة. ولايزال هذا الوضع قائما حتى الآن.

المرحلة الثانية :

من أسهل الاجراءات، وأقلها تعقيدا في الروتين الحكومي الحصول علي ترخيص بانشاء دار نشر، ولهذا السبب وغيره، اتجه كثير ممن لديه كتابان أو خمسة كتب ألفها هو أو صديق له، إلى الحصول على ترخيص بانشاء دار نشر.. و يتجه بعد ذلك باصدارات دار نشره هذه التي يشكل فيها هو المؤسس والمدير، والموظفون بمختلف تخصصاتهم من محاسبين، وفنيين وادارة تحرير، ورجال بيع، ومندوبين، وأمناء مستودعات وغيرهم.. إلى المصالح الحكومية يبيع عليهم الطبعة الأولى، ومنها من تشجع الانتاج المحلي فتشتري ربما طبعته الأولى ـ وهذه العملية بهذا القياس مريحة ومربحة وهي مرحلة متقدمة للنموذج السابق في رقم (١).

المرحلة الثالثة :

حالة دور النشر البارزة الآن في محيط النشر في المملكة.. والتي تمارس عملية النشر بشكل دوري، وتعيش من مواردها في النشر وبيع الكتب... اختار منها أحد الباحثين(٥) احدى عشرة داراً للنشر، ونضيف إليها واحدة برزت فيما بعد... ليصبح العدد إثنتا عشرة داراً للنشر في المملكة، وهي حالة لا تزال قاصرة أمام إيجاد صناعة متقدمة للنشر في بلادنا.. إن الباحث يوجز عدة أسباب لذلك، من أهمها(٦):

١ ـ افتقار دور النشر إلى الجهاز المنظم واعتمادها على أصحابها وأكثرهم من غير المتخصصين في مهنة النشر.
٢ ـ استمرارية الاعتماد على الجهات الحكومية كمنفذ رئيسي لتصريف الكتاب.
٣ ـ عدم العناية بالشكل الخارجي للكتاب والأغلفة وتصاميمها.
٤ ـ عدم الاهتمام ببيانات النشر التي تعد ضرورة ملزمة.

وبالنظر إلى الحلقات الثلاث السابقة، فإننا سنجدها مرتبطة مع بعضها تشكل ميراثا ومفهوما محددين، تشذ عنها دور نشر قليلة، ولكن امكاناتها لا تزال قاصرة وهو نفس الحال بالنسبة لحال النشر على مستوى العالم العربي الذي يعج بكثير من ذوى الخبرة المحدودة في عملية النشر(٧). بل إن من الناشرين العرب من أنشأوا دوراً لنشر كتبهم التي يؤلفونها ومنهم من كان صاحب مصنع صابون «ولكن له أقارب يعملون في ميدان النشر»(٨) ولدينا في بلادنا من يشتغلون في التجارة والصناعة كما يشير سجلهم التجاري ولكنهم يعملون في تجارة الكتب والمجلات، وسجلهم التجارى يبيح لهم هذا الحق لوجود كلمة «تجارة» وعما قريب يحصلون على ترخيص بقيام دار نشر.

اقتصاديات النشر :

يجب الإعتراف بأن هذا الموضوع ـ وهذه الفقرة على وجه الخصوص ـ لابد أن تعتمد على دراسة ميدانية من واقع سجلات ليست موجودة، لتحديد عدة منطلقات للدراسة والتحليل.. ولكن الاشارة إليها ذات صلة هامة لتحديد مفهوم النشر وواقعه الحالي، ولابد من التسليم بحقيقة واقعة أشار إليها بعض الباحثين وهي: «ان النشر في حد ذاته و بالمعنى النقي، عمل لا يمكن الاعتماد عليه وسيلة حياة وعيش ورزق»(٩) ولعل هذا الواقع أدى إلى مقولة يعتنقها باحث آخر يرى أن من أسباب أزمة النشر «ذلك المعنى الخاطىء لمفهوم الكتاب. هذا يعنى أن الكتاب ليس إلا سلعة تجارية في معظم البلدان.. بدلا من كونه خدمة أساسية للمواطن، يستحق الدعم من قبل الدولة، أسوة برغيف العيش.»(١٠).

وحقيقة الأمر أن الكتاب بمعنى آخر هو «سلعة تجارية» لها اقتصادياتها ولكنها في نفس الوقت «خدمة أساسية للمواطن» وركن أساسي في أي نهضة علمية، وتنموية حضارية، وهي عملية تجارية توجهها عوامل الربح والخسارة، ودون التفريط في المهمة الأساسية التي تتطلب وجود الناشر الفاعل، المؤثر والمستفيد... وأن ـ الدعم لا يجب أن يوجه عملية النشر، وإلا أصبح الناشر «ناشر تحت الطلب» وإنما يجب أن يتوجه الدعم لكل ماهو يستحق الدعم.(١١)

إن دور النشر العالمية في البلاد الاوربية والامريكية، مؤسسات علمية ولكنها مؤسسات تجارية، في ذات الوقت،

توجهها عوامل الربح والخسارة، ولذلك فهي تسعى دوما إلى معالجة مشار يعها وتطويرها من واقع سجلات المبيعات، وقد عرضت بعض دور النشر العالمية للبيع لأسباب اقتصادية..

ولو نظرنا إلى عدد النسخ المطبوعة في الوطن العربي من كل عنوان، فسنجد أنه لا يتعدى خمسة آلاف نسخة للطبعة الواحدة، ويقل هذا العدد في طبعات الكتب الجامعية والمساعدة، ويحدد خبراء اليونسكو أن المتوسط في الدول العربية هو ٤٠ كتابا لكل مليون نسمة من السكان، وهذا يعني أن العالم العربي لا يسهم إلا بأقل من ١٪ من مجموع ما ينتجه العالم، الذى ينتج ما يز يد على ٦٠٠ ألف عنوان.. وأقل دول العالم في تعداد سكانها أوربا التي تشكل ١٥٪ من سكان العالم ولكنها تسهم في عالم النشر بما يز يد عن ٤٦٪ أما الدول المتقدمة بما فيها أوربا... مضافا إليها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامر يكية وكندا واستراليا واليابان ويضيفون إليها نيوز يلندة فإنها تنتج أكثر من ٨١٪ من مجموع الكتب في العالم... وهذه الدول تمثل نسبة ٣٠٪ من مجموع سكان العالم... وهذا يعنى أن النسبة الباقية من الإنتاج في عالم النشر وهي ١٩٪ تنتجها بقية دول العالم التي تشكل منه نسبة ٧٠٪.

و يرى خبراء منظمة اليونسكو أن نسبة تعداد الدول النامية في ازدياد مضطرد.. وهذه الز يادة تقلل من نسبة تعداد الدول المتقدمة الذي يصل مع تلك الز يادة إلى ١٠٪ من سكان العالم... والتي هي بالتالي تنتج صناعة الكتاب مواداساسية وطباعة وتأليفا.

وصناعة النشر في الدول المتقدمة هي عملية تجار ية ولها اقتصاديات كأي عمل تجارى آخر، وكبر يات دور النشر في العالم المتقدم تقوم بأعمال أخرى إلى جانب نشر الكتب واصدار المجلات العلمية، وهذه الأعمال تتصل بعالم النشر من أوعية المعلومات العلمية المختلفة والوسائل التعليمية المختلفة وغيرها ولذلك تز يد ميزانية بعض دور النشر في أمر يكا عن ألف مليون دولار في العام. ثم إن التقدم الشامل في وسائل الا تصالات وتبادل معلومات النشر بالسرعة المطلوبة والنقل بمختلف وسائله يخفف من الاعباء المادية التي يواجهها الكتاب في العالم العربي ومع هذا فإن سعر الكتاب العالمي أكثر بعدة اضعاف من سعر الكتاب العربي، وفي حين نجد أن لدى دور النشر العالمية سياسة محددة للبيع، يتحرك في إطارها الناشر.. فاننا لا نجد هذه السياسة واضحة ومحددة لدى الناشر العربي، من ذلك مثلا أن بعض دور النشر العر بية لاتمنح أكثر من ١٠٪ خصما للموزع، سواء في بلد الناشر أو خارجه.. والناشر بهذا الأسلوب يقتل الكتاب ويمنع رواجه، وحين نناقشه يبرر ذلك بأن بيع الكتاب بأكثر من هذه النسبة خسارة وهو يخسر في واقع الأمر حتي لو باع بهذه النسبة، لأن في امكانه أن يبيع أكثر ــ لأنه لم يحدد منهجاً علمياً لسعر البيع وسعر الخصم الذى يمنحه للموزع ــ وفي أمر يكا مثلا تختلف الأسعار والخصومات عن خارجها و يصدر الناشرون بيانات عن موعد تغيير الأسعار، في حين أن الناشر العربي يغير سعره وقتا شاء.

لهذه الأسباب لا يكون «النشر في حد ذاته في العالم العر بي وسيلة حياة وعيش ورزق» إنه يعتمد على طارىء الحال واستغلاله بطر يقة عمياء فلا هو يحسّن من شكل الكتاب طباعة، ولا هو يختار المادة التي ينشرها، ولا هو يعدها للنشر بطر يقة علمية، ولاهو يتلمس الحاجة الملحة لنشر الكتاب وفق متطلبات واقع أمته وحاضرها، ولكنها المجازفة في تجارة النشر تسيطر عليه..

وإنني هنا أقتبس ما أورده أحد الباحثين عن نص قديم يعود إلى سنة ١٧٦٧([١٢]) يقول: «غلطة كبرى أراها تُرتكب باستمرار من قبل الذين تسيرهم الأقوال المأثورة: هي أنهم يطبقون مبادىء صنع القماش على طبع الكتب. إنهم يفكرون كأنما في وسع الكتبي (الناشر) أن يصنع من الكتب أكثر مما يتوقع أن يبيع، وكأنما لا يعترضه من الصعوبات سوى غرابة الأذواق والأهواء السائدة. إنهم ينسون أو يتجاهلون ما يمكن أن يكون واقعا، وهو أنه يستحيل بيع كتاب بسعر معقول. إن لم يطبع منه عدد معين، فما يتبقى من قطعة قماش قديم في مخزن النسيج، يبقى له شيء من القيمة، وأما ما يبقى من كتاب كاسد، في مخزن مكتبة، فلا قيمة له على الاطلاق زد على ذلك أنه اذا أُجرى حساب عشرة مشروعات نشر، فإن واحدامنها، على الأكثر يدركه النجاح وأربعة ترد، بعد زمن، ما انفق عليها وحسب، والخمسة الباقية تكسد سوقها.»

و يعلق الباحث على هذا النص بقوله «إن هناك نوعين من النجاح: النجاح الفورى الذى يتيح للكتاب أن يعيد دخله بسرعة، في عملية واحدة دون تجميد جديد لرأس المال، والنجاح المؤجل الذى يتطلب خطة طو يلة الأمد يجازف اثناءها مرارا برأس المال أو بالربح كله أو بجزء منه.

«وهكذا يمكننا التمييز بين أشكال عديدة للنجاح: فالكتب ذات الأثر المباغت تبلغ أرقام بيعها بسرعة درجة عالية، وتحقق نجاحا ماليا في بضعة أسابيع. ومن ثم تضيع تدريجيا في غياهب النسيان دون حاجة إلى تجميد رساميل جديدة لإعادة طبعها. أما الكتب ذات الأثر العميق فانها تباع ببطء ولكن باستمرار دون أن تكون عرضة للزيادة أو النقصان.. إن هذا النوع من الكتب يضمن نجاحا ماليا في شهور وسنين. ولكنه يتيح للناشر إعادة استثمار رأسماله وهو واثق من النجاح... وأخيرا الكتب التي لها من الرواج مبلغ باهر، فهي تبدأ أحيانا ككتب ذات أثر مباغت ثم تواصل حياتها ككتب ذات أثر عميق».

وهنا نجد حالتين للنجاح يشير إليهما الباحث وهما:

أ ــ الكتب ذات الأثر العميق.. وهذا النوع من الكتب يباع ببطء ولكن باستمرار يه.. وإذا ما باع الناشر طبعته الأولى، فإنه يعيد حساباته للطبعة الثانية التى عادة تكون بنفس كمية الطبعة الأولي و يبيعها بسعر الطبعة الأولى و بنفس الحركة و بأقل تكلفة من الطبعة الأولى. وهذا هو «النوع من الكتب الذي يضمن نجاحا ماليا في شهور وسنين و يعيد للناشر استثمار رأسماله وهو واثق من النجاح» كما يعنيه الباحث.

ب ــ والحالة الثانية للنجاح هي تلك الكتب التي يبيع منها الناشر باستمرار كأثر مباغت، ولكنها تواصل حياتها مؤكدة أثرها العميق في استمرار وجودها في السوق و بيعها المستمر.

أما الحالة الثالثة وهي ذات الأثر المباغت، فإنها تنتهي كما بدأت تباغت السوق ثم تُنسى و يستمر الناشر في أسلوب المباغتة وبنفس التكلفة ودورة رأس المال هي نفسها، جهد مالي مضاعف وربح مضاعف... وأثر ضائع..

ولكن الأمر يختلف عندنا، فليس لمعظم دور النشر خطة للنشر، محددة بزمن معين، ونحن نكاد نكون أشبه ما نكون ـ في أحسن حالاتنا ـ ناشرين لما يُطلب... فهذا الكتاب مطلوب نسارع إلى طبعه ولو اقتضى الأمر تزو يره إذا لم يكن ملكا لنا.

وفي حالة الناشر الأوربي مثلا، نجده يعد برنامجاً لما ينشره في العام ثم نجده يحضر ملخصا مفصلا لكل كتاب، محددا بالسعر وبالزمن الذى يصدر فيه الكتاب.. و يقوم رجال البيع باستخدام تلك البيانات في بيع الكتاب.. ولا يكاد الكتاب يصبح جاهزا حتي يكون الناشر قد باع منه ما يغطي تكاليفه.

موضوعية النشر:

وإذا ما نظرنا إلى أوعية النشر في المملكة، من الناحية الموضوعية، ومدى استجابتها لمتطلبات بلادنا ــ فإنه يتضح لنا عدم مواكبة النشر لتحديات خطط ــ التنمية في بلادنا، وان الاستجابة ليست موجودة... فنحن أشد ما نكون حاجة إلى النشر في مجال العلوم، العلوم البحتة والتطبيقية.. ولكن ما ننشره في مجالات الآداب والديانات يفوق حاجتنا نظرا لأن تلك الموضوعات متوفرة في مجالات النشر العربي. وتشير هذه الاحصائية لانتاج النشر في المملكة خلال عشر سنوات من سنة ١٣٩٠هـ ــ ١٣٩٩هـ[١٣] إلى ما يلي:

الديانات	١٥٢
الآداب	٢٤١
العلوم الاجتماعية	١٣٥
العلوم البحته التطبيقية	٤٩

ولابد من الاشارة إلى أن الجامعات هي التى تساهم بالنصيب الأوفر في قطاع العلوم البحتة والتطبيقية، و بالذات جامعة الملك سعود، فإن مانشرته هذه الجامعة وحدها في هذا الموضوع حتى سنة ١٤٠٢هـ (٥٢) عنوانا إلى جانب ١٠ عناوين في العلوم الاجتماعية و (٣) في الديانات وفي الآداب (٧) عناوين [١٤].

و يتضح من البيان السابق أن مجموع ما نشر في مجال الآداب والعلوم الاجتماعية ٣٧٦ عنوانا مقابل ٤٩ في العلوم البحتة والتطبيقية، لم تسهم فيه دور النشر المحلية (خارج نطاق الجامعات) بنسبة ١٪.

وتكاد تكون نفس النسبة هي النسبة لبلد عربي تتركز فيه عملية انتاج الكتب أكبر من أي بلد عربي آخر.. ففي جمهورية مصر العربية مثلا نستخلص البيان التالي المقارن لتلك العلوم في أعوام ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٧٨:

العلوم الاجتماعية	٦٩٠٧
الآداب	٣٦٢٩
الديانات	٢٦٨٢
العلوم البحتة التطبيقية	٢٧٢٨

ونلاحظ علي هذا البيان، أنه يتضمن انتاج عدة سنوات ربما أكثر من عشرين سنة وأنه يتضمن الطبعات المتكررة وليست الجديدة، وأنه انتاج لاثنين وعشرين دارا في مصر بلغ مجموع العناوين الصادرة فيها (٢٠،٠٨٦) عنواناً تضم الكتب المصرية المتاحة للبيع[١٥].

وحينما سعت دار نشر محلية، بدافع من احساسها بمسؤولية المساهمة، فى نشر الإنتاج العلمي فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية، لم تجد الا الاشتراك مع ناشر عالمي معروف، فنفذت برنامجا للنشر المشترك فى هذا المجال.. فنشرت (٢٦) كتابا فى العلوم التطبيقية والبحتة خلال عامى ١٩٨٢/٨١، ونشرت بالاشتراك مع ناشر عالمي آخر (٤) كتب، وجميعها باللغة العربية.. ونشرت (٣) كتب، إثنان منها موضوعان باللغة العربية، والثالث مترجم، بالاضافة الى برنامج طموح خلال عام ١٩٨٣ يتم خلاله نشر (٤٠) كتابا مترجما فى هذا المجال بالاشتراك مع ناشر عالمى.

الهوامش والمصادر

١ ـ كان اسمها حين إنشائها «المطبعة الميمنية» ولما توفي أحمد الحلبي سنة ١٨٩٨ حول ورثته اسمها إلى «شركة دار الكتب العربية الكبرى لأصحابها مصطفى البابي الحلبي واخوته ثم انقسمت بعد ذلك إلى قسمين أحدهما «مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي» والثانية دار إحياء الكتب العربية» أسسها عيسى البابي الحلبي سنة ١٩١٩م (شعبان خليفة، حركة نشر الكتب في مصر ص ٣٢٧، ٣٢٨).

٢ ـ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، ص ٣٥٠، مكتبة الانجلو ١٩٦٩.

٣ ـ وما كان من الكتب «يتم اختياره على أسس ومعايير تحددها الحكومة، بل ولم يكن يتم نشر الكتب الا بناء على تصريح من والى مصر آنذاك محمد على ولم يفلت من هذا التصريح كتاب أى كاتب» (دكتور شعبان خليفة، حركة نشر الكتب في مصر، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٧٤م، اعتمادا على أبو الفتوح رضوان: تاريخ مطبعة بولاق ص ١١٢ (ومابعد).

٤ ـ خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، القاهرة دار المعارف ١٩٦٦.

٥ ـ يحي محمود ساعاتي، حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠ ـ ١٣٩٩ ببليوغرافيا موضوعية ودراسة تحليلية، النادى الأدبي الرياض ١٣٩٩ ص ص ١٨٥ ـ ١٨٧.

٦ ـ المصدر السابق ص ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

٧ ـ انظر : شعبان خليفة، حركة النشر في مصر (ص ص ٢٢٣ ـ ٢٢٧) وفيه يقول «يوجد في مصر حوالى مائة من الناشرين بالفعل، وحوالى أربعين ناشرا بالقوة، ولا يكاد يوجد في مصر ناشر واحد بالمعنى النقي لهذا المصطلح، وأقصد بالمعنى النقى لهذه الكلمة الناشر الذى يقتصر عمله على ادارة عملية النشر فقط، أى اختيار الأصول التي تنشر والاتفاق مع مؤلفيها وتحريرها ثم دفعها إلى المطبعة ثم استرداد النسخ من المطبعة وتقديمها إلى الموزع والبائع، ولكن الناشر في مصر يقوم بدور الناشر والطابع والبائع في ذات الوقت».

٨ ـ المصدر السابق، ص ٢٢٦.

٩ ـ نفس المصدر، ص ٢٢٦.

١٠ ـ الياس زين (أزمة الكتاب في الوطن العربي)، مجلة شؤون عربية، ربيع أول ١٤٠٢هـ ص ١٦٢.

١١ ـ يتم دعم الكتاب في المملكة العربية السعودية، عن طريق تشجيع المؤلف ودور النشر المحلية بشراء أعداد من النسخ، ومن تلك الجهات الحكومية التى تقوم بالشراء عادة وزارات المعارف والاعلام والرئاسة العامة لتعليم البنات، والرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد فيما يختص بالكتب ذات العلاقة بها ولا شك أن دور النشر المحلية لا تزال بحاجة إلى مضاعفة الدعم وفق نظام يوضع لهذا الغرض وتحدد فيه دواعى الدعم حتى تنهض لدينا دور نشر تسهم بالعطاء الجيد وتشارك على المستوى العربي، مما يعطي لبلادنا سمعة ثقافية تلائم وضعها في المحيط العربي.

١٢ ـ روبير اسكاربيت، ثورة الكتاب، مطبوعات اليونسكو ١٩٦٥، ص ص ١٨٣، ١٨٥.

١٣ ـ يحي ساعاتي، حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ص (٢٠٨).

١٤ ـ جامعة الرياض، ربع قرن في حياة جامعة الرياض ص ١٧٨ - ١٤٠٢هـ.

١٥ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، دليل الكتاب المصرى سنة ١٩٧٦ ـ وملحقاته.

صناعة النشر بدولة الامارات العربية المتحدة

● حشمت قاسم

١ ـ مقدمة :

صناعة النشر أو حركة النشر في أي مجتمع من أهم مكونات النظام القومى للمعلومات. و يتطلب هذا النظام التعرف على متغيرات هذه الصناعة والتى تشمل المقومات المادية والموارد البشرية اللازمة لانتاج مصادر المعلومات وطبيعة الناتج وقنوات بثه وتوزيعه، هذا بالإضافة إلى الجوانب الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية واللغوية ذات التأثير المباشر على هذه الصناعة. وتقتصر هذه الدراسة على بعض الجوانب المتصلة بانتاج الكتاب في دولة الامارات العربية المتحدة حيث نلقى الضوء على التشريعات التى تحكم هذا النشاط وحجم استثمارات صناعة النشر والمنشآت العاملة فيه و بعض خصائص انتاج دولة الامارات العربية المتحدة من الكتب وغيرها من المطبوعات. ونرجو أن تتاح فرصة مواصلة البحث في هذا الموضوع حيث نتناول بشيء من التفصيل الامكانات الطباعية المتوافرة في دولة الامارات والموارد البشرية المستثمرة في صناعة النشر وأنماط توزيع ما يصدر بالدولة من مطبوعات والخصائص النوعية والموضوعية والكمية لما يتم استيراده من مطبوعات تلبية لاحتياجات مجتمع الامارات. ولعل في مقدمة ما يصادف الباحث في هذا الموضوع من مشكلات ندرة البيانات الناتجة عن حداثة عهد مجتمع الامارات بهذا النوع من النشاط فضلا عن غياب نظام الحصر الوراقى.

وقد تبين لنا من تتبع الانتاج الفكرى ان أحد جوانب حركة النشر في دولة الامارات وهو الصحافة قد حظى بالاهتمام في عملين، أولهما أطروحة ماجستير تتناول الصحافة في أربع دول خليجية هي الكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة. وقد قدمت هذه الدراسة صورة واضحة متكاملة لواقع الصحافة في هذه الدول والعوامل الاجتماعية المحيطة بالنشاط الإعلامى بوجه عام والصحافة بوجه خاص(١). أما العمل الثانى فهو كتيب يتناول نشأة الصحافة في دولة الامارات ويحاول استشراف آفاق مستقبلها(٢). أما الكتاب في دولة الامارات فلم يتجاوز الاهتمام به حتى الآن حدود المعالجات الصحفية السريعة. ولعل من أشمل هذه المعالجات، رغم ما ينطوى عليه عنوانه من مبالغة، تحقيق نشر بالملحق الثقافي الأسبوعى لصحيفة «الخليج» التى تصدر بالشارقة(٣). وقد تناول هذا التحقيق و بشكل أساسي العوامل المؤثرة في أسعار الكتب بدولة الامارات، فضلا عن مشكلات الجمارك والرقابة، بالاضافة إلى بعض القضايا الخاصة بالتوزيع ومدى الاقبال على الكتب في التخصصات المختلفة. وهذه كلها مجرد انطباعات شخصية تعوزها الأدلة المعتمدة على الملاحظة المنضبطة وما تسفر عنه من حقائق ومعطيات.

ومن هنا كانت الحاجة إلى هذه الدراسة الاستكشافية في هذه المرحلة المبكرة لتطور صناعة النشر في دولة الامارات حيث يمكن لما تكشف عنه من حقائق وما تنتهى إليه من نتائج أن يسهم في ترشيد خطى المستقبل. ونمهد لهذه الدراسة بتعريف موجز

● دكتوراه في علم المعلومات جامعة لندن، مدرس بقسم المكتبات والوثائق جامعة القاهرة، معار حاليا لجامعة الامارات العربية المتحدة

بدولة الامارات العربية المتحدة يتناول مساحتها وعدد سكانها وحالة التعليم فيها فضلا عن الظروف اللغوية وتطور الخدمات المكتبية.

٢ ــ مجتمع الامارات العربية المتحدة:

أعلن قيام دولة الامارات العربية المتحدة في أول ديسمبر ١٩٧٠ حيث اتحدت إمارات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة. وبذلك أصبحت العضو الثاني والثلاثين بعد المائة في هيئة الأمم المتحدة والعضو الثامن عشر في جامعة الدول العربية. وتبلغ مساحتها فيما عدا الجزر التابعة لها في الخليج العربي ٧٧٧٠٠ كم٢. ووفقا للتعداد الذي أجرى عام ١٩٧٥ كان مجموع سكان الامارات ٦٥٠٩٣٧ نسمة(٤). وكما يتبين من جدول (١) فإن كثافة السكان تبلغ ٨٫٤ فقط على مستوى الدولة، بينما تسجل عجمان أعلى نسبة (١١٤٫٢) تليها دبي في الوقت الذي تتساوى فيه كل من الشارقة ورأس الخيمة. وتأتي الفجيرة في المرتبة الخامسة تليها أم القيوين بينما تحتل أبو ظبي المرتبة السابعة والأخيرة.

جدول (١) كثافة السكان بدولة الامارات العربية المتحدة

الامارة	المساحة (٥)	٪	عدد السكان	٪ *	كثافة السكان
أبوظبي	٦٧٣٤٠	٨٦٫٧	٢٢٥٦٦٣	٣٤٫٧	٣٫٤
دبي	٣٨٨٥	٥٫٠	٢٠٦٨٦١	٣١٫٨	٥٣٫٢
الشارقة	٢٥٩٠	٣٫٣	٨٨١٨٨	١٣٫٥	٣٤٫٠
عجمان	٢٥٩	٠٫٣	٢٩٥٦٦	٤٫٥	١١٤٫٢
أم القيوين	٧٧٧	٢٫٠	١٦٨٧٩	٢٫٦	٢١٫٧
رأس الخيمة	١٦٨٣٫٥	٢٫٢	٥٧٢٨٢	٨٫٩	٣٤٫٠
الفجيرة	١١٦٥٫٥	١٫٥	٢٦٤٩٨	٤٫١	٢٢٫٧
المجموع	٧٧٧٠٠	١٠٠	٦٥٠٩٣٧	١٠٠٫١	٨٫٤

*** حسب تعداد ١٩٧٥.**

أما عن الحالة التعليمية لسكان دولة الأمارات (جدول ٢) ففي عام ١٩٧٥ كانت نسبة الأمية حوالى ٤٣٪ بين الذكور و ٥٩٫٤٪ بين الاناث و ٤٧٫٣٪ على المستوى العام (٥). وهي نسبة منخفضة ولاشك إذا ما قورنت بما هو عليه الحال في بعض الدول العربية الأخرى، وربما كان السبب في انخفاضها غلبة عدد الوافدين ومعظمهم من المتعلمين. وهناك من المؤشرات مايدل على ضرورة تناقص هذه النسبة، حيث نلاحظ زيادة مطردة في عدد المدارس.

جدول (٢) الحالة التعليمية لسكان دولة الامارات (عشر سنوات فأكثر) عام ١٩٧٥م (٥)

النوع / الحالة التعليمية	ذكور		اناث		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أمي	١٢٨٧٤٠	٣٩٫٦	٦٢٤١٣	٥٥٫٣	١٩١١٥٣	٤٣٫٧
يقرأ و يكتب	٩٦٥٥٦	٢٩٫٧	٢٢١٩٨	١٩٫٧	١١٨٧٥٤	٢٧٫١
ابتدائية	٢٦٦٠٥	٨٫٢	٨٠٥٠	٧٫١	٣٤٦٥٥	٧٫٩
إعدادية	٢٢٨٢٥	٧٫٠	٥٨٥٧	٥٫٢	٢٨٦٨٢	٦٫٥
ثانوية	٣١٢٠١	٩٫٦	٨٩١٠	٧٫٩	٤٠١١١	٩٫٢
دون الجامعة	٢٨٦٠	٠٫٩	١٩٥٣	١٫٧	٤٨١٣	١٫١
جامعية	١٤٥٥١	٤٫٥	٣٠٠٥	٢٫٧	١٧٥٥٦	٤٫٠
فوق الجامعية	١٠٣٩	٠٫٣	١٨٨	٠٫٢	١٢٢٧	٠٫٣
غيرمبين	٤٧١	٠٫١	٢٨٦	٠٫٣	٧٥٧	٠٫٢
المجموع	٣٢٤٨٤٨	٩٩٫٩	١١٢٨٦٠	١٠٠٫١	٤٣٧٧٠٨	١٠٠٫٠

جدول (٣) تطور عدد المدارس ومراكز التعليم المسائى وعدد الدارسين فيها بدولة الامارات العربية.

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد المراكز	عدد الدارسين
١٩٧٥/٧٤	؟	٩٨	١١٠١٧
١٩٧٦/٧٥	؟	١٠٣	١١١٦٧
١٩٧٧/٧٦	٢٥٤	٩٦	٧٩٢٨
١٩٧٨/٧٧	٢٧٩	١٠٢	٨٧٧٧
١٩٧٩/٧٨	٢٩٧	٨٩	١٠٢٢٩
١٩٨٠/٧٩	٣٢٢	١١٢	١٤٠٨٩
١٩٨١/٨٠	٣٢٣	؟	؟

واهتماما متزايدا بجهود محو الأمية المتمثلة هنا في التعليم المسائي بكل مراحله والموجه أساسا لخدمة من فاتهم قطار التعليم من الكبار. (جدول ٣)(٦). هذا في الوقت الذى يحظى فيه التعليم بوجه عام بنسبة لا يستهان بها من ميزانية الدولة (جدول ٤).

جدول (٤) تطور ميزانية وزارة التربية والتعليم ١٩٧٣ ـ ١٩٨٠

السنة	الميزانية *	٪ من ميزانية الدولة
١٩٧٣	٢٤٧٢٤١٨٢٠	١٠ر٤
١٩٧٤	٤٣٤٦٣٥٩٠٦	١٢ر٦
١٩٧٥	٧٠١٣٨٥٤٩٦	٩ر٨
١٩٧٦	١٠٢١٢٤٨٩٩٦	٧ر٧
١٩٧٧	١٣٣٩٣٩٧٦٠٠	٨ر٠
١٩٧٨	١٢١٢١٣٠٠٠٠	٢٣ر٩
١٩٨٠	١٣٨٨٠١٨٣٠٠	١٢ر٢
المتوسط	٩٥٦١٣٥٥٠٢	١٢ر١

* تشمل الميزانية الجارية وميزانية المشروعات وهي بالدرهم. و يساوى الدرهم حوالى ٢٧٪ من الدولار الأمريكي.

ومجتمع الامارات العربية المتحدة مجتمع متعدد اللغات، فبالاضافة إلى العربية هناك لغات القوى العاملة الوافدة من الشرق والغرب على السواء. ويمكن لبيانات الهجرة أن تلقي الضوء على مدى التشتت اللغوي لمجتمع الامارات، فقد تبين من تعداد ١٩٦٨ أن المهاجرين إلى الامارات يشكلون ٣٦ر٧٪ من مجموع السكان، وأن هذه النسبة قد بلغت في أبوظبي ٥٦ر١٪ و ٣٠٪ في باقي الامارات. كما تبين أيضا من هذا التعداد أن ٤٢٪ من مجموع المهاجرين إلى أبوظبي من الوافدين من ايران و ٣٤٪ من الوافدين من الهند وباكستان. أما الوافدون العرب فيمثلون ١٥٪ فقط. أما في دبى فإن الوافدين يمثلون ٤٥ر٧٪ (٢٧٥٠٠ نسمة) وكان عدد الايرانيين منهم يتراوح ما بين ٢٠ و ٢٥ ألفا، بينما كان عدد الباكستانيين حوالي ١٢ ألفا والهنود مابين ثمانية آلاف وعشرة آلاف[٤] وتعطى احصاءات تأشيرات العمل الممنوحة فكرة أكثر وضوحا عن جنسيات المهاجرين إلى دولة الامارات العربية المتحدة وبالتالي لغات هؤلاء المهاجرين. وكما نلاحظ في جدول (٥) فإن نسبة الوافدين العرب في تناقص مطرد منذ عام ١٩٧٧ ولم تتجاوز ٢٠ر٢٪ طوال خمس سنوات حيث يبلغ متوسطها طوال فترة السنوات الخمس من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩، ١٦ر٩٪ في مقابل ٨٣ر١٪ لغير العرب. وكما يتضح من جدول (٦) فإن الوافدين من الهند يشكلون ٥٢ر١٪ من مجموع الوافدين عام ١٩٧٩ وفقا لاحصاءات تأشيرات العمل. ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الفئات الواردة في جدول (٦) تحمل الواحدة منها أكثر من لغة واحدة. ولمثل هذا الخليط اللغوي أثره ولاشك على صناعة الكتاب في دولة الامارات العربية المتحدة.

وللأنشطة والمرافق الثقافية ارتباطها المباشر بصناعة النشر. وعلى الرغم من بلوغ النظام الاحصائي لدولة الامارات درجة لا بأس بها من النضج فإن الاحصاءات الثقافية قلما تحظى بالاهتمام. والمواسم الثقافية وما تتضمنه من محاضرات من أبرز الظواهر الثقافية في دولة الامارات حيث تحظى هذه المواسم بالرعاية من جانب كل من وزارة الاعلام والثقافة ووزارة الخارجية وجامعة الامارات وبعض الأندية الثقافية والاجتماعية. ويمكن لاحصاءات محاضرات المواسم الثقافية (جدول ٧) أن تلقي الضوء على مدى الاهتمام النسبى بالموضوعات المختلفة في دولة الامارات، حيث تحتل الموضوعات الأدبية المرتبة الأولى تليها الموضوعات الدينية.

جدول (٥)
تأشيرات العمل الممنوحة من ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩ حسب الجنسيات (°)

الجنسية / السنة	العرب		غير العرب		المجموع
	العدد	٪	العدد	٪	
١٩٧٥	٢٣٥٣٢	١٨ر٤	١٠٤٤٠٦	٨١ر٦	١٢٧٩٣٨
١٩٧٦	٤٨٥٠٨	٢٠ر٢	١٩١٠٤٧	٧٩ر٨	٢٣٩٥٥٥
١٩٧٧	٤٠٤٤٠	١٧ر٩	١٨٦٠٦٩	٨٢ر١	٢٢٦٥٠٩
١٩٧٨	٢٥٧٦٧	١٥ر٧	١٣٨٦٣٤	٨٤ر٣	١٦٤٤٠١
١٩٧٩	١٤٧٠٠	١٢ر٢	١٠٥٤٠٩	٨٧ر٨	١٢٠١٠٩
المتوسط	٣٠٥٨٩	١٦ر٩	١٤٥١١٣	٨٣ر١	١٧٥٧٠٢

جدول (٦) الوافدون غير العرب عام ١٩٧٩ حسب أصولهم الجغرافية(٥)

الدولة أو المنطقة	العدد	٪
الهند	٥٤٩٦٩	٥٢٫١
باكستان	٢٥٠٩٣	٢٣٫٨
بنجلاديش	٤١٢١	٣٫٩
ايـران	١٦١١	١٫٥
سيلان	١٧٥٤	١٫٧
الفلبين	٢٥٩٢	٢٫٥
كوريا	٢٥٩٠	٢٫٤
اليابان	٤٩٩	٠٫٥
تايلاند	٥٤٠	٠٫٥
سنغافورة	١٩٦	٠٫٢
ماليزيا	٢٨٤	٠٫٣
افغانستان	٧٨	٠٫١
دول آسيوية أخرى	٣٢٣	٠٫٣
دول افريقية غير عربية	٣٩٩	٠٫٤
أوربا	٨٧٣٧	٨٫٣
أمريكا	١٤٠٧	١٫٣
الأقيانوسية	٢١٦	٠٫٢
المجموع	١٠٥٤٠٩	١٠٠٫٠

متواضعة تتركز أساسا في الشركات العاملة في مجال البترول. ولازالت مكتبة جامعة الامارات رغم حداثة نشأتها تتحمل العبء الأكبر في تقديم الخدمات المكتبية للباحثين داخل الجامعة وخارجها.

٣ ــ تشريعات النشر بدولة الامارات العربية المتحدة:

صدر أول قانون لتنظيم الطباعة والنشر بدولة الامارات العربية المتحدة في ٢٥ يوليو ١٩٧٣ الموافق ٢٥ جمادي الثاني ١٣٩٣هـ. (٩) و يشتمل هذا القانون على أربع وخمسين مادة موزعة على ثمانية فصول. و يضم الفصل الأول مادة واحدة توضح حدود استعمال المصطلحات الأساسية الواردة في القانون وهي المطبوعات والصحيفة والطابع والناشر ودائرة المطبوعات والنشر بوزارة الاعلام والثقافة. أما الفصل الثاني فيتناول المطابع والمطبوعات و يضم سبع مواد. و يتناول الفصل الثالث الصحف في ست عشرة مادة. و يعالج الفصل الرابع موضوعات النشر واستيراد المطبوعات وتصديرها في خمس مواد. ويختص الفصل الخامس بالمسائل التى يحظر نشرها و يضم سبع مواد. و يتناول الفصل السادس الأفلام السينمائية في ثلاث مواد. أما الفصل السابع فيتناول العقوبات في إحدى عشرة مادة. و يضم الفصل الثامن والأخير بعض الأحكام الانتقالية والعامة في أربع مواد.

ثم الموضوعات السياسية والموضوعات العلمية وأخيرا الموضوعات المتصلة بالفنون.

وفيما عدا جامعة الامارات العربية المتحدة التي أنشئت عام ١٩٧٧ فإن المعاهد المتخصصة ووحدات البحث العلمي في دولة الامارات ماتزال في مهدها.

أما عن الركائز الأساسية للخدمات المكتبية فإنها لم تكتمل عناصرها بعد، فلا زالت دار الكتب الوطنية في أبو ظبي تخطو خطواتها الأولى ولم تبدأ حتى الآن ممارسة صلاحياتها الأساسية. أما الخدمة المكتبية المدرسية فلم تكتمل أوصالها بعد، حيث لاتزال معظم المدارس محرومة من هذه الخدمة وإن وجدت فهي دون المستوى المناسب. و يضم تشكيل الخدمة المكتبية العامة الآن اثنتى عشرة مكتبة موزعة كما في جدول (٨). و يتقاسم مسئولية رعاية هذه المكتبات كل من وزارة الاعلام والثقافة والبلديات. أما الخدمة المكتبية المتخصصة فلا زالت تعتمد على بدايات

جدول (٧) التوزيع الموضوعي لمحاضرات المواسم الثقافية ١٩٧٤/٧٣ ــ ١٩٧٩/٧٨(٤)

الموسم / المجال	علمى	دينى	أدبى	سياسي	فني	الجملة
١٩٧٤/٧٣	٢	٢	٤	٢	١	١١
١٩٧٥/٧٤	٤	٤	٢	٢	٢	١٤
١٩٧٦/٧٥	٢	١	١	٦	٢	١٢
١٩٧٧/٧٦	٢	٢	٥	٧	—	١٦
١٩٧٨/٧٧	٢	٧	١٥	٥	٢	٣١
١٩٧٩/٧٨	٤	١٣	١٣	٥	—	٣٥
المجموع	١٩	٣٢	٤٢	٣٠	٨	١٣١
٪	١٤٫٥	٢٤٫٤	٣٢٫١	٢٢٫٩	٦٫١	١٠٠

جدول (٨) التوزيع الجغرافي للمكتبات العامة في الأعوام ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٨٢ (٧،٨)

السنة / المدينة	١٩٧٦ عدد المكتبات	١٩٧٦ عدد المترددين صيفا	١٩٧٦ عدد المترددين شتاء	١٩٧٧ عدد المكتبات	١٩٧٧ عدد المترددين صيفا	١٩٧٧ عدد المترددين شتاء	١٩٨٢ عدد المكتبات
أبوظبى	٤	١٨٠	١٦٠	٢	١٢٠	١٠٠	٥٣
دبى	١	١٦٥	١٤٠	٢	١٠٠	٩٠	٢
الشارقة	١	٧٥	٤٥	١	٧٥	٤٥	٢
عجمان	١	٦٥	٥٠	١	٦٥	٥٠	١
أم القيوين	١	٦٥	٥٠٠	١	٦٥	٥٠	١
رأس الخيمة	١	٨٠	٦٠	١	٨٥	٦٥	١
الفجيرة	١	٤٥	٣٠	١	٤٥	٣٠	٥٥٢
المجموع	١٠	٦٧٥	٥٣٥	٩	٥٥٥	٤٣٠	١٢

٥ واحدة بمدينة العين

٥٥ واحدة في دبا.

وفي الثامن والعشرين من اكتوبر ١٩٧٤ الموافق الثالث عشر من شوال ١٣٩٤هـ صدر تعديل لهذا القانون تناول مادتين، الأولى تتعلق باستيراد وتداول المصاحف الشريفة حيث أصبح الترخيص بذلك مسئولية وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف بعد أن كان من اختصاص دائرة المطبوعات والنشر بوزارة الاعلام والثقافة. أما المادة الثانية فتتعلق بفئات الكتب والمطبوعات والنشرات المستثناة من أحكام هذا القانون(١٠). وسوف نعرض لهذه الفئات بعد قليل.

وفي الحادى عشر من يونيو ١٩٧٧ الموافق الرابع والعشرين من جمادي الثاني ١٣٩٧هـ صدر تعديل آخر لهذا القانون. وقد شمل هذا التعديل مادتين تتصلان بالأفلام السينمائية والرقابة عليها والرسوم التى تفرض على عرضها(١١).

هذا وفي أواخر عام ١٩٨٠ (١٦/١١/١٩٨٠ الموافق ٨ محرم ١٤٠١هـ) صدر قانون جديد ينظم النشر وتداول المطبوعات، أكثر شمولا وأوفى إحاطة من سابقه، حيث يضم مائة وثماني مواد موزعة على تسعة فصول. وكما هي العادة يتناول الفصل الأول تعريف المصطلحات الأساسية الواردة في القانون وذلك في مادة واحدة، بينما يتناول الفصل الثاني المطابع والمطبوعات في خمس عشرة مادة. أما الفصل الثالث فيعالج تداول المطبوعات في سبع مواد. و يعالج الفصل الرابع الصحف والمنشورات الدورية ووكالات الأنباء في خمس وعشرين مادة. ويحظى استيراد وتصدير المطبوعات والصحف والنشرات بخمس مواد في الفصل الخامس. و يتناول الفصل السادس الأفلام السينمائية والمصنفات الفنية الأخرى في ست عشرة مادة. و يورد الفصل السابع المسائل التى يحظر نشرها تفصيلا في ست عشرة مادة أيضا. و يعرض الفصل الثامن للعقوبات الخاصة بمخالفة أحكام هذا القانون وذلك في ثماني عشرة مادة. و يشتمل الفصل التاسع والأخير على الأحكام العامة الختامية في خمس مواد(١٢).

و يتضح لنا من هذا العرض السريع للقانون الاتحادى رقم (٥) لسنة ١٩٧٣ وتعديلاته والقانون الاتحادى رقم (١٥) لسنة ١٩٨٠ أن أيا من القانونين لم يشر من قريب أو من بعيد لقضايا حماية حقوق المؤلفين والناشرين. كما يتضح لنا أن هناك نوعين من الايداع، ايداع دائم وايداع مؤقت. أما الايداع الدائم فيتصل ببعض وليس بكل مايصدر في دولة الامارات من مطبوعات. فقد نصت المادة (٥) من قانون ١٩٧٣ على أنه «عند اصدار أى مطبوع يجب على الطابع أن يودع عشر نسخ منه في دائرة المطبوعات والنشر و يعطى الطابع إيصالا بهذا الايداع». ثم جاءت المادة (٦) من نفس القانون لتستثنى المطبوعات ذات الصفة الخاصة أو التجارية من أحكام المادة (٥). وقد عالج قانون ١٩٨٠ هذا الموضوع بنفس الطريقة، حيث تنص المادة (١١) من هذا القانون على أنه «عند إصدار أى مطبوع يجب على الطابع أن يودع عشر نسخ منه لدى إدارة الرقابة بالوزارة و يعطى ايصالا بهذا الايداع». ثم جاءت المادة (١٣) لتستثنى المطبوعات ذات الصفة الخاصة أو التجارية من أحكام المادة (١١). ولم يحدد أى من القانونين المقصود «بالخاصة» أو «التجارية». وربما كان المقصود بالخاصة ما يكون للاستخدام الشخصى أو ما لا يتم توزيعه على نطاق واسع. أما التجارية فربما كان المقصود بها المطبوعات المستخدمة في ضبط المعاملات التجارية. كذلك لم نجد في أي من القانونين إشارة إلى أوجه التصرف في هذه النسخ المودعة، وما إذا كانت هناك مكتبة تقوم مقام المكتبة الوطنية ترعى عددا من هذه النسخ خدمة للباحثين وحماية للتراث الفكرى الوطنى أم لا.

وبالاضافة إلى استثناء المطبوعات الخاصة والمطبوعات التجارية من أحكام الايداع نجد أن كلا من قانون ١٩٧٣ والقانون المعدل له والصادر عام ١٩٧٤ وقانون ١٩٨٠ تستثنى بعض الفئات الأساسية من المطبوعات من جميع أحكامها بما في ذلك أحكام الايداع. فقد حددت المادة (٥١) من قانون ١٩٧٣ هذه الفئات على النحو التالى:

«... النشرات التى تصدرها وزارات الحكومة الاتحادية ودوائرها مما يتصل بنشاطها الذي يدخل في اختصاصها، ولا على الكتب والمطبوعات والنشرات التى تصدرها أو تستوردها وزارة التربية والتعليم لأغراض المدارس والمعاهد التابعة لها.»

وقد فصل قانون ١٩٧٤ المعدل لقانون ١٩٧٣ في بيان هذه الفئات على النحو التالى:

«أ ــ النشرات التى تصدرها وزارات الحكومة الاتحادية ودوائرها مما يتصل بنشاطها الذي يدخل في اختصاصها.

ب ــ الكتب والمطبوعات والنشرات التى تصدرها أو تستوردها وزارة التربية والتعليم لأغراض المدارس والمعاهد التابعة لها.

ج ــ الكتب والمطبوعات والنشرات التى تصدرها أو تستوردها وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف لأغراض نشر الدعوة الاسلامية.»

وقد أصاب تحديد هذه الفئات المستثناة شيء من التعديل في قانون ١٩٨٠ حيث نصت المادة (١٠٥) على ما يلي:

«لا تسرى أحكام هذا القانون على النشرات التى تصدرها الوزارات أو الدوائر الحكومية أو المؤسسات العامة أو الهيئات العامة مما يتصل بنشاطها ولا على الكتب والمطبوعات والنشرات التى تصدرها أو تستوردها جامعة الامارات أو وزارة التربية والتعليم والشباب لاستخدامها في الكليات والمدارس والمعاهد التابعة لها.»

و يتضح لنا مدى خطورة هذا الاستثناء الشامل إذا علمنا أن مايصدر عن الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات والهيئات العامة يشكل محور حركة النشر بدولة الامارات العربية المتحدة. ولابد من تدارك هذا الموقف حتى لا تفلت المطبوعات الرسمية وحتى يكون الايداع في خدمة الباحثين ومحققا لأهداف حماية التراث الفكرى الوطنى.

وتجدر الاشارة هنا إلى أن أيا من القانونين لم يحدد السبيل العملى لتنفيذ المادة الخاصة بالايداع الدائم. كما لم ترد أية إشارة إلى الايداع في القانون رقم (٧) لسنة ١٩٨١ والخاص بانشاء «مجمع المؤسسات الثقافية والوثائقية» في أبوظبى، على الرغم من أن من بين أغراض هذا المجمع إدارة دار الكتب الوطنية[١٣].

أما الايداع المؤقت فيتعلق بالمطبوعات المستوردة، والهدف منه اتخاذ تدابير الرقابة واحكام السيطرة على ما يتم تداوله في السوق المحلية. وقد تطورت معالجة هذا الموضوع في قانون ١٩٨٠ عما كانت عليه في قانون ١٩٧٣. فقد نصت المادة (٢٨) من هذا الأخير على أنه: «على مستوردي المطبوعات والصحف عرض عشر نسخ من كل مطبوع أو صحيفة مستوردة على دائرة المطبوعات والنشر قبل طرحها للتداول في البلاد...» وقد تناول قانون ١٩٨٠ هذا الموضوع بشكل أفضل حيث نصت المادة (١٩) منه على أنه: «على ناشري ومستوردي المطبوعات ايداع خمس نسخ من كل مطبوع مستورد لدى الجهة المختصة بالوزارة قبل عرضه للتداول مالم يكن المطبوع من المطبوعات التى تستورد منها أعداد قليلة فيكتفي في هذه الحالة ايداع نسخة واحدة منها تعاد إلى صاحبها بعد استكمال الاجراءات الخاصة بالتداول، ويحدد الوزير هذه المطبوعات بقرار منه...». والوزارة المقصودة هنا هي وزارة الاعلام والثقافة.

٤ ــ استثمارات صناعة النشر بدولة الامارات:

بلغت جملة الاستثمارات في صناعة الورق ومنتجاته والطبع والنشر بدولة الامارات عام ١٩٧٧ (٢٢٧٨٨٩٥ ألف درهم). وكان نصيب القطاع الحكومي منها (٣٥٥٨٨٦ ألف درهم) أي ما يعادل ١٥٫٦٪ بينا كان نصيب القطاع المشترك (٢٢١١١٩ ألف درهم) أي حوالى ٩٫٧٪. أما الاستثمارات الخاصة فقد كان نصيبها (١٧٠١٨٩٠ ألف درهم) أي حوالى ٧٤٫٧٪[١٣].

أما في إمارة أبوظبي وحدها فقد بلغت استثمارات هذا المجال عام ١٩٧٨ (٢٠٣٢٤٥ ألف درهم) أي ما يعادل ٦٫١٪ من جملة الاستثمارات في الامارة في ذلك العام[٥].

ووفقا للاحصاء الرسمي لعدد المنشآت عام ١٩٧٥ كان عدد المنشآت العاملة في صناعة الورق ومنتجاته والطبع والنشر في دولة الامارات في ذلك العام ٤٤ منشأة يعمل بها ١٢٢٣ فردا (جدول ٩). وكان متوسط عدد العاملين في كل منشأة ٢٧٫٨ فردا. وكانت هذه المنشآت تتركز في دبي التي كانت تستأثر بحوالى ٤٧٫٧٪ من المجموع بينا كان متوسط عدد العاملين في المنشأة في هذه الامارة يبلغ حوالي ٣٨ فردا مما يدل على ضخامة هذه المنشآت إذا ماقورنت بمنشآت الامارات الاخرى. وكانت أبو ظبي تحتل المرتبة الثانية حيث تحظى بحوالى ٢٩٫٥٪ من مجموع المنشآت وكان متوسط عدد العاملين في المنشأة الواحدة في هذه الامارة حوالى ٢٥ فردا. وكانت كل من الشارقة وعجمان تتساو يان في عدد المؤسسات (٩٫١٪) لكل، إلا أن الشارقة كانت تتفوق في عدد العاملين. وكذلك الحال بالنسبة لكل من

رأس الخيمة والفجيرة حيث تتساو يان في عدد المنشآت بينما تتفوق رأس الخيمة في عدد العاملين. أما أم القيو ين فلم يكن لها مكان على خريطة هذا النشاط في ذلك العام(١٤).

هذا وقد اختلفت الظروف إلى حد ما في عام ١٩٧٧ عما كانت عليه عام ١٩٧٥ حيث تساوت كل من أبوظبى ودبي في عدد المنشآت وإن ظلت دبي محتفظة بتفوقها في عدد العاملين. وقد بلغت نسبة الز يادة في عدد المنشآت في أبوظبى ٨٤٫٦٪ وفي عدد العاملين ١٢٤٫٧٪. أما في دبي فقد بلغت الز يادة ١٤٫٣٪ في عدد المنشآت و ١١٫٧٪ في عدد العاملين. وفي الشارقة بلغت الز يادة في عدد المؤسسات ٧٥٪ وفي عدد العاملين ١٤٥٫٢٪ مما يدل على حدوث تطور كمي ونوعي في المنشآت. وقد تقدمت عجمان على الشارقة في ذلك العام سواء في عدد المنشآت حيث بلغت الز يادة ١٥٠٪ وفي عدد العاملين حيث بلغت الز يادة ٢٣٥٫٩٪ مما يدل أيضا على حدوث تطور كمي ونوعي في المنشآت. ثم بدأت أم القيو ين تجد لها مكانا على خريطة هذا النشاط بمنشأة واحدة إلا أنه يبدو أنها قد ورثت الفجيرة التى تخلت عن نشاطها في هذا المجال في ذلك العام تمامًا. أما في رأس الخيمة فقد تضاعف عدد المنشآت مرة واحدة بينما ارتفع عدد العاملين بنسبة ١٨١٫٢٪(١٥).

جـــــدول (٩)

منشآت صناعة الورق ومنتجاته والطبع والنشر في عامي ١٩٧٥ و١٩٧٧

الامارة / السنة	١٩٧٥ المنشآت عدد	١٩٧٥ المنشآت ٪	١٩٧٥ العاملون عدد	١٩٧٥ العاملون ٪	١٩٧٥ العاملون معدل	١٩٧٧ المنشآت عدد	١٩٧٧ المنشآت ٪	١٩٧٧ العاملون عدد	١٩٧٧ العاملون ٪	١٩٧٧ العاملون معدل
أبوظبى	١٣	٢٩٫٥	٣٢٠	٢٦٫٢	٢٤٫٦	٢٤	٣٥٫٣	٧١٩	٣٧٫٨	٢٩٫٩
دبى	٢١	٤٧٫٧	٨٠٥	٦٥٫٨	٣٨٫٣	٢٤	٣٥٫٣	٨٩٩	٤٧٫٢	٣٧٫٥
الشارقة	٤	٩٫١	٤٢	٣٫٤	١٠٫٥	٧	١٠٫٣	١٠٣	٥٫٤	١٤٫٧
عجمان	٤	٩٫١	٣٩	٣٫٢	٩٫٧٥	١٠	١٤٫٧	١٣١	٦٫٩	١٢٫١
أم القيو ين	—	—	—	—	—	١	١٫٥	٧	٠٫٤	٧
رأس الخيمة	١	٢٫٣	١٦	١٫٣	١٦	٢	٢٫٩	٤٥	٢٫٤	٢٢٫٥
الفجيرة	١	٢٫٣	١	٠٫١	١	—	—	—	—	—
المجمـــوع	٤٤	١٠٠٫٠	١٢٢٣	١٠٠٫٠	٢٧٫٨	٦٨	١٠٠٫٠	١٩٠٤	١٠٠٫١	٢٨

وفي عام ١٩٧٨ ارتفع عدد المنشآت في إمارة أبوظبى إلى ٤٣ منشأة بز يادة مقدارها ٧٩٫٢٪ كما ارتفع عدد العاملين إلى ٢١٥٤ عاملا بز يادة قدرها ١٩٩٫٦٪(١٦). وربما كان مرد هذا التطور الكمى والنوعي في المنشآت إلى إنشاء جامعة الامارات العربية المتحدة في العين في أواخر عام ١٩٧٧.

هذا وقد أمكن اعتمادًا على دليل الهاتف والا تصالات الشخصية اعداد حصر شامل للمنشآت العاملة في مجال النشر والطباعة وتجارة الكتاب بدولة الامارات عام ١٩٨٢. وقد أمكن اعتمادا على هذا الحصر استخلاص البيانات الواردة في جدول (١٠) والخاص بالتوز يع الجغرافي لمنشآت صناعة الورق ومنتجاته والطباعة والنشر. ونظرًا لتداخل هذه الأنشطة لم يكن من الممكن تصنيف هذه المنشآت تصنيفا دقيقًا. و يتضح من هذا الجدول ما يلي:

جـــــدول (١٠)

التوز يع الجغرافي لمنشآت صناعة الورق ومنتجاته والطباعة والنشر عام ١٩٨٢

الامارة	منشآت النشر عدد	منشآت النشر ٪	المدارس عدد	المدارس ٪	السكان٥ ٪
أبوظبى	١٢٦	٣٨٫٧	١٣٧	٤٢٫٤	٣٤٫٧
دبى	٩٨	٣٠٫١	٥٢	١٦٫١	٣١٫٨
الشارقة	٦٤	١٩٫٦	٤٨	١٤٫٩	١٣٫٥
عجمان	١٧	٥٫٢	١١	٣٫٤	٤٫٥
أم القيو ين	٣	٠٫٩	٨	٢٫٥	٢٫٦
رأس الخيمة	١٤	٤٫٣	٤٤	١٣٫٦	٨٫٩
الفجيرة	٤	١٫٢	٢٣	٧٫١	٤٫١
المجموع	٣٢٦	١٠٠٫٠	٣٢٣	١٠٠٫٠	١٠٠٫١

٥ راجع جدول (١)

جـــــدول (١١)

تطور عدد منشآت النشر بامارة الشارقة

السنة	عدد المنشآت الجديدة	الاجمالى	نسبة الزيادة السنوية
١٩٧٦	٦	٦	
١٩٧٧	٧	١٣	٪١١٦٫٧
١٩٧٨	١١	٢٤	٪٨٤٫٦
١٩٧٩	١٢	٣٦	٪٥٠٫٠
١٩٨٠	٧	٤٣	٪١٩٫٤
١٩٨١	٩	٥٢	٪٢٠٫٩
١٩٨٢	٥	٥٧	٪٩٫٦
المتوسط	٨٫١		٪٥٠٫٢
لم يبين	٧	٦٤	

أ ــ وجود تناسب طردي بين عدد منشآت النشر وعدد المدارس في كل إمارة (ر=٠٫٨٦) وكذلك وجود تناسب طردى وبدرجة أقوى بين عدد منشآت النشر ونصيب كل إمارة من السكان (ر=٠٫٩٧) ومما لم يكن مرد هذه النتيجة إلى خلل أو قصور في البيانات المعتمدة في التحليل فإن ذلك يدل على أن تجارة الكتاب في دولة الامارات ترتبط بتوزيع السكان أكثر من ارتباطها بتوزيع المدارس على الامارات. إلا أنه ربما كان من الممكن ارجاع هذه النتيجة أيضا إلى عدم وجود توازن بين توزيع السكان وتوزيع المدارس في الامارات.

ب ــ أن أبوظبي تحتل المرتبة الأولى في المتغيرات الثلاثة وهي عدد منشآت صناعة الكتاب وعدد المدارس وعدد السكان. ومما يؤكد دور الجامعة في تصدر أبوظبي لقائمة الامارات في مجال صناعة الكتاب أن مدينة العين تستأثر بثلاث وعشرين منشأة أى حوالى ١٨٫٢٪ من نصيب أبوظبي و ٠٫٧٪ من مجموع المنشآت على مستوى الدولة، وبذلك يمكن أن تحتل المرتبة الرابعة على مستوى المدن. ومما يرجح ارجاع هذا التطور إلى نشأة الجامعة أيضا أن حوالى ٩٠٪ من منشآت العين قد تأسست بعد عام ١٩٧٧.

ج ــ أن كلا من رأس الخيمة والفجيرة تحتلان المرتبتين الرابعة والخامسة من حيث نصيبها من المدارس بينما تحتلان المرتبتين الخامسة والسادسة من حيث نصيبها من منشآت النشر. وإذا علمنا أن هاتين الامارتين هما أكثر الامارات اهتمامًا بالزراعة والصيد وأقلهما من حيث الثروة البترولية فإن ذلك يؤكد تأثر صناعة النشر وتجارة الكتاب في دولة الامارات بالعوامل الاقتصادية أكثر من تأثرها بالظروف التعليمية.

وقد أمكن التعرف على تواريخ تأسيس ٥٧ منشأة بإمارة الشارقة (جدول ١١) أى ٨٩٫١٪ من مجموع المنشآت القائمة في هذه الامارة عام ١٩٨٢. ويتبين من التوزيع الزمنى لهذه المنشآت ما يلى:

أ ــ تركز تواريخ تأسيس هذه المنشآت في السنوات السبع الأخيرة بدءاً بعام ١٩٧٦، علما بأن الشارقة هي أقدم الامارات اهتماما بالتعليم والنشاط الثقافي بوجه عام، فقد افتتحت فيها أول مدرسة للبنين عام ١٩٥٣ وأول مدرسة للبنات عام ١٩٥٤، بينما لم يبدأ التعليم الحديث في أبوظبي إلا في عام ١٩٥٨.(٤) ومالم يكن مرد هذه النتيجة إلى خلل في البيانات (راجع جدول ٩) فإنها ربما تدل على أن كثيرا من منشآت المجال لا تعمر طويلا. وإذا صدق هذا التفسير فإن ذلك يعد دليلا على أن المجال لم يتجاوز بعد مرحلة التجربة والخطأ إلى مرحلة التخطيط.

ب ــ تضاعف عدد المنشآت تسع مرات ونصف في خلال ست سنوات بمتوسط زيادة سنوية مقدارها ٥٠٫٢٪.

ج ــ بلغ معدل النمو ذروته عام ١٩٧٩، ثم بدأ عدد المنشآت الجديدة يتناقص بشكل ملحوظ بعد ذلك وربما كان في ذلك مايدل على بلوغ المجتمع مرحلة التشبع بهذه المنشآت، خاصة وأن عددها سواء على مستوى إمارة الشارقة أو على مستوى دولة الامارات العربية ككل لا يتناسب مع حجم بعض المتغيرات الأخرى المرتبطة بهذا النشاط كعدد السكان وعدد القادرين على القراءة من السكان وعدد المؤلفين من أبناء الامارات وحجم انتاج الامارات من المطبوعات.

٥ ــ انتاج دولة الامارات من الكتب والمطبوعات:

تتبع ما يصدر بدولة الامارات العربية من كتب ومطبوعات أمر بالغ الصعوبة نتيجة لغياب جهاز الرصد الوراقى المناسب. هذا بالاضافة إلى ان احصاءات ما ينشر بالدولة من مطبوعات لم تتخذ مكانها بعد بين الاحصاءات الثقافية الرسمية. وكل ما عثرنا عليه في المصادر الوثائقية ما ورد في الكتاب الاحصائي السنوي لمنظمة اليونسكو لعام ١٩٧٨ من أن ما نشر بدولة الامارات العربية المتحدة عام ١٩٧٧ يبلغ خمسة عشر عنوانا، منها ستة عناوين في العموميات وسبعة في العلوم الاجتماعية وواحد في الفنون وواحد في الأدب. وكانت كتب العلوم الاجتماعية موزعة بين التجارة والنقل (ستة كتب) والقانون (كتاب واحد)(١٧).

وقد أسفرت جهودنا في تتبع ما نشر بدولة الامارات العربية المتحدة عن حصر ٢٨٩ عنوانا نشرت في الفترة من أواخر الستينات (١٩٦٨) حتى ١٩٨٢. وهذا الحصر وإن لم تتوافر مقومات شموله واكتماله يمكن اعتباره عينة ممثلة لكل فئات ما ينشر بالدولة من كتب. وعلى الرغم من النص في قانونى ١٩٧٣ و ١٩٨٠ على ضرورة تسجيل بيانات النشر كاملة في مكان بارز في كل كتاب، حيث تكفلت المادة (٤) من القانون الأول والمادة (١٠) من القانون الثاني بذلك، على الرغم من ذلك فإننا قلما نصادف هذه البيانات فيما وقع بأيدينا من مطبوعات.

وكما يتضح لنا من جدول (١٢) فإن انتاج دولة الامارات العربية المتحدة من الكتب يتركز في خمسة عشر مجالا رئيسيا بالاضافة إلى الكتب التي تهتم بأكثر من مجال واحد وتتكون هذه الفئة أساسا من الكتب التجميعية التي تصدرها كلٌ من وزارة

الاعلام والثقافة ووزارة الخارجية وجامعة الامارات مشتملة على محاضرات المواسم الثقافية التى ترعاها هذه الهيئات.

و يستأثر مجال الدين الاسلامي بأكثر من خمس العينة حيث يتصدر قائمة الاهتمامات الموضوعية. وتضم مطبوعات هذا المجال الكتيبات التى تصدرها كلٌ من وزارة العدل والشئون الاسلامية ووزارة الدفاع، فضلا عن عدد ضئيل من كتب التراث المحققة والتى ينشرها صندوق احياء التراث الاسلامي وهو مشروع تعاوني بين كل من المملكة المغربية والامارات العربية المتحدة. هذا بالاضافة إلى عدد قليل جدا من الدراسات الاسلامية الحديثة لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الامارات.

ويحتل مجال التاريخ والآثار المرتبة الثانية. وتتسم اهتمامات هذا القطاع بالمحلية حيث يتركز الاهتمام في الموضوعات المتصلة بدولة الامارات. ولمركز الوثائق والدراسات التابع لوزارة الخارجية النصيب الأوفر من مفردات هذا المجال.

و يأتى الاقتصاد في المرتبة الثالثة حيث يشمل التجارة الخارجية والنقود والمصارف والنقل والمواصلات والتخطيط والتنمية الاقتصادية. ومعظم مفردات هذا القطاع مما يدخل في المطبوعات الرسمية. ولا تتجاوز مؤلفات الأفراد ١٧٫٩٪ من نصيب هذا القطاع (خمسة عناوين).

جـــــدول (١٢)

التوزيع الموضوعي لانتاج دولة الامارات من الكتب

المجـــال	عدد الكتب	٪
كتب عامة	٢٤	٨٫٣
الدين الاسلامي	٦١	٢١٫١
اللغة والأدب	٢٧	٩٫٣
التاريخ والآثار	٣٠	١٠٫٤
الاقتصاد	٢٨	٩٫٧
التربية وعلم النفس	٢٥	٨٫٧
الاعـلام	١٤	٤٫٨
الدراسات الاجتماعية	١٤	٤٫٨
القانون	٧	٢٫٤
السياسة	٨	٢٫٨
الادارة	٥	١٫٧
التراث الشعبى	٥	١٫٧
العلوم البحته	٥	١٫٧
الطاقة	١٠	٣٫٥
الصحة العامة	١٤	٤٫٨
الزراعة	١٢	٤٫٢
المجموع	٢٨٩	٩٩٫٩

ويحظى مجال اللغة والأدب بنسبة لا بأس بها من الانتاج حيث يأتي في المرتبة الرابعة. ودواوين الشعر وخاصة الشعر النبطي هي الفئة الغالبة على انتاج هذا القطاع وهذه تدخل فيما يمكن تسميته بالنشر الحكومي. أما الدراسات اللغوية والأدبية فهي نادرة ولا تتجاوز ١٨٫٥٪ من نصيب القطاع وقد نشرت جميعها (خمسة عناوين) تجاريا بمدينة العين. كذلك يضم هذا القطاع فضلا عن معجمين لألفاظ اللهجات المحلية عددا من مجموعات القصص القصيرة بالاضافة إلى كتاب تراثي محقق.

أما مجال التربية وعلم النفس فيحتل المرتبة الخامسة. والأدلة الدراسية والارشادات الطلابية هي الفئة الغالبة على هذا القطاع وهي من المطبوعات الرسمية. أما الجهود الفردية فهي خمسة عناوين فقط من بينها كتابان مترجمان.

و يتقاسم كلٌ من الاعلام والدراسات الاجتماعية والصحة العامة المرتبة السادسة. والمطبوعات الرسمية والنشر الحكومي من السمات الغالبة على قطاع الإعلام حيث لايتجاوز نصيب النشر التجارى ٢١٫٤٪ من مجموع مفردات هذا القطاع. وتشمل فئة الدراسات الاجتماعية بالاضافة إلى علم الاجتماع الأسرة ومؤسسات الخدمات الاجتماعية والاسكان. وللتأليف الفردي والنشر التجارى عنوانان فقط في هذا القطاع أما باقي المفردات فتتقاسمها كلٌ من دائرة تخطيط المدن ووزارة العمل ووزارة الأشغال العامة.

و يضم قطاع الصحة العامة عددا من كتيبات التوعية الصحية التى تصدرها وزارة الصحة.

و يأتى مجال الطاقة في المرتبة الثامنة وللبترول سيطرته الواضحة على هذا القطاع حيث يحظى بتسعة أعشار مفرداته أما الباقي وهو كتاب واحد فيتناول الماء والكهرباء. وللتأليف الفردى نصيبه في هذا المجال وإن كان النشر الحكومي هو الغالب.

و يشمل قطاع الزراعة كلا من الموارد المائية والمحاصيل الزراعية والثروة السمكية ويمثل ٤٫٢٪ من جمالي الانتاج كما

تمثله العينة وحوالى ٣٨٫٧٪ من نصيب العلوم والتكنولوجيا. وجميع مفردات هذا القطاع من المطبوعات التى تصدرها وزارة الزراعة والثروة السمكية.

و يبلغ نصيب مجال السياسة ثمانية عناو ين تتناول بعض القضايا السياسية والعلاقات الخارجية لدولة الامارات العربية فضلا عن مقدمة في العلوم السياسية. ويحظى القانون بسبعة عناو ين تتناول ستة منها القانون الدستورى لدولة الامارات العربية المتحدة بينما يتناول السابع نظام الخدمة المدنية بالدولة. وهناك كثيرٌ من السمات المشتركة بين مجالى القانون والسياسة سواء من حيث التأليف أو من حيث النشر.

و يتساوى كلٌ من الادارة والتراث الشعبى والعلوم البحتة. و يشمل مجال الادارة التنظيم الادارى والمحاسبة وجميع مفردات هذا القطاع مؤلفات فردية نشرت نشرا تجار يا. أما التراث الشعبي فيشمل الفنون الشعبية فضلا عن العادات والتقاليد و يسيطر عليه التأليف الفردى والنشر الحكومي. أما قطاع العلوم البحتة فيقتصر على عدد من الكتب الدراسية.

هذا ومن الملاحظ أن العلوم الاجتماعية ـ بما في ذلك الطاقة ،حيث يتركز الاهتمام فيها على الجوانب الاجتماعية ـ تحظى بالنصيب الأوفر من الانتاج بوجه عام (١٠٦ عناو ين) أى ما يعادل ٤٠٫١٪ من اجمالي العينة. ولا يضارعها إلا الانسانيات التى تحظى بحوالى ٤٠٫٨٪. هذا في الوقت الذى لا يتجاوز فيه نصيب العلوم والتكنولوجيا ١٠٫٧٪.

ولا تكتمل صورة انتاج دولة الامارات من المطبوعات دون الاشارة إلى قطاع الدور يات. وربما نكون قد لاحظنا أن عدد مايصدر فعلا من الكتب في دولة الامارات العربية لا يتناسب وحجم استثمارات الطباعة والنشر. والسؤال الآن ماهي إذن مجالات الافادة من الامكانات المطبعية المتوافرة في دولة الامارات؟ والواقع أن مطابع الامارات إنما تعمل أساسا في انتاج مايسمى بالمطبوعات التجار ية من سجلات ومستندات وفواتير.. إلى آخر ذلك من متطلبات ضبط المعاملات التجار ية. كما أنها تعمل أيضا في طباعة مايصدر بالدولة من مطبوعات دور ية ومسلسلات، فبالاضافة إلى خمس صحف يومية عربية وأربع صحف يومية انجليز ية يصدر بالامارات الآن ثلاثة وستون مطبوعا مسلسلا ما بين مجلة اسبوعية وتقر ير سنوى. وتتفاوت هذه المسلسلات بشكل ملحوظ في مستو يات تحر يرها ومدى انتظامها. وتصدر هذه المطبوعات عن المؤسسات الصحفية والهيئات الحكومية والغرف التجار ية والبلديات والأندية. ومن بين هذه المطبوعات ما يصدر في طبعتين متواز يتين بالعربية والانجليز ية، و يصدق ذلك بوجه خاص على الكتب السنو ية والحوليات والتقار ير الرسمية.

أما عن التوز يع اللغوي لما يصدر بالامارات العربية المتحدة فإن العربية هي الغالبة بشكل ملحوظ وخاصة في الكتب. أما بالنسبة للدور يات فهناك كما أشرنا نمطان لاستعمال الانجليز ية حيث تصدر بعض الصحف اليومية بالانجليز ية في الوقت الذى تصدر فيه بعض المطبوعات الدور ية الاخرى في طبعات انجليز ية موازية للطبعة العربية.

٦ ــ الخلاصة :

نخلص من هذا العرض السـريع لصناعة النشر بدولة الامارات العربية المتحدة إلى النتائج العامة التالية:

أ ــ أن صناعة النشـر في دولة الامارات العربية المتحدة لازالت في مرحلة التجربة والخطأ ولم تتهيأ بعد للإنتقال إلى مرحلة المخاطرة المحسوبة.

ب ــ أن مجتمع الامارات قد بلغ مرحلة التشبع من حيث عدد المنشآت العاملة في صناعة النشر.

ج ــ أن انتاج دولة الامارات العربية من الكتب لا يتناسب وحجم الاستثمارات الموجهة لقطاع النشر والطباعة.

د ــ أن الأنشطة المتصلة بالكتاب طباعة ونشرا وتوز يعا في دولة الامارات تتأثر بالظروف الاقتصادية أكثر من تأثرها بالعوامل الاجتماعية الأخرى.

هـ : أن انتاج دولة الامارات العربية من المطبوعات يتميز بسمتين متلازمتين وهما الرسمية والمحلية. أما عن السمة الأولى

فـالـغـالـبـية العظمى من المطبوعات الدور ية وغيرها إنما تصدرعن الهيئات الرسمية حيث تتصل إتصالا وثيقا بالأنشطة الرئيسية لهذه الهيـئـات. أما عـن السـمـة الثانية فلا زالت الموضوعات المتصلة بمجتمع الامارات هي التى تحظى بالنصيب الأوفر من الاهتمام. ولـيـس أدل عـلـى ذلـك من ضخامة نصيب العلوم الاجتماعية فيا يصدر من كتب وسيطرة المطبوعات الاحصائية على الدور يات.

و ــ أن العـبء الأكبر من الـنـشـر لازال مسئولية الجهات الحكومية. وتـضـطـلـع كـلٌ من وزارة الاعلام والثقافة ووزارة التخطيط وزارة العدل والشئون الاسلامية ووزارة الدفاع بدور بارز في هذا الصدد. فلكل واحدة من هذه الوزارات سلسلة واحدة من الكتب على الأقل. ومن أبرز سلاسل وزارة الاعلام سلسلة «الدراسات الاعلامية» وقد صدر منها حتى الآن عشرون كتابا. وهذه السلسلة إعلامية الهدف والوظيفة وليست إعلامية الموضوع كما قد توحى تسميتها، حيث لا يقتصر مايصدر فيها على الاعلام كموضوع.

ز ــ أن دور الناشر التجاري لم تتضح ملامحه بعد وإنما تقتصر جهود الغالبية العظمى من المنشآت المحسوبة على صناعة النشر على استيراد المطبوعات وتوز يعها. كما أن النشر التجارى الذى لاحت تباشيره في مدينة العين حيث توجد الجامعة لازال محوطا بالسلبيات سواء فيا يتعلق بالتأليف أو ما يتعلق بالتوز يع حيث لازال الأمر يقتصر على المذكرات والكتب الدراسية.

المراجـــع

١ ــ عزة على عزت عبد العزيز. الصحافة في دول الخليج العربي. رسالة ماجستير. كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة، ١٩٨٠.

٢ ــ محمد مصباح حمدان. مستقبل الصحافة في دولة الامارات العربية المتحدة. أبوظبي، وزارة الاعلام والثقافة، ١٩٧٥.

٣ ــ تجارة راكدة اسمها المعرفة، تحقيق من اعداد محمد الرديني. الخليج الثقافي، ١٩٨٢/٦/٧.

٤ ــ أمل يوسف العذبى الصباح. سكان دولة الامارات العربية المتحدة؛ دراسة في جغرافية السكان. الكويت، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٧٩.

٥ ــ وزارة التخطيط ــ الادارة المركزية للاحصاء. المجموعة الاحصائية السنوية. أبو ظبى، ١٩٨٠.

٦ ــ وزارة التربية والتعليم والشباب ـ إدارة التخطيط التربوى. نشرة احصائية التعليم ١٩٨٠/١٩٧٩. أبوظبى، ١٩٨٠.

٧ ــ وزارة التخطيط ــ الادارة المركزية للاحصاء. المجموعة الاحصائية السنوية. أبو ظبى، ١٩٧٧.

٨ ــ وزارة التخطيط ــ الادارة المركزية للاحصاء. المجموعة الاحصائية السنوية. أبو ظبي، ١٩٧٨.

٩ ــ قانون اتحادى رقم (٥) لسنة ١٩٧٣م في شأن المطبوعات والنشر.

١٠ ــ قانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ١٩٧٤م بتعديل بعض أحكام القانون رقم (٥) لسنة ١٩٧٣م في شأن المطبوعات والنشر.

١١ ــ قانون اتحادي رقم (٣) لسنة ١٩٧٧م بتعديل بعض أحكام القانون رقم (٥) لسنة ١٩٧٣م في شأن المطبوعات والنشر.

١٢ ــ قانون اتحادى رقم (١٥) لسنة ١٩٨٠م في شأن المطبوعات والنشر.

١٣ ــ قانون رقم (٧) لسنة ١٩٨١م في شأن إنشاء مجمع المؤسسات الثقافية والوثائق. امارة أبوظبي.

١٤ ــ وزارة التخطيط. الادارة المركزية للاحصاء. المجموعة الاحصائية السنوية. أبوظبى، ١٩٧٩.

١٥ ــ وزارة التخطيط. الادارة المركزية للاحصاء. التعداد العام للمنشآت. أبوظبي، ١٩٧٥.

١٦ ــ وزارة التخطيط. الادارة المركزية للاحصاء. التعداد العام للمنشآت. أبوظبى، ١٩٧٧.

١٧ ــ Unesco Statistical Yearbook. Paris, Unesco, 1978.

مشكلات الكتاب العراقي .. ودور المؤسسات الحكومية

● عبدالله السوداني

أصبح الكتاب في عصرنا الحاضر ضرورة كالماء والهواء والطعام، لا يمكن الاستغناء عنه، فهو وسيلة طلب المعرفة وزيادة الخبرة وتنمية القابليات الفكرية، ووسيلة الاطلاع على الجديد ومواكبته.

ومشكلاته في وطننا العربي والعراق معقدة متشابكة، تبتدىء من التحضير للتأليف وتستمر وتتطور حتى وصوله مطبوعاً إلى القارىء.

* * *

وتدور مناقشات طويلة وكثيرة على صفحات الصحف والمجلات وفي المجالس والندوات وعبر شبكات الاذاعة والتلفزيون حول مشكلات الكتاب.

وتطغى هذه المناقشات على كل المشكلات حتى إذا ضجت حيناً هدأت وكأن لم تكن ثمة مشكلة.

* * *

وكتب طلبة الدراسات العليا في المكتبات والتوثيق رسائل جامعية عديدة تعالج مشكلات الكتاب العراقي، نذكر منها:

١ ـ عوائق التأليف والنشر في العراق، لخلود جميل يوسف، ١٩٧٩م.

٢ ـ الكتاب صناعته ونشره. أميرة مجيد دكلة، ١٩٧٤م.

٣ ـ الناشر والكتاب العراقي بين الواقع والطموح. خليل ابراهيم يوسف، ١٩٧٤م. ورسائل اخرى في الموضوع ذاته.

* * *

ولا يخفى أن التأليف عملية شاقة تقتضي من المؤلف جهوداً وامكانات عديدة ومالاً ووقتاً، والحياة في عصرنا قاسية تتطلب من المؤلف الانصراف إلى سبل المعيشة وتوفيرها له ولعائلته، وقد يكون المؤلف موظفاً أو أستاذاً جامعياً أو ذا عمل يكرس معظم وقته لعمله و يستغل ما فاض من ذلك الوقت للعمل الفكري والتأليف فهو يقتنص من فراغه او يقاتاً قصيرة يصفو فيها ذهنه للتأليف، ولذا فلم يتح التفرغ لغير المتقاعدين أو العاجزين وهؤلاء لا تسمح لهم اعمارهم وصحتهم لأداء عمل ما.

ومعظم المؤلفين في العراق من أساتذة الجامعات وموظفي الدولة، وساعات فراغهم غير كافية لاعداد مؤلفاتهم، وهم إذا أنتجوا فإن انتاجهم لايكون بالمستوى المرجو من أساتذة مثلهم.

* * *

ولقد شغلت مشكلات الكتاب العراقي صفحات الكتب والمجلات والصحف في منتصف السبعينات، وناقشها رجال الفكر وأصحاب المطابع والناشرون في العراق، ودار حولها جدل كثير ودبجت فيها مقالات وكتبت دراسات.

ومانزال نذكر مقالات الدكتور علي جواد الطاهر والتي نشر بعضها في كتابه «وراء الأفق الأدبي» ونشرت الصحف اقتراحاته الأخرى.

ومقالات الاستاذ عبد الكريم الأمين حول واقع الكتاب العراقي ومشكلاته وعوامل النهوض به، والتي نشرها في مجلة «الثقافة» العراقية، [العدد ٢، آذار، ١٩٧١م].

وعن الانتاج الفكري العراقي، فقد نشر الاستاذ الأمين مجموعة من المقالات رصدت الانتاج الفكري العراقي بين سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٥.

ونشرها في أعداد متفرقة من مجلة «الثقافة» العراقية.

والواقع أن الكثير من المؤسسات العلمية والتربوية والثقافية والوزارات والمنظمات السياسية والمهنية في العراق تسهم بطبع

●بكالوريوس آداب من قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد عام ١٩٦٧م، دبلوم الدراسات العليا في المكتبات والتوثيق من جامعة بغداد عام ١٩٧٥م.

مدرس في التعليم الثانوي في بغداد.

مراسل عام الكتب في الجمهورية العراقية.

المؤلفات ونشرها وتقدم مساعدات مالية ومكافآت للمؤلفين، ومع ذلك فما يزال الكثير منهم مضطراً لأن يقتطع جزءاً غير يسير من مورده لطبع مؤلفه.

والكثير الكثير من الانتاج الفكري العراقي لما يزل مخطوطاً لدى أصحابه لم تتوفر له جهة حكومية تطبعه أو تساعد مؤلفه، أو أن مؤلفه لايستطيع طبعه لارتفاع تكاليف الطبع والنشر والتوزيع.

والسعيد من المؤلفين هم اساتذة الجامعة الذين تطبع جامعاتهم مؤلفاتهم أو تعضد طبعها بأن تسهم بمبلغ من المال يساعد المؤلف على طبع نتاجه الفكري، يضاف اليهم موظفو الدولة الذين تسهم مؤسساتهم بطبع مؤلفاتهم.

وتجابه المؤلف مشكلات أخرى تتعلق باعداد مؤلفه، منها عدم توفر المصادر التي يحتاجها في عمله في مخازن الكتب الأهلية، لأن بائع الكتب يهدف إلى البيع والربح، والمصادر التي يتعامل معها المؤلفون ـ وهم قلة ـ لا تحقق مبيعاً عالياً فربحاً وافراً، ولذا فهي قليلة ونادرة.

أو أن هذه المصادر نافدة من الأسواق أو غير متيسرة في المكتبات الحكومية.

كما أن أغلب المؤلفين غير قادر على اقتناء المصادر التي يحتاجها في اعداد عمله الفكري.

وقد دخلت المطبعة العراق في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وظل تقدمها وئيداً كما في اغلب بلاد الشرق فلم تواكب التقدم العلمي السريع في العالم.

وتفتقر أغلب المطابع العراقية الأهلية إلى الآلات المتطورة الحديثة والايدي الفنية، وجلّ عمالها ليسوا من ذوي المهارات التي تأخذ بالكتاب والمطبوع نحو الأحسن المتطور، وتلك مشكلة تضاف إلى مشكلات الكتاب العراقي العديدة.

أما المطابع الحكومية فاكثرها متطور حديث، بل أن البعض منها غاية في التطور، ولكنها مشغولة بطبع المطبوعات الحكومية والكتب الدراسية.

ولاشك أن تأخر الطباعة الاهلية في العراق يصاحبه ارتفاع هائل في سعر الطباعة، كما أن معظم محافظات العراق يفتقر إلى وجود المطابع، وهي إن وجدت فمطابع صغيرة.

يضاف إلى تخلف الطباعة وارتفاع أسعارها مشكلة الورق وعدم توفره في الأسواق المحلية في أكثر الأوقات وارتفاع أسعاره عالمياً، كما أن انتاج معمل الورق العراقي لا يفي بحاجة السوق المحلية.

* * *

وتلي مرحلة الطباعة مرحلة النشر، ونريد بالنشر أن نجعل المطبوع معروفاً وذلك باعداد عمل المؤلف بصورة مناسبة وتقديمه إلى أكبر عدد من الجمهور القارىء بصورة مناسبة أو عن طريق العملاء.

وتلك عملية ماتزال متداخلة مع عملية البيع في قطرنا حتى ليكاد ان يكون التفريق بين النشر والبيع صعباً.

ولم تكن عملية النشر في العراق أو في أي من الاقطار العربية في أول ظهور الطباعة مهنة متميزة الملامح واضحة مرسومة بل كانت حرفة بدائية تقوم على جهود فردية لصاحب مكتبة أو مطبعة، وليست ثمة روابط تربط العاملين بها.

وترتفع أسعار الطباعة وموادها و يطالب الناشرون بزيادة أرباحهم على حساب المؤلفين، وتتزايد شكاوى المؤلفين من هذا

الاستغلال الجشع البشع فتتدخل المؤسسات الحكومية المختصة لتحمي المؤلفين.

تلك هي الحال في العراق ومثلها في ذلك اقطار الوطن العربي.

وماتزال عملية النشر في العراق متأخرة، وتقوم على الأكثر محلات بيع الكتب الكبيرة بعملية تسويق الكتاب وقد يقوم المؤلف بالعملية نفسها.

ومنذ سنين كانت المكتبات التجارية تطبع الكتب وتسوّقها، فتأخذ من المؤلف مسوّدة الكتاب وقد تأخذ منه ماتدفع له الدولة أو

مؤسساتها من مبلغ لتعضيد طبع كتابه، فتطبع الكتاب وتوزعه كما يحلو لها وتعطي المؤلف خمسين أو مئة نسخة من كتابه، وتبيع الباقي دون أن تعطيه من ربع كتابه شيئاً، وقد يسد مبلغ التعضيد نفقات الطبع كلها أو أكثرها فيكون المطبوع ربحاً خالصاً لصاحب المكتبة ولا يخسر فلساً واحداً، فهو مضمون الربح في كل الأحوال ويخرج المؤلف صفر اليدين.

وازاء هذه الحالة شكلت الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان بموجب القانون [رقم ١١٧ الصادر في ١٩٧٢/١١/١١م] وتحدد المادة الثالثة منه عمل الدار الوطنية بما يلي:

١ ــ نشر مختلف المطبوعات باللغة العربية واللغات الاخرى والاهتمام بالكتاب العراقي بشكل خاص والعربي بشكل عام.

٢ ــ نشر المقالات والدراسات والبحوث في مختلف أجهزة الاعلام الداخلية والخارجية.

٣ ــ استيراد وتصدير وتوزيع المطبوعات بمختلف انواعها بطرق مباشرة أو غير مباشرة ونقاط اخرى تخص الاعلان والمعارض التجارية...

وتظل المكتبات التجارية تمارس عملية نشر الكتاب العراقي، وترى أن هناك مصاعب تدعوها إلى زيادة الأسعار والاستحواذ على حصة كبيرة من جهود المؤلف ومن هذه الأسباب:

١ ــ أن البنوك العراقية تعامل الكتاب العراقي معاملتها أية سلعة عند التصدير مما يحمل أصحاب المكتبات صعوبات مالية منها عدم ضمان إعادة الاثمان بالعملة الصعبة.

٢ ــ قلة قراء الاعلان الكافي عنه.

٣ ــ تسويق الكتاب العراقي للخارج على أساس التصريف.

٤ ــ عدم تعاون دور النشر في خارج العراق مع الناشرين العراقيين.

٥ ــ صعوبة الاجراءات الكمركية عند تصدير الكتاب العراقي:

٦ ــ زيادة كلفة طبع الكتاب وقلة عدد النسخ المطبوعة تؤدي إلى ارتفاع كلفة الكتاب العراقي.

٧ ــ يضاف إلى ذلك كله عدم الاهتمام بإخراج الكتاب وحسن طباعته.

وفي خلال خمسين سنة أي منذ سنة ١٩٢٠م وحتى سنة ١٩٦٩م نجد عدد الكتب الصادرة في العراق «١١١٧٤ كتاباً» في مختلف فروع المعرفة، موزعة على السنين بحسب الجدول التالي:

السنة / م	عدد الكتب الصادرة
١٩٢٠ ــ ١٩٢٩	٥٧٢
١٩٣٠ ــ ١٩٣٩	٨١٨
١٩٤٠ ــ ١٩٤٩	١١٧٠
١٩٥٠ ــ ١٩٥٩	٣١٩٥
١٩٦٠ ــ ١٩٦٩	٥٤١٩
المجموع	١١١٧٤

والأرقام التي بين أيدينا تريناً الارتفاع المطرد في اعداد المطبوعات العراقية، ولكنها لم تشر إلى عدد المطبوعات الحكومية أو التي أصدرتها جهات حكومية أو ساعدت على طبعها.

وتحدث طفرة هائلة في اعداد المطبوعات العراقية بين عامي ١٩٧٠ ــ ١٩٨١م، إذ بلغ العدد الكلي للمطبوعات حوالي (٩٦٣٧ كتاباً) وهو رقم يقارب عدد المطبوعات خلال خمسة عقود من تاريخ العراق الحديث، وكان عدد مطبوعات دائرة الشؤون الثقافية بوزارة الثقافة والاعلام وحدها «١٣٧٠ كتاباً» من بين ذلك العدد، يضاف اليه مطبوعات الجهات الرسمية الأخرى، وهو عدد قد يزيد على عدد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، وهناك الكتب المدرسية والكتب الجامعية المقررة ومطبوعات المجمع العلمي العراقي ونقابة المعلمين والمهندسين واتحاد العمال والنساء والجهات العلمية الاخرى.

وتؤسس مديرية الثقافة العامة بوزارة الثقافة والاعلام «دائرة الشؤون الثقافية حالياً» لتسهم باحياء التراث العربي والاسلامي وتطبع الدراسات الجادة، فتبدأ نشاطها وتصدر عدداً قليلاً من مطبوعاتها، وتصدر مجلة ـ الاقلام ـ.

و بعد سنة ١٩٦٨م يطرأ توسع هائل في شعب وأقسام هذه الدائرة، وتصبح بعض شعبها مديريات عامة فتستقل دائرة ثقافة الأطفال وتصدر مطبوعاتها العديدة والمنوعة الموجهة إلى الأطفال، وتختص دار الجاحظ بالمجلات الأدبية والموسوعة الصغيرة، ودار المأمون للترجمة، ودار التراث الشعبي التي تختص باصدار مجلة التراث الشعبي وكتبه، وتتفرع عنها دوائر اخرى.

و يرتفع انتاج دائرة الشؤون الثقافية، فبعد أن كان مجموع انتاجها خمسين كتاباً سنة ١٩٧٠م يرتفع ليصبح مائة واثنين وثمانين كتاباً سنة ١٩٨١م.

وفيما يلي احصائية تبين الزيادة التي طرأت على انتاج الدائرة بين سنتي ١٩٧٠ - ١٩٨١م.

السنة	الكتب المطبوعة على نفقة الدائرة	الكتب المعضدة	المجموع
١٩٧٠	٤٤	٦	٥٠
١٩٧١	٤٩	٢٠	٦٩
١٩٧٢	٩٩	٤٤	١٤٣
١٩٧٣	٦٣	١٨	٨١
١٩٧٤	١٠٢	٣١	١٣٣
١٩٧٥	٧٠	١	٧١
١٩٧٦	٧١	٨	٧٨
١٩٧٧	١٢٨	٨	١٣٦
١٩٧٨	١١٦	٩	١٢٥
١٩٧٩	١٤١	٤	١٤٥
١٩٨٠	١٤٨	٨	١٥٦
١٩٨١	١٧١	١١	١٨٢

وتصدر المكتبة الوطنية، وهي جهة الايداع القانوني في العراق، ستة عشر عدداً من «نشرة الايداع للمطبوعات العراقية» بين سنتي ١٩٧١ ـ ١٩٧٧م، وتبدل اسمها اعتباراً من العدد السابع عشر إلى اسم:

«الببليوغرافية الوطنية العراقية، الفهرست الوطني للمطبوعات العراقية». وترصد الانتاج الفكري المطبوع في العراق، وإن كان ذلك الرصد غير دقيق في أوائل أعدادها، إلا أننا نجد أرقاماً دقيقة اعتباراً من سنة ١٩٧٤م وما بعدها.

فتذكر ما يلي:

سنة ١٩٧٤م:

١٠٢ كتاباً طبعته وزارة الثقافة والاعلام
٣٤ كتاباً ساعدت وزارة الثقافة والاعلام على طبعه.
١٤٠ كتاباً ساعدته جامعة بغداد
٢٣ كتاباً طبعه المجمع العلمي العراقي
٤ كتب طبعها ديوان الأوقاف
٩٠ كتابا طبعته وزارة التربية، أكثره مدرسي

لقد أمدتنا مديرية التأليف بدائرة الشؤون الثقافية بتقريرها عن عملها، ومنه أخذنا احصاءاتنا، وننقل عنه أيضاً احصاءات بعدد الكتب مرتبة بحسب طريقة تأليفها وموزعة على المعارف التي تبحث فيها.

تتوزع الكتب بحسب طريقة تأليفها إلى ما يلي:

١٢٢ كتاباً معداً
٩٥ كتاباً محققاً من كتب التراث العربي والاسلامي
١٢٦ كتاباً مترجماً
١٠٢٧ كتاباً مؤلفاً في مختلف نواحي المعرفة.

وتتوزع بحسب موضوعاتها إلى ما يلي:

الأدب ٧٧١ كتاباً في الشعر والقصة والنقد والمقالة
الاعلام ٤٧ كتاباً في الصحافة والاذاعة والتلفزيون

علم النفس ٩ كتب
الاجتماع ٣١١ كتاباً في الاقتصاد والتاريخ والجغرافية والانسان
العلوم البحتة ٢٧ كتاباً في الرياضيات والفلك والطبيعة والحيوان
الفنون ٧٧ كتاباً في المسرح والسينما والنحت والرسم والموسيقى
الفلسفة ٢١ كتاباً في الفلسفة الاسلامية والحديثة
اللغة ١٠٧ كتب في اللغة والنحو والمعاجم والببليوغرافيات
المجموع ١٣٧٠ كتاباً.

ولكي تشجع وزارة الثقافة والأعلام المؤلفين رفعت مكافآتهم من (١٠ دنانير) إلى (٥٠ ديناراً) كحد أدنى للملزمة الواحدة «ذات الست عشرة صفحة» في الكتب المؤلفة.

ورفعت مكافأة الملزمة الواحدة في الكتب المحققة من (١٠ دنانير) إلى (٦٠ ديناراً).

وجعلت مكافأة الكلمة الواحدة (٣٥ فلساً) في الكتب المترجمة كحد أدنى، مع زيادة قدرها (٥٠٪) من المبلغ المستحق في كون الكتاب المترجم قد ترجم بتكليف من الوزارة.

وتضاف منحة ابداعية لمؤلفي الكتب الابداعية في الشعر والقصة والمسرحية.

ورفعت الوزارة مبالغ التعضيد لتصل إلى مايقارب (١٠٠٪) من نفقات الطبع.

أما وزارة التربية فقد حددت أجور تأليف الكتب المدرسية بموجب تعليمات وزارة المالية رقم ــ ٥ ــ لسنة ١٩٧٨م، المنشورة في الوقائع العراقية بعددها المرقم (٢٦٤٨) في ١٩٧٨/٤/١٠م، تنظر الوثيقة رقم ــ ١ ــ

وتتوزع مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ضمن ثلاث عشرة سلسلة هي:

١ ــ دراسات
٢ ــ الكتب المترجمة
٣ ــ كتابات جديدة
٤ ــ الشعر العربي الحديث
٥ ــ كتب التراث
٦ ــ مختارات
٧ ــ القصة والمسرحية
٨ ــ الكتب الفنية
٩ ــ المعاجم والفهارس
١٠ ــ الكتب الفولكلورية
١١ ــ كتاب الجماهير
١٢ ــ السلسلة العلمية
١٣ ــ سلسلة الاعلام والمشهورين

وتطبع من كل كتاب مابين (٤ ــ ١٠) آلاف نسخة وقد تتجاوز هذه الارقام.

وثيقة رقم «١»

رقم (٥) لسنة ١٩٧٨
خاصة بأجور تأليف ونشر الكتب المدرسية

يعدل البند أولا ــ الكتب المدرسية، من التعليمات رقم ٤ لسنة ١٩٦٩ الخاصة بأجور التأليف والنشر والترجمة وغيرها، وتكون بالشكل التالي:ــ

أولا ــ الكتب المدرسية:ــ

١ ــ يدفع للمؤلف الذي يقوم بتأليف الكتب المدرسية الابتدائية عدا كتب الصفين الأول والثاني وكتب مكافحة الأمية على أساس (ــ,٧٥) دينارا لكل ملزمة بحيث لا يتجاوز ما يدفع للمؤلف أو المؤلفين عن كل كتاب عن (ــ,٨٧٥) دينارا.

٢ ــ تدفع أجور تأليف الكتب للدراسة الابتدائية للصفين الأول والثاني والكتب الاساسية لصفوف مكافحة الأمية على اساس (١١٢٫٥٠٠) دينارا لكل ملزمة بحيث لا يتجاوز ما يدفع كأجور لتأليف كل كتاب (ــ,٧٥٠) دينارا.

٣ ــ تدفع أجور تأليف الكتب التي تؤلف للمراحل التي تلي الدراسة الابتدائية (المتوسطة والثانوية والمهنية ومعاهد اعداد المعلمين والكتب المرشدة للمعلمين والمدرسين وما شاكل ذلك) على أساس (ــ,٧٥) دينارا لكل ملزمة على الا يتجاوز مايدفع كأجور تأليف لكل كتاب (ــ,١٨٧٥) دينارا.

٤ ــ يصرف للخبير المختص في اللغة العربية الذي يكلف بمراجعة الكتاب (١,٢٥٠) دينارا عن كل ملزمة على الا يقل عن (٦,٢٥٠) دينارا ولا يزيد عن (ــ,٢٥) دينارا.

٥ ــ يصرف للخبير العلمي (١/٨٧٥) دينارعن كل ملزمة بحيث لا يزيد مايصرف له عن الكتاب الواحد عن (٣٧,٥٠٠) دينار ولا يقل عن (٩,٣٧٥) دنانير.

٦ ــ اذا تم تنقيح الكتاب من قبل مؤلف الكتاب وكان التنقيح بسبب اخطاء وعيوب في مادة الكتاب فلا يدفع له أية أجور، اما اذا كان التنقيح بسبب تعديل المناهج الدراسية فيدفع للمؤلف الأجور المقررة للمنقح ومن يكلف بالتنقيح يمنح عن كل ملزمة يقوم بتنقيحها عن طريق اعادة تأليف أو تحرير ما لا يقل عن ربعها (ــ/٥) دنانير بالنسبة إلى كتب الدراسة الابتدائيـة و (٧/٥٠٠) دنانير بالنسبة إلى كتب الدراسات التي تلي ذلك على أن لا تزيد عن (ــ/٧٥) دينارا بالنسبة إلى كتب الدراسة الابتدائية و (ــ/١٥٠) دينارا بالنسبة إلى كتب المراحل التي تلي كتب الدراسة الابتدائية واذا كان تنقيح الملزمة الواحدة اقل من ربعها كما هو موضح يدفع عنها إلى المنقح الأجور المقررة.

٧ ــ يمنح المشرف على طبع كتب الدراسة الابتدائية (١٨٧) فلسا لكل صفحة.

٨ ــ يمنح المشرف على طبع كتب الدراسات التي تلي الدراسة الابتدائية (١٨٧) فلسا لكل صفحة عدا الكتب المشكلة تشكيلا تاما وكتب الرياضيات والكيمياء والفيزياء والاحياء والكتب المهنية العلمية فيمنح عنها المشرف مبلغا قدره (٢٥٠) فلساً عن كل صفحة.

٩ ــ يكون المؤلف مسؤولا عن الاشراف على الطبعة الأولى من كتابه كجزء من عمله في تأليف الكتاب ولا يمنح عنه أية أجور.

١٠ ــ يصرف للمدقق بمعدل (٤٣٧) فلسا عن كل ملزمة من كتب المراحل الدراسية المختلفة و (٦٢) فلساً تدفع له عن كل غلطة يعثر عليها على الا يتجاوز مجموع ما يصرف له عن الكلمات المغلوطة مجموع ما يصرف للمشرف على طبع الكتب.

١١ ــ يصرف (١/٢٥٠) دينار عن كل صفحة من صفحات كتب الأطفال المصورة التي تطبع بالألوان والتى لا يزيد عدد الكلمات في كل صفحة فيها على (١٠٠) كلمة.

١٢ ــ يمنح كل عضو من اعضاء اللجان المعنية التي يتم تشكيلها لتخطيط أمور المناهج والكتب والأنظمة التعليمية وتقويمها اجورا مقدارها (٢/٥٠٠) دينار عن كل جلسة تعقدها خارج أوقات الدوام الرسمي مقيدة بنسبة (١٥٪) من الراتب الاسمي وأحكام قانون مخصصات موظفي الدولة رقم ٩٣ لسنة ١٩٦٧.

١٣ ــ يغرم كل من المشرف والمدقق مبلغا مقداره (٣١٢) فلسا عن كل غلطة مطبعية تفوتهما.

١٤ ــ يمنح اعضاء لجنة فحص الكتب المدرسية أجورا مقدارها ديناران عن كل جلسة تعقد خارج أوقات الدوام الرسمي لفحص الكتب المدرسية على ان لا يزيد ما يدفع لعضو اللجنة على (ــ/١٠) دنانير شهريا.

١٥ ــ يعامل المترجم للكتب المدرسية معاملة المؤلف وان لا يزيد ما يدفع له عما يدفع للمؤلف وتصرف له الاجور المقررة للمؤلف.

١٦ ــ أ ــ يعطى المؤلفون الذين تقرر الوزارة استملاك كتبهم (١٥) نسخة لكل مؤلف من المؤلفين الذين قاموا بتأليف الكتاب من الطبعة الأولى وحكم المترجم كالمؤلف.

ب ــ يعطى المؤلفون (٥) نسخ لكل منهم عند اعادة طبع كتبهم للمرة الثانية والطبعات التي تليها وحكم المترجم كالمؤلف.

ج ــ يعطى كل من المشرف والمنقح نسختان من الكتاب الذي قاموا بتنقيحه أو الاشراف على طبعه.

د ــ في حالة عدم قيام المؤلف أو المؤلفين بالاشراف على طبع كتابهم في الطبعة الأولى وقيام غيرهم بالاشراف على الطبع فتخصم نسختان من حق المؤلف أو المؤلفين وتعطى للمشرف.

١٧ ــ يمنح مؤلفو كراسات الخط باللغتين العربية والانكليزية أجورًا مقدارها (٦٠) دينارًا للملزمة الواحدة.

١٨ ــ تنفذ هذه التعليمات اعتبارا من ١٩٧٨/٤/١.

الشيخ عبدالله بن تركي السبيعي
من أعلام الحركة الفكرية في قطر

• عبدالعزيز بن تركي

المولد والنشأة :

ولد سنة ١٨٩٧م بمدينة «البدع» وكانت عاصمة قطر.

شب على الايمان وحب الاسلام، ونشأة في بيت والده تركي السبيعي الذي كان معروفا بكثرة ماله و بكرمه وبحبه لأهل الدين وخاصة السلفيين منهم، فدفع بإبنه إلى دروس الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع الذى كان تلقى دروسه بالأزهر الشريف بمصر، ودعاه حاكم قطر في ذلك العهد الشيخ عبد الله بن جاسم (١٣٢٠م — ١٩٣٢م) ليقيم في قطر و يتولى تعليم أهل البلاد مبادىء الدين الحنيف.

ولقد عرف المرحوم الشيخ عبد الله بن تركي بين زملائه وأقرانه ممن كان يختلف إلى دروس الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع بذكائه ونبوغه وحبه لاستاذه وتقديره لعمله، بل إنه كان يؤم الجماعة في منطقة «البدع» ويخطب الجمعة وهو ابن عشرين سنة حتى تمت مواهبه واكتسب المقدرة وحب الاطلاع فقام بتثقيف نفسه بنفسه عن طريق اقتناء الكتب والموسوعات وروائع التراث ونتاج المفكرين، وكانت حصيلة هذه الخطوة مكتبة ضخمة عامرة بالكتب التى خلفها لابنه عبد العزيز من بعده، وهى ماتزال في بيت الابن تضم أكثر من خمسة آلاف كتاب ومجلد في سائر فنون المعرفة على العموم، وفي الدين والتشريع على الخصوص.

• هو ابن الشيخ عبد الله بن تركي السبيعي و يعمل حالياً وكيلاً لوزارة التربية والتعليم بدولة قطر.

الحياة الخاصة :

كان الشيخ عبد الله بن تركي يقوم ببعض أعمال التجارة التى كانت مصدر رزق المجتمع الذى يعيش فيه قبل اكتشاف البترول، ولقد كان له عدد من السفن التى يجوب بها بحر الخليج وأقطاره بحثا عن اللؤلؤ وشرائه، وكان معروفا في أوساط تجار اللؤلؤ بالأمانة والصدق.

وكانت حياته الخاصة حياة رجل يطبق مبادىء الدين في المعاملة والإجتماع ويحافظ على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وكان له من الزوجات أربع ومن الأبناء والبنات سبعة عشر، وقد ظل طول حياته مصاحبا لكتبه واجدا فيها خير معاون على حياته العلمية والدينية، ولم تكن أمور الحياة الخاصة في المحل الأول من اهتماماته بل إن الناحية العلمية الموجهة لخير المجتمع كانت تحتل البؤرة الأولى من تفكيره.

نشاطه العلمى والديني :

لقد كان الشيخ عبد الله بن تركى رائدا من رواد النهضة الدينية الحديثة في دولة قطر سواء في ميدان التعليم والتربية أو في ميدان الوعظ والإرشاد، فهو أول من تبنى ضرورة تحرير العقول وانفتاحها على تقدم العصر، وكان دائما حريصاً على أن يقنع أبناء وطنه أن لا تعارض بين الدين الاسلامى (دين التفكير

والعلم) وبين المكاسب العلمية الهائلة التى حققها تقدم العلوم الطبيعية والرياضية.

ولكن يجب أن نتنبه إلى أن المجتمع بدوي متخلف تغلب عليه البساطة والتمسك الشديد بأهداب الدين والنظر إلى كل جديد على أنه مخالف لهذا الدين وأن محاولة طبع المجتمع عليه يعتبر مناقضا لسنة السلف الذين لم يكونوا يعرفون هذه الأشياء، بل إن الفكرة التى كانت تسود بيئة من هذا النوع هي نفس الفكرة التى كانت تقول «إن الأولين لم يتركوا للآخرين شيئاً»، وكان الجهل يدمغ العقول ويورث السقم في النفوس وضيق الأفق في النظرة التى تكاد تكون عامة لولا بعض العقول القليلة التى مسها نفحة من بريق الهدى والنور.

وكانت الخطوة الأولى التى طرحها الشيخ عبد الله بن تركي على السلطات المسئولة في سنة ١٩٥٧م هي أن اخراج المجتمع من محنته التى كان يعانى منها لا يكون إلا بالدين، وبالدين الاسلامي كما يفهمه رجاله ومحققوه لا كما يفهمه الأبناء المقلدون عن الآباء في ظروف جعلت أكثر أبناء الوطن الغالي تسرح في غياهب الجهل، فكانت الخطوة الأولى تزويد البلاد بعدد من رجالات الأزهر الشريف ممن ملكوا ناصية البيان واستوعبوا قضايا ومواقف الدين من هموم العصر ومشكلاته. ولقد تحقق على أيدي هؤلاء الرجال وضع أسس منهج ديني متين في صلب التعليم العام تفخر قطر به حتى الآن من تقدمها على الدول العربية والاسلامية الأخرى من طبيعة المنهج وحجمه ومكانة التربية الدينية في البناء التعليمي، ولقد تكاثر ونما عدد هؤلاء العلماء الفحول عاما بعد عام فسعدت بهم البلاد وصنعت بهم قطر حاضرها الديني الذي تخلص من عقدة الجديد والمخافة منه إلى طلاقة قبول مفاهيم العصر ومنجزاته في إطار أصول الاسلام وأسسه.

ولما كانت بيئة قطر واقفة على أعتاب نهضة القرن العشرين في ضرورة ملحة للتدرج في ولوجها فقد اقتضى ذلك من فكر الشيخ عبد الله بن تركي أن يعقد الندوات والمحاضرات لرجال الأزهر الشريف الذين سيتولون مهمة إعداد الجيل القطرى المثقف فكان يتولى بنفسه المحاضرة وإحياء الندوات في جوانب ذات صلة بجوهر العقائد والمفاهيم السائدة لدى عقول بعض السلفيين الذين ينظرون إلى أشعرية بعض الأزهريين الوافدين على أنها خطرٌ على عقائد أبنائهم.

من هذه المحاضرات محاضرة بعنوان «أضواء على عقيدة السلف» طبعت في كتيب ووزعت بعد إلقائها على المهتمين بهذا الجانب عدا عشرات المحاضرات التى كانت تقام في عدد من المدارس.

ولقد تولى الشيخ عبد الله بن تركي الإشراف المباشر على كتب المناهج في العلوم الشرعية في المراحل العامة (الابتدائية والاعدادية والثانوية) وذلك عندما خططت وزارة المعارف لتوفير الكتب المدرسية محليا بالاعتماد على الإمكانات الذاتية المتوفرة والقادرة على الإنتاج والكتاب المناسب تربويًا.

وكما كانت هناك عناية كبرى من هذا الرجل في مناهج التعليم الديني في المراحل العامة، كان له الفضل الأول في تأسيس المعهد الديني الثانوي على نسق المعاهد الدينية الأزهرية مع فارق واضح، يبدو في أن هذا المعهد الدينى كان يتمتع بمزايا لم تطبق في المعاهد الأزهرية إلا في الفترة الأخيرة من مراحل تطور الأزهر.

من هذه المزايا، إختصار سنوات الدراسة في المعهد الديني إلى (٦) سنوات بعد المرحلة الابتدائية بدلاً من خمس سنوات بعد الإعدادية كما هو مطبقٌ سابقا في معاهد الأزهر الشريف، ومنها إدخال المواد العلمية والانسانية التى تقرر عادة على طلاب الأقسام الأدبية في المدارس الثانوية بمراحل التعليم العامة في مناهج المعهد الديني. وبذلك أمكن خلق تقارب بين رجل الدين وبين متغيرات الحياة في النواحي الإنسانية والإجتماعية التى أبرزها تقدم العلوم الإجتماعية والأدبية.

أما الخطوة الثانية فكانت السعى نحو تعميم العملية التعليمية في مجتمع قطر وقد تمثلت في المواقف الرائدة التى وقفها الشيخ في الدفاع عن قضية تعليم الفتاة القطرية، فنحن نعلم أنه عندما فتحت المدارس لإستقبال أبناء المواطنين كانت في البداية وقفا على الذكور دون الاناث، وكان تعليم الفتاة يعتبر في أذهان

الكثيرين عيبا ونقصا وربما عرض الفتاة في النهاية إلى عدم التقدم اليها بالزواج بل إن بعض فئات المجتمع يعتبر تعليم الفتاة حراما منكرا بموجب أوامر الدين، وفي الحقيقة مافقهت لا هذه الفئة ولا تلك أوامر الدين السمحة التى قررت عمليا وواقعيا هذا الحق للفتاة، فكانت عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالاً للعالمة المرشدة الموجهة للناس في دينهم وكان أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم يرجعون إليها في الفتيا والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم هنا أن نذكر أن رأي رجال الدين هو المرجع الأول الذى يحسم كل فكرة جديدة تطرح لتنتشر في مجتمع قطر.

أما الشيخ الجليل فكان هو المتحمل للعبء الأكبر من مبدأ تعليم الفتاة واستطاع بقوة منطقه ورجاحة عقله وحسن فهمه لدينه ومبادىء القرآن أن يقنع الكثير من المتحفظين على تعليم الفتاة، ولا نعدو الصواب إذا قلنا إنه لولا همة هذا الشيخ لتعليم الفتاة في تلك السنة (١٩٥٥م) لتأخر كثيرًا بل يكفي أن نعلم أن تعليم الفتاة في قطر ابتدأ قبل المملكة العربية السعودية، ونحن نعلم أن هذه خطوة جريئة في هذا الميدان لأن الروابط بين قطر والمملكة العربية السعودية كانت تفرض على الأولى موقف التقليد للثانية، أما أن تبتدع الموقف فهذا قمة التحرر خاصة في ذلك التاريخ المتقدم.

وفـاته :

في ١٢ أكتوبر ١٩٦٨م الموافق ٢٠ رجب ١٣٩٠هـ قضى الشيخ الجليل نحبه وأسلم الروح إلى باريها بعد أن قضى سبعين سنة من الكفاح في التعليم وكانت مراسم التشييع أكبر دلالة على محبة الناس لهذا الرجل الفاضل، حيث بلغ عدد من صلى عليه خمسة آلاف رجل، وبثت الاذاعة القطرية نبأ وفاته مغيرة برامجها العادية إلى ترتيل القرآن الحكيم حتى لا تصدم مشاعر المجتمع.

فن الحداء في الشعر العامي مع نماذج من كراسات الأمير السديري

• أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

سئل شيخنا حمد الجاسر متعنا الله بحياته عن أصل العرضة فقال:

العرضة نوع من الرقصات العربية الشعبية: للعرب رقصات متنوعة بحسب تنوع أحوالها فمنها ما يتعلق بأحوال الفرح كالزواج والأعياد والانتصار، ومنها ما يقصد به إظهار القوة والشجاعة أمام الأعداء، وإيجاد الحماسة في النفوس لكي تصمد وقت اللقاء، ومن ذلك ما يسمى بالعرضة المعروفة في المملكة العربية السعودية، وهي رقصة حربية تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ القديمة، وأصل التسمية مشتقة من كلمة العرض وهو الجيش الضخم قال الراجز:

إنا إذا قدنا لجيش عرضا ... لم نبق من بغي الأعادي عضا

وكانت العادة القديمة عند العرب وغيرهم أن قائد الجيش ورئيس الجند يعرضان جيشهما وجندهما أمامهما للنظر في أحوالهم، وكان الجيش يمر أمام القائد مبديا كل واحد من أفراده قوته وشجاعته، لئلا يوصف بالضعف أو الجبن، وذلك في حركات قوية وفي مشية تتلاءم مع إيقاع شعري قد يتمثل به أحد أفراد الجيش، والتاريخ العربي يروي الكثير من أخبار عرض الجيش بهذه الصفة، فمحمد صلى الله عليه وسلم كان يعرض جيشه عند كل ملاقاة، ولما مر به أحد أفراد جيشه وكان يتبختر في مشيته و ينشد شعرا يناسب حركته و يقول فيه:

أنا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل

أضرب بسيف الله والرسول

قال عليه الصلاة والسلام: إن هذه لمشية يكرهها الله إلا في مثل هذا الموضع.

و بينما كان الحجاج يعرض جنده مر به فتى وهو يقول: (أنا من قوم لم يكن فيهم جبان) فأعجب به الحجاج واستدعاه وسأله عن قبيلته فأخبره أنه من قبيلة (يام) التي لا تزال معروفة في جنوب المملكة.

وقد وصف ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار العرضات التي وقعت في زمانه، فقد ذكر عن قبيلة زبيد، التي لا يزال القسم الأكبر منها مستوطنا في غرب المملكة بين مكة والمدينة أن فرسانها في القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي) عندما طلب ملك الشام منهم النصرة على التتار أقبل منهم زهاء أربعة آلاف فارس على الخيل المسومة، والجياد من الإبل متقلدين بالسيوف، بأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور، وهم يرقصون بتراقص النجائب، وكانت مغنيتهم وتعرف بالحضرمية ولها سمعة طائرة في زمانها سافرة من هودجها وهي تغني:

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ... ليالي لاقينا جذام وحميرا

ولما لقينا عصبة تغلبية ... يقودون جردا للمنية ضمرا

فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ... ببعض أبت عيدانه أن تكسرا

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ... ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

فأثاروا الحماسة في النفوس وتم الإنتصار على التتار.

و يصف الأخطل قبيلة قيس عيلان التي كانت خارجة على الخليفة الأموي في عهده أنهم انقادوا فوفدوا على الخليفة فعرضوا أمامه ليظهروا له الطاعة وأنهم شجعان أقوياء فقال:

وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا ... فبايعوك جهارا بعدما كفروا

وقد تطور عرض الجيش حتى إذا كان في عهد دولة المماليك أحدثت وظيفة خاصة تسمى (عارض الجيش).

• ماجستير من المعهد العالي للقضاء، عمل رئيساً للنادي الأدبي بالرياض.

ولقد كانت الفتاة العربية تشارك الجيش في رقصاته الحربية لتثير حماسته وتبعث نخوته، فنساء قريش في وقعة أحد كن يضربن بدفوفهن خلف الرجال المحاربين و يقلن في أهازيجهن:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وقد بقيت هذه العادة عند العرب إلى عهد قريب، فقد ذكر الأستاذ أمين الريحاني في وصفه لإحدى الوقائع في نجد أن النساء كن يتغنين خلف صفوف الجيش و يقلن:

يا اللي تمنى حربنا غويت يا غاوي الدليل
كم واحد من ضربنا دمه على الشلفا يسيل

والعرضة كانت إلى عهد قريب على ثلاثة أقسام:

١ ــ **عرضة الجيش** (الإبل النجائب المذللة للركوب)، حيث يقوم المحاربون أو الجند باختيار نجائب الإبل في اليوم المخصص للعرضة فيركبونها من مسافة يتمكنون بها من الوصول إلى مكان العرضة، وهي في غاية ما تستطيع من قوة الإغارة (الجري السريع) فإذا مر العارضون على المكان الذي اجتمع فيه الناس صار كل واحد منهم بسلاحه، و يصرخ بأعلى صوته بنخوته التي يعتزي بها كأن يقول (أنا أخو فلان) أو (أنا ابن فلان) فيجيبه الناس بكلمة ونعم ونعم (!!) تشجيعا له.

٢ ــ **عرضة الخيل** يمتطي الفرسان خيولهم في الوقت المحدد للعرضة، ثم يأتون إلى مكانها متسابقين على خيولهم ملوحين بسيوفهم وهم يعتزون و ينتخون.

٣ ــ **العرضة العامة** وهي التي يقوم بها الرجال بعد أن يتهيأوا بأسلحتهم من سيوف أو بنادق ثم يصطفون صفوفا و يقومون برقصات تلائم إيقاع ما يلقى على مسامعهم من أهازيج شعرية مثيرة للحماس مثل:

حنا هل (العوجا) مروية السنين واذا كسرنا العظم ماحد جبره

أي أن العرضة تقوم حركاتها على إيقاعات موسيقية.

وللشعر الشعبي في الجزيرة اهتمام بالعرضة بحيث قل أن يخلو ديوان شاعر مشهور من قصائد عرضية أي تختص بالعرضة هذه الرقصة الشعبية التي أوشكت كل الرقصات القديمة أن تزول من الجزيرة ماعداها.(١)

قال أبو عبد الرحمن: أما التأريخ للعرضة فليس وراء شيخنا الجاسر متعقب، ولعله يتاح لي دراسة أوزان العرضة وألحانها ووصف واقعها، وقد علمت أن شيخنا ابن خميس يجمع الآن أشعار العرضة، ثم إنني رأيت ضميمة مما جمع.

إن الغناء الحربي في الشعر العامي على نوعين:

أولها: أغاني الحداء على الخيل وهوفن بدوي استفادته الحاضرة منهم وشعراء الأحدية من الحاضرة قليلون.

وثانيها: أغاني العرضة وأوزانها غير أوزان الحداء، وهي فن حضري بالنسبة للحن والهيئة التي يتم بها الغناء ولا يكاد البدو يقيمون فن العرضة وربما لا تجد شيئا من ألحان العرضة في شعر البادية إلا قليلا كقصيدة غنيم العارضي.(٢)

والبادية استفادت العرضة من الحاضرة بلا ريب.

والبيتان اللذان ذكرهما الريحاني وأوردهما شيخنا حمد الجاسر من لحن الحداء. والعرضة التاريخية التي ذكرها شيخنا الجاسر أكثرها من الرجز وهو بحر الحداء وفيها بحور أخرى غير الرجز وفيها رقص ولعب بالسلاح إلا أننا لسنا على يقين بأن رقصة الحرب عندهم كرقصة الحرب عندنا وأن غناء الحرب عندهم كغناء الحداء والعرضة عندنا لأن ألحان العرب ضاعت ولم تدون تدوينا موسيقيا على النوتة ووجدت إشارات طفيفة في كتاب الأغاني لأبي الفرج ماهي إلا إحالات لمعهود في عصره وأكبر موسيقار في هذا العصر لا يستطيع استعادة اللحن العربي كما هو في الواقع من خلال تلك الإشارات الطفيفة.

أما الموشحات فربما بقي الآن شيء من حقيقتها لأنها بعد التدوين الموسيقي ولأن بعضها تداولته الأجيال بالمشافهة كما تداولنا نحن ألحان المسحوب والهجيني. إلخ.

إن جميع أحديات الخيل من الشعر العامي لا تخرج عن بحر الرجز وقد كان الحداء في الشعر العربي الفصيح من بحر الرجز أيضا.

إلا أن حداء الشعر العامي يتفق مع الشعر الفصيح ويختلف عنه حسب الظاهرات التالية:

١ ــ لحن الحداء العامي والفصيح من بحر واحد هو الرجز وهو حمار الشعر على الحقيقة يقال ارتجالاً و يقل احتفاؤه بالقيمة الفنية.

ومن هنا حصل الخلاف بين أدباء الفصحى في اعتبار الرجز شعرا.(٣)

وكان أشد الناس تحمسا في سلب صفة الشعرية عنه مصطفى صادق الرافعي رحمه الله لأنه بصدد نفي الشعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روي عنه بيت من الرجز.(٤)

وأوجز رأيي هنا بأن بحر الرجز قالب موسيقى صالح لأمتع الشعر كغيره من البحور ولهذا كان ديوان (مدينة بلا قلب) من أمتع دواوين الشعر الحديث ومعظم قصائده على تفعيلة الرجز.

هذا هو واقع هذا البحر.

أما الشعر الذي قيل على هذا البحر فقد كثر فيه ضعف المستوى الفني إما لأنه مرتجل وإما لأنه مقصودٌ به التعليم كأراجيز نظمت بها علوم النحو والفرائض.. إلخ، وإما لأنه مقصودٌ به التكثر بمفردات اللغة.

ولهذا قل الاحتفاء بالرجز في كتب المختارات وصار الاهتمام بالرجازين قليلا بجانب الإهتمام بالشعراء.

وهكذا كان حداء الشعر العامي، ولهذا وجدت ظاهرة في شعر الحداء وهي أن كثيرا منه مجهول القائل والسر في ذلك: أنه مرتجل يراد به متعة لحظة راهنة ينسى بانتهاء مناسبته، وإنما يستحيي الناس منه نوادر انطوت على قيمة فنية أو سجلت حادثة مهمة كأحدية راكان في المناسبة المعروفة بسنة الطبعة أو كانت لزعيم مرموق فتكتسب الأحدية أهميتها — وإن كانت ضعيفة المستوى فنيا — لأهمية قائلها، ولهذا قلت عناية الجَمّاع بالحداء وتأخر تدوينه.

ولولا الله ثم عناية الأمير السديري رحمه الله بجمع الأحديات مع ما جمعه موزل لضاعت جمهرة هذا الشعر وسيظل الدارسون عيالا عليها في هذا الباب.

ومما ساعد على قلة الاحتفاء بفنية الحداء أنه في متناول كل أحد قل أن تجد شاعرا من البادية ليست له أحديات.

ووجد من لا يعرف بالشعر وله أحديات كابن هندي وابن حجنة والهيضل. إلخ.

كما كان أكثر الرجاز في القديم غير مشهورين بالقصيد.

٢ — أن جوازات بحر الرجز كثيرة ولا يكاد يجاريه بحر في هذه الظاهرة.

وكثرة هذه الجوازات تعني اضطرابه في عرف من عهدوا بحوراً بقوانين صارمة الانتظام.

والإضطراب مفهوم لغوي من كلمة رجز ذاتها، فقد اعتبر ابن فارس هذه المادة أصلاً يدل على الاضطراب.(٥)

قال أبوعبد الرحمن: وقد استباح حداء الشعر العامي من التجوزات مالم يستبحه وزن الرجز في الفصيح وربما سنحت فرصة إن شاء الله لضبط تفعيلة الحداء عامة.

ولكنني أذكر هاهنا بعض النماذج التي تساعد على رسم هو ية هذا الوزن.

فأحياناً يأتي البيت على ست تفعيلات متساوي الشطرين ثم تأتي العروض علي وزن (فالان) والضرب على وزن مستفعلان كقول تريحيب بن شري:

علي نطحة خيل أبوسلطان   يوم السبايا مقبلات

/ ه/ / / ه — ه/ ه/ / / ه — ه/ ه/ هه

————)   / ه/ ه/ / / ه ه

أو يأتي الضرب والعروض على وزن مستفعلان وكل شطر من تفعيلتين كقول أحد العجمان:

يا الله يا الرب الكريم   قرب خيام من خيام

أو يكون الضرب كما مر والعروض على وزن مستفعلاتن كقول الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله:

ياطارشي للسيف قل له   جوك العوادي بالحديد

/ ه/ ه/ / / ه — ه/ ه/ ه/ / / ه/ ه

)   / ه/ ه/ / / ه ه

وقد يكون الشطر على ثلاث تفعيلات كأحدية تريحيب الآنفة الذكر إلا أنه يكون أطول لطول التفعيلة الأخيرة كقول هذال بن فهيد يخاطب زيد السور:

قولوا لزيد السور لا يقعد ببان   يروح للصعران مرذين الحفيف

فالعروض والضرب على وزن

(/ ه/ ه/ / / ه ه) .

وربما كان الشطران غير متساويين كقول الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد:

حرم علي ملاعب الخلان   ان كان مازرت العدا

/ ه/ ه/ / / ه — ه/ ه/ / / ه — ه/ ه/ هه

/ ه/ ه/ / / ه — ه/ ه/ ه/ /

وقول حاد من حرب في يوم الهييشة:

يرعون من عبلة إلى حليت   وشبيرمة يردونها

/ ه/ ه/ / ه/ ه/ ه/ / ه   / ه/ ه ه

لعيون نورة بنت ابن نحيت   اللي غشانا نورها(٦)

وكقول عمشا من الأشراف:

من يقطع الفرجة على البعاج   يصير للشيخة حليل

/٥/٥/ /٥ — /٥/٥/ /٥ — /٥/ ٥٥

/ /٥/ /٥ — /٥/٥/ / / ٥٥

وقول تركي بن محيا :

ان كان شجعي مارمت عبد الله   والا مع الساير تروح

/٥/٥/ /٥ — /٥/٥/ /٥ — /٥/٥/٥/٥/٥

/٥/٥/ /٥ — /٥/٥/ / / ٥ ٥

ارمي عشيرك يا ظبي الخلة   لو كان حماي اللدوح

وكل هذه التجوزات تعطي نغمات متمايزة خلال لحن الحداء. والذي يسوغ التجوزات و يضبطها هو الغناء بهذا اللحن ولهذا لا أزال أدعو إلى تدو ين الألحان الشعبية تدو ينا موسيقيا قبل اندراس معالمها.

و يوجد كثير من القصائد الطوال على بحر الرجز و يغني بلحن الحداء كواو ية شليو يح العطاوي في وقعة طلال ونونية أخيه بخيت في هذال بن فهيد، إلا أن عرف العامة قصر الحداء من بحر الرجز على ما قيل ارتجالاً لغناء الفرسان بحضور خيلهم وذلك لا يتجاوز عشرة أبيات والعادة أن يكون الحداء ببيتين أو ثلاثة.

٣ ــ لم يؤثر في الرجز الفصيح حداء يكون فيه كل بيت على قافية والشطران على قافية واحدة، وإنما أثر ذلك في الأراجيز التعليمية كألفية ابن مالك في النحو.

وهكذا الحداء العامي، بل لا يكاد يوجد هذا اللون في الشعر العامي النجدي وإنما استغنوا بالمربعات والألفيات.

٤ ــ اشتهر في الحداء الفصيح كون الأحدية على قافية واحدة وترية الأشطر كأن تكون على ثلاثة أشطر أو شفعية كأن تكون على أربعة أشطر.

أما حداء الشعر العامي فلا يكون وتري الأشطر ولا يكون على قافية واحدة لكل شطر إلا أن يكون إعراب القافيتين مختلفاً بل يرد على قافيتين لكل شطر قافية يلتزمها أو على قافية واحدة يلتزمها الشطر الأخير.

وفي الفصيح تأتي القصيدة على بحر الرجز بقافية واحدة ولكنها لا تسمى أرجوزة حتى تكون قافية كل شطر واحدة.

ومما ورد من الحداء العامي على قافية واحدة قول راكان بن حثلين:

يا سابقي ما من منير   جمعين والثالث بحر

والله لبوج لها الطريق   لعيون براق النحر(٧)

وهكذا رو يت هذه الأحدية من كراسات الأمير السديري رحمه الله بيد أن الشيخ ابن خميس أثبته هكذا:

(ياسابقي ما من مطيق) وتابعه د. شفيق الكمالي.

وإنما أراد أبو عبد العز يز توحيد القافية وليس ذلك بشرط.

ومما ورد على قافية واحدة قول ضيف الله بن زايد الحماد من كراسات الأمير السديرى:

انا امس ادرب مهرتي   حتى وجب وقت الغياب

واليوم ردت خيلهم   بين القرارة والهضاب

في يوم من يوم الوغى   يشيب له رأس الشباب

جونا يبون اذوادنا   وحصيلهم روس الحراب

وإن الحداء في الشعر العامي لتطريب الخيل أما تطريب الإبل فيكون بألحان الهجيني.

من مثل قول فهيد السكران:

وجنا على حس الغنا تسلجا   والكور خطر من قراها يموج

وقال مر يبد العدواني:

مرات نلفي بالغنا والتصاويت   نحى الرمك بنحور عجلات الاهذال

المراد بالغناء هنا الهجيني.

أما تطريب الحداء العامي للفرسان فيمثله قول هذال بن فهيد شيخ الشيابين كما نقلته من كراسات الأمير السديرى رحمه الله:

يا اهل الرمك كل يجيب حداه   انتم وراكم ما تحدون(٨)

ترى الحدا لاهل الرمك مشهاة   فكاكة التالي نهار الكون

وقال سيف بن غز يل العجمي:

و ياما حلا جر الغنا فوق عرماس   لعب عليها وانت ياخليف خاسي

٥ ــ استعمل الرجز الفصيح في أغراض شتى فهو كالقصيدة يتناول أغراضا عديدة و ينتقل من غرض إلى غرض بقانون حسن التخلص كما ينشد في حفر الآبار والوصف والسياسة وفي الحرب والرثاء... إلخ والمتح والاستقاء ونظم العلوم ووجد منه فن يسمى الطرديات في وصف الصيد(٩).

وهكذا بحر الرجز في الشعر العامي إلا أن مايسمى حداء عند العامة لا يكون إلا من بحر الرجز ولا يقال إلا بمناسبات الحرب ولا ينشد إلا بمصاحبة الخيل.

٦ ــ من خصائص الأرجوزة في الفصيح تعمد الغر يب من اللغة والاستكثار منه(١٠) وليس كذلك عموم بحر الرجز عند العامة، وليس كذلك خصوص الحداء من شعر العامة بل هو أيسر الشعر العامي لغةً وأقله تعقيداً.

٧ ــ من المتفق عليه أن وزن الرجز نشأ محاكاة لوقع أخفاف الإبل وأن الحداء الفصيح لتطريب الإبل، وليس كذلك الحداء في الشعر العامي.

وربما غنوا الحداء بغير بحر الرجز فجاء اللحن مقاربا للحن العرضة كقول مناحي الهيضل - وهو مما أملاه علي مشعان بن مجول:

يـاهـل الـنـبـيـبـات سـيـروا ... كـل غـمـر ومـانـوى بـه
لا تـقـول انـي قـوي ... كـود مـا ربـي ثـوى بـه
جـارنـا خمـس سـنـوات ... لا يـهـاب ولا نـهـابـه
لين خـانـه مـن زمـانـه ... شـيـمـتـه لا واسـفـا بـه

و يرد الغزل في الحداء ولكن بمناسبة حربية.

يكون الغزل بلسان الجنسين، إلا أنه من النساء عادة على سبيل الإغراء، فهذه عمشاء بنت ناصر بن غالب الشريف تحرض بهذه الأحدية على قتل مسلط البعاج زعيم البقوم الذي قتل منصور بن غالب عمها وكانت تحدو بهذه الأحدية فوق الهودج:

من يقطع الفرجة على البعاج ... يصيـر للشيخـة حليـل
مـا ريتـه رمحه يجي منعاج ... يقلط الى هاب الذليل(١١)

ومثل ذلك قول فتاة من سبيع أهل رنية وهو مما رواه الأمير السديري رحمه الله:

اللـي يـريـد لحـبـتـي ... يقلط الى هاب الذليل(١٢)
اسـقـيـه أنـا مـن ذبـلـي ... غصب على خشم الحليل(١٣)

وهذه الأحدية لأمرأة نقلتها من كراسات السديري رحمه الله قالتها وهي تحدو طالبة الطلاق من زوجها:

يـا شـوق طـلـقـنـي واروح ... حبلك على حبلي لوى(١٤)
شـوقـي الـى ركب الجـمـوح ... يعشي الذيب اللي عوى(١٥)
اللـي يـطـوح لـلـطـريـح ... يجـوز لـه كـل الهـوى

وقول سعيد التوم وهو مما رواه الأمير السديري:

عـمـي عـطـانـي مـنـوتـي ... حمـرا مـعـنـقـهـا طـويـل

ومما تلهى به الفرسان في طريق الإغارة هذه الأحدية:

يـا الله طـلـبـنـاك الهـدى ... والـستـر والـعـلـم المـلـيـح
ربـعـي مـدابـيـس الـعـدا ... وان حولوا خلف الطريح(١٦)

وربما بنى الحادي على شطر أو بيت من محفوظه من الأحديات ولهذا يكثر الإقتباس في شعر الحداة ولا يرون بذلك بأسا ولا يعدونه من سرقات الشعر لأن الحادي لا يعتز بقيمة فنية في أحديته وهو يرتجل وإنما غرضه إثارة الحماس أو تسلية الفرسان في الطريق فحسب، ولهذا نجد بعض أشطر هذه الأحدية في أحدية أخرى لحاد من شمر يقول:

ربـعـي مـقـابـيـس الـعـدا ... خـيـالهـم مـالـه نـطـيـح(١٧)
يـا سـربـة تـتـبـع نـدا ... كـم هللوا خلف الطريح(١٨)

وهذه ظاهرة في الحداء عموما.

وقد تعن في الطريق حادثة تحدد الغرض كهذه الأحدية التي أوردها موزل في ثلاثة أبيات ولم ينسبها إلى قائل وأورد منها الأمير السديري بيتين منسوبين لبرجس بن مجلاد:

يـاهـيـه يـا راعـي الـقـعـود ... ريـضـي قـعـودك يمـنـا(١٩)
من عـقـب مـاحـنـا بـعـيـد ... الحـمـد لـلـي لمـنـا
والـيـا تـلاقـن بـالـسـنـود ... نـرضـيـك ونـزعل عمـنـا(٢٠)

ولهذا كثيرا ما تكون الأغراض التي ينظم فيها الحداء وقت الذهاب إلى الغارة تتعلق بعمومات الحرب لا بجو الغارة ذاتها مع التغني بأمجاد سابقة كقول حاد من حرب:(٢١)

من لاتخـيـل من بنات نصير ... يموت وديـنـه مـا قـضـاه(٢٢)
من فوقهن نرمي العشا للطير ... بمـشـلـشـل عـود الـقـنـا يـبـراه

أو تهديد العدو كقول حاد من شمر:

يـا اللـي تـمـنـى حـربـنـا ... مـن حـربـنـا مـا تـسـتـفـيـد
لازم تـواجـه ضـربـنـا ... بـالـسـيـف مصـقـول الحـديـد

أو تمني المغنم كقول أحد الحداة:

يـا الله طـلـبـتـك بـالجـلـيـل ... يـا عـالم بـغـيـوبـهـا
صـفـرا تـلـوح بـالـشـلـيـل ... تـقـعـي عـلـى عـرقـوبـهـا

وكما يكون الحداء جماعيا يكون إفراديا فيحدو الفارس على جواده وحده. وهذه نماذج من شعر الحداة:

الـعـلـيـا تـرعـى بـالخـطـر ... والـرجـل فـوق المـعـلـبـة(٢٣)
حـنـا كما سـيـل حـدر ... نـنـفـي الـعـدا بـالمجـنـبـة

وقال الحادي :

يـارب نـطـلـبـك الهـدى　　والـستر والـعـلـم المـلـيـح
ربـعـي مـدابـيـس الـعـدا　　وان حرفوا عنـد الـطـريح[24]

وقال الحادي:

يـارب يـا الـرب الـرحـوم　　تـرمـي الحـيـا بـديـارنـا[25]
نـرمـي الـعـشـا للـي يحـوم　　لـعـيـون جـل بـكـارنـا

وقال الحادي :

يـا مـهـرتـي خـبـي خـبـيـب　　والهـرف لا يطرى عليك[26]

قال أبـوعـبـد الـرحمن: عـلـمـي بـكـتـاب الأمير محمد الأحمد السـديري رحمه الله وأسكنه فسيح جناته يناهز أربعة أسفار عن فن الحداء بـعـنـوان: **هـكـذا تكلم أجدادنا على صهوات الجياد،** فلعل أخي الأستاذ مشعل السديري يُحيي آثار والده الجليلة وذلك بنـشـرها فكم لها من متشوق، وكم فيها للمستزيد من غنى والله المستعان.

الهوامش

(١) مجلة العرب ج ٣ ــ ٤ س ١١ عام ١٣٩٦هـ ص ٣٠٢ ــ ٣٠٥.

(٢) راجع من آدابنا الشعبية ١٥٤/١ ــ ١٥٥ وكقول هذال بن فهيد:

حربنا من دون حمرور وقذالة　　والرفايع حيثها شمعة الديرة

انظر مجلة العرب ٣٣٢/٥.

(٣) الرجز للعبيدي ص ٢٦ ــ ٥٤ وعن أصل نشأة وزن الرجز انظر مادة (دي، دي) من تاج العروس.

(٤) انظر تاريخ آداب العرب للرافعي ٣٠٧/٢ ــ ٣١٤ والسنن الكبرى للبيهقي ٤٣/٧ ــ ٤٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤٨٩/٢ وانظر الرجز للعبيدي ص ١٣ ــ ٢٢ وص ٦٣ ــ ٦٤.

(٦) نسب حرب ص ١٥٥.

(٧) منير : مهرب. فصيحة.

وفي كراسات السديري مطير وقد رجحت كلمة منير لأن معناها هو المناسب للبيت الثاني. قالها بمناسبة محاصرة الإمام عبد الله الفيصل لهم على البحر حيث أحاط بهم جيشه على هيئة زاوية مثلث وجعل البحر الضلع الثالث فقتل أكثرهم وغرق كثيرون.

(٨) الرمك : الخيل : فصيحة.

(٩) انظر كتاب الرجز للعبيدي في عدة مواضع.

(١٠) انظر المصدر السابق ص ١٣٣ ــ ١٤٣.

(١١) هذه الأحدية وقصتها من كراسات الأمير السديري رحمه الله وقد ورد الشطر في موضع آخر هكذا:

اترك له الحبة سبيل

(١٢) حبتي: قبلتي والقبلة من نتائج الحب في العادة.

(١٣) ذبلي: أسنانها كناية عن الرضاب مأخوذة من الرقة بعد الري إذ هذا من معاني ذبل في الفصيح.. والذبلاء: يابسة الشفة. خشيم: طرف الأنف، وهو في الفصحى ما فوق النخرة من قصبة الأنف ومن تحتها من خشارم الرأس.. الحليل: الزوج. فصيحة.

(١٤) معنى الشطر الثاني: أن عقد الزوجية غل طوق عنقي.

(١٥) الشطر الثاني منكسر.

(١٦) مدابيس: تشبيه بالدبابيس وهي مقامع الحديد، وهذه رواية الأمير السديري رحمه الله.

وعند موزل:

يارب نطلبك الهدى　　وان جرفوا عند الطريح

(١٧) مقابيس : تشبيه بالنار التي يؤخذ منها القبس.

وقبست النار بمعنى اشتعلت عند العامة وقد بينت وجه المجاز في إحدى المناسبات بكتابي ديوان الشعر العامي.

(١٨) ندا : هو ابن نهير شيخ الويبار من شمر.

(١٩) عند السديري:

عينيك يا راع القعود.　　يا اللي تضده يمنا

وذكر أن المخاطب بنت ابن ربيعان.

(٢٠) عند موزل: تلاقن بالصباح.

عمنا : الإمام عبد الله الفيصل.

(٢١) في موضع آخر من كراسة السديري وردت منسوبة إلى حاد شمري.

(٢٢) نصير : قال الأمير السديري رحمه الله:

حصان من مرابط الحمدانية.

(٢٣) نسبها السديري لحاد من شمر ورواها هكذا:

ترعى البويضا بالخطر. ربعي كما سيل.. زاح العدا من.

(٢٤) عند السديري: يا الله طلبناك.. وان حولوا خلف الطريح.

(٢٥) نسبها السديري إلى حاد من شمر هكذا:

يـا الله طـلـبـتـك بـالجـلـيـل　　تـرمـي الحـيـا بـديـارنـا
عـاداتـنـا جـدع الـعـديم　　لـعـيـون جـل بـكـارنـا
والـى تـلاقـن سـربـتـين　　جـدع المـدرع كـارنـا

(٢٦) نسبها الأمير السديري لدلي الومير العنزي شيخ الخرصة من ضنى ماجد من الفدعان هكذا:

والمشي لا يطرى عليك.. الغوج لا يطرى عليك

القصّة القصيرة في الأدب البحراني

● محمود رداوي

بدأت أنظار العالم تتجه إلى منطقة الخليج العربي، منذ مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، إثر الاكتشافات الأوربية فيما وراء البحار.. وبخاصة بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح، على يد [فاسكو داجاما]، ووصوله إلى الهند بمساعدة (أسد البحر) ابن ماجد، ابن الخليج، حين اتخذه ربّاناً لسفينته.. وكان لذلك الاكتشاف الأثر الكبير في الوقوف على منطقة الخليج، ومعرفة أهميتها الملاحية، التي كان ينطلق منها الأوربيون كنقطة استراتيجية، يجوبون عبرها العالم، ويعززون بها نفوذهم الاستعماري، وهيمنتهم على العالم.

كما اقترنت أهمية منطقة الخليج بغناها باللؤلؤ الطبيعي، إذ كان استخراجه حرفة قديمة لأهل المنطقة.. فأكسبتهم حُبَّ الملاحة، وجوبَ البحر.. وبالتالي وفرت لهم غنىً مادياً، ومعنوياً، وظلت تلك المغامرة الملاحية تلازمهم عبر التاريخ وأزمنته حتى الأيام الأخيرة.. وقبيل الحرب العالمية الثانية، والتي اكتشف فيها اللؤلؤ الصناعي، فكان هذا الاكتشاف إيذاناً بغياب عامل حيوي في حياة المنطقة الاقتصادية والاجتماعية.. أدى إلى نكسة بالغة وفجيعة فادحة لأكثر الملاحين مع مرور الأيام.. وبخاصة بعد أن قيض الله للمنطقة عوامل اقتصادية جديدة، حين راح البترول يتدفق من آبارها الغزيرة، وقد وصلت المنطقة بمدة قصيرة إلى مصاف الدول العظمى في العالم في انتاج البترول.

وكل ذلك كان مدعاة لهيمنة الاستعمار البريطاني على منطقة الخليج ـ وبخاصة البحرين ـ وتسلم شؤون مقدراتها، وعزلها عن العالم، ووضعها في حالة متخلفة مستديمة.

لذلك (ظلت البحرين حتى عام ١٩٥٧ دون قوانين تنظم شؤون الامارة، وحينما أراد الشيخ سلمان بن محمد حاكم البحرين ادخال الأجهزة الادارية الحديثة للبلاد، لم يجد وسيلة لتحقيق ذلك سوى الاعتماد على المستشارين البريطانيين، وترك لهم الإشراف على المصالح الفنية كالجمارك والزراعة والصحة والأشغال العامة وغيره)(١).

ولكن العمل الوطني الدائب في البحرين تبلور عن مظاهرات طلابية تندد بالاستعمار البريطاني، وصدامات حادة عمالية ضد شركات النفط المستغلة. نتج عن ذلك كثير من عمليات التعسف والقمع والتسريح والسجن لأبناء البحرين من طلبة وعمال ومثقفين.. ولم ينقطع النضال الوطني في البحرين طوال النفوذ البريطاني الطويل فيها.

وانعكس ذلك كله على الحياة الفكرية والأدبية في البحرين.. لاسيما وأن تغيرات هائلة في بنية المجتمع تمت في فترة قصيرة، مست كل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وكانت القصة القصيرة هي أبرز الفنون الأدبية في البحرين، فقد بلورت جميع مظاهر الحياة العامة التي كان يعانيها الشعب البحراني في تاريخه المعاصر.

ولقد تأخر ظهور الفن القصصي في البحرين، لظروفه الاستعمارية، التي جعلته في منأى عن التعليم والثقافة. ومع ذلك، ونتيجة ضغوط مطالب الحركة الوطنية، فقد انتشر التعليم مرحلياً وببطء منذ عام ١٩١٩، حين أنشئت أول مدرسة في مدينة (المحرق) من قبل الأهالي، ثم أنشئت مدرستان في مدينتي (الحد والرفاع) عام ١٩٢٧، ثم أصبح عدد المدارس في (المنامة والمحرق والرفاع والحد والخميس) ثماني مدارس في عام ١٩٣٨(٢). إلا أن التعليم ظل تحت أيدي المستشارين الانجليز.

على أن أول قصة قصيرة ظهرت، كانت في عام ١٩٤١، وهي قصة [حائرة] التي كتبها محمود يوسف في العدد (١٤١) من جريدة [البحرين](٣) التي أسسها: [عبد الله الزايد] عام

● ليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق يدرس مادة اللغة العربية في ثانوية الرياض.

١٩٣٩. وكانت هذه الصحيفة عاملاً هاماً في نشاط الحركة الثقافية والأدبية، وبلورتها بحيث تتفق ومعطيات العصر، واهتمامها بالفن القصصي، واحتضانها لأقلام بحرانية، بالاضافة إلى أقلام عربية بارزة. ثم ظهرت قصص لمؤسسها الزايد، وقصص متتابعة لمحمود يوسف الآنف الذكر.

وقد شهدت البحرين صحفاً أخرى، مثل (صوت البحرين) في عام ١٩٤٩. التي أشرف عليها (ابراهيم حسن كمال) كصوت وطني مسموع من خلال كتابها الوطنيين. ثم صحيفة (القافلة) الأسبوعية، التي أصدرها في عام ١٩٥٢ كل من (علي سيار، ومحمود المردي). وكان لها فيها العديد من الصور القصصية.. وقد توقفت لاتجاهها الوطني، ثم تعود من جديد عام ١٩٥٥، بعد أن تغير اسمها بـ (الوطن).

وظلت تلك الصحف الوطنية صرخة مدوية، تدين الكثير من الظلم الاجتماعي والسياسي واحتكارات شركات النفط، كشركة (بابكو)، بمقالاتها الاجتماعية النقدية التي تتحول أحياناً إلى ملامح من الفن القصصي، كبداية جيدة لمعرفة فن القصة القصيرة في البحرين.

ثم تطورت القصة القصيرة في البحرين، كفن جديد يتسع للهموم المعاصرة، لاسيما بعد الاتصال بالعالم العربي أولاً، والعالم الخارجي ثانياً، وانتشار التعليم، وتمازج الثقافات، عن طريق الصحف والمجلات المحلية والعربية، وتقدم وسائل الاعلام الأخرى من إذاعة وتلفزيون ومسرح... أدى كل ذلك إلى فك إسار العزلة السياسية والاجتماعية والثقافية، والدخول في دائرة الضوء المعاصرة، ومعرفة الذات، وحقيقتها ومتطلباتها.

وأصبحنا نرى فناً قصصياً، وعلى مستوى رفيع للقصة العربية، إن لم يضاهيها. وانطلق القاص البحراني، وقد تجاوز الكتابة في صحفه المحلية، عبر الصحف والمجلات العربية الرفيعة. وبعد أن مر بمراحل فنية قصصية متطورة، استقر على فنية القصة الجديدة المعاصرة.. استوعب كل الاتجاهات التقليدية والحديثة، مروراً بالرومانسية والواقعية والرمزية والسريالية وغيرها من الاتجاهات الفنية في الأدب، كما طعّم فكره بكثير من الاتجاهات الفلسفية المعاصرة من رأسمالية واشتراكية ووجودية وغيرها.

لذلك، فيمكننا القول: إن القاص البحراني أديب مثقف، وثقافته مزيج من ثقافات وخبرات من سبقوه، مع خبراته هو، ومكتسباته الخاصة، ومن خلال إطلاعه الدائب على متغيرات الفن القصصي في العالمين العربي والغربي. مما أدى إلى أن تصطبغ كتاباته القصصية بالمحلية الأصيلة، في إطارها من الروح المعاصرة المتجددة النيرة.

وقد تمثل هذا النضوج الثقافي الواعي في تأسيس [أسرة الأدباء والكتاب في البحرين] عام ١٩٦٩، حين طرحت هذه الأسرة الأدبية منهجاً علمياً وفكرياً يتصل اتصالاً وثيقاً بالانسان وقضاياه المعاصرة المصيرية.

وقد لمعت أسماء شاخصة في عالم القصة البحرانية بعد الرعيل الأول ــ محمود يوسف، وعبد الله الزايد، وفهد الدويري، وأحمد كمال، وعلي سيار ومحمود المردي ــ أمثال: خلف أحمد خلف، ومحمد الماجد، ومحمد عبد الملك، وعيسى عبد الله هلال، وقاسم حداد، وأمين صالح، وعيسى بن راشد خليفة، وعبد الله خليفة، وأحمد لحجيري، وخليفة العريفي وعبد القادر عقيل.. وغيرهم.

وقد اندرجت قصص بعض هؤلاء في مجموعات قصصية مثل: محمد عبد الملك في مجموعاته: (موت صاحب العربة، نحن نحب الشمس، ثقوب في رئة المدينة)؛ وصالح أمين في مجموعتيه: (هنا الوردة.. هنا نرقص، والفراشات)، ومحمد الماجد في مجموعتيه: (مقاطع من سيمفونية حزينة، والرحيل إلى مدن الفرح)، وعبد الله خليفة في مجموعته (لحن الشتاء) وعلي سيار في مجموعته (السيد)، وخلف أحمد خلف في مجموعته (الحلم وجوه أخرى)، وعبد القادر عقيل في مجموعته (استغاثات في العالم الوحشي)، وغيرها.

وكانت دار الغد في البحرين هي التي تولت نشر معظم هذه المجموعات القصصية.

وسنقف في هذه الدراسة السريعة، عند بعض تلك المجموعات القصصية، وهي: مجموعة علي سيار [السيد]، ومجموعتي محمد عبد الملك [موت صاحب العربة، وثقوب في رئة المدينة] ومجموعة خلف أحمد خلف [الحلم وجوه أخرى]، ومجموعة محمد الماجد [الرحيل إلى مدن الفرح] ومجموعة عبد القادر عقيل [استغاثات في العالم الوحشي]:

وسأسجل من خلال جولتي مع تلك المجموعات، انطباعاتي العامة وأحاسيسي الذاتية إزاءها. وقد كان عامل الاستحسان أو الاستهجان.. والنجاح أو الاخفاق.. يتأتى لي ــ وأنا أطالعها أو بعد فروغي منها ــ عبر تأثيرها بما شحنته في من مشاعر وعواطف، وما أضافته إلى فكري من تصورات جديدة.. تدفع بالقارىء إلى

حوافز تنطلق إلى تحقيق أهداف كبرى لنا ولعالمنا.. أو ربما كانت تلك المشاعر والأحاسيس تأخذ منحى معاكساً.

وقد تتهيأ لي فرصة أخرى إن شاء الله، لأقف عند غيرها وقفة متأنية أخرج من خلالها بنظرات دقيقة وخصائص فكرية وفنية في القصة البحرانية التي أخذت تشق طريقها بتألق بين القصص العربية الأخرى. ولندخل عالم وانطباعات تلك المجموعات تباعاً:

علي سيار ومجموعته السيد

نشر الكاتب قصص هذه المجموعة في مجلة [أضواء المدينة] الكويتية مع بداية عام ١٩٦٠، ماعدا قصة (المأزق) التي نشرها عام ١٩٦٨ بعد عودته إلى البحرين. وإن وجوده في الكويت، واستمراره على الكتابة هناك، لم يؤثر على اتجاهه الفني، ومضمونه الفكري، في التعبير عن البيئة البحرانية وهمومها. وإن هذه الظاهرة لتؤكد: أن بيئة البحرين والكويت واحدة. وكأنه كان يستمد من بحر الكويت، ووظف الكويت، وهموم الكويت الاجتماعية.. هموم بلده البحرين.

وأبرز قصة في ثماني قصص المجموعة هي قصة [المعركة] التي تصور شخصية ابن مجتمع البحر، شخصية الربان القوي (بو محمد)، الذي يبدو لنا شخصية ملحمية شعبية استقاها من البيئة. وتأثر بقصص الكويت التي ظهرت خلال فترة الأربعينات والخمسينات، لدى كل من خالد خلف وجاسم القطامي ومحمد الفايز.. الذين عالجوا بقصصهم عالم البحر ومجتمعه.

ولكن شخصية (بو محمد) تظل متميزة عن غيرها، وترتقي إلى شخصيات روائي العرب والغرب الذين كتبوا عن عالم البحر وشخصياته الملحمية أمثال شخصيات حنا مينه وسليمان فياض وهيمنغواي.. حينما تعاملوا بصدق مع بيئة البحر لأنهم أبناؤه.

وعلي سيار ابن البحر، لذلك يمثل في كتاباته القصصية البحرية الواقعية في أدق معانيها، لأن الواقعية لديه كانت الالتصاق بالبيئة، وتحريك جذورها، والغرف من الواقع المرئي، وتسخير الفن لبلورة المعاناة، وبعث الحياة من جديد في الواقع.. أو إعادة رسم الحياة والطبيعة والبحر بمحاكاة صادقة، تكسب العمل القصصي حرارة الفن وحرارة المعالجة والتناول.

لقد أصبح القاص علي سيار ابن البيئة، وما كتبه عنها وصوره وصاغه حالة نادرة، انفرد بها عن غيره الذين لا يرقون إلى عالمه.

ومن هنا كان رواد العمل الروائي والقصصي الواقعي في الآداب الغربية والعربية، قد نالوا شهرتهم وتفوقهم وتألقهم، لأنهم ظلوا ملاصقين بيئتهم وواقعهم ملاصقة صميمية.. يتنفسون عبر شرايينها. فتجيء أعمالهم خالدة. وأكثر ما تتضح تلك الواقعية في تصوير البحر، فهو عالم مستقل عن العوالم الأخرى، لما ينطوي عليه من مجهول واتساع ومغامرة وآفاق ومخاطر وأهوال وكنوز وأسرار.. لا يسبر مجاهلها إلا من عاش في البحر، وعانى حلاوته ومرارته، واكتشف حقائق ومعارف وتجارب من خلال صحبة طويلة، ورفقة مستديمة. يتعانقان حيناً بمودة وحب وتجاوب، و يفترقان ويختصمان حيناً آخر بنزق وثورة وتمرد وتحد وإصرار وعناد. وفي كلتا الحالتين يظل من يتعامل مع البحر رجلاً متفرداً ومتميزاً برجولته وقوته. لذلك يظل (بو محمد) علي سيار، يقترن اسمه مع (سانتياغو) هيمنغواي و (الطروسي) في الشراع والعاصفة، و (زكريا المرسنلي) في الياطر، و (سعيد حزوم) في حكاية بحار.. من أعمال حنا مينه الروائية، و بعض شخصيات سليمان فياض في صراعهم مع النيل.

وكل هؤلاء استطاعوا أن يجسدوا لنا الواقع البحري بصدق.. إذ راحت كتاباتهم عن البحر وعمالقته تنبض بالحرارة والقوة والوهج. ومن هنا تبرز قيمة تميز وتفرد أبطال البحر من خلال مواقفهم الايجابية الحاسمة العنيدة المكللة بالتحدي والصمود والصدام العنيف.

لذلك كل أبطال هيمنغواي وحنا مينه وسليمان فياض ايجابيون، يكافحون و يصارعون الطبيعة والبحر والانسان.. و يقتحمون الأهوال والمجاهل والصعاب في عملية مواجهة حادة، لابد فيها لأولئك الأبطال من الانتصار.. وانتصارهم وتفوقهم وجدارتهم ومواقفهم البطولية هي التي تجعل شخصياتهم مشعة بارقة في عالم الملحمة الشعبية والذاكرة والأدب.

ومنذ المشهد الأول، الذي يلخص مغزى القصة، يضعنا علي سيار وجهاً لوجه مع شخصيته (بو محمد)، وهو المشهد الذي يكرره أيضاً في الخاتمة.. و يكرر هذه الطريقة في عدة قصص من المجموعة. نقرأ: [«بو سعود كذاب.. بو سعود كذاب.. سفينتي لم

تغرق.. إنها راسية في عرض البحر تنتظرني هناك..». ثلاثون سنة ظل يقولها دون أن يكل لسانه.. أمس فقط سكت صوته.. بعد أن قالها للمرة الأخيرة. لقد مات بو محمد وهو يحاول أن يقنع الناس بأن سفينته لم تغرق.. وأن بو سعود كذاب..](٤) ثم يحدد أن «الزمان.. ١٩٣٥»، و يفيض عن معالم الشخصية وحدثها في تحد وسباق مع شخصية بو سعود المنافس في اصطياد أكبر الجواهر الثمينة.. ثم يحدد من جديد في النهاية بأن «الزمان.. ١٩٦٤. المكان.. مصحة الأمراض العصبية». نتيجة خيبة مدمرة لم يعترف بها بو محمد. وعلى الرغم من أن القاص حشد لبطله كل معاني البطولة والتحدي والشجاعة والقوة واقتحام البحر، وتحدي المنافسين.. إلا أنه لم ينأ به عن حدود المنطق، والطاقة البشرية، ولم يحمله قوى فوق احتمال قدرة الانسان، ولم يجعله يمارس المعجزات، أو يحقق الأهداف الخارقة.. بل ظل بو محمد بشراً في حدود بشريته، ورجلاً في حدود رجولته. ولا يملك من بشريته ورجولته سوى العناد والاصرار والثقة وعدم الاعتراف بالهزيمة.

فإن كان أبطال الروائيين العالميين يصنعون المعجزات والخوارق، ويحققون الأهداف اللامتناهية ولا يعرفون الاخفاق والانهزام، ولا ينتهون نهايات مدمرة.. فإن بو محمد انسان، يقاوم ويقاوم، و يصاول و يصاول، و يتحدى و يتحدى.. ولكنه في النهاية ينكسر و يغلب حين يخذله رفاقه، وسفينته الغارقة وهذه هي طبيعة الانسان مع منطق الحياة ومنطق البحر ومنطق البحارة.. وهذا هو أيضاً سبب تعاطفنا وتجاوبنا مع بو محمد، وبخاصة وهو لا يعترف ـ رغم كل ذلك ـ بالخيبة، ولا يقر الهزيمة، لأنه يظل مؤمناً بالنصر والتفوق حتى النفس الأخير.

لقد استطاع القاص أن يحلل شخصيته بكل دوافعها وحوافزها، وتكوين مقوماتها التي تتفق مع أبعادها المرسومة بدقة.. وخاصة حين خُدشت أحاسيس الكبرياء والعنجهية في أعماق بطله.. وقد حاصره أو جابهه تحدي الغريم المنافس.. فأصبح إصرار بو محمد هو الوجه الشرس، والوحش الضاري لقهر التحدي.. وقد تلاشت كل أحاسيسه الذاتية والوجدانية والانسانية من داخل بو محمد، وجفت في دمه.. ولم يعد في نفسه إلا ما يجسد الارادة والوجود والكبرياء.. فدائرة تأكيد الشخصية هي التي احتوت كل الدوائر الأخرى التي انداحت في صميم شخصيته المتفردة: «بو محمد.. هو الوحيد الذي لا يفكر في العودة إلى الوطن، ولا في احتضان الأحبة.. تلك الأشياء لم تعد تثيره.. بوسعود فقط هو الذي يثيره.. كلماته وهويتحدى أي ربان في السوق أن يصطاد جوهرة في حجم الجوهرة التي اصطادها تنغرز في أضلاعه.. إن بو سعود لا يتحدى كل الربابنة.. هو فقط المقصود بهذا التحدي»(٥).

ومصدر ثقة بو محمد، هو أنه ابن البحر، فيعرف أن للبحر قانونه، و يعرف كيف يتعامل مع البحر بجدارة و يعرف متى يغدر البحر.. لكنه قد وطن نفسه على صداقة البحر، لذلك لا يمكن أن يخذله.

«لن يركبني الخطر أبداً.. البحر صديقي.. لقد وهبته عمري كله.. لن يخذلني هذه المرة أيضاً»(٦). و يوظف القاص كل وسائله التعبيرية التي تبرز في كشف وتحديد جميع أبعاد شخصيته، وبخاصة الحوار الذي قليلاً ما يلجأ إليه، لأنه يعتمد على التحليل والاستبطان الداخلي. ولكنه في هذه القصة، يكرس الحوار كأداة في تجسيد موقف بو محمد المفصح عن التحدي والعناد والصمود؛ ولكنه يجيء خاطفاً:

« ـ إلى متى ستعاند يا بو محمد..؟

ـ حتى أهزم هذا الوغد..

صوت مذعور يخرج من فم أحد البحارة:

ـ الشراع يتمزق.. انظروا..

ـ ليتمزق.. لن أقوم من مكاني، ولن آمركم بانزال الشراع.

لم يعد هناك مجال للصبر.. الموت يفتح فمه مع كل وثبة موجة مجنونة»(٧).

وفي القصص الأخرى للمجموعة مثل: (حكاية عشرة دنانير، وسأطردك يا عبد السلام وشمس لا تشرق كل يوم والسلام، وفي يدي جماجم، والسيد، والمأزق) تشف روح علي سيار عن رقة وحس انساني مرهف، مع طبقة من الموظفين والمستخدمين الضعفاء، وهم يعانون القهر والانكسار خلال بحثهم عن العمل أو بعد تسلمهم وظائفهم المكتبية، أو وهم يسعون وراء أحلامهم وأهدافهم.. يعبر القاص عن تلك الطبقة المستضعفة بصدق وحرارة وشفافية وطراوة، وقد استخدم أسلوب المتكلم في كل تلك القصص ماعدا الأخيرة، كي تنساب لنا أفكاره، وتتداعى خواطره، وتتابع في مجرى هادىء عذب، يجد القارىء في ذلك

الفيض الطري المتيسر كل رضى وتجاوب واستئناس.. و ينسى نفسه، ليسترسل مع ذلك المجرى العفوي الطبيعي لأعماق النفس الانسانية. إن أبطاله - وبلسان الراوي - يفصحون عن كل الدقائق الذاتية التي تستوطن النفس، وكل الخلجات التي تخفق في القلب، وكل ما يكوّن الأعماق و يستقطبها، ويجول فيها من قدرة ونوايا ورغبات وأحلام وتوق وإحباط وضعف وانكسار.. لتتبلور لنا تلك الشخصيات وتتحدد بوضوح وتأثير.. وقد نجد فيها أنفسنا في بعض حالاتها في ترديها أو تألقها، لأن ما أفاض به الراوي كان يتفجر بوحاً وصدقاً وحرارة وكشفاً لكل أبعاد نفسه وأعماقها.

فحين نسمع مثلاً خواطر الموظف أو استبطان داخله وهوينبش لنا كل ما في أعماقه إزاء موقف الرفض واستكراه الرشوة.. فإننا نحس بانطباع صادق، وقد أخذ يحلل بدقة صدى الرشوة واذلالها للنفس النظيفة: في (حكاية عشرة دنانير) «وخيل إلي لحظتها أن أحداً ما يبصق في وجهي.. وللحظات لم استطع أن أتحرك من مكاني.. وأحسست بأن أصابع يدي تتصلب، وعيوني تتحجر.. والعيون القلقة.. عيون المراجعين الذين كانوا منذ لحظات ينظرون إلي وكأنني إله صغير يمنحهم الخير والبركة إذا شاء.. هذه العيون تحولت إلى جمر يلسعني.. كل عين جمرة.. والعيون كثيرة.. والجمر الأحمر يلسعني حتى أكاد أصرخ.. وصوتي مخنوق، كأنما وضع على شفتي قفل ثقيل»(٨).

كما نجد في قصة [سأطردك يا عبد السلام]-ذاك التحليل الباطني لدقائق المشاعر وخلجات العواطف الانسانية الصادقة لتلك الشخصية التي تنسى الصديق، وتتحول عنه بعد الارتقاء: «آه.. يا عبد السلام! لقد نسيته في غمرة فرحتي الكبيرة بالمنصب الكبير.. نسيت المشوار المرهق الذي كنت أقطعه كل يوم على قدمي برفقة عبد السلام، الذي تحول في ذهني إلى رمز كئيب لرفقة مشؤومة.»(٩). ويحدث فينا هذا الانعطاف الانساني من الشخصية، دفقاً فنياً رائعاً من المشاعر الانسانية، فلا نقوى إلا أن نتعاطف مع بوحه: «أحياناً قليلة.. كنت أنظر إلى نفسي، وفي كل مرة أفعل فيها ذلك، كنت أشم رائحة عبد السلام في ثيابي.. فأحس بالحنين إليه.. أحس كأنني خنت العيش والملح»(١٠).

وتجيء النهاية على غاية من الصدق. ولكن تستوجب منا الوقوف عندها طويلاً، لنحلل موقف الراوي — وكيل وزارة، وصديق عبد السلام، صديق عمره، وعليه أن يوقع على ورقة تنهي خدماته - الموقف الذي يحاول أن يكوّنه، من خلال النظرة الموضوعية والانسانية.. ليتخذ أخيراً صورة المنطق الحاسم: «لن أوقع هذه الورقة.. أبداً لن أوقع.. لن أوقع.. إنها جريمة أن أسلب عبد السلام حق الحياة.. جريمة أن أطرده من فوق مكتبه لأنه يتقاضى كل شهر تسعين ديناراً من الدولة.. الدولة.. كيف لم تفكر هذه الدولة في السنين التي سرقتها من شبابه.. من دمه.. من راحته وهو يحاول أن يعطي أبناءها بعض ما عنده.. بل كل ماعنده؟ هذا هو ثمن خمسة وعشرين عاماً من التفاني والاخلاص»(١١).

ولكن الراوي لن يتخذ هذا الموقف، وإنما يتخذ موقفاً مغايراً في النهاية: «ومع ذلك.. فأنا لا أملك إلا أن أطرد عبد السلام.. لا أملك غير ذلك». وهكذا تنتهي القصة بموقف سلبي متخاذل. ونتساءل: لماذا؟ لم هذا الموقف؟. لابد أن ثمة صراعاً آخر راح ينشب في نفسه.. أو فكراً أو أمراً آخر هو الذي كانت له الغلبة. واقع الحال، واقع الروتين، واقع اللوائح والقوانين الادارية، واقع المحافظة على الكيان والوجود الشخصي والبيروقراطي.. قد ألغت هذه كلها الاعتبارات والقيم الانسانية. إن هذه القصة جادة ومدوية في داخل أنظمتنا وقوانيننا كي تقتلع كل مظاهر الشكلية والروتين والبيروقراطية من دوائرنا الرسمية، كمخلفات لتراكم أنظمة بدائية تجثم على صدور المسؤولين المكتبيين وقوانينهم.

وهكذا كل القصص الأخرى تسير بأبطالها في مسالك ومواقف وأحداث متراجعة سلبية، تستدر العطف والرثاء، لأنهم استحالوا إلى جثث هامدة، لا يقوون على صنع مستقبل مشرق لحياتهم، وبخاصة لأولئك الأبطال الذين سحقتهم الفاقة والعوز، وكان الفقر مدعاة إلى جرهم أمام المكاتب الحكومية يستجدون العمل، و يتذللون بين يدى المكتبيين البيروقراطيين، ويجترون أحلاماً يعللون بها أنفسهم، زرعها المسؤولون في مخيلاتهم، ليظلوا يعيشون على سحرها طويلاً.. كما في قصتي: [السلام، والسيد]، وحتى حين يمارس الضعفاء الموظفون أعمالهم المكتبية، فقد يعانون قهراً آخر مع نفوسهم، ومع تشوهات في صورهم، وكدر مع عقدهم.. لتتضافر ازدواجية القهر والتنغيص على الأبطال المطحونين من الخارج والداخل، كما في قصتي [المأزق]-و [شمس لا تشرق كل يوم]: وإن حاول ذلك المعتوه في [المأزق]-أن يصنع موقفاً من التحدي لمنغصيه كي يعيد التوازن لهيجان أعماقه، لكن التشويه المزدوج أقوى من تصميمه. وحتى ذلك البطل القوي في

قصة [في يدي جماجم]-والمتسلح بالعلم الذي ناله بعد كفاح دام سبع سنوات في بلاد الغرب، ليعود طبيباً، فتكون أمه المقعدة أول مريضة يعالجها، ولكنها تموت بين يديه. فيستحيل هو الآخر إلى جثة لا يقوى على أن يغير واقعاً، أو يصنع مصيراً. بل يتحول إلى إنسان مجنون يهيم في الشوارع يحمل شهادته العلمية، وجماجم الآخرين: «هل أنا مجنون حقاً؟ أنا الذي سلخت من عمري سبع سنوات لأمنحكم الصحة والعافية.. أتحول في نظركم بين لحظة وأخرى إلى مجنون خطر تطاردونه في كل مكان..؟ كذابون.. كلكم كذابون. أنا عاقل.. عاقل جداً، وأقسم لكم بالله العظيم على ذلك.. والدليل هي الشهادة التي أحملها في جيبي.. والجماجم التي أحملها في يدي».(١٢)

وهكذا يظل عالم علي سيار القصصي، يضج بالأشواق والأحلام والرغبات والطموحات والتي تختنق في مهدها.. تتضافر قوى خارجية تدفنها في رحمها، قوى الطبيعة والمجتمع والروتين والمكتبية، والعصر.. لتنتهي به إلى أزمة نفسية حادة.. أزمة أقلها أن البطل فيها ــ سواء أكان ايجابياً أم سلبياً ــ كان لا يقوى على أن يصنع مصيره، وأعظمها أنه سينتهي إلى الجنون. وبالتالي فإن عالم علي سيار القصصي، هو عالم الأزمة.. أزمة الانسان المعاصر. وإن كانت تلك الأزمة لما تتضح بعد في حقبة الستينات، إلا أننا نستطيع أن نقول أن تلك القصص السيارية كانت بمثابة إرهاص للغد المتأزم فيما بعد الستينات.

محمد عبد الملك ومجموعتاه:
موت صاحب العربة ـ وثقوب في رئة المدينة

إن القاص البحراني، لا يقوى على الانفصال عن بيئته: بحره وأرضه ومعمله. لذلك فإن محمد عبد الملك، يلتصق ببحارته وفلاحيه وعماله.. وذلك منذ أول تجربة قصصية له في عام ١٩٦٧، مع قصته [رحلة الصقور]-التي كانت تصور البحارة في تعاملهم مع البحر.. ثم تكللت أعماله القصصية في مجموعته الأولى: [موت صاحب العربة]-والتي طبعتها له دار المشرق الكبير طباعة ثانية في عام ١٩٧٩. وقد استفتحها بهذا الاهداء الرائع الموحي: «إلى الأرض التي تنبت نخلاً ورجالاً في كل المواسم». إنه يوحي بالالتزام والجد، ورصد المجتمع عن قرب لتقصي الحقائق المأساوية التي قد تودي بطبقة معينة دون غيرها. إن أرضه التي تنبت الأصالة العميقة في النفوس، عمق الجذور في الأرض.. تصادفها الرياح الهوجاء، فترديها أنقاضاً هشيماً.. لذلك فإن مهمة محمد عبد الملك القصصية أصبحت تتحسس تلك الأنقاض، وتشير إلى مصيرها البائس.. من خلال تعاطف فني ملتزم.. لطبقة عريضة بائسة، تمثل حجماً كبيراً في بنية المجتمع. وهو دائماً ينتزع أبطاله من بيئة اجتماعية معدمة، تتفسخ فاقة.. ويجد في تلك النماذج البشرية المسحوقة أرضاً خصبة في إغناء مادته القصصية، وتجربته الفنية.. وإنه ليصرح بهذه النزعة في إحدى قصصه قائلاً: «كان من عادتي أن أقف لحظات، وأمعن النظر، عندما أصادف في طريقي صورة مأساوية، وهذا الانسان يستحق النظر والإمعان أكثر من الوردة المتفتحة في الربيع.. إنه يبدو كالجرذ الأجرب الفائض من نفايات المدينة، ولكن يبقى للانسان جوهره، مهما بليت أسماله، وانحلت عظامه، وتلاشت صور الحياة من وجهه.. وهذا أثمن ما فينا ... الجوهر»(١٣). وإن أولئك الأبطال الذين يختارهم كشريحة اجتماعية تعيسة هم يحترفون أرذل الأعمال وأقساها في المدينة، وقد نزح قسم كبير منهم من القرية، ليعيش الضنك والمرارة والضياع في المدينة. فتصبح المدينة وجهاً مشوهاً لحياتهم الجديدة، وإنه لفرق كبير بين ما كانوا عليه في القرية المعطاء الهادئة الحنون، والمدينة الجاحدة الصاخبة القاسية. ومع كل ذلك تظل المدينة تستقطب أولئك النازحين، لتطحنهم في رحى القهر والتعب والاستغلال.

ولقد عبر كثير من القصاصين البحرانيين عن هذه الظاهرة، وعالجها كل من زاويته الفنية ومنظوره الوجداني والفلسفي. وإن القاص محمد عبد الملك كان أكثر رفاقه في تصوير بشاعة المدينة في تشويه القيم الانسانية، واستغلال الطبقة الفقيرة من فلاحين نازحين، وعمال.. وقد استنفدت المدينة بجشعها واحتكاراتها ومعاملها وآلاتها وشركاتها حيوية الانسان الكادح، واستلبت شبابه ورجولته ونضارته، وخنقت فيهم جميعاً كل مواقفهم وحريتهم وأحلامهم، وتركتهم يتعثرون في طريق مزر ويتعفرون بقتامة كئيبة قاسية تصبغ سحنهم بالجهامة والكدر. فاستحالوا إلى أشباح مهزوزة، يودون الانطلاق والتغيير ولكن ظروفهم الخارجية أقوى وأعنف من كل أحلامهم وتطلعاتهم وشخصياتهم السلبية. ومع كل ذلك، فإن القاص يلاصق تلك السحن الذليلة المستضعفة، وهو يأمل لها حياة متغيرة، ومسيرة نحو الأفضل، لأنه يؤمن بقوة الانسان وجوهره وروحه.. وبغده ومستقبله.

وإن كل قصص المجموعة تنضح بعبارات التشويه والعفونة والقسوة والمرارة التي تتنزى بها أوضاع شخوصها. وحتى ليصاب القارىء أحياناً بالدهشة والعجب حيال أولئك الشخوص الذين مازالت في أعماقهم بقية من التحمل والتجلد والصبر على مجابهة واقعهم وقدرهم الكريهين.

في قصة (عباس) القروي الضعيف في المدينة، فقد أصبح «هو والحمار وعربة الأقذار من خلفه كالبَصقة في وجه المدينة»(١٤) ورغم أنه خلف قرية أصيلة بعاداتها وتقاليدها، والمتمثلة بأبيه الذي زوده بنصيحة قيمة هي: «لا تشرب الخمر يا عباس.. في المنامة يشربون الخمر.. لا تضاجع النساء.. في المنامة يضاجعون النساء.. لا تحدث امرأة.. في المنامة تتحدث النساء مع الرجال.. لا تدخل دور السينما.. وابحث عن مسجد صغير واركع لله بخشوع.». رغم ذلك كله فقد نسي الوصية، وتحمل قذارة الحياة الجديدة، «وحتى أكداس القاذورات والصفائح المصدرة من هذه الشقق عطرة تفوح منها رائحة الموز والبرتقال». إنه يبني أحلامه في حب مع إحدى فتيات الشقق، و يصدمه الواقع، و يدرك سخافة حلمه، وتتعاظم أزمته حين يتلقى دعوة حضور جنازة أبيه «وتطلع عباس إلى الكناسين.. كانوا قذرين، متقاربين متلاصقين كالذباب..». على أن عودته إلى القرية كانت - رغم نهايتها المفجعة - خلاصاً من كابوس فظيع.

وكذلك بطل (عندما توقفت آخر سفينة) يعاني صدمة الواقع في المدينة، و يصبح التحسر على أيام زمان.. أيام البحر هماً انسانياً.. والبحر لا يقل أصالة عن القرية «كانت حياة زاخرة بكل شيء، رغم الصعوبات والمخاطر، عراة نجوب البحار بشراعنا وأيدينا الصخرية الممزقة.. لكنها كانت حياة لها خصوصيتها وأصالتها.. تجانست معنا وتجانسنا معها.. فعشنا معاً في وفاق»(١٥). و يظل يعيش في مصنع تكرير النفط ثلاثين عاماً، في غربة المدينة، حتى تستنفد الأيدي المستغلة كل جهده وحيويته وطاقته، وتعافه جيفة في قارعة الطريق لتظل كلمات سيده المتعسف تطارده أينما اتجه: «ماعدت تنفعنا بشيء.. خير لك أن تنام في بيتك، فأنت غير صالح للعمل»(١٦) وتتحول القصة إلى ندب وتشوق لأيام البحر والغوص وقد ركبته الديون، وأصبح خالي اليدين، و يرقص كالمجانين.. وأين هو زمن الغوص؟ قد انتهى وتوقفت آخر سفينة. إنها مأساة العصر.. مأساة التحول من حياة إلى حياة، ومن عمل إلى عمل. لم يعد استخراج اللؤلؤ يساوي شيئاً حيال استخراج الذهب الأسود.

إن حس محمد عبد الملك القصصي ليتجلى في وضع أبطاله دائماً في دائرة ضيقة من البؤس والاستلاب والعذاب في المدينة، التي استقطبتهم، وقد خلفوا وراءهم عالماً أرحب يقطر بالنقاء، و يزخر بالأصالة. لذلك تظل صورهم مصبوغة بالتلاشي والسلبية.. وسببها المدينة.. هي تظل عامل قهر، لأنها تبتلع كل براءتهم وصفائهم، وتحرقهم، وتحرق معهم كل ما يحملونه من سمات القرية البريئة، ومعالم طبيعتها المشرقة. وتظل معاناة القهر هي الشاخصة أمامنا، ونحن نتعرف ونسترسل مع أبطال محمد عبد الملك.. كلهم عمال في المدينة.. وكلهم ينتهون نهايات مأساوية، تصل بهم أحياناً إلى أن يرقصوا، وكأنهم يعبرون عن الرفض الاجتماعي للمعاناة القاهرة.. وقد لا يتوانى القاص أن يفسر مثل تلك المواقف تفسيراً ثقافياً «إنهم قوم بسطاء ينتمون إلى فصيلة الرعاع في العالم. ودوماً تنتهك أجسادهم ثماني ساعات أو عشر لدى مقاول عصري أو رجل أعمال نظيف. وهكذا فإن الاغتراب والعمل المضني زرع خلف أجفانهم سيمفونية رائعة للصمت المعبر عن شلال الألم الدامي الذي كان يبسط في الليل مقبرة كبيرة تسعهم جميعاً مع أحفادهم، ورغم ذلك فإنهم يرقصون، ولكن! بعنف حتى لكأنهم يعبرون عن رغبة كاسحة لتحطيم كل ما جوهم، وما في العالم كله»(١٧). وإن هذا التفسير الثقافي يلازم القاص، و يعبر عن موقفه الفكري والسياسي، ولكنه مغلف بالفن من خلال عالم أبطاله وهمومهم ومآسيهم ومواقفهم.

و يأخذ هذا الفن صوراً متعددة، قد يتم على شكل لقطات فنية، عبر الحوار الفني السريع الخاطف الموحي بالفكر السياسي والوطني والثقافي. كما في قصة (زمن)، التي تستحيل إلى تلك اللقطات الحوارية، المعبرة عن جو الطلبة ومظاهراتهم، والمقهى وما يلوكه فيها الناس وبخاصة الطبقة المثقفة، والبيت وما يجول فيه من آراء ومشاعر.. كلها تتضافر، لتمنح القارىء زخماً فكرياً ووجدانياً ووطنياً، وليجد نفسه يهتف وسط الجموع الهادرة الهاتفة وهي تجتاز أسواق المدينة: «هو قال معهم: عاش الشعب..! الكلمة رعشة فرح عظيم. الشعب..! يسقط الاستعمار.. تذكر أباه: يسقط الاستعمار.. قالها بحماس: عاشت العدالة.. عاشت العدالة.. اختلط صوته مع الآخرين. كان سعيداً للغاية. هو قفز في الأمام كالأرنب وقال: تسقط الشركة.. الجميع رددوا خلفه: تسقط الشركة.. الرجال كلهم كانوا يقولون وراءه. امتلأ حماساً. حملوه فوق الأكتاف. هو قال: عاشت الوحدة.. رددوا خلفه:

عاشت الوحدة.. القافلة الطويلة مرت بسوق الخضار.. خاف الولد، ونزل، واختفى»(١٨). لقد خاف من والده (مظلوم). ولكن هذا يشترك في المظاهرة ـ وكل الشعب ـ و يردد معهم (يسقط الظلم)، وأم الولد تزغرد، وشاهدها (مظلوم) ولم يقل لها تستري، و يزعق الولد من الفرح، وهو يتقدم السرب. «أطلقوا رصاصة في صدره.. مظلوم كفن الولد ولم يذرف دمعاً».

ونجد هذا الحس الوطني في قصصه الأخرى، و بخاصة: (حمارة الجرذان، وأحمد الناطور، وقوس قزح) كما أن القاص يظل لصيقاً بمصير أبطاله. يظل يلازمهم كما قلنا، ملازمة صميمية، وكأن مصيره مرتبط بمصيرهم، أو كأن نهاياتهم المأساوية هي التي تفجر فيه أروع العمل الابداعي.

وفي تلك النهايات تتسرب منه نظرات فنية ساخرة للعصر الحديث الذي سحق الانسان العظيم؛ وقاده إلى الأفول على نحو ما يقول في قصة (موت صاحب العربة) كصرخة مدوية في وجه كل انسان: «كانت ظهيرة صيف حارة، بينا كانت العربة تستقبل زواراً كثيرين جاؤوا حباً في استطلاع أمر صاحبها، ولما دخلوا حوش بيته، توقفت عيونهم مكان الجثة. بعضهم حاول تفادي الرائحة بوضع يده فوق أنفه، والبعض الآخر أخذ يطرد الذباب بحركات من يده. كانت بعض الديدان الكبيرة تزحف فوق صدره و بعض القيء يخفي ملامح وجهه، وقد ظهرت عظام فخذه. كان الذباب يحوم حول الجثة يشارك الدود عبثه». (١٩)

كل قصص المجموعة كتبت بطريقة فنية شيقة وجذابة، لا لَبْسَ فيها ولا غموض، تعددتْ فيها كل وسائله التعبيرية الخلاقة المبدعة، لتظهر لنا عملاً فنياً قصصياً متكاملاً.

على أن قصته (قوس قزح) تكاد تكون الوحيدة التي كتبت بطريقة فنية جديدة، لما كان يخالجها من رموز وغموض.. مما أصبحت حوافز ودوافع بطله مبطنة، خافية عن القراء العاديين.. وكأنه هنا أراد أن يرفع من مستوى قرائه، و يضعهم في عالم فني أرفع مما عهدوه فيه.. لذلك أخذ يفسر لهم الكثير من تناقضات العالم العصري، وفلسفته في هذا الوجود.. الذي كل شيء فيه قد تغير.. مفاهيمه، قوانينه، عاداته، قيمه.. وهذا التغيير والتناقض، يستوجب منه تغيير وسائله وعدته الفنية.. وإن كان بعض شخوصه ـ في ذات القصة ـ يستثقل مثل هذا المنحى الجديد. فلنسمع شيئاً من هذه الطريقة الجديدة: [«لقد غادرت الصقور أوكارها لرحلة شتائية، إلى عالم وراء الضباب خياله جامح. الموت مرتين! الموت في كأس صغيرة في حجم الفنجان! أيدينا فوق آذاننا وغضضنا الأبصار. من الممكن أن يصور لنا الوهم، كما تشاؤه، إن صياح الجائع نوع من الغناء والعبادة، حتى تحتفظ الحياة بموازنة نرتضيها. قاتل بقلبك ولسانك! أو..» طرد ضحكة يتيمة مقطوعة الرأس إلى الخارج. ـ لا تقاتل!! ـ إنك تهذي الليلة.

ــ هذا يعني أنني لست من الموتى حتى الآن، على الأقل في نظرك.

ــ لم أفهم هذا الغموض الجديد. ــ جديد!! طبقة فرزتها مرحلة تاريخية، تؤدي دوراً معيناً.. الايمان من أين ينطلق؟! ـ لم أفهم! ـ هذا لا يغير شيئاً من الحقيقة.](٢٠) والقصة رغم اختلاط وتداخل مواقفها وأحداثها، وامتزاج الواقع بالحلم، والحقيقة بالخيال، واليقظة والصحو بالهذيان والسكر.. إلا أن القارىء ـ حتى ولو كان عادياً ـ سيخرج منها مشحوناً بالكثير من المعاني الذهنية والوجدانية والفنية التى أرادها القاص.

إن مزج الاتجاهين الواقعي بالرومانسي، من حيث التناول والأسلوب، يكاد يكون سمة بارزة وواضحة في أكثر كتاب القصة القصيرة في البحرين.

وإن هذا المزج في الاتجاه الفني لنلمحه في قصص محمد عبد الملك، لاسيا في مجموعته الأخيرة:

(ثقوب في رئة المدينة)، وكما عهدناه في مجموعته الأولى (موت صاحب العربة) لصيقاً بالطبقة العاملة، متحسساً قضاياها وهمومها، مستخلصاً دقائق معاناتها وتجاربها، متوقفاً عند نهايات مصائرها المأساوية، متحمساً في نظراته وطرحه، وقد تكتسب بعداً رومانسياً أحياناً من خلال سلبيات وضعف أبطاله في بعض مواقفهم المصيرية. بينا الصبغة الواقعية كانت تغلب على عالم قصص المجموعة الأولى في تشخيص الواقع بكل حدته وقسوته ومرارته.. وإن تغلف بغلالة من الرومانسية أحياناً كما قلنا. ولكن هذا المزج يتبدى لنا بوضوح أكبر في (ثقوب في رئة المدينة)، حين تخف فيها تلك الحدة الشرسة في مواجهة المستبدين والطغاة والمستغلين.. لأنه ربما خف أو تلاشى ذلك النفوذ الاستعماري بكل مظاهره عن البحرين. فلم تعد سوى هموم العصر العامة التي راحت تجتاح العالم باسره. وذلك من خلال نكوص على الذات، ونبش كل أعماقها في عملية استجلاء واستيحاء أدق المكنونات النفسية بلغة شعرية مجنحة. وليس معنى هذا أن القاص محمد عبد الملك قد نأى عن قضيته الأساسية، قضية الطبقة العاملة وأوجاعها، بل على العكس ازداد التصاقاً بها، لا سيا وقد أبرز

الكثير من خصائص أبطاله الملحمية الشعبية في إطارها الواقعي من البحر والميناء والحي والمقهى والمباني الحكومية وغيرها. حتى يمكننا القول بأن أغلب أبطاله في (موت صاحب العربة) يمثلون السلبية والتخاذل والتردي، بينما أغلب أبطاله في (ثقوب في رئة المدينة) يمثلون الايجابية والعزم والاصرار والتحدي واثبات الذات والوجود، ربما لأنه لم نعد نطالع - كما قلنا - فيها تعدد النماذج الطبقية الدنيا من كناس وحشاش وحمال وعامل وفراش و برجوازي صغير وغيره.. ولكننا نجدها أقل جهامة ومذلة وقهراً واستعباداً.

لذلك فإن الأبطال الذين وجدناهم مسحوقين تحت وطأة المدينة وماديتها وهيمنة الأيدي الدخيلة في المجموعة الأولى، فإن أبطال المجموعة الثانية نراهم يستيقظون بكل تحد واقدام وإصرار في عملية مواجهة حادة، ومواقف عنيفة. وإذا كان البطل الأول السلبي يثير فينا العطف والشفقة والرثاء.. فإن البطل الثاني الايجابي يثير فينا الاعجاب والتقدير.

على أن كلا البطلين يثيران فينا التجاوب والتعاطف، لأنهما يعانيان قهراً من وطأة المجتمع والعصر والزمن الذي لا يرحم، و يفرض هيمنته وقسوته عليهما، و يزرع في صورتيهما الخارجية والداخلية بذور الحذر والعنف واليأس والتشويه على نحو ما.

وكأن عالم محمد عبد الملك القصصي يجسد أفول الانسان إلى نهاية مأساوية محتمة. وسنجد في المجموعات القصصية - التي سندرسها إثر مجموعات السيار وعبد الملك - لكل من محمد الماجد، وخلف أحمد، وعبد القادر عقيل.. وغيرهم، أن كتاب القصة القصيرة في البحرين، يتعايشون مع الماضي وتراثه الفكري والأدبي، و يواصلون المسيرة الأدبية، ولا ينفصلون عمن سبقهم من الأدباء، كما أن الأحداث الماضية الاستعمارية والسياسية والاقتصادية.. تظل تلازمهم، وكأنها نسغ حي يوصلهم بحاضرهم، و يستشرفون منه إلى مستقبلهم.

لذلك فتصبح لديهم العملية القصصية الفنية والابداعية، عملية مواكبة واستمرار، ورصد بعين مجهرية نافذة لكل مظاهر الحياة و بدقة وخبرة والتزام.. ينفذون إلى واقعهم وعصرهم وتاريخهم الحضاري والاجتماعي والفكري ببصيرة متقدة مشعة في كل أرجاء الواقع و بصياغة جديدة تتسع وتستوعب كل تغيرات وتقلبات وتشوهات العصر.. كي يستخرجوا منه انطباعات فنية رائعة متألقة.. تأخذ مكانتها — وبجدارة — بين صفوف الابداع القصصي العالمي المعاصر.

الهوامش

١ ــ الحركة الوطنية في البحرين. ابراهيم خلف العبيدي. مطبعة الأندلس بغداد ١٩٧٦. ص ١٠٥. عن القصة القصيرة في الخليج العربي - الكويت والبحرين - ابراهيم عبد الله غلوم مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨١. ص ٣٥.

٢ ــ مشكلات التغيير الاجتماعي والسياسي - محمد الرميحي - البحرين - ص ١٣٣. عن المصدر السابق ص ٦٧.

٣ ــ المصدر السابق ص ١١٠.

٤ ــ السيد ــ علي سيار. دار الغد - البحرين - ١ ط ١٩٧٦ ص ٥.

٥ ــ المصدر السابق ص ٧.

٦ ــ المصدر السابق ص ١٤.

٧ ــ المصدر السابق ص ١٧.

٨ ــ المصدر السابق ص ٢١.

٩ ــ المصدر السابق ص ٣١.

١٠ ــ المصدر السابق ص ٣٢.

١١ ــ المصدر السابق ص ٣٤.

١٢ ــ المصدر السابق ص ٦٤.

١٣ ــ موت صاحب العربة ٢ط ١٩٧٩ دار المشرق العربي ص ١٠٢.

١٤ ــ المصدر السابق ص ٣٧.

١٥ ــ المصدر السابق ص ٤٧.

١٦ ــ المصدر السابق ص ٥٠.

١٧ ــ المصدر السابق ص ٦٣.

١٨ ــ المصدر السابق ص ١٧.

١٩ ــ المصدر السابق ص ٧٧.

٢٠ ــ المصدر السابق ص ١٣٤.

كتب دار ثقافة الأطفال العراقية

• محمد بسام ملص

تتعرض أمتنا لغزو ثقافي يتمثل جزء منه في تلك المطبوعات التي تتميز بأشكال جذابة مؤثرة تراعي أحدث المعايير في مجال كتب الأطفال، ولكن بمضامين لا تتناسب والقيم التي نريد أن ينشأ عليها أطفالُنا، أمل المستقبل المشرق.

ولأن إعداد الطفل على جميع المستويات إنما هو إعداد لهذا المستقبل المضيء، اهتمت «دار ثقافة الأطفال» التابعة لوزارة الثقافة والإعلام في العراق الشقيق بكتاب الطفل من جملة اهتماماتها المختلفة بثقافة الطفل فهناك السينما والمسرح والموسيقى. وقد كانت الدار تُدعى «دائرة ثقافة الأطفال» منذ إنشائها عام ١٩٧٧ وحتى عام ١٩٨١ ثم أصبحت «دار ثقافة الأطفال» كما ظهر اسمها لأول مرة في العدد ٤٠ ـ السنة ١٢ ـ ١٩٨١/١٠/٥ من مجلة الأطفال «مجلتي» التي تصدرها الدار.

وقد أدركت دار ثقافة الأطفال أهمية الكتاب في طرح كثير من المفاهيم، وبالتالي في التأثير على الطفل، فأخذت تقدم إنتاجاً متميزاً لا نغالي إذا قلنا إنه إنتاج يُعَدُّ بحق من أفضل ما قُدِّمَ على الساحة الثقافية في مجال كتب الأطفال على صعيدي الشكل والمضمون في الوطن العربي كله. بل إن هذا الإنتاج يقف جنباً إلى جنب وبفخر مع الإنتاج العالمي. فلم يسبق أن رأينا إنتاجا يتميز بمعايير دولية على مستوى الشكل، كذلك لم يسبق أن اطلعنا على إنتاج يصل هذه المنزلة من الجودة والصدق والوضوح والأصالة في مجال المضمون. والموضوعية تقودنا إلى ذكر تجربة أخرى في لبنان الشقيق وهي تجربة «دار الفتى العربي» المتخصصة في إنتاج ثقافة الطفل، فالمطلع على إنتاج «دار الفتى العربي» يلمس الجدية والجودة والصدق وهي تُعالجُ بمعايير فنية رائدة أيضا مع اختلاف الإمكانات وظروف العمل بين الدارين.

وفي كتابها المهم عن كتب الأطفال في الدول النامية تؤكد آن بيلوسكي أن على الدول النامية مواجهة الأعداد الهائلة من كتب الدول المتقدمة والتي تتميز بالجودة في مجال عرض المادة. إن هذه المواجهة مُلِحّةٌ وضرورية وذلك لحاجة الدول النامية إلى مضامين تنسجم وقيمها.(١) ورغم أن ساحة ثقافة الطفل قد شهدت مئات الكتب المختلفة في أشكالها ومواضيعها إلا أن القليل منها هو ما يناسب أطفالَنا. وقد أثار المؤتمر الأول لثقافة الطفل الذي عقدته وزارةُ التربية والتعليم في مصر من ١٤ ـ ١٦ آذار عام ١٩٧٠ تلك القضية فجاء في توصياته: «لو حاولنا إحصاء الكتب الصادرة باللغة العربية لوجدنا أن عددها نسبياً غير قليل، ولكن أغلبها تميز بطابعه الضعيف. لذا فإن المؤتمر يناشد العاملين في ميدان إصدار كتب الأطفال من مؤلفين ورسامين وناشرين ومن إليهم أن يجعلوا لمعايير الجودة والإتقان المكانة الأولى من اهتمامهم بصرف النظر عن «عدد» الكتب التي يصدرونها».(٢)

وحققت «دار ثقافة الأطفال» ما كان يجب أن يتحقق واستطاعت أن تسد فراغاً كبيراً في مكتبة الطفل في الوطن العربي. ولم تكن مديرةُ الدار السيدة أمل الشرقي تبالغ وهي تؤكد على أنه للمرة الأولى تصدر مطبوعات عربية للأطفال تلبي حاجاتهم وقدرتهم على الاستيعاب في كل مرحلة من مراحل الدراسة.(٣)

فما هي الحاجات التي تلبيها مطبوعات «دار ثقافة الأطفال»؟ حتى يمكننا الإجابة على هذا السؤال علينا أن نشير إلى الميزات المادية للكتاب. إننا نتناول هذه الميزات ونحن نتعامل مع كتاب «دار ثقافة الأطفال» كوعاء للمعرفة. أوضح ليونيل مكولفين في

• بكالوريس في اللغة الانجليزية وآدابها من الجامعة الأردنية عام ١٩٧٤م يعمل في مكتبة جامعة مؤتة بالأردن.

كتابه عن مكتبات الأطفال المقاييس الأساسية لكتاب الأطفال وهي:

جاذبية الكتاب وقابليته للقراءة ومتانته. فالكتاب المثالي هو الذي يجذب القارىء ويحبب الطفل إليه يمتلكه ومن ثم ليقرأه. إن ما يجعل الكتاب جذاباً هو أصالته فهو يختلف عن أي كتاب آخر. كما أن حجمه مناسب بالإضافة إلى أنه مصوّر.(٤) إن أفضل طريقة لدفع الطفل إلى القراءة وتشجيعه على المطالعة هو تأمين الكتب ذات التأثير والجاذبية.

وتُصدر «دار ثقافة الأطفال» ضمن «مكتبة الطفل» عشر سلاسل تتضمن:

أ ــ الأبطال
ب ــ التأريخية
ج ــ وطني
د ــ المترجمة
هـ ــ البراعم
و ــ القصصية
ز ــ هوايات
ج ــ الشعرية
ط ــ العلمية
ي ــ حكايات شعبية(٥)

و يقول Jacques Charpentreau في كتاب: Les livres pour les enfants

«إن تقديم كتاب لشخص ما هو إعطاؤه شيئاً أكثر من مجرد مادة مطبوعة: إنه تقديمه إلى باب وتشجيعه ليجتازه. إنها مسؤولية لا يمكن أن نتولاها دائماً. من أجل هذا، تجب معرفة هذا الكتاب، ومعرفة ذلك الذي سيُقدّمُ له الكتاب. وكم تكون المعرفة أكبر إذا ما تعلق الأمر بالطفل! أنْ نعرف الطفل ونحبه.»(٦).

ومن يطلع على إنتاج الدار من «مكتبة الطفل» يدرك التقارب بل الانسجام بين معايير الكتاب المثالي للأطفال وكتاب الدار إذ تحرص «دار ثقافة الأطفال» في إنتاجاتها المختلفة أن يكون الكتاب متميزاً وجذاباً، وهذا يكاد يجري على كل مطبوع. فهاهي الألوان الزاهية تجذب الطفل يمتلك الكتاب. إنها ألوان مشرقةٌ مثل الأصفر والأزرق والأحمر والأخضر تبرز على أغلفة الكتب، وخاصةً تلك الكتب ذات الأغلفة السميكة والتي اخذت الدار في إنتاجها بعد بدايتها الأولى بفترة قصيرة. إذ أن الدار قد طرحت إنتاجها عام ١٩٧٩ وبعد عامين من تأسيسها.(٧)

وأمثلة نسوقها في مجال الأغلفة الجذابة القوية والملونة لمطبوعات الدار تبين الإهتمام في شكل الكتاب الخارجي. فكل غلاف يشكل لوحة فنية تتميز بألوان زاهية نضرة وإخراج مميز: سنبل في حديقة الحيوانات ـ البراعم ٢٠، حكاية قوس قزح ـ القصصية ٢٩، قصائد ملونة ـ الشعرية ٢٠، من أين أنت؟ ـ وطني ٢، الموجة وطائر النورس ـ المترجمة ١٩، ابن الدب ـ حكايات شعبية ١٦، أبو بكر الرازي ـ التأريخية ١٦.

إن غلاف الكتاب يشكل جزءاً أساسياً من الكتاب، فمن المناسب، كما يشير هادي نعمان الهيتي، «أن يكون في غلاف الكتاب شيء كثيرٌ من التعبير عن مضمون الكتاب، وأنْ تكون ألوانه متناسقةً بدرجةٍ عاليةٍ، وأن يكون تصميمه مبسطاً خالياً من التعقيد، وأنْ يثير في مجمله شيئاً من مكامن الطفل، أو يلبي شيئاً من حاجاته النفسية. و يراعى أن تكون أغلفة كتب الأطفال متينةً كي لا تكون عُرْضةً للتلف السريع»(٨) الغلاف بكل بساطة هو مفتاح الكتاب.

إن عناية الدار بشكل الكتاب إنما جاء لأهمية الشكل في نقل المضمون بطريقة أكثر تأثيراً وعمقاً. ولا نعجب إذا ما أدركنا أن الشكل أحياناً هو المضمون في العديد من الكتب، وهذا ينطبق بصورة خاصة على سلسلة البراعم التي تعتمد الصورة. ومما لاشك فيه أن شكل الكتب هذا هو ما يميز إنتاج الدار ويجعله إنتاجا أصيلاً يدخل الساحة الثقافية بهذا الزخم.

إن تصميمَ الكتاب وحجمَه المناسب ورسوماتَه ذات الأصالة تجعل منه عملاً فنياً يجذب الطفل و يشدُّه، وهذه ميزة من مزايا كتاب الأطفال الجيّد. هذه السمات المادية لمطبوعات الدار يشرف عليها متخصصون في مجالات التصميم والرسم والإخراج. تقول مديرة الدار عن هذا: «قسمٌ كبيرٌ من العاملين في الدائرة وخاصةً في التحرير والرسم والفنون والأخرى. متخصصٌ بلون عمله بالدراسة والتجربة»(٩) ولاشك أن نقص الكتاب والرسامين الجيدين في مجال أدب الأطفال يشكل عقبةً أمام الناشرين وبالتالي أمام انتشار كتاب الأطفال في الدول النامية.(١٠) لقد نجحت الدار في هذا المجال باحتضان الكتاب والرسامين والفنانين الآخرين في إنتاج كتب الأطفال. و يكفينا أن نشير إلى أن أكثر من ٦٠ رساماً ومصمماً ومنفذاً ومخرجاً وخطاطاً قد شاركوا في إنتاج ١٢٤ عملاً في مستوى لم يسبق للوطن العربي أن عرفه على مستوى الشكل ومستوى المضمون،

باستثناء تجربة «دار الفتى العربي»، كما أشرنا، والتي تقترب بأصالتها من تجربة «دار ثقافة الأطفال».

لم يهتم كثيرٌ من الإنتاج المبكر لأدب الأطفال في اللون والوضوح المرئي وسهولة قراءة المادة. لقد كان اهتمام الناشرين، كما تقول آن بيلوسكي، منصباً على جوانب أخرى. ورغم الاهتمام الذي لاقته كتب الأطفال في بعض الدول المتقدمة في باب التصميم إلا أن تصميم الكتاب مازال أمراً ثانوياً في الدول النامية.(١١) ولأول مرة يجد المهتم بأدب الأطفال اسم المصمم جنباً إلى جنب مع المؤلف والرسام، وهذه ميزة أخرى تكاد تنفرد بها مطبوعات الدار. ومن الأمثلة على ذلك: ابن بطوطة ـ التأريخية ٦ من تصميم شريف الراس، أبو أحمد والتمور ـ العلمية حديقة العلوم ـ ٨ تصميم محمد حجي، الطائرات الورقية ـ هوايات ٢ تصميم خليل الواسطي، بطاقات محبة ـ شعبية ١١ تصميم سامي الربيعي، ما سر جمال الدنيا؟ المترجمة ١٣ تصميم سرمد جنيد دراجتنا ـ البراعم ١٤ تصميم نجم الربيعي.

كذلك تحرص الدار على اظهار اسم المخرج كما في رجل لكل الأقطار ـ الأبطال ٢ إخراج زهير نعيمي، والخطاط كما في العراق قديماً ـ التأريخية ١٧ خطوط عبد الرضا جاسم محمد، والمنفذ كما في (الأيام الجميلة في زيارة أصيلة) ـ وطني ٣ من تنفيذ شريف الراس. إن هذا الاهتمام في اظهار الرسامين وبقية الفنانين إنما ينبع من إدراك الدار لأهمية الدور الذي يقوم به كلُّ فنان في إنتاج الكتاب ليصير بين أيدي الأطفال عملاً جيداً.

وتلعب الرسومات في كتب «مكتبة الطفل» دوراً لا يقل أهميةً عن دور الكلمة فالرسومات هي التي تشجع الطفل على القراءة وتساعده على استيعاب المادة. كتب مكولفين عن رسومات كتاب الأطفال: «الرسومات التوضيحية تجذب الطفل لأنه يحب النظر إليها فهي تساعد في تجسيد الكلمة والوقت والمكان والجو العام للموضوع. وهي توضح أشياء لا يمكن للكلمة أن توضحها»(١٢) تبرز أهمية الرسومات في إنتاج الدار بشكل عام بصورة تجعل هذا الإنتاج طليعياً ورائداً في مجاله. نجد في كتاب «بهيان يلعب» ـ الشعرية ٢٦ أن للرسومات تأثيراً يكاد يصل إلى مستوى الكلمة الشعرية بل إننا لا نميز بين الكلمة والرسومات. في هذا الكتاب مواقف طريفة يتعرض لها فيل خفيف الظل رصدها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في قالب شعري يقترب من الشكل المسرحي وخاصة في استخدام الحوار. لقد استطاع صفوت فريد خلسة أن يجسد هذه المواقف لوحات معبرة أضافتْ إلى الكلمة بُعْداً فنياً جعل من هذا الكتاب عملاً رائداً يلتحم فيه المضمون والشكل في قالب منسجم قلَّ أنْ رأينا مثله في إنتاج عربي. وقد قرأ كاتب هذه السطور النص الشعري بحضور الطفلتين عبير ملص (٧ سنوات ـ الصف الأول الإبتدائي) وغدير ملص (٦ سنوات ـ الصف التمهيدي) فساهمت الرسومات مساهمةً فعالةً في أنْ تستوعب الطفلتان الكتاب.

وكثيرة هي الأمثلة التي يمكن تقديمها في مجال الرسومات من بينها كتاب «مدينة السعد» الشعبية ٢٤ الذي يعد أنموذجاً يقدم حكاية شعبية بمفهوم متقدم وواع بدين الطمع. استطاعت رسومات الكتاب أن تحدد الجو العام للحكاية، بل وتحدد الوقت والمكان كما أشار مكولفين. ونقرأ في الكتاب: «كانت سلسلة الجبال تبدو في نور الشفق الأحمر كأنها قافلة جمال»(١٣) ونتأمل لوحة عبد الشافي سيد التي قدرت أن تعطي هذه الكلمات تجسيداً مادياً يساهم في استيعاب الطفل للمادة. في هذا الكتاب أيضا يتفاعل المضمون والشكل بانسجام وعضوية وتلاحم تجعل منه عملاً مميزاً. وقد كتب ناصر الجمل (١١ سنة ـ الصف السادس) عن رسومات الكتاب: «فائدة الصور التوضيحية أنها تعطي القارىء تخيلات مع أحداث القصة وكأنك مع القصة.»

وإذا كان للرسومات فاعليتها في إنتاج الدار بشكل عام فإن الرسومات في سلسلة البراعم على الأخص تشكل المضمون الرئيسي للكتاب. وتتوجه سلسلة البراعم إلى المرحلة العمرية التي تعتمد على الصورة اعتماداً أساسيا. ينتمي الطفل في هذه الفترة إلى المرحلة الواقعية والخيال المحدود، وهي مرحلة ما قبل المدرسة. فلا عجب إذاً أن تهتم الدار بالصورة في هذه السلسلة لأنه من خلال الصورة المعبرة يستوحي الطفل خيالات تزيد في آفاقه، حيث تفتح له السبيل لتخيل صور تفوق تلك التي يراها، وبمرور الوقت يبدأ في توقع نتائج معينة، و يصدر أحكاما، و يكتسب قدرة على فهم العلاقات بين الأسباب والنتائج إلى حد ما.

«وفوق هذا وذلك فهي تنمي الذوق الفني لدى الأطفال من خلال صورها الجميلة التي تشكل ألواناً من الفنون التشكيلية.»(١٤)

ومن المواد التوضيحية في إنتاج الدار الصورة الفوتوغرافية التي تظهر بشكل خاص في السلاسل العلمية لأهميتها في العرض الواقعي. وتتوجه هذه الصورة الفوتوغرافية إلى أطفال المرحلة المتقدمة إذ يستطيع الطفل أن يستوعب مضمونها لأنها تمثل الواقع وكتاب الكيمياء في تجارب ـ العلمية ـ نتعلم من التجربة

للأحداث من ١١-١٢ سنة رقم ٥ يعتمد الصور الفوتوغرافية وهو يقدم التجارب المتعلقة بالمادة المطروحة، بالإضافة إلى رسومات أخر.

وتتميز الصور الفوتوغرافية بجوانب جمالية تدل على مقدار اهتمام الدار في تقديم المادة التوضيحية. وكتاب «طيور عراقية» - العلمية - حديقة العلوم الموجهة للأطفال والأحداث رقم ٦ أنموذج جيّدٌ يوضحُ الإتقان والجمالية في هذه الصور التي تلفت نظر القارىء بجمال ألوانها ووضوحها. إذ أنها ليست مجرد صور في كتاب علمي، بل تقوم بدورٍ جمالي مؤثر بالإضافة إلى دورها الوظيفي كمادة توضيحية.

وكذلك تقوم الصور الفوتوغرافية بدورها في سلاسل أخرى ففي كتاب «صور من العراق» - وطني (١) نجد اعتماداً كبيراً على هذه المادة التوضيحية، وهي تعرض لمختلف مناحي الحياة في العراق. بل إنها وثيقةٌ تسجيليةٌ حيةٌ تنقل الواقع وتضفي عليه لمسات جماليةٍ من خلال تشكيلاتها وألوانها.

كما تشكل السلاسلُ العشرُ التي تصدرها الدار نقطةً مهمةً وذاتَ فعاليةٍ في ميدان الشكل أيضا. فعمليةُ تحديد الكتاب من شكله يساعد المهتمين بأدب الأطفال إذ أن نظرة إلى عنوان السلسلة الموجودة عادة في الغلاف الأمامي أو الخلفي تحدد إلى درجةٍ كبيرة مضمونها.

وفي هذه السلاسل نلاحظ مراعاة الدار لعمر الطفل في سلسلتين فهناك مثلاً سلسلة البراعم التي تتوجه إلى أطفالنا ما قبل المدرسة (٣-٥سنوات)، ومن السلسلة العلمية تتفرع أربع سلاسل:

١ ــ صديقتنا الطبيعة للأطفال من ٧-٨.

٢ ــ حكايات رائد للأطفال من ٩-١٠.

٣ ــ نتعلم من التجربة للأطفال من ١١-١٢ سنة.

٤ ــ حديقة العلوم وهي موجهة للأطفال والأحداث بشكل عام.

ولا يأتي هذا التقسيم مجرد تسمية بل إنه مبني على دراسات علمية تحدد المراحل العمرية للأطفال. ومن المفيد في هذا المجال الإشارة إلى هذه المراحل:

«١ ــ مرحلة الواقعية والخيال المحدود:

وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث إلى خمس سنوات

٢ ــ مرحلة الخيال المنطلق.

وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست إلى ثماني سنوات

٣ ــ مرحلة البطولة :

وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثماني أو تسع سنوات إلى اثنتى عشرة سنة.

٤ ــ المرحلة المثالية:

وتشمل الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين اثنتى عشرة سنة الى خمس عشرة سنة»(١٥).

ولابد لنا من مثال يوضح ما أشرنا إليه فكتاب «رائد والقمر» - العلمية حكايات رائد رقم ١ الموجه لأطفال ما بين ٩-١٠ بشكل عام هو المثال في هذا المجال. إذ أنه يثير اهتمام الطفل من خلال ما يقوله القمر لرائد وأصدقائه فهو يدعوهم ليعرفوا عن رواد الفضاء. وقد دفعت هذه الدعوة الأصدقاء إلى وضع «خطة لإعداد دراسة المركبات الفضائية والرحلات الفضائية.»(١٦) وكتب علي الحديدي عن الأدب الموجه إلى طفل الثامنة والتاسعة: «وفي هذه السن يزداد الاهتمام باقتناء الكتب... وتقوى عندهم إمكانيات التعاون والعمل في جماعات، وهنا يمكن للأدب المختار لهم أن يشرح المشروعات الجماعية.»(١٧)

وتقدم سلسلة البراعم، والتي تعتمد الصورة كمادة وشكل، المواضيع التي تتوجه إلى طفل ما قبل المدرسة، وهي المرحلة التي تتميز بالواقعية والخيال المحدود. في كتب مثل دراجتنا - ١٤، سنبل النظيف - ١٨، سنبل والكرة - ١٩، سنبل في حديقة الحيوانات - ٢٠ ولا تزعل يا عصفور - ٢٦ يتم الاعتماد على الصورة اعتماداً أساسياً. فهذه الكتب تخلو من الكلمات باستثناء العناوين وأسماء المشاركين. ومن مزاياها ألوانها الجذابة المشرقة التي تحلي رسوماتها، وهي رسومات تتمتع بخطوط تتدرج من الكلاسيكية حتى الخطوط القريبة من التجريدية كما نرى في كتاب (لا تزعل يا عصفور) للبهجوري.

وتستعين سلسلة البراعم بالكلمة لنقل الفكرة بالتعاون مع الصورة كما في «عندما أكبر» -٣، الغيمة والأولاد - ١٠، الزهرة العنيدة - ١٣، أين ذهبت سلمى ١٦. ورغم الاستعانة بالكلمة هنا إلا أن الصورة تبقى عنصراً أساسياً.

والواقع أن عالم الطفل في هذه المرحلة، هوعالم ضيق: «إنه الأم والأب والأخوة وبعض معارفه من الجيران والأقارب، والباعة الذين يتجولون في محيطه، والدمى التي يلهو بها، والملابس التي يرتديها، والطعام الذي يأكله، والبيت الذي يعيش فيه، والحيوانات الأليفة التي تحيا قريباً منه، إضافة إلى ما يحيط به من

مؤثرات جوية وظواهر طبيعية كالبرد والحر والضوء والظلام وما إلى ذلك.»[١٨] إنه عالم محدود يتطلب قدرات فنية كبيرة لجعله مثيراً وكتاب دراجتنا ـ ١٤ يتناول موضوعاً يتناسب وهذه المرحلة. طفلان يتسلمان هدية هي عبارة عن دراجة. و يصر كل طفل على أن تكون له. و بعد نزاع يقرران أن يشتركا معاً في ركوب الدراجة. إنه موضوع بسيط «كبير» في معطياته الأخلاقية ولكن كبره لا يتجاوز واقع الطفل إلا بما يمكن أن ينقله خطوة إلى الأمام. تابع كاتب هذه السطور صفحات الكتاب مع الطفلة رجاء الحطاب (٤ سنوات ـ لم تلتحق بالمدرسة بعد) فاستطاعت أن تستوعب المضمون من خلال رسومات الكتاب المعبرة. و«دراجتنا» هو أنموذج جيد لكتب الأطفال في المرحلة المشار إليها.

ونأخذ من سلسلة البراعم مثالاً آخر هو «الغيمة والأولاد» ـ ١٠ الذي يقع في ١٠ صفحات تضم ٦١ كلمة، بمعدل ٦ كلمات لكل صفحة. ونلاحظ هنا التبسيط والسهولة، دون الابتذال والسذاجة، في اختيار الكلمات التي جاءت على شكل حوار. وإذا ما استثنينا كلمات الصفحات الأخيرة، وهي تعقيب وليست حواراً، فاننا نعتبر لكل صفحة من الصفحات العشر خمس كلمات، وهو عدد مقبول للطفل. وهكذا تراعي الدار اللغة في تقديم المادة.

وما دمنا في مجال سلسلة البراعم فلابد أن نتطرق إلى أمر مهم أيضا في مجال الشكل، ونعني بذلك حجم الحروف. فمن المعروف أن الحروف الناعمة لأطفال الثالثة والخامسة «تؤذي عيون الأطفال، لأن المعروف أن نمو العصب البصري، والتوافق الحركي البصري، غير مكتمل لدى الأطفال، لذا وجب الالتزام بهذه الحقيقة البيولوجية.»[١٩]

وإذا كانت متانة الكتاب تعدُّ من المزايا المادية الأساسية، فإن هذه المزية أكثر الحاحاً في الكتب الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة. وهي كتب سلسلة البراعم. والأمثلة التي استعنا بها والتي تمثل إنتاجاً متقدماً وحديثاً للدار، عند مقارنتها مع بدايات إنتاج هذه السلسلة، تتصف بمتانتها فهي تستفيد من الورق المقوى، ليس فقط في الغلاف، وإنما في صفحات الكتاب كلها. فهي لن تتعرض للتلف مثل مثيلاتها من الكتب ذات الورق العادي.

وقد خاضت الدار تجربة جديدة علي أدب الأطفال في الوطن العربي، ونعني بذلك القصص المصورة والتي يطلق عليها عادة اسم «كوميكس» comics في الدول المتقدمة الغربية والتى تتعامل مع مواضيع مختلفة تُعَالَج عادة بأساليب رخيصة مما يدفع المربين والمكتبيين إلى أخذ موقف تحفظ منها. فهي نوع من الأدب يهتم بالسوق دون أن يراعي الجوانب التربوية والأخلاقية إلا في القليل. وأمثلة من هذا النوع هي Superman و Batman وحديثاً ظهرت مغامرات غراندايزر والتي تظهر في عشرات المطبوعات بمختلف القصص. وكذلك هناك القصص المصورة من سلسلة تان تان Tintin من انتاج المؤلف هيرجيه Herge´ وفي كتاب مثل «الذهب الأسود» وهو عنوان عربي مترجم من العنوان الأصلي الفرنسي Au Pays De L'Or Noir (قامت دار المعارف بنشره مترجماً) نرى المؤلف يصور العرب بصورة مشوهة كما يحلو للأجنبي أن يراها. فالعرب في هذه القصة المصورة قبائل بدوية أمية يحارب بعضها البعض و يعيشون في الخيام في حين أن رؤساءهم أغبياء أنانيون لا يعرفون كيف يحكمون البلاد. هذه الصورة المشوهة يقدمها الفنان هيرجيه بذكاء في مواقف مليئة بالمفاجآت والترفيه إلى جانب براعة ريشته المتميزة بخطوط واضحة و بسيطة ومعبرة، وهنا تكون خطورة هذا النوع من القصص.

وقدمت «دار ثقافة الأطفال» القصص المصورة بنجاح مثلما حققت نجاحات أخرى مماثلة. وهذه القصص تنتمي إلى أكثر من سلسلة: الأمير الصغير ـ قصصية ٣١، فت فت وميكانو ـ قصصية ٣٢، حميد البلام ـ شعبية ٢٥، الشاطر حسن ـ شعبية ٢٦. فهي قصص مصورة تحترم الأطفال لأنها تقدم فكراً نظيفاً جاداً يراعي الذوق. بسام ونور قصصية ٣٣ وتعتمد على قصة في كل صفحة (وهي قصص تقترب من المواقف) وتقدم التسلية والفائدة في آنٍ واحدٍ. وقد قام الأطفال سناء وخلدون وصفاء الحطاب ببعض التجارب العلمية التي جاءت في الكتاب ومنها تجربة الكتابة السرية بالشب المذاب في الماء (قصة ص ٢٥) وتجربة قوس قزح (قصة ص ١١). وهكذا ترتبط التسلية بالفائدة في هذا النوع من الإنتاج.

ومن الأشكال الملفتة للنظر في إنتاج الدار أيضاً القصص التي تعتمد المجسمات (الدمى) المصورة تصويراً فوتوغرافياً كما في سلمان الصغير وسلمان الكبير ـ قصصية ١٦، الذئب ـ شعرية ٦. كما نلاحظ في كتاب القرود والكرة ـ قصصية ١٣ وجود ستة مساهمين: سينار يو محمد شمسي، تنفيذ الدمى علي المندلاوي، عمّار سلمان وهناء مال الله، تصميم خليل الواسطي ـ تصوير

إحسان سعيد. وتصل عناية الدار في إنتاج هذا النوع من الكتب إلى الاهتمام بالمناظر والملابس فنجد في هولاكو والأسرى الأربعة - قصصية ٢٥ اسم صفية السوار كمصممة للمجسمات والملابس.

و يقف العامل الاقتصادي حاجزاً أمام انتشار الكتاب. فثمن الكتاب، كعامل اقتصادي، له التأثير الأكبر في انتشاره(٢٠) هذا إلى جانب العامل الاجتماعي الثقافي. ولعل ما يميز إنتاج الدار أنه يلقى الدعم على صعيد الدولة. وهكذا فالكتاب يُباع بسعر يتناسب ودخل الأسرة مع اعتبار وجود مكتبات الأطفال التي تساعد بدورها في انتشار الكتاب وسهولة تداوله مجاناً.

ولاشك أن دعم الدولة للكتاب هنا قائم على سياسة نشر الكتاب بأقل الأسعار. فهو يبلغ داخل العراق ١٠٠ فلس وفي الخارج ١٥٠ فلساً. بل إن نسخة من سلسلة البراعم تباع بـ ٥٠ فلساً عراقياً داخل العراق رغم أن كلفة إنتاج هذا الكتاب، بصفحاته ذات الورق المقوى، تفوق كلفة إنتاج الكتاب العادي. ومقارنة بين كتاب من سلسلة البراعم وكتاب من نفس النوع من إنتاج دور نشر خاصة تبين أن الكتاب الثاني يباع بمعدل يفوق عشرة أضعاف سعر نسخة الدار، على أقل تقدير. وهذا معناه أن الطفل، داخل العراق، يتمكن من شراء ٣٠ كتاباً مقابل كتاب واحدٍ كحدٍ أدنى، بينا يتمكن الطفل خارج العراق من شراء ١٠ كتب مقابل كتاب واحدٍ كحدٍ أدنى أيضاً. وفي هذا تقول مديرة الدار السيدة أمل الشرقي عن الهدف من جعل سعر الكتاب بهذا الوضع: «الهدف واضح ومتحقق بنسبة كبيرة، وهو إشاعة الكتاب وجعله في متناول يد الطفل»(٢١).

ومع هذا الانتشار الشعبي الذي يساهم فيه الثمن المعتدل مساهمةً كبيرة تسعى الدار إلى إصدار أكبر عدد ممكنٍ من الكتب لتستطيع أن تواجه الإنتاج الخارجي. تقول مديرة الدار: «إن الدار تصدر سنوياً حوالى مائة كتاب للطفل تحت عنوان «مكتبة الطفل».(٢٢) ولقد استطاعت الدار أن تقدم الثقافة البديلة في مجال كتاب الأطفال.

وإذا كانت كتب الدار تتميز بصفات مادية تقترب من المعايير التي وضعها مكولفين وهو يقوّم كتاب الأطفال مادياً، فإنها وعلى صعيد المضمون، قد حققت ز يادة تنفرد بها في كتب الأطفال في الوطن العربي. وقد ورد في دور ية Junior Bookshelf. Nov-Dec.1950. ان المقاييس التي تعتمد في اختيار الكتب هي المادة والجدية والصدق. أما المادة فتعني أن للكتب أفكاراً وتجارب وقصةً ومعلومات محددة وخيالاً وجمالاً. وكلها ذات عناصر ايجابية. أما الجدية فهي في نقل المادة هذه بأمانة. وهذا معناه التعامل بجدية مع الكتاب والقراء. والصدق هو في اظهار العالم كما يبدو فعلا لكل الناس(٢٣).

فلنحاول أن نتناول المضمون الذي تطرحه كتب الدار، مع التسليم بالرابطة العضو يه بين الشكل والمضمون وإن جاء الفصل بين العنصر ين من باب تسهيل العرض.

استطاعت المضامين التي قدمتها هذه الكتب أن تلبي حاجات الطفل العربي وأن تضع هذه الدار في مركز متقدم جداً في مجال كتب الأطفال وثقافتهم رغم المدة القصيرة التي ظهر فيها إنتاجها. فهذه المضامين توضّح السياسة التي تتبعها الدار لصالح طفل الغد. وهي سياسة تؤكد أصالة هذه الأمة وتبين الطر يق الذي يجب أن يسلكه الطفل لمواجهة المستقبل بثقة وأمل، فالماضي والحاضر يسيران معا في تناسق ولا تلتفت الدار إلى الماضي إلا من أجل الحاضر والمستقبل. ومن هنا فان المواضيع التاريخية التي تطرحها في كثير من إنتاجها سواء أكان هذا في السلسلة التأريخية أو السلاسل الأخرى، تطرحها بوجهة نظر متقدمة، وجهة نظر إيجابية مشرقة. فهذه الحضارة الإسلامية، حضارة أجدادنا الصالحين، تقدم للطفل بمنظار المستقبل، وليس بمنظار التغني بالأمجاد فقط.. أبو بكر الرازي - التأريخية ١٦ يتناول جوانب رائدة في حياة هذا العالم. وعرض منذر الشعار، المؤلف، وطالب مكي، الرسام، لمنجزات هذا العالم الرائدة يعتبر عرضاً مميزاً. وهذه ميزة في عرض التأر يخ في إنتاج الدار. ونسير في هذا الكتاب مع عبد الحميد (رسام وصانع تماثيل من الشمع وقد درس في الجامعة وله شهرة تعم الوطن كله) وأخيه الأصغر عصام (الذي يميل ميلاً شديداً للطب) في ز يارة إلى محل عمل الأخ الأكبر لمشاهدة التماثيل التي صنعها عن إنجازات هذا الطبيب المشهور. و بعد عرض ذكي لهذه الإنجازات الرائدة نسمع هذا الحوار في نهاية الكتاب: «قال عصام: ـــ لقد أصبحت مرجعاً في علم الرازي، وسيرة حياته. قال عبد الحميد: - فتح لي عملي آفاقاً، وكنت لما زرت بار يس ذهبت مع زميل لي ذات يوم إلى متحف كلية في شارع (سان جرمان) فإذا في البهو الكبير صورتان لعربيين، هما: الرازي، وابن سينا، وقد كتب تحتها: «- هذان عظيا أطباء العالم..» فمن ذلك الحين والطب العربي لا يغيب عن بالي. فلما كلفوني بهذا العمل، صرت أعرف أشياء كثيرة. قال عصام: إذن ميلي للطب وراثيّ».

وتبسما، وغابا في الطريق وما غابت أمجاد أمتهما من الخاطر والفؤاد». (٢٤)

إذن فقد استفاد عصام من انجازات أبي بكر الرازي بما يفيده في مستقبله الدراسي. هكذا تتم الاستفادة من الماضي.

وفي كتاب «رائد والقمر» - العلمية حكايات رائد ١ دعوة إلى الأطفال ليتعرفوا إلى حضارة أمتهم وليكون لهم الدور في المساهمة في الحضارة الإنسانية مثلما كان لأجدادهم: «وهتف الأطفال بفرح - أجل... أجل يا صديقنا القمر. كم نتمنى أن نصبح في المستقبل رواد فضاء. وكم نتوق لز يارتك بمركبتنا الفضائية والتجول على سطحك. فقال القمر - حسناً يا أصدقائي يمكنكم ذلك عندما تكبرون ولكن عليكم قبل ذلك أن تتعلموا أشياء كثيرة عن الرحلات الفضائية وعن المركبات الفضائية وعليكم أيضا التدرب بصورة جيدة للتغلب على المخاطر والصعوبات التي تواجه رواد الفضاء خلال الرحلات الفضائية.» (٢٥)

وتبلغ موضوعية الدار في عرض الحضارة الإسلامية العربية مبلغاً يثير مز يداً من الاهتمام. ففي كتاب الخازن - التأريخية ٥ يتعرف الطفل إلى إنجازات هذا العالم. نقرأ ما يقوله الدكتور زكي رئيس الحلقة الدراسية الخاصة بأثر الفيز يائيين العرب إلى الوفود المختلفة المشاركة: «ليسمح لي سيدي رئيس الوفد الإيطالي بأن أشيد بغاليلو وتور يشللي وغيرهما من علماء العالم الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في تطور العلم والحضارة. وعالمنا الخازن ذكر كل ما قاله في كتابه (ميزان الحكمة) قبل أن يولد غاليلو بعشرات السنين. وإذا كنا نؤمن بأن العبرة هي بالاختراع لا بمن اخترعه. لكننا لا نحب أن ينكر أحد فضل العلماء العرب أمثال الخازن والبيروني وابن سينا كما أننا لا ننكر فضل غاليلو ونيوتن و باستور.. على تقدم العلوم وازدهارها.» (٢٦)

و يبرز الحس الوطني قو ياً في هذا الإنتاج، وهو حس يتعامل مع التأر يخ بنظرة إشراق وتفاؤل. في «تل أعفر» - التأريخية ١٣ نعيش مع رجال يقاتلون العدو الإنجليزي المحتل في بلدة تل أعفر قرب مدينة الموصل وفي كتاب «أحمد والابطال» - التأريخية ١٢ ينقلنا الكتاب إلى مصر لنقابل هذه المرة بطلاً من نوع جديد ينتمي إلى المقاومة السر ية متنكراً.

وقد استطاعت الدار أن تعطي للشعر مكانه الخاص به، فخصصت له في «مكتبة الطفل» سلسلة ينفرد بها وقدمت إنتاجاً يستطيع أن يلبي حاجة الطفل، بعد أن كان الشعر هو ذلك النوع من الأدب الذي بقي بعيداً عن الأضواء. قدمت الدار العديد من الأعمال الشعر ية نذكر منها قصائد بيان الصفدي في كتاب «بطاقات محبة» - الشعر ية ١١ ذات المواضيع المختلفة التي تتناسب واهتمام الأطفال. أيقدم الكتاب رسومات نبيل يعقوب التي استطاعت أن تجسد الكثير من هذه اللوحات الشعر ية. يضم الكتاب ١١ لوحة لسبع قصائد تتميز بلغة بسيطة شاعر ية وصور شعر ية معبرة وايقاعات تستطيع أن تتوجه إلى اهتمام الطفل. ومن القصائد التي تلفت النظر قصيدة «غسان كنفاني» والتي تؤكد أصالة إنتاج الدار وعدم تقوقعه في دائرة قطر ية ضيقة:

«في لبنان
يا غسان
دمك الطاهر
يرسم ثائر
يتبع ثائر
كنت شهيداً
أنت الحاضر
أبداً... أبداً
لا.. لم ترحل
لم تترجل
يا غسان
أنت الآن
مولودٌ في كل مكان
دمك الطاهر
ينبت زهرة
يرسم وطناً..
.. جيلاً تحيا فيه الثورة» (٢٧)

ومن إنتاج السلسلة الشعر ية أيضا الكتب ذات الشعر القصصي. والأطفال مغرمون بهذا النوع من الشعر لارتباطه بالحكاية. ومثال على هذا «الذئب» - الشعر ية ٦. يقدم هذا العمل فكرة التعاون والاتحاد لمواجهة العدو مستعيناً بالدُمى كمواد إيضاحية بدل الرسومات.

ولاشك أن السعي لنشر أدب الأطفال العالمي من الأمور الجديرة بالإعتبار في وطننا العربي. فمن المعروف أن العديد من

الدول الأجنبية قد قطعت شوطاً كبيراً في هذا الميدان. ولابد من خطة حكيمة لنشر هذا الأدب مع مراعاة عملية الاختيار ليطلع الطفل على آداب الأطفال في الدول الأخرى. وقد أخذت «دار ثقافة الأطفال» على عاتقها مسؤولية نشر الإنتاج العالمي مترجماً بعد اختيار دقيق له. ومن الأمثلة الجديرة بالملاحظة كتاب «الفرشاة المسحورة» - المترجمة ٦ وهو كتاب يقدم فكراً متقدماً و يشير إلى الاتجاهات الحديثة التي تراعي الدار مواكبتها. نرى الطفل ماليانج الفقير اليتيم يمتلك فرشاة مسحورة «لا ترسم إلا الأشياء التي يحتاجها الناس الذين يعملون و يشقون في سبيل كسب عيشهم»(٢٨) وقد رغب امبراطور ظالمٌ أن يحصل على جبل من ذهب فقام ماليانج برسمه له ولم يغب عن باله أن يرسم بحراً واسعاً ليكون بين الجبل والامبراطور حتى يقوم الامبراطور بإحضاره. وكانت النتيجة أن غرق الامبراطور الظالم نتيجة طمعه. وفي النهاية، عندما يطلب الناس من ماليانج أنْ يصبح امبراطورا يجيب: «هذه ليست مهنتي... فما زال على الفرشاة المسحورة وعلّي أن نصنع الكثير من البسمات!» وانطلق الشاطر ماليانج يجوب البلاد ومعه فرشاته المسحورة يبني البيوت للفقراء... و ينسج الملابس للعراة.. و يقدم الطعام للجياع و يرسم الابتسامات على الوجوه الحزينة.. و يصنع اللعب والكتب للأطفال !!.(٢٩) وإذا ما أردنا الإشارة إلى الشكل، في هذا الكتاب، فإننا نشيد ببراعة ر يشة فائزة مصطفى نوار التي استطاعت أن تقدم رسومات تنقل الطفل إلى الجو المناسب وتترجم هذا العمل ترجمة مادية تساعد الطفل في تخيل المكان والجو العام.

ولا تنحصر تجربة الدار ضمن إطار ضيق بل هي تجربة تقدم نتاجها الثقافي إلى أطفال الوطن العربي عامة. وهذا هدف تسعى إليه الدار وهي تقف هذه الوقفة التي تتميز ببعد النظر والشمولية دون أن تكون حكراً على العراق. وحتى ذلك الإنتاج الذي يتناول مواضيع ترتبط بالعراق فإنه إنتاج يقدم المعرفة بأسلوب محبب إلى الأطفال و بوجهة نظر عربية. كتاب «صور من العراق» - وطني ١ هو مثال نقدمه هنا. بعد صفحة الغلاف مباشرة تطالعنا لوحةٌ من رسم عبد الشافي سيد تمثل خارطة الوطن العربي وقد ظهر طفلٌ يطلُّ من نافذة من العراق. يقرأ الطفل أول الكتاب: «العراقُ جزء من وطننا العربي تبلغ مساحته ٤٣٨٤٤٦ كيلومتراً مربعاً.»(٣٠) ثم يقرأ بعد ذلك: «يبلغ عدد سكان العراق ١٣ مليون مواطن. وشعبنا العراقي جزء من أُمتنا العربية. ولأن العراق بلد كل العرب فإن الرايات التي ترتفع في المواكب الرسمية فيه هي رايات الأقطار العربية جميعاً. وفي الطليعة دوماً تخفق راية الوحدة.(٣١) إن راية الوحدة هذه نراها بيد الطفل الذي يطلُّ من النافذة.

ومن الأمثلة على الكتب التي تتوجه إلى الوطن العربي من سلسلة وطني كتاب «من أين أنت؟»- وطني ٢ وفيه يقدم شريف الراس معلوماتٍ وافية عن ١٧ مدينة عربية واسلامية بروح يلمس فيها الطفل أن وطنه العربي كبيرٌ، وأنه لا ينحصر في قطره أو مدينته أو قريته.

و يلقي جورج البهجوري بكلماته ورسوماته المميزة الضوء على بلدة أصيلة في كتاب «الأيام الجميلة في ز يارة أصيلة» - وطني ٣. و «أصيلة هذه هي بلدة عربية في أقصى المغرب العربي وتقع في القطر المغربي».

ولن نبالغ إذا ما قلنا إن إنتاجاً طليعياً وأصيلاً من هذا النوع على صعيدي الشكل والمضمون يحتاج إلى مزيدٍ من الدراسات التي من شأنها أن تساعد المهتمين بأدب الأطفال كما أنها تعين القائمين على هذا الإنتاج. ولكن لابد لنا من ذكر ملاحظات هي من باب ما على هذه الدار بعد أن تناولنا ما لها.

ومن ذلك نشير إلى تقديم بعض الحكايات من كتاب (كليلة ودمنة) دون تعديلٍ. ولا نعني بذلك التعديل على مستوى اللغة لأن الدار حريصة على تقديم إنتاجها بلغة تتناسب وادراك الأطفال، ولكن التعديل هو على مستوى الموضوع. في كتاب «حكايات من كليلة ودمنة» - شعبية ١٣ يقرأ الطفل قصة «الحمامة والثعلب» كما ورد موضوعها في كتاب كليلة ودمنة دون تغيير. و يقرأ الطفل أيضا في نفس هذا الكتاب حكاية «الجمل الطيب» في هاتين الحكايتين يقع مالك الحزين والجمل الطيب ضحيتي المكر والخداع رغم أنها قدما عملاً إنسانياً.

ونعلم أن كتاب كليلة ودمنة قد كُتب أصلاً ليقرأه الكبار و يستفيدوا من مواعظه. إلا أن الطفل عندما يقرأ بعض هذه الحكايات فإنها ستترك لديه انطباعاً سلبياً عن عمل الخير. فمن ذلك أن الجمل الطيب الذي حاول أن يكون «إنسانياً» أمام الأسد قد انتهى نهاية مأساوية دون أن تكون عند الجمل أية معطيات حول ما يمكن لموقفه الإنساني هذا أن يقوده إليه وقد كتب هادي نعمان الهيتي حول تلك الحكايات وغيرها: «وهي بالأساس لم تكن معدّة للأطفال بل كان يتداولها الكبار في تلك

العصور. وعلى ذلك، من الخطأ أن نعتبر تلك الحكايات التي تعبر عن واقع غير واقعنا زاداً للطفولة، رغم أنها تتضمن عبراً وأخيلة توسع المدارك، ولكنها - في معظمها - تخلق في الطفولة روح العدوان والوحشية وتبرز صورَ الخوف والقلق.»(٣٢)

ويُلاحظ في إنتاج الدار بعض القصص التي تتكرر. فقد ظهرت حكاية «الأسد والأرنب» في كتابين: في كتاب «حكايات من كليلة ودمنة» - شعبية ١٣ تحت عنوان «الأسد والأرنب» وفي كتاب «حكايات من تراثنا» - شعبية ٥ التي يعيدها بيان الصفدي ولكن بعنوان «الأرنب والذئب» حيث أبدل المؤلف الأسد بالذئب.

وقدمت الدار أيضا حكاية الحمامة والثعلب ومالك الحزين في ثلاثة كتب من إنتاجها، في «حكايات من كليلة ودمنة» شعبية ١٣ و «خمس حكايات» - شعبية ١٨ و «الحمامة والثعلب» - شعبية ٢١. والكتاب الأخير هو المبرر لتقديمها فعلاً كما هي الاستفادة من التراث. وقد عرضت الحكايات الثلاث هذه على الطفل ناصر الجمل (١١ سنة - الصف السادس) فكان ما كتب: «أعجبتني قصة الحمامة والثعلب - شعبية ٢١ لأنها ملخصة في قصة واحدة ولأن الصور التي توجد في القصة واضحةٌ وتوضح الفكرة والعبارات الموجودة في القصة ولأن سردها جميلٌ جداً.»

وفي كتاب «عندما تتكلم الحيوانات» - شعبية ٦ يقرأ الطفل قصة «الدخول والخروج». ونفس القصة يقرأها الطفل تحت عنوان «غزال عند البئر» في «حكاية جدو» - شعبية ١٤، مع تغير بسيط ولاشك أن تكرار الحكايات يؤثر إلى حدٍ ما على إنتاج الدار.

وفي استعراضنا لكتاب «الحمامة والثعلب» - شعبية ٢١ كنموذج طليعي للاستفادة من التراث نشير إلى تحفظ حول الكتاب نورده هنا. جاءت في الصفحتين ٤٨ — ٤٩ صورة عامة لصغار الحيوانات داخل مدرسة الغابة. وتضم الصورة خنوصَين (صغيري الخنزير) وقد أشار المؤلف إلى هذا (ص ٥٠) عندما ذكر أسماء صغار الحيوانات الموجودة في المدرسة، ربما كناحية تعليمية ليعرف الطفل أسماء صغار الحيوانات. ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أنَّ مُعِدَّ كتاب «هل تعرف اسمي» - علمية - حديقة العلوم ٤ قد أشار إلى صغير الخنزير (ص ٢٣) وهو يستعرض صغار الحيوانات. فإذا كان اسم الخنوص في كتاب «هل تعرف اسمي؟» له مبرر موضوعي على اعتبار أن الكتاب علميٌ، فإن الإشارة إلى الخنوص في كتاب «الحمامة والثعلب» لا مبررَ له. فالخنزير لا يعيش في مزارعنا وهو ليس جزءاً من الحيوانات الأليفة التي تعيش معنا.

وقد ظهر على غلاف «حكايات من كليلة ودمنة» - شعبية «١٣» صورة الخنزير، كذلك ظهرت صورة له في قصة الأسد والأرنب في نفس الكتاب (ص ٧)، رغم أن القصة لم تشر إلى الخنزير أبداً. إننا نشير إلى هذا الأمر ونحن حريصون على أنْ يكون إنتاج الدار طليعياً ومنسجماً مع قيمنا وعاداتنا لأنه موجه لأطفالنا الأحباء.

تجربة «دار ثقافة الأطفال» جديرة بالاحترام لأنها أعطت كتاب الأطفال مركزاً متقدماً وقدرت أن تجعله جزءاً لا يتجزأ من حياة الطفل العربي. وهذه التجربة جديرة بالتقدير لأنها قدمت انتاجاً متميزاً لا نبالغ إذا قلنا إنه ينافس الإنتاج العالمي مضموناً وشكلاً. إنَّ إنتاج هذه الدار مساهمةٌ ثقافيةٌ رفيعةٌ من أجل أبناء هذه الأمة.. رجال المستقبل الذين يحملون أمجاد هذه الأمة والذين سيتابعون بإذن الله ما حققه اجدادهم الصالحون.

المصادر والمراجع

١ — Pellowski, Anne, Made to measure: children's books in developing countries, Paris: Unesco, 1980 p.77

٢ — هادي نعمان الهيتي أدب الأطفال.. فلسفته فنونه وسائطه بغداد: وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٧ ص ٢٨٧

٣ — أمل الشرقي: ذاقوا طعم النصر و يعرفون معنى البطولة **الوطن العربي** السنة الخامسة العدد ٢١٤ (٢٠ - ٢٦ آذار ١٩٨١) ص ٦٢

٤ — McColvin, Lionel R. Public Library Services For Children, Paris: Unesco, 1957 p.66

٥ — من اجابات مديرة دار ثقافة الأطفال السيدة أمل الشرقي رداً على أسئلة حول إنتاج الدار. رقم الكتاب الوارد من الدار ١١٠٣/٣/٩ تاريخ ١٩٨١/٤/١٤

٦ — Les livres pour les enfants Raoul dubois, et autres, Paris: Les É ditions Ouvrières, 1973 p. 13

٧ — من اجابات مديرة دار ثقافة الأطفال

٨ — المرجع السابق ص ٢٩٢

٩ — من اجابات مديرة دار ثقافة الأطفال

١٠ — Pellowski, Anne p. 19

١١ — المرجع نفسه p. 71

١٢ — المرجع السابق p. 66

١٣ ــ فتحي خليل. مدينة السعد. بغداد: دائرة ثقافة الأطفال، ١٩٨١ ص١٩
١٤ ــ هادى نعمان الهيتي ص ٢٧٨
١٥ ــ هادي نعمان الهيتي ص ١٨
١٦ ــ كامل أدهم الدباغ. رائد والقمر. بغداد: دائرة ثقافة الأطفال، ١٩٧٩ ص ١٢
١٧ ــ علي الحديدي. الأدب وبناء الإنسان. طرابلس: الجامعة الليبية، كلية التربية، ١٩٧٣ ص ٩٦
١٨ ــ هادي نعمان الهيتي ص ١٩
١٩ ــ المرجع نفسه ص ٢٩٤
٢٠ ــ Les livres pour les enfants p. 21
٢١ ــ من اجابات مديرة دار ثقافة الأطفال
٢٢ ــ أمل الشرقي : ذاقوا طعم النصر. ص ٦٢
٢٣ ــ McColvin, Lionel R. p. 63-64
٢٤ ــ منذر الشعار. أبوبكر الرازي. بغداد: دائرة ثقافة الأطفال، ١٩٨١ ص ٣٥
٢٥ ــ المصدر نفسه ص ٢٥
٢٦ ــ جعفر صادق محمد الخازن. بغداد: دائرة ثقافة الأطفال ص ٢١
٢٧ ــ بيان الصفدي. بطاقات محبة. بغداد: دائرة ثقافة الأطفال ص ١٦ ــ١٧
٢٨ ــ سمير عبد الباقي. الفرشاة المسحورة. بغداد: دائرة ثقافة الأطفال ص١٨
٢٩ ــ المصدر نفسه ص ٢١
٣٠ ــ شريف الراس. صور من العراق. بغداد: دائرة ثقافة الأطفال، ١٩٧٩ ص٦
٣١ ــ المصدر نفسه ص ٨ ــ ٩
٣٢ ــ المرجع السابق ص ١٩٨

المطبوعات الحكومية السعودية: نشأتها ونموها

● ناصر محمد السويدان

مقدمـــة :

أهمية المطبوعات الحكومية

تعتبر المطبوعات الحكومية مصدراً هاماً من مصادر المعلومات، وفي بعض الحالات تكون هي المصدر الوحيد الذي يعتمد عليه الباحث. وتقوم الإدارات والمؤسسات الحكومية وشبه الحكومية والمنظمات والهيئات الاقليمية والدولية بنشر العديد من المطبوعات، إلا أن بعض الادارات لها نشاط ملحوظ في إصدار المطبوعات بينما نجد هيئات أخرى لا تصدر إلا القليل من المطبوعات، وهذا يعتمد إلى حد كبير على طبيعة عمل الادارة الحكومية والإمكانات المتوفرة لها بالاضافة إلى عومل أخرى.

ولم تعد المطبوعات الحكومية تقتصر على الإحصاءات والتشريعات بل أصبحت تظهر بأشكال وأنواع مختلفة منها التقارير والدراسات والأبحاث والدوريات والفهارس والكشافات والخرائط بالاضافة إلى المواد غير المطبوعة مثل الأفلام والأشرطة الصوتية وغير ذلك.

وتتناول المطبوعات الحكومية تقريباً كل فروع المعرفة إلاّ أنها تركز على مواضيع أكثر من غيرها خاصة المواضيع الإجتماعية مثل السياسة، والاقتصاد، والعمل والعمال، الصناعة، الإحصاء، التربية، التاريخ، بالاضافة إلي المواضيع العلمية مثل الزراعة، الجيولوجيا، الارصاد الجوية ومواضيع عامة أخرى. وتتفاوت الدول في اهتماماتها ونشاطاتها في مجال إعداد ونشر المطبوعات.

وللدلالة على أهمية هذا النوع من مصادر المعرفة فإن الباحث في موضوع الزراعة في المملكة العربية السعودية مثلاً سوف يكون بحاجة للرجوع إلى ما تصدره وزارة الزراعة من دراسات واحصاءات وتقارير.

وبصفة عامة فان المطبوعات الحكومية لها فوائد غير محدودة سواء على المستوى المحلي أو المستوى الدولي. فالتاريخ السياسي والاداري لكل أمة مرتبط بالمطبوعات الحكومية كمصادر أولية للمعلومات التى يحتاج إليها الباحث، كما أن الحضارة البشرية مدينة للمطبوعات والوثائق الحكومية بتسجيل الأحداث في الأزمان والبقاع المختلفة.

وبالرغم من أهمية هذه المطبوعات إلاّ أن استخدامها يرتبط بالكثير من الصعوبات، خاصة بسبب زيادة عدد المطبوعات الحكومية بشكل مستمر مما يجعل من الصعب السيطرة عليها وحصرها بيبليوجرافيا في شكل فهارس وكشافات ومستخلصات. لأن توفر هذه الأدوات البيبليوجرافية يجعل الاستفادة من المطبوعات تتم بشكل أكبر. وقد قطعت بعض الدول شوطاً كبيراً في الاهتمام: بالضبط البيبليوجرافي، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التى تعتبر رائدة في هذا المجال. ولايزال البون شاسعاً بين ما وصلت إليه الدول المتقدمة حضارياً في هذا المجال وبين الأوضاع في الدول النامية ومنها الدول العربية، إلاّ أن جهوداً ومحاولات ظهرت في هذه الدول لحصر هذه المطبوعات وتيسير الاستفادة منها.

نشأة ونمو المطبوعات الحكومية السعودية

ظهرت الطباعة أولاً في الحجاز وبالتالي ظهرت المطبوعات الحكومية في الحجاز قبل غيرها من مناطق المملكة العربية السعودية. قبل الحكم السعودي كانت الحجاز تحت الحكم العثماني ثم انتقل الحكم إلى الهاشميين على يد الشريف حسين، واستمر حكمهم حتى تمكن الملك عبد العزيز من فتح

● ماجستير مكتبات من جامعة أمبوريا بالولايات المتحدة. رئيس قسم الفهرسة والتصنيف في عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود سابقاً، محاضر في قسم المكتبات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

الحجاز في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م. لذا فان التعرف على نشأة المطبوعات الحكومية يتطلب القاء نظرة سريعة على العهدين العثماني والهاشمي.

فأول مطبوع حكومي ظهر في العهد العثماني كان «حجاز ولايتي سالنامه سي» وهو الكتاب الدوري الرسمي لولاية الحجاز وبه معلومات واحصاءات عن الولاية، ونشر باللغة التركية في سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٣م أو ١٨٨٤م) وصدر منه خمسة أعداد كان آخرها العدد الخامس في عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م أو ١٨٩٢م)(١) وكانت أول صحيفة صدرت في مكة هي «حجاز» في ١٣٢٦/١٠/٨هـ الموافق ١٩٠٨/١١/٣م في أربع صفحات الأولى والرابعة باللغة التركية والثانية والثالثة باللغة العربية(٢).

وحينما تولى الشريف حسين الحكم اتخذ عدداً من الاجراءات منها اصدار صحيفة رسمية جديده بعنوان «القبلة» التى صدرت في مكة في ١٣٣٤/١٠/١٥هـ وهي بديلة لصحيفة حجاز التي توقفت في ١٠ يوليو ١٩١٦م. كما تغير اسم مطبعة الولاية التى اطلق عليها المطبعة الأميرية.

وتعتبر مجلة مدرسة جرول الزراعية التى صدرت في مكة في أول شهر رجب ١٣٣٨هـ الموافق ٣١ مارس ١٩٢٠م أول مجلة تصدر في الحجاز، وهي دورية شهرية حكومية متخصصه يتولى طلاب المدرسة تحريرها باشراف مدير المدرسة هاشم المعري.

وبعد استيلاء الملك عبد العزيز على مكة المكرمة صدرت أول صحيفة سعودية وهي الجريدة الرسمية «أم القرى» التى صدرت في ١٣٤٣/٥/١٥هـ الموافق ١٩٢٤/١٢/١٢م وكانت اسبوعية إلاّ أنها لم تقتصر على نشر الأخبار والبيانات الرسمية والتشريعات بل كانت تهتم أيضا بنشر المقالات الأدبية وتعالج المواضيع الاجتماعية. وقد استمرت الجريدة على هذا الوضع لفترة طويلة إلى أن صدرت جرائد محلية أخرى فأخذت الصحيفة الرسمية تقتصر على نشر الأخبار المحلية وقرارات مجلس الوزراء والمراسم والأوامر الملكية والأنظمة والتشريعات وغير ذلك من البيانات الرسمية. وقد تحولت في السنوات الأخيرة إلى صحيفة يومية.

وبحكم طبيعة الحجاز فقد أعطت له الحكومة السعودية عناية خاصة في بداية الأمر وتمثل ذلك في بعض الاجراءات منها انشاء مجلس الشورى عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م وانشاء مجلس الوكلاء في عام ١٩٣١م وانعكس ذلك على المطبوعات الحكومية التى ظهرت أولاً في الحجاز. فقد كان من الأهداف الرئيسية لمجلس الشورى سن الأنظمة والتشريعات، ولذا فقد وضع المجلس العديد من الأنظمة.

وبالرغم من ظهور بوادر المطبوعات الحكومية السعودية في تلك الفترة إلاّ أن عدد المطبوعات كان قليلاً جداً. وكان للعامل الاقتصادي دور في الحد من نمو المطبوعات لأن موارد البلاد الاقتصادية كانت محدودة جداً والأجهزة الحكومية صغيرة ونشاطاتها محددة. ومما يدل على ندرة المطبوعات الحكومية أن البلاد واجهت نقصاً في الورق خلال الحرب العالمية الثانية مما اضطر الحكومة إلى ايقاف جميع الصحف والمجلات عن الصدور مؤقتاً باستثناء صحيفة أم القرى.

وكان لاكتشاف البترول في عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م أثر كبير في انعاش الحياة الاقتصادية ولكن البلاد لم تستفد منه اقتصادياً قبل عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م حيث اكتشف بكميات تجارية، إلاّ أن نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) لم يمكن من تسويقه. وبعد نهاية الحرب عاد تصدير البترول وزادت ثروات البلاد الاقتصادية التي مكنتها من توسيع جهازها الحكومي وزيادة نشاطاته في الميادين المختلفة. وتمثل نهاية الحرب العالمية الثانية بداية التطور الحديث للمملكة العربية السعودية.

وبالنسبة للمطبوعات الحكومية فقد نمت تدريجيا إلاّ أنها تأثرت في مسيرتها بالعديد من العوامل منها الناحية الاقتصادية والاستقرار الداخلي في البلاد وتقدم التعليم وتطور الجهاز الاداري وتوسع نشاطاته.

وقد كان للتوسع في انشاء المطابع الحكومية والتجارية وتزويدها بالأجهزة الحديثة والطاقات البشرية المدربة دور مباشر في نمو المطبوعات الحكومية السعودية وتحسين نوعيتها. ومما يؤكد زيادة عدد المطبوعات أن مطبعة الحكومة في مكة المكرمة لم تستطع طباعة كل ما تحتاج إليه الوزارات والمؤسسات الحكومية ولذا أوكلت للمطابع التجارية القيام بطباعة الكثير من المطبوعات. وقد اتجهت بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية إلى انشاء مطابع خاصة بها للقيام بطباعة ما تحتاج إليه من مطبوعات. ويمكن ملاحظة التفاوت بين الأجهزة الحكومية في الاهتمام بانشاء المطابع أو العناية بطباعة انتاجهم من المطبوعات.

وفي السنوات الأخيرة زادت المطبوعات الحكومية وتنوعت وأصبحت مصدراً هاماً يطلبه الباحثون ويعتمدون عليه في أبحاثهم

ودراساتهم. والمطبوعات الحكومية السعودية كغيرها من مطبوعات الدول الأخرى ترتبط باستخدامها بعض الصعوبات التى تتعلق بالطباعة والتوزيع والحفظ والتنظيم والضبط الببليوجرافي.

أنواع المطبوعات الحكومية السعودية

أولا : الانظمة والتشريعات

تعتبر الأنظمة والتشريعات أول أنواع المطبوعات التى أصدرتها الحكومة السعودية باستثناء الصحيفة الرسمية «أم القرى» التى صدرت في ١٣٤٣/٥/١٥هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م. فبعد انتهاء سنوات الحرب وبدء عهد الاستقرار اتجهت الحكومة السعودية في عهد الملك عبد العزيز إلى اصدار التشريعات والأنظمة اللازمة لتنظيم الحياة في البلاد من النواحي الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والادارية وغير ذلك. وكانت بداية ظهور الأنظمة في جريدة أم القرى اعتباراً من سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م حيث تولى مجلس الشورى مسؤولية اعداد هذه الأنظمة.

فقد كان لمجلس الشورى الذي انشىء في عام ١٣٤٥هـ دور بارز في اعداد واصدار الأنظمة خاصة في السنوات الأولى. أما في الوقت الحاضر فان الانظمة يتم اعدادها من قبل الجهة صاحبة الاختصاص أو من قبل لجنة مكلفة بهذا الأمر ثم يقر النظام من مجلس الوزراء أو يصدر بموافقة سامية.

بالاضافة إلى نشر الأنظمة في صحيفة أم القرى يتم أيضا طباعتها في كتيبات، تتولى وزارة المالية بيعها بأسعار رمزية. وحيث أن الانظمة والتشريعات السعودية لم يكتمل اعدادها في وقت مبكر، فان الحكومة السعودية بعد ضمها للحجاز استمرت في تطبيق الانظمة والقوانين العثمانية في العديد من المرافق مع ادخال بعض التعديلات عليها وذلك لأن الحكومة في ذلك الوقت لم يكن لديها الوقت الكافي لأصدار التشريعات الجديدة المتكاملة في وقت قصير. ومن الأمثلة على ذلك استمرار العمل بالقوانين الخاصة بالبرق والبريد والتليفونات مع ادخال بعض التعديلات عليها.

وقد تطلبت مسيرة التطور الذي مرت وتمر به المملكة العربية السعودية في كافة المجالات توجيه الاهتمام بأصدار الأنظمة سواء كانت أنظمة خاصة بهيئة مثل نظام جامعة الملك عبد العزيز أو نظام خاص بأحد جوانب الحياة مثل نظام الجمارك وغيره، ونتيجة لذلك فقد كثرت الأنظمة الحكومية وأدخلت عليها الاضافات والتعديلات، وبعضها تم الغاؤه أو دمجه أو استبداله بأنظمة أخرى.

وليست كل الأنظمة مطبوعة ومنشورة، حيث أن بعضها يكتفى بنشره في الجريدة الرسمية «أم القرى» مع الاحتفاظ بالوثائق الخاصة به لدى الجهة المسؤولة عنه. وهناك حقيقة تجدر الاشارة إليها، وهى أن وزارة المالية والاقتصاد الوطنى لم تعد الجهة الوحيدة التى تتولى مسؤولية طبع وتوزيع الأنظمة، بل إن الكثير من الوزارات والمؤسسات الحكومية تقوم بطبع أنظمتها في كتيبات وتقوم بتوزيعها.

ونظراً لتعدد الأنظمة وعدم وجود هيئة مركزية مسؤولة عن طبعها وحصرها وتوزيعها فان الباحث يجد صعوبة في حصرها ومتابعة ما يدخل عليها من اضافات وتعديلات خاصة أن الأنظمة الحكومية تشهد تغيراً مستمراً أصبح من الصعب ملاحقته بصفة عامة.

ثانياً الدوريات :

ظهرت الدوريات في الحجاز قبل غيرها من مناطق المملكة، حيث تؤكد المصادر أن ما صدر من مطبوعات دورية منذ تأسيس المملكة إلى سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م اقتصر على المنطقة الغربية ولم تظهر مطبوعات دورية في المناطق الأخرى باستثناء الدورية الاسبوعية التى أصدرتها شركة أرامكو باللغة الانجليزية بعنوان «الشمس والوهج».(٣)

وكانت أول مجلة ظهرت في العهد السعودي هي مجلة الاصلاح التى صدرت في مكة في ١٣٤٧/٢/١٥هـ الموافق ١١ أغسطس ١٩٢٨م إلا أنها لم تكن دورية حكومية لأنها لم تنتظم في الصدور وتوقفت في سنتها الثانية(٤) ثم صدرت مجلة المنهل في شهر ذى الحجة ١٣٥٥هـ الموافق فبراير ١٩٣٧م وهي مجلة شهرية صدرت في المدينة المنورة ثم انتقلت إلى مكة المكرمة في عام ١٩٤٥ وانتقلت في السنوات الأخيرة إلى جده ولازالت مستمرة في الصدور وهي تاريخيا تعد أول مجلة سعودية لأن مجلة الاصلاح لم تكن أهميتها كبيرة فقد توقفت بعد وقت قصير من نشأتها.(٥)

وقد حدث توقف في اصدار الصحف والمجلات خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ولذا لم تصدر عناوين جديدة في الفترة من

عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م وحتى عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م حيث توقفت كل المطبوعات الدورية باستثناء صحيفة أم القرى وبعد انتهاء سنوات الحرب سمحت الحكومة باصدار دوريات جديدة.(٦)

وتعتبر «مجلة الحج» أول دورية حكومية سعودية اصدرتها مديرية شؤون الحج (وزارة الحج والأوقاف حالياً) صدر العدد الأول منها في رجب ١٣٦٦هـ الموافق مايو ١٩٤٧م وهي مجلة شهرية تهتم بالشؤون الدينية وحين تحولت مديرية الحج إلى وزارة في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م تغير عنوان المجلة إلى «التضامن الاسلامي» وكان هذا التغيير ابتداء من العدد الصادر في ١٦ ذي القعدة ١٣٩٠هـ الموافق ١٤ يناير ١٩٧١م.(٧)

وفي عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م صدرت دوريتان حكوميتان الأولى «مجلة وزارة الزراعة» التي تغير عنوانها في عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م إلى «نشرة الارشاد الزراعي» ثم تغير عنوانها مرة أخرى حيث صدرت في عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م باسم «المجلة الزراعية» في طباعة جيدة ملونة. وفي نفس العام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م أصدرت المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر (وزارة الاعلام حاليا) مجلة شهرية بعنوان «مجلة الاذاعة السعودية» وحينما افتتح التلفزيون في عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م تغير عنوانها إلى مجلة الاذاعة والتلفزيون ثم توقفت عن الصدور في عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م(٨). وتعتزم وزارة الاعلام إعادة إصدار هذه المجلة في وقت قريب. ويؤكد ذلك ما نشرته جريدة الجزيرة في العدد ٣٧٤٥ بتاريخ ١٤٠٣/٣/٦. حيث ذكرت أن وزير الاعلام أصدر قرارا يقضي بإصدار هذه المجلة شهريا وتعيين المسؤولين عن تحريرها بحيث يكون الدكتور صالح أحمد بن ناصر وكيل الوزارة مشرفاً عاما ويتولى الدكتور علي النجعي رئاسة التحرير، وتكوين هيئة تحرير من سبعة أعضاء من موظفي الوزارة.

وقد ساهمت ولا تزال تساهم الهيئات التعليمية وفي مقدمتها الجامعات بإصدار المجلات العلمية المتخصصة في مختلف فروع المعرفة. فقد تأسست جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً) في عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م وكانت أول كلية انشئت في ذلك العام هي كلية الآداب وفي شهر ذي القعدة من نفس العام صدرت «مجلة جامعة الملك سعود» ثم تغير عنوان المجلة في عام ١٣٧٩هـ إلى «مجلة الجامعة» وكانت مجلة سنوية صدر منها سبعة أعداد في سبع سنوات ثم توقفت.(٩) ولم تصدر دوريات أخرى حتى عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م حيث نشطت حركة البحث العلمي وظهرت من بين المطبوعات مجلات لكل كلية على النحو التالي:(١٠)

١ ــ مجلة كلية العلوم ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٢ ــ مجلة كلية الآداب ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٣ ــ مجلة كلية العلوم الادارية (التجارة سابقا) ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٤ ــ مجلة كلية الزراعة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
٥ ــ مجلة العلوم الهندسية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٦ ــ مجلة كلية التربية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

كما صدرت عن الجامعة بعض المجلات الطلابية لم تكن منتظمة الصدور.

وقد شهدت الستينات بداية زيادة ملحوظة في عدد المطبوعات الحكومية السعودية حيث شهدت السنوات العشرون الماضية حركة نشر للدوريات شملت ظهور عناوين جديدة وتوقفت بعض الدوريات. وفيما يلي بعض الأمثلة:

١ ــ وزارة المعارف صدر عنها الدوريات التالية:
أ ــ مجلة المعرفة. صدر العدد الأول منها في شعبان ١٣٧٩هـ (فبراير ١٩٦٠م) وكانت مجلة تربوية ثقافية وتوقفت هذه المجلة.
ب ــ مجلة التوثيق التربوي (نصف سنوية) صدر العدد الأول منها في شعبان ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م وكانت بعنوان النشرة التربوية ومع العدد الثامن (شوال ١٣٩٤هـ) صارت بالعنوان الحالي.
ج ــ أطلال: حولية الآثار العربية السعودية ــ تصدرها ادارة الآثار والمتاحف ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
٢ ــ معهد الادارة العامة
أ ــ الادارة العامة (فصلية) ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م. ولا تزال مستمرة الصدور.
ب ــ مكتبة الادارة (فصلية) ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
دورية متخصصة في حقل المكتبات والمعلومات.
٣ ــ دارة الملك عبد العزيز تصدر عنها مجلة فصلية بعنوان:
الدارة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. ويظهر في آخر كل عدد منها ملخص للابحاث باللغة الانجليزية.
٤ ــ الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد تصدر عنها مجلة البحوث الاسلامية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
وهي مجلة فصلية متخصصة في الشؤون الاسلامية.

٥ ــ الدار السعودية للخدمات الاستشارية (مركز البحوث والتنمية الصناعية سابقا).

أ ــ عالم الصناعة مجلة نصف سنوية صدر العدد الأول منها في جمادى الثانية ١٣٩٤هـ.

ب ــ النشرة الصناعية صدر العدد الأول منها في صفر ١٣٩٥هـ الموافق فبراير ١٩٧٥م وهي نشرة اخبارية تصدر كل شهرين في ست صفحات ومنها طبعة بالانجليزية.

٦ ــ الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس: يصدر عنها مجلة «المواصفات والمقاييس» وهي نصف سنوية ظهر العدد الأول منها في جمادي الأولى ١٤٠٠هـ في طباعة جيدة. وفي بعض اعدادها يخصص الجزء الأخير منها لمختارات من المقالات والأخبار باللغة الانجليزية.

والدوريات الحكومية السعودية الصادرة في العصر الحاضر أنواع منها الصحف اليومية أو الأسبوعية والمجلات الشهرية والفصلية والسنوية. إلا أن أكثر الدوريات الحكومية فصلية. كما أن طبيعة أو تخصص الدورية يعكس في أغلب الحالات اهتمامات الجهة الحكومية التي تصدرها.

ثالثاً: التقارير

تعتبر التقارير من المطبوعات الحكومية الهامة، وهي أنواع منها التقارير الفنية والتقارير السنوية. وليس من السهل معرفة بداية ظهور التقارير الحكومية السعودية سواء ما أعدته هيئة حكومية أو أعدته هيئة أو فرد بتكليف من الحكومة. ولكن من الواضح أن التقارير لم تكن أول أنواع المطبوعات الحكومية السعودية خاصة التقارير المنشورة.

ومن أهم وأقدم التقارير العمل الذي أعدته البعثة الزراعية الأمريكية التي استقدمت في عهد الملك عبد العزيز لدراسة الامكانات الزراعية في البلاد، وكان التقرير بعنوان «تقرير بعثة الولايات المتحدة الأمريكية الزراعية إلى المملكة العربية السعودية» ونشر في عام ١٩٤٣م في ١٠٨ص ومنه نسخة باللغة الانجليزية.

وفي الخمسينات (السبعينات الهجرية) ظهرت مجموعة قليلة من التقارير التي قام باعدادها بعض الخبراء والهيئات الأجنبية بتكليف من الأجهزة الحكومية السعودية ومنها التقارير التالية:

١ ــ تقرير عن خط الرياض ـ جُدة من سكة حديد الحكومة السعودية إعداد شركة الهندسة الدولية. الرياض، ١٩٥٣م.

٢ ــ تقرير لجنة اصلاح القرية. ١٣٧٥هـ.

٣ ــ تقرير عن النمو الزراعي بالمملكة/إعداد ج. د. ثونهيل. روما: هيئة الاغذية والزراعة، ١٩٥٣م.

٤ ــ تقرير بعثة الدراسات الفنية الباكستانية للبلاد السعودية/تعريب المديرية العامة للشؤون الاقتصادية بوزارة المالية. الرياض، ١٣٧٦هـ.

وفي أوائل الستينات (الثمانينات الهجرية) ظهر الاتجاه واضحاً لإعداد وإصدار التقارير الحكومية نظراً لتوسع الجهاز الحكومي بشكل ملحوظ حيث أنشئت العديد من الوزارات والمؤسسات الحكومية. وكان للتقارير نصيب وافر من الاهتمام، ومن هذه التقارير.

١ ــ وزارة المعارف. تقرير موجز عَنْ تطور التعليم العام من عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م.

٢ ــ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. تقرير عَنْ أعمال الوزارة منذ نشأتها حتى شهر رجب ١٣٨٣هـ.

كما ظهرت في هذه الفترة التقارير السنوية التي كان أولها وأهمها «التقرير السنوي» الذي اصدرته مؤسسة النقد العربي السعودي ابتداء من عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ولا يزال مستمراً في الصدور ومنه طبعة بالانجليزية.

وبصفة عامة تعتبر المملكة العربية السعودية إحدى الدول التي توجه عنايتها لاعداد التقارير بمختلف أنواعها، وبصفتها إحدى الدول النامية فانها تستعين بخبراء وهيئات أجنبية يكلفون باعداد دراسات وتقارير عن المشاريع التي تنفذها المملكة، وهذه التقارير تحفظ لدى الوزارات والمؤسسات الحكومية، وبعض التقارير يتم طبعها ونشرها وتوزيعها إلا أن كثيراً من التقارير يطبع منها نسخ قليلة يكون الاطلاع عليها محدوداً.

رابعاً: الاحصاءات:

كانت وزارة المالية منذ تأسيسها في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ولا تزال تقوم باعداد واصدار احصاءات عن النشاط والانجازات التي تقوم بها أجهزة الدولة. وخاصة الاحصاءات المتعلقة بالجوانب المالية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية. ومن المعروف أن

وزارة المالية كانت في بداية تكوين الدولة هي الوزارة الأم حيث كانت مسؤولة عن قطاعات عديدة في الدولة ولذا كان قيامها باعداد الاحصاءات من ألصق الأعمال بطبيعة عملها.

وتعتبر الاحصاءات المتعلقة بميزانية الدولة هي أقدم أنواع الاحصاءات حيث يتم حصر إيرادات ومصاريف الدولة، ولكنها لم تنتشر في كتب احصائية وإنما تدون في كشوفات وسجلات خاصة بالميزانية. وتعد احصاءات الجمارك المتعلقة بحصر الواردات والصادرات أقدم أنواع الاحصاءات المنشورة التى أصدرتها الدولة. فقد اصدرت مصلحة الجمارك التى كانت تعرف باسم «ديوان الجمارك» مجموعة من الاحصاءات مثل:

١ ــ احصاءات البضائع المستوردة إلى المملكة العربية السعودية والمصدرة عنها للأعوام ١٣٦٣ ــ ١٣٦٦هـ.

٢ ــ احصاءات البضائع الواردة من الممالك الخارجية والصادرة إليها في عامى ١٣٦٧هـ/ ١٣٦٨هـ ١٩٤٨/١٩٤٩م، ١٥٤ ص.

واستمرت مصلحة الجمارك تعد وتصدر الاحصاءات التجارية الاقتصادية حتى عام ١٣٧٩هـ. حيث انشئت مصلحة الاحصاءات العامة بوزارة المالية وذلك بموجب نظام الإحصاء الذى صدر بالمرسوم الملكي رقم ٢٣ وتاريخ ١٣٧٩/١٢/٧هـ وأسندت إليها مسئولية إعداد واصدار الاحصاءات بمختلف أنواعها التجارية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وقامت هذه المصلحة ولا تزال تقوم باصدار العديد من الكتب الاحصائية التى هي عبارة عن كتب سنوية ونشرات فصلية بالإضافة إلى مطبوعات إحصائية اخرى. ومن أهم الكتب الاحصائية التى أصدرتها هذه المصلحة.

١ ــ احصاءات التجارة الخارجية وهي امتداد للنشرة الاحصائية التى كانت تصدرها مصلحة الجمارك وأصبحت تصدر أربع مرات في السنة.

٢ ــ الكتاب الاحصائي السنوى الذى صدر العدد الأول منه في عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

٣ ــ المؤشر الاحصائي وهو كتيب سنوى صغير بدأ في الصدور في عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

ومع أن مصلحة الاحصاءات العامة ادارة مركزية للاحصاء تقوم بحصر العديد من نشاطات الهيئات الحكومية والمؤسسات الخاصة إلا أن هذا لا يعنى أن الوزارات والمؤسسات الحكومية الأخرى لا تصدر كتباً احصائية. بل العكس تماما فان العديد من الأجهزة الحكومية تصدر احصاءات متنوعة منها:

أ ــ وزارة الداخلية

١ ــ الكتاب الاحصائى لوزارة الداخلية.

٢ ــ احصائية الحجاج.

ب ــ وزارة المعارف تصدر المطبوعات التالية:

١ ــ احصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية.

٣ ــ المفكرة الاحصائية لوزارة المعارف.

ج ــ وزارة البترول والثروة المعدنية تصدر «النشرة الاحصائية البترولية» وهي نشرة سنوية فيها احصاءات عن انتاج الزيت والاحتياطي وغير ذلك من المعلومات.

د ــ وزارة الصناعة والكهرباء تصدر بعض الاحصاءات منها «المؤسسات الصناعية المرخصة بموجب نظامى حماية وتشجيع الصناعات الوطنية واستثمار رأس المال الأجنبي» وهي نشرة سنوية منها طبعة بالانجليزية.

هـ ــ وزارة الشؤون البلدية والقروية تصدر «النشرة النصفية لاحصاءات البلديات» وهي نشرة احصائية نصف سنوية تصدر منذ عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م أي منذ عهد وكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات التى تحولت إلى وزارة في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

ز ــ الجامعات في المملكة تصدر كتباً احصائية.

ح ــ الرئاسة العامة لتعليم البنات تصدر كتباً احصائية هى:

١ ــ الدليل الاحصائى ــ وهو كتاب سنوى

٢ ــ خلاصات احصائية ــ وهي نشرة احصائية سنوية موجزة.

وهذا الاستعراض للمطبوعات الاحصائية يدل على اهتمام كبير من الاجهزة الحكومية باعداد واصدار الاحصاءات التى تعتبر من أهم المطبوعات الحكومية لما تقدمه من معلومات ضرورية للباحثين في مختلف التخصصات.

خامسا: مطبوعات أخرى

ظهرت أنواع أخرى من المطبوعات الحكومية ولكنها متأخرة في نشأتها عن المطبوعات الأربعة الرئيسية، لأن الحاجة إليها لم تكن ملحة في السنوات الأولى من عمر الدولة السعودية الحديثة كما أن امكانات الدولة لم تكن تسمح بظهور مثل هذا العدد من المطبوعات، حيث كان الاهتمام موجهاً بصفة أساسية إلى المطبوعات الأكثر أهمية. وقد حان الوقت في السنوات العشرين الماضية وبشكل تدريجي لظهور أنواع جديدة من المطبوعات منها المطبوعات والنشرات الاعلامية والأدلة وغير ذلك.

١ ــ المطبوعات الاعلامية

الغرض من المطبوعات الاعلامية هو التعريف بالنشاطات والأعمال والانجازات التى تقوم بها أجهزة الدولة المختلفة في شتى المجالات. ومع أن جُلّ المطبوعات الحكومية لها صفة إعلامية إلا أن هناك مجموعة من المطبوعات اعدت خصيصا لتحقيق أهداف إعلامية سواء على المستوى المحلى أو المستوى الخارجي. وقد تسند مهمة اصدارها إلى جهاز مركزي مثل وزارة الإعلام أو تشارك أجهزة أخرى في اصدار هذا النوع من المطبوعات.

وفي المملكة العربية السعودية تقوم وزارة الاعلام باعداد واصدار مطبوعات اعلامية تهدف إلى التعريف بهذا البلد ونشاطات الأجهزة الحكومية، ولا يقتصر ما تصدره من مطبوعات على اللغة العربية بل تنشر مطبوعات بلغات أجنبية منها الانجليزية والفرنسية والألمانية وبعض اللغات الآسيوية والأفريقية، إلا أن النسبة الكبيرة منها تنشر باللغة العربية تليها اللغة الانجليزية.

ومن المعروف أن وزارة الاعلام انشئت في عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م إلا أن المطبوعات الاعلامية كانت تصدر قبل هذا التاريخ، حيث قامت المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر التى انشئت في عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م باصدار بعض المطبوعات الاعلامية منها:

١ ــ هذه هي المملكة العربية السعودية.

٢ ــ معلومات عن المملكة العربية السعودية.

ولايمكن مقارنة ما تصدره وزارة الاعلام بما كانت تصدره المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر من حيث الكم أو الكيف. فمطبوعات الوزارة زاد عددها وظهر اهتمام أكبر في إعدادها وطباعتها وتوزيعها كما قامت الوزارة بانتاج وسائل سمعية وبصرية مثل الافلام والشرائح والخرائط. ومن الأمثلة على مطبوعات وزارة الاعلام.

١ ــ هذه بلادنا (صدر منه عدة طبعات بنفس العنوان).

٢ ــ الشباب.

٣ ــ تعليم الفتاة.

٤ ــ التعليم الجامعي.

٢ ــ الأدلــة

هناك تشابه واختلاف بين المطبوعات الاعلامية والأدلة فكلاهما يقدم معلومات تتصف عامة بالصبغة الإعلامية، إلا أن الأولى عادة ما تقدم معلومات شاملة لعدة قطاعات أو مرافق وتصدرها جهة حكومية مركزية مثل وزارة الاعلام بينما يتم إعداد الأدلة من قبل العديد من الادارات والمؤسسات الحكومية للتعريف بها وبنشاطها ويتناول موضوعاً أو مجالا محددا مثال ذلك الأدلة التى تصدرها الجامعات والكليات والمعاهد التى تقدم معلومات واحصاءات يستفيد منها الطالب والمدرس والباحث مثل «دليل جامعة الملك سعود للعام الجامعي ١٤٠٠ / ١٤٠٠هـ» وهناك أدلة اصدرتها بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية للتعريف بنشاطاتها أو لتقديم معلومات أو ارشادات إلى المواطنين مثل:

١ ــ دليل الصناعات الوطنية وزارة الصناعة والكهرباء ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (٣٢٠ صفحة).

٢ ــ دليل الموظف. جامعة الامام محمد بن سعود ـ ادارة الدراسات والمعلومات. الرياض ١٤٠١هـ (٣٩ صفحة).

وليس من الضروري ظهور كلمة «دليل» في عناوين بعض الأدلة مثل ذلك:

١ ــ مرجع بترومين. المؤسسة العامة للبترول والمعادن، الرياض (٣٢٤ص)

٢ ــ الجامعة في سطور. اصدار إدارة الدراسات والمعلومات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠هـ.

وبصفة عامة فان الأدلة ظهرت متأخرة عن المطبوعات الاخرى ويرجع ذلك إلى أنها تأتي في الدرجة الثانية من الأهمية بعد الأنواع الرئيسية التي تعتبر في المقام الأول من الأهمية بالنسبة لأجهزة الدول وخاصة الأنظمة والاحصاءات والدوريات. إلاّ أن الملاحظ أن هناك اتجاهاً من قبل الادارات الحكومية إلى الاهتمام بالأدلة في الوقت الحاضر لاغراض عديدة.

الهوامش

١ ــ محمد عبد الرحمن الشامخ. الصحافة في الحجاز. بيروت: دار الأمانة، ١٣٩١هـ ص ص ٢٠ ــ ٢٢

٢ ــ المصدر السابق ص ٢٧.

٣ ــ بكري شيخ أمين. الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. بيروت: دار صادر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ص ١١٥

٤ ــ محمد الشامخ. الصحافة في الحجاز ص ص ١٥٢ ــ ١٥٥

٥ ــ المصدر السابق ص ١٦٤.

٦ ــ بكرى شيخ أمين. الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. ص ١١٥.

٧ ــ هاشم عبده هاشم. الضبط الببليوجرافي للدوريات السعودية الجارية: رسالة ماجستير، قسم المكتبات ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م ص ٥٣.

٨ ــ المصدر السابق ص ص ٥٧ ــ ٥٨.

٩ ــ جامعة الرياض. ربع قرن في حياة جامعة الرياض. الرياض: الجامعة، ١٤٠٢/١٩٨٢م ص ١٨٣

١٠ ــ المصدر السابق ص ص ١٨٤ ــ ١٨٩

المعرض الثامن للكتاب العربي بالكويت

• سليمان الجلعود

أقيم بالكويت في الفترة من ١٧ إلى ٢٦ محرم ١٤٠٣ المعرض الثامن للكتاب العربي والذى ينظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت.

والمعرض هذا واحد من المعارض التى اقيمت في الأعوام التالية:ـ

ـ المعرض الأول من ١١/١ إلى ١٩٧٥/١١/١٠م
ـ المعرض الثانى من ١١/١٥ إلى ١٩٧٦/١١/٢٥م
ـ المعرض الثالث من ١١/١ إلى ١٩٧٧/١١/١٠م
ـ المعرض الرابع من ١٠/٢٨ إلى ١٩٧٨/١١/٦م
ـ المعرض الخامس من ١١/٥ إلى ١٩٧٩/١١/١٥م
ـ المعرض السادس من ١١/٥ إلى ١٩٨٠/١١/١٤م
ـ المعرض السابع من ١١/٤ إلى ١٩٨١/١١/١٣م

وقد شارك في المعرض الأخير عدد من دور النشر والمؤسسات بلغ عددها (٢٢٥) تمثل (١٤) دولة وخمس منظمات دولية وتشتمل على (٦٦) جناحا وقد صدر المعرض فهرساً موضوعياً بلغ عدد الكتب التى اشتمل عليها (١١٦٦٠) منها (٨٦٠٠) باللغة العربية، و (٢٢٦٠) باللغات الافرنجية، و (٨٠٠) كتب أطفال بالعربية، و يقدر عدد الكتب التى حواها المعرض بـ (٢٢،٠٠٠) كتابا.

وأقيمت خلال أيام المعرض ندوة تتصل اتصالا مباشرا بالكتاب وموضوعها (الندوة الثانية للكتاب العربي)، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الناشرين العرب خلال الفترة من ٨ــ١١ نوفبر، شاركت فيها الهيئات ذات العلاقة بالكتاب تأليفا ونشرا وقراءة.

وقد افتتحها وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، وطرحت فيه المواضيع التاليه:

«النشرات العربية للمطبوعات قطر يا وقوميا الببليوجرافية العامة».

«واقع الكتاب العلمي في السبعينات وآفاقه في الثمانينات».
«الكتاب المترجم».
«حركة الكتاب العربي والقيود المفروضة عليه».

وقد أوصت الندوة الثانية للكتاب العربي بتحقيق الأمن الثقافي العربي عن طريق تحقيق الاكتفاء الذاتي في صناعة الكتاب وحمايته من التأثيرات الضارة والغزو الثقافي الصهيوني والامبريالي.. وبانشاء مراكز وطنية لتنمية وتشجيع حركة النشر على مستوى الوطن العربي وجاءت هذه التوصيات بعد أربعة أيام من الاجتماعات التى عقدت في فندق «هوليداى ان» حيث ناقشت الندوة خلالها البحوث السابقة تحت عنوان رئيسي هو واقع الكتاب العربي في السبعينات وآفاقه في الثمانيات. وقد جاءت توصيات الندوة على النحو التالى:ـ

أولا : واقع الكتاب العربي ومعوقاته والحلول المقترحه:

١ ــ دعوة أجهزة الاعلام والمسئولين عن الثقافة بالعمل على اذكاء الوعى القرائي لدى افراد المجتمع كافة.
٢ ــ تدعيم مؤسسات النشر بالكفاءات الفنية.
٣ ــ تطبيق الاتفاقية العربية لحقوق المؤلف التى أقرها مؤتمر الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية في الوطن العربي.
٤ ــ العناية بمضمون الكتاب العربي ومادته العلمية والثقافية ومراعاة المواصفات الفنية في الطباعة والاخراج.

• ماجستير مكتبات يعمل رئيساً لقسم التزويد في عمادة شؤون المكتبات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

٥ ـ العمل على تأهيل العاملين في صناعة الكتاب.

٦ ـ الاهتمام بتحقيق الأمن الثقافي العربي عن طريق تحقيق الاكتفاء الذاتي في صناعة الكتاب باجراء مسح شامل لما هو متوفر من مواد صنع عربي.

٧ ـ العناية بتعريف القارىء بالكتاب والمؤلف والمترجم والمحقق والتشجيع على النقد الموضوعي.

ثانيا : الكتاب العلمي :

١ ـ دعوة مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي في الرباط لاستكمال تنسيق وتوحيد المصطلحات العلمية للمستوى الجامعي وزيادة نسخ مطبوعاته وايصالها إلى جميع الجهات ذات العلاقة.

٢ ـ العمل على تعريب تعليم المواد العلمية في جميع مستويات التعليم.

٣ ـ تشجيع نشر الكتاب العلمي بسائر أنواعه.

٤ ـ متابعة العمل على احياء التراث العلمي العربي وتنشيط الجهود التى تبذلها الجامعات والمراكز العلمية في هذا السبيل.

ثالثاً : الكتاب المترجم:

١ ـ تأييد جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في سعيها لأحداث معهد عربي للترجمة.

٢ ـ تنفيذ الخطة القومية للترجمة التى وضعتها المنظمة العربية من قبل الجهات المعنية واغنائها من خلال التطبيق.

٣ ـ مراعاة تلبية الكتاب المختار للترجمة حاجة اساسية للقارىء والمجتمع العربي وايجاد توازن بين أنواع الكتب العلمية والأدبية المترجمة.

٤ ـ الاهتمام بالأداء اللغوي في الترجمة واستخدام المصطلحات الموحدة واعتماد المراجعة وسيلة لتأمين سلامة النص.

٥ ـ تشجيع عمل الترجمة بمختلف الوسائل واستصدار اللوائح الناظمة لها.

رابعاً : الايداع والضبط الببليوغرافي :

١ ـ استصدار قوانين للأيداع أو تحديث القوانين المعمول بها حاليا.

٢ ـ دعوة الجهات المعنية في الدول العربية لأصدار ببليوغرافات وطنية سنوية.

٣ ـ العمل على انشاء مراكز للضبط الببليوغرافي على المستوى المحلي والقومي.

٤ ـ الاهتمام بان يشمل الضبط الببليوغرافي ما يصدره المؤلفون العرب باللغة العربية و باللغات الأخرى.

خامساً : توصيات عامة:

١ ـ حماية الكتاب من التأثيرات الضارة والغزو الثقافي الصهيوني والامبريالي.

٢ ـ التأكيد على تنفيذ توصيات ندوات الكتاب العربي السابقة.

٣ ـ العمل على اصدار مجلات تتخصص في عرض الكتب الصادرة في الوطن العربي.

٤ ـ تيسير تداول الكتاب ونشره على مستوى المعارض السنوية.

وقد أقيم المعرض في مكان مخصص للمعارض واسع ومجهز بالاضاءة الكافية والممرات الواسعة ومكبرات الصوت وكانت الادارة تلزم أى مؤسسة أو ناشر بالاقتصار على منشوراته فقط، وكانت مدة المعرض من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية عشرة ظهراً، ومن الساعة الرابعة حتى الثامنة مساء ، وكان المعرض مناسبة طيبة للالتقاء بين الناشرين ورجال العلم والصحافة والأدب، والتباحث فيما بينهم حول نشر الحركة الثقافية والفكرية في عالمنا العربي والاسلامي لما يخدم التراث والعقيدة.

رســــائل جـامعـيــة

استخدام التلفزيون لتلبية الاحتياجات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية

دراسة تاريخية تحليلية تهدف الى تحقيق الاستفادة القصوى من هذا الجهاز

رسالة دكتوراه لمحمد أحمد الصبيحي

Sobaihi, M.A. The use of Television to meet Social needs in Saudi Arabia: An Historial Analytical Study with a plan for fuller utilization of the medium. University of Southern California. 1981, Ph.D.

حرص الباحث منذ البدء أن تأخذ الرسالة الجانب التطبيقي، وأن تساهم مساهمة جادة وفعالة في وضع خطة تمكن التلفزيون من تسخير امكاناته وقدراته الفنية والادارية وتطويعها لخدمة المجتمع بشكل يلتقي ويتلاءم وخطة التنمية وما تحمله من آمال وأهداف سامية.

لذا فقد تضمنت الرسالة مقترحا يهدف إلى المساهمة في تنويع وزيادة الانتاج المحلي، وهو أمر حيوي دعت إليه الخطة الخمسية الثالثة للمملكة العربية السعودية. كما حثت على مضاعفة الجهد الاعلامي بمختلف اشكاله وتوسيع خدماته لمواكبة التطور المستمر والنهضة الشاملة التي تعيشها المملكة.

فالتلفزيون كوسيط إعلامي فريد قادر على توجيه وتثقيف المواطن بشكل واسع ومتعدد الجوانب.. إذ يستطيع أن يسهل على المشاهد ويجعل من مقدوره أن يرى عن كثب كل مايدور في عالم اليوم من أحداث على الرغم من بعد مسافتها وقصر مدتها، إضافة إلى قدرته على الاستجابة لاحتياجات المواطن بشتى صورها. وهذا ما جعل التلفزيون جزءاً هاما من حياة الانسان. يرى من خلاله العالم ويلم بأحداثه متى وأين شاء.

ومن خلال هذا البحث توصل الصبحي إلى نتيجة تؤيدها الدراسات العلمية القائمة، وهي أن التلفزيون له تأثيره الايجابي البناء والفعال على المجتمع إذا ما أحسن استخدامه واستغل الاستغلال السليم.

وقد أوضح في الرسالة بعضا من الاحتياجات الاجتماعية، معتمدا في ذلك على المعلومات الوثائقية والمطبوعات الصادرة عن المملكة. كما قام باجراء العديد من المقابلات مع المسؤولين وذوي العلاقة في مختلف الوزارات والادارات الحكومية.. مما أدى إلى الوصول إلى نتيجة متفق عليها مفادها أن التلفزيون بوسعه أن يسهم في تقديم الكثير من المعلومات الملبية لاحتياجات المواطن في شتى الميادين، كالتعليم والصحة والتدريب المهني، بالاضافة إلى التوجيه والارشاد في حقل المرور والنظافة والصحة الوقائية وغير ذلك من الموضوعات التي لها علاقة وارتباط مباشر بحياة المواطن اليومية، كذلك فالتلفزيون قادر على أن يعزز ويرسخ في المواطن ارتباطه وتمسكه بعاداته وتقاليده ومثله وقيمه الاسلامية العريقة.

وللعمل على تحقيق ذلك فقد أورد الباحث مقترحا آخر يدعو إلى انتاج نوع من البرامج التلفزيونية المعينة يهدف تقديم رسائل موجزة الغرض منها توجيه وارشاد المواطن السعودي وتبصيره في نفس الوقت إلى ماله وما عليه تجاه وطنه ومجتمعه.

وللوصول إلى هذه الدراسة قام الباحث بالعديد من الزيارات إلى مجموعة من الدول العربية والاوربية إجرى خلالها عدة مقابلات مع المسؤولين عن التلفزيون في تلك الدول، وتمكن خلال تلك الفترة من الاطلاع عن كثب على الكيفية التي يدار بها الجهاز التلفزيوني في تلك الدول، كلما سنحت له الفرصة أن يحصل على الكثير من المعلومات والوثائق الهامة التي ساعدت على استكمال هذا البحث.

ومما تجدر الاشارة إليه أن صاحب الرسالة أحد أبرز الوجوه الاعلامية في المملكة العربية السعودية، فقد التحق بالاذاعة السعودية عام ١٣٨٢هـ وعمل فيها حتى عام ١٣٩٦هـ حيث ابتعث للحصول على الماجستير والدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية.

خطة لتطوير نظام المكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية

رسالة دكتوراه لهشام عبدالله عباس

عباس، هشام عبد الله - خطة لتطوير نظام المكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية .- بتسبرج: جامعة بتسبرج بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٢م. ١٣٧ص (رسالة دكتوراه).

الباب الأول

المقدمـــة

تحدث فيها الباحث عن الأسباب التى أدت إلى الاهتمام بهذا الموضوع مستدلاً بما كتب عن المكتبات العامة في المملكة وغيرها من دول العالم المتطور. وقد اتبع الباحث طريقة جديدة في تحديد المشكله وفي افتراض الفرضية العلمية إذ اتخذ من أسلوب طرح الأسئلة سبيلاً للوصول إلى الحقائق عن المكتبات العامة في المملكة. كما ناقش الباحث أهداف هذه الدراسة وقيمتها العلمية والتى تتلخص في عملية تقويم الوضع الحالي للمكتبات العامة في المملكة والمشاكل التى تعيق تقدمها وتطورها وبالتالي إنشاء نظام قومي للمكتبات العامة في المملكة. ولهذا الغرض قام الباحث بمسح شامل لكل المكتبات العامة (٥٦ مكتبة) والتابعة لكل من وزارة المعارف، وزارة الحج والاوقاف، إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، وادارة الاشراف الديني على الحرمين الشريفين.

الباب الثاني

طريقة البحث

في هذا الباب قام الباحث بتحديد المنهج الذى سلكه في معالجة موضوع البحث والطرق التى ساعدته للحصول على المعلومات. ولهذا الغرض استخدم الباحث طريقة المسح الوصفي التحليلي للست والخمسين مكتبة العامة في المملكة وقد اتبع الباحث خطوات ثلاث في عملية تجميع المعلومات:

١ ــ تحليل ما كتب عن العوامل المؤثرة في تطوير المكتبات العامة بالمملكة كالعامل الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، الثقافي، التربوي، والجغرافي كما قام الباحث بمسح لمعظم ما كتب عن تخطيط وتطوير المكتبات في دول العالم حتى يتمكن من الإستفاده من خبرات تلك الدول في عملية التخطيط لتطوير المكتبات العامة في المملكة.

٢ ــ ارسال استبيانات للإجابة عليها من قبل مدراء المكتبات العامة وأمنائها والتى تحتوي على العناصر التالية: الادارة والموظفين، المجموعات، الوظائف، الخدمات المكتبية. وقد اقتصرت الإجابة على أسئلة الاستبيان على تعبئة الفراغات واستخدام كلمة صح وخطأ. وقد حاول الباحث قدر المستطاع تجنيب استخدام الأسئلة التى تحتاج إلى اجابات كتابية مطولة وذلك لصعوبة تحليلها وعدم تفضيلها من قبل المجيبين على الأسئلة. كما قام الباحث بوضع أسئلة متشابهة في المضمون وذلك للتأكد من صحة المعلومات المعطاة. كما قام الباحث بتحديد هذه الأسئلة التى تجيب على أسئلة الفرضية العلمية في التعرف على الحقائق.

وقبل ارسال النسخة المنقحة الأخيرة من الاستبيان قام الباحث باختبار مبدئي لأسئلة هذا الاستبيان وذلك بأن أرسله إلى ثمان مكتبات عامة في المملكة إختارها اختياراً عشوائياً وذلك لغرض تنقيحها وتصحيحها. وبالفعل فقد قام الباحث وعلى ضوء الإجابات الثمانية بتنقيح هذه الأسئلة وإرسالها إلى بقية المكتبات العامة في المملكة. وللحصول على أكبر عدد ممكن من الاجابات فقد اتبع الباحث عدة طرق منها إرسال خطابات من قبل كل من عميد كلية الآداب بجدة وعميد مدرسة المكتبات والمعلومات بجامعة بتسبرج كما قام الباحث بالاتصال ببعض مدراء المكتبات العامة هاتفياً وذلك لحثهم على ارسال إجاباتهم.

٣ ــ كما قام الباحث شخصياً بمقابلة بعض مدراء المكتبات العامة المختارة اختياراً عشوائياً وذلك للإطلاع عن كثب فيما يجرى في المكتبة والتحدث إلى مدرائها عن مشاكل المكتبات العامة في

المملكة ورأيهم في خطة الباحث لتطوير نظام المكتبات العامة في المملكة. كما قام الباحث بمقابلة بعض المسؤولين في الوزارات والدوائر الحكومية والتى تعنيها أمور المكتبات العامة في المملكة. هذا بالاضافة إلى مقابلة بعض أساتذة علم المكتبات والمعلومات ومدراء بعض المكتبات الجامعية وذلك للإلمام برأيهم في مشاكل المكتبات العامة في المملكة وماهي ردود فعلهم لخطة الباحث في تطوير المكتبات العامة بالمملكة. وبالانتهاء من تجميع المعلومات استخدم الباحث النسبة المئوية في تحليل أسئلة الاستبيان كما لخص إجابات الأسئلة المفتوحة.

الباب الثالث
العوامل المؤثرة في تطوير المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية

استعرض فيه العوامل بنوعيها الايجابي والسلبي - والتى تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر في عملية تطوير المكتبات العامة وخدماتها كالعامل الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، الثقافي، التربوي، والجغرافي لأن الاستقرار الاقتصادي والسياسي للدولة عامل إيجابي في تطور الخدمات المكتبية وانتشارها كما تعتبر بعض العوامل الطبيعية كالربع الخالي وسلسلة جبال السروات من العوامل السلبية والتى لها آثارها العكسية في نشر الخدمات كما أن لعامل الأمية والاعتماد على الكتاب المدرسي الواحد والطريقة التقليدية المتبعة في تدريس المواد أثره السيىء في تدهور المكتبات العامة في المملكة. ولاشك أن وحدة الثقافات واللغة والدين من العوامل المساعدة في تطوير الخدمات المكتبية في بلد كالمملكة العربية السعودية.

الباب الرابع
الدراسات السابقة والمتعلقة بالموضوع

في هذا الباب قام الباحث باستعراض ماكتب عن التخطيط والخطط أو النظم الوطنية التى تساعد في تطوير نظام المكتبات العامة في العالم. ويقصد بالتخطيط أنه عملية فكرية ذات مؤشرات تنفيذية وقرارات مبنية على حقائق وأهداف واضحة. والتخطيط كما عرفه Koontz أيضا على أنه نشاطات ينتج عنها خطة عمل تعتبر دليلاً يأخذ به المخطط في تنفيذ خطته.

كما ناقش الباحث في هذا الباب الخطوات التى يجب اتباعها عند التخطيط مثل تحديد أهداف الخطة ٢ ــ التعرف على البيئة ٣ ــ الحاجة للتخطيط ٤ ــ التنبؤ بالمستقبل ٥ ــ الأهداف العامة والمحددة ٦ ــ التقييم والاختبارات واتخاذ البدائل ٧ ــ التنفيذ ٨ ــ الحصول على موافقة المسئولين على الخطة..

ثم تطرق الباحث إلى مناقشة أهم الخطط والنظم المتبعة في تطور المكتبات في دول العالم المتقدم وبعض دول العالم الثالث والتى قطعت شوطاً بعيداً في تطوير نظم مكتباتها ومراكز معلوماتها. وأهم هذه النظم والخطط هي المركزية واللامركزية أو نظم المناطق والأقاليم.

الباب الخامس
تحليل وتفسير المعلومات

في هذا الباب قام الباحث بتقديم بيانات وصفية تحليلية إحصائية كاملة لفترة زمنية تنتهي بنهاية عام ١٤٠١هـ للعناصر التالية لكل المكتبات العامة في المملكة: أهداف المكتبات العامة - المبنى - الأثاث والأجهزة - المجموعات - الادارة والتوظيف العمليات الفنية - الخدمات المكتبية.

وباختصار فإن في نتائج تحليل المعلومات التى قام بها الباحث مايدل على أن الوضع الحالي للمكتبات العامة في المملكة غير مرض وذلك على الرغم مما تبذله الحكومة السعودية من سخاء لتطوير ودعم الخدمات المكتبية في البلاد إلا أن هذا الدعم ينقصه الكثير فمحدودية الموارد المالية وعدم وجود القوانين التشريعية للمكتبات نتج عنه نقص وتدهور في التنسيق والتعاون بين المكتبات، وقلة كل من المواد المكتبية، المهنيين والمتخصصين المكتبيين، الأثاث والأجهزة الحديثة، وبوجه عام نقص في البرامج والخدمات المكتبية الحديثة.

الباب السادس
خطة وطنية لتطوير المكتبات العامة في المملكة

في هذا الباب قام الباحث بوضع خطة وطنية راعى فيها احتياجات المجتمع السعودي المسلم. وقد توصل الباحث إلى أن المشكلة الرئيسية في تدهور الخدمات المكتبية العامة في المملكة راجع أصلاً إلى عدم وجود تنظيم أو نظام وطنى متكامل قادر على

بتقديم الادارة الجيدة والتخطيط المنسق وقادر أيضاً على دعم النظام بكل الوسائل العلمية الحديثة الجيدة.

وقد راعى الباحث في وضعه للخطة خطوات التخطيط الثماني والتي ذكرها آنفاً في الباب الرابع. وقد اشتملت الخطة على استصدار التشريعات اللازمة للتوسع المكتبي والخاصة بحمايته وتأمين تمويله واستمراريته. ثم قام الباحث بمناقشة وضع وتحديد أهداف مكتوبة واضحه للمكتبات العامة في المملكة كما قام الباحث باختيار نظام الاقاليم المركزي/اللامركزي لغرض ضم كل المكتبات العامة (والتابعة لكل من وزارة المعارف، وزارة الحج والأوقاف، إدارة الدعوة والافتاء والارشاد، وإدارة الحرمين الشريفين) في إدارة واحدة وتحت اشراف وزارة المعارف وتحل محل الإدارة العامة للمكتبات العامة الحالية. وتشتمل الخطة أيضاً على إنشاء إدارات إقليمية للمكتبات العامة في المناطق الخمس ويكون من أهدافها أيضاً التخطيط والتنسيق والادارة والاشراف على تطوير نظام المكتبات العامة في مناطق ومدن وقرى المملكة المختلفة وذلك بالتعاون والتنسيق مع المركز الأم في وزارة المعارف. كما أن ادارة المكتبات العامة في المناطق الخمس مسئولة مسئولية مباشرة بنشر الخدمات المكتبية العامة عن طريق إنشاء نظام المكتبات الفرعية والمكتبات السيارة المتنقلة ومحطات الكتب الصغيرة في القهاوي والمنتزهات والمساجد.. إلخ.

وقد أوصى الباحث بإنشاء مجلس أعلى يضم كبار المسؤولين في الوزارات والدوائر الحكومية وغيرهم من كبار رجال الفكر والأدب والمختصين في مجال المكتبات والمعلومات. ومن صلاحيات هذا المجلس التالي:

١ ــ تعيين مدير متخصص وكفء لادارة الادارة المركزية المقترحة.

٢ ــ وضع الأهداف واللوائح اللازمة لتطوير المكتبات العامة على ضوء التغييرات الاجتماعية والتربوية التي تسود المجتمع السعودي في وقتنا الحاضر.

٣ ــ التعريف بأهمية ودور المكتبة في تطوير البلد.

٤ ــ تأمين الأموال اللازمة لتطوير الخدمات المكتبية العامة.

٥ ــ إصدار التشريعات اللازمة لنشر الخدمات المكتبية الحديثة.

٦ ــ الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع كبار المسئولين في الوزارات والدوائر الحكومية الأخرى.

ثم تطرق الباحث بعد ذلك إلى الهيكل التنظيمي للادارة المركزية للمكتبات العامة والتي تضم مبدئياً الأقسام التالية:

١ ــ قسم البحوث والتطوير

٢ ــ قسم الشئون المالية

٣ ــ قسم العمليات الفنية

٤ ــ قسم القوى العاملة والتدريب

٥ ــ قسم العلاقات العامة

٦ ــ قسم المباني

٧ ــ قسم الخدمات الخاصة.. وغيرها.. ويعتبر هذا الهيكل التنظيمي جزء من التوصيات الرئيسية لهذه الدراسة.

١ ــ قسم البحوث:

يقوم هذا القسم بعمل الدراسات والبحوث اللازمة لتطوير المكتبات العامة

٢ ــ قسم الشئون المالية:

وقد ناقش الباحث الموارد المالية المختلفة اللازمة لتطوير المكتبات العامة ونسبة ما يمكن توفيره من مواد مالية خاصة في بداية الخطة والتي تستلزم أموالاً طائلة لتنفيذها. وقد اقترح الباحث على أن تكون هناك ميزانية خاصة لإدارة المكتبات العامة لا تقل عن ٥٪ من ميزانية وزارة المعارف، هذا بالإضافة إلى ما يمكن الحصول عليه من بعض المؤسسات غير الحكومية للمساعدة في تطوير الخدمات المكتبية.

٣ ــ المجموعات:

وقد ناقش الباحث نظرية التوازن بين المجموعات وملاءمتها لاحتياجات الفرد السعودي والمجتمع ككل في حدود الشريعة الاسلامية. كما أكد الباحث على ضرورة عمل لائحة لاختيار المواد وأن يكون الاختيار نتاج جهد مشترك لكل الفئات المهتمة

بالمكتبات العامة. كما تطرق الباحث إلى أهمية التخلص من المواد القديمة عديمة الفائدة وإلى أهمية عمل تقنين ومواصفات لمحتويات المكتبات. كما أشار الباحث إلى مشاكل ودور دُور الطباعة والنشر ورجال الفكر في إثراء محتويات المكتبات ودعمها.

٤ ــ الأيدي العاملة والتدريب:

قام الباحث بمناقشة أهمية ودور الأفراد المتخصصين في تطوير المكتبات. كما أكد على ضرورة تدريبهم في مدارس متخصصة بالإضافة إلى تدريبات أثناء الخدمة. كما أشار الباحث إلى أهمية ودور اللوائح في تنظيم الأفراد وأعمالهم.

٥ ــ العمليات الفنية :

وقد ناقش الباحث أهمية ودور مركزية الفهرسة والتصنيف إذا أحسن إدارتها وتنظيمها فمركزيتها تؤدي إلى وحدة ورفعة التقنين وقلة التكلفة كما أنها تقوم بتحسين الاجراءات المتبعة في ذلك.

٦ ــ الميكنة :

وقد استعرض الباحث أهم النظم المتبعة في ميكنة الأعمال المكتبية والملائمة للنظام المقترح لمكتبات المملكة العامة مثل نظام (OCLC) المتبع في الولايات المتحدة الامريكية والذي يمكن الاستفادة منه ـ وذلك بعمل نظام عربي مشابه له ـ في نظام الفهرسة والتصنيف... كما ناقش الباحث مدى الاستفادة من استخدام الحاسب الألكتروني فيما يتصل بمحتويات المكتبات وخدمات القراء وغير ذلك.

٧ ــ الخدمات الببليوجرافية:

أكد الباحث هنا على ضرورة إنشاء قسم للخدمات الببليوجرافية وذلك لأغراض الإعارة وتقديم خدمات ببليوجرافية لكل المكتبات في المملكة. كما ناقش الباحث أهمية ودور هذا القسم في تنظيم وحفظ الفهارس الموحدة والاشراف على خدمات الإعارة وغيرها.

٨ ــ خدمات القراء:

استعرض الباحث هنا أهم الخدمات الحديثة المقدمة للرواد فأكد على ضرورة التوسع فيها بما يلائم احتياجات الأفراد كما أكد الباحث على استبدال نظام الإعارة العتيق بنظام حديث يمكن القارىء من الاستفادة من محتويات المكتبة مهما كان موقعها وثمن محتوياتها. كما تطرق الباحث إلى الخدمات الأخرى كخدمات المراجع والخدمات الخاصة للأطفال والنساء وفئات المجتمع الأخرى. كما ناقش الباحث أهمية المواد الخاصة والمكتبات السيارة في نشر الخدمات المكتبية للمناطق النائية والبدو وفئات المجتمع الأخرى كالنساء وغيرهم. وقد أوصى الباحث على إنشاء مكتبات خاصة أو غرف منفصلة بالنساء أو على الأقل وضع نظام يسمح باستخدامهن للمكتبات في أوقات معينة.

٩ ــ المباني :

أكد الباحث هنا على ضرورة إنشاء مبان جذابة وملائمة للأعمال والخدمات المكتبية وتجهيزها بأحدث التجهيزات والأثاث الحديث. ومراعاة الخطة أيضاً التوسع المستقبلي للخدمات والأعمال المكتبية كما أكد الباحث على إعادة النظر مرة ثانية في مباني المكتبات الحالية والعمل على تعديلها لتلائم الخطط الحديثة في نشر الخدمات للمجتمع.

١٠ ــ العلاقات العامة:

استعرض الباحث هنا أهمية ودور قسم العلاقات العامة بالتعريف بالمكتبة وبأهميتها ودورها في بناء الأمة. كما استعرض الباحث عدة طرق حديثة يمكن استخدامها في التعريف بالمكتبة والدعوة إليها.

١١ ــ المعايير :

أكد الباحث على ضرورة عمل مواصفات ومقاييس وتقنين معين لكل أجزاء المكتبة ليتمكن القائمون عليها بقياس أدائها وخدماتها وأعمالها وذلك لغرض تطويرها.

الباب السابع
النتائج والتوصيات

النتائج :

استعرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته ومعايشته لواقع هذه المكتبات وهذا القسم من الرسالة يمثل موجزاً مختصراً لجميع الأبواب الأولى من الرسالة.

التوصيات :

وهي توصيات بالدراسات المتعلقة بموضوع الرسالة وقد بلغت إحدى عشرة توصية تعرف الباحثين بمجالات هم في أمس الحاجة لدراستها وذات صلة وثيقة بموضوع الرسالة ويمكن أن تختصر هذه التوصيات المقترحة في الآتي:

١ ــ دراسات في القراءة وميول القراء وعادة القراءة عند سكان المدن والقرى وما مدى توفر مواد القراءة الملائمة لسد رغباتهم واحتياجاتهم.

٢ ــ دراسة أسباب عدم ارتياد واستخدام المكتبات.

٣ ــ تحليل محتويات المكتبات المختلفة لمعرفة مدى قوتها وضعفها ولتساعد في إنشاء برامج جيدة للتزويد بغرض الإقلال من مضاعفة العمل وتكراره.

٤ ــ عمل مقاييس وتقنين جيد يساعد في تقييم نظام المكتبات العامة.

٥ ــ دراسة طباعة ونشر الكتب من حيث علاقتها بمشكلات تطور المكتبات في المملكة.

٦ ــ دراسة تقديم خدمات مكتبية للمناطق النائية وللقبائل البدوية.

٧ ــ دراسة في مجال التعاون بين مختلف المكتبات في المملكة.

٨ ــ دراسة لتحليل تركيب المجتمعات واحتياجاتهم المحدودة.

٩ ــ دراسة عن المواد السمعية والبصرية كوسيلة جيدة ومساعدة في محو الأمية.

١٠ ــ دراسة متطلبات الأيدي العاملة لكل أنواع خدمات المكتبات والمعلومات.

١١ ــ تقويم سنوي لمدى فعالية نظام المكتبات العامة المقترح. بالإضافة إلى دراسة متابعة تتم بعد فترة لا تقل عن الخمس سنوات وذلك لقياس ومعرفة ماتم تنفيذه ولمعرفة المشاكل الطارئة وتقديم الحلول المناسبة.

وقد تضمنت الرسالة العديد من المراجع والمصادر التى استعان بها الباحث بجانب ملحق للإستبيان وقائمة بأسماء المكتبات العامة في المملكة ومحتوياتها وسنة نشأتها وعدد سكان المدينة أو المنطقة التى تخدمها كل مكتبة.

وأمل الباحث كبير في أن تؤخذ هذه الدراسة بعين الإعتبار، حتى تتمكن المكتبات العامة في المملكة من النهوض بمستواها وتحقق الأهداف المرسومة لها في ظل النهضة الشاملة التى تشهدها المملكة في الوقت الحاضر.

تطور المخطوطات في العراق من ألواح الطين إلى الميكروفيلم

• كوركيس عواد

١ ـ تمهيد:

يعلم الذين درسوا تاريخ العراق القديم وتتبعوا مخلّفاته الأثرية التي ترقى إلى عصور ما قبل الميلاد، أنّ العراقيين القدامى، كانوا مع سائر شعوب الشرق العربي، قد وضعوا حجر الأساس للحضارة العالمية التي نرى ثمارها قد أينعت و بلغت شأواً رفيعاً في عصرنا الحاضر. وما من شكٍ في أنّ مبعث ذلك كله إنما هو العلم. ولا يقوم علمٌ إلاّ على «مؤلفات» تُدوَّن و «معلومات» تُكتنز في كتب. تلك التآليف التي يتكوّن من اجتماع شملها وانضمام بعضها إلى بعض، ثروة فكرية زاخرة، تُحفظ في ما يسمّى بـ «المكتبة».

٢ ـ المكتبات القديمة:

وكان من أظهر مظاهر المدنية في العراق القديم، أن عُني أبناؤه بالمكتبات التي أنشؤوها في كثير من بلدانه.

وللمكتبات العراقية القديمة شأنٌ رفيع. فقد كانت تُقام في المعابد وفي قصور الملوك وفي غيرها من الأماكن. وكان من أثر التنقيبات الأثرية، أن أمدّتنا بأخبار جليةٍ صالحة من تلك المكتبات الغابرة.

ولا بدّ من القول، إنّ كنوزاً مكتوبة مازالت مطمورة في باطن أرض العراق، لأنّ أيدي المنقّبين من الآثاريين، لم تمتدّ إليها حتى يومنا هذا.

وإذا تصفّحنا كتاب «المواقع الأثرية في العراق»، الذي أصدرتْهُ المؤسسة العامة للآثار والتراث، ألفيناه يحتوي على ذكر سبعة آلاف موضع سُجّل بكونه أثرياً حتى صدور ذلك الكتاب عام ١٩٧٠.

فإذا تعقّبنا المواقع الأثرية التي جرى التنقيب فيها، كلياً أو جزئياً، ألفيناها لا تتجاوز مائتي موضع. فأين نحن من تلك الآلاف السبعة، التي لو تمّ التنقيب فيها والكشف عن مكنوناتها، ماذا ستكون حصيلة ذلك برمّته؟ وكم من «المكتبات القديمة» التي يؤمّل أن يُعثر عليها في أطلالها؟.

٣ ـ الطين أقدم مادةٍ كتب عليها العراقيون الأوائل:

توصّل العراقيون إلى معرفة الكتابة، منذ آلاف السنين. أما المواد التي كتبوا عليها في تلك الأزمنة الغابرة، فلم تكن على غرار ما نعهده اليوم من صنوف الورق، بل كانوا يتّخذون «الطين» مادةً أساسية يكتبون عليها. فالطين عند قدماء العراقيين، كان بمثابة الورق عندنا. ولكن ما أبعد الفارق بين المادتين! فالطين مادة ثقيلة الوزن، ليس من السهل حَمْلها ونَقْلها من مكان إلى آخر. هذا إلى كونه يشغل حيّزاً كبيراً. ولإيضاح ذلك نقول: لو عمد أحدنا اليوم إلى كتاب مكتوب على الورق، قوامه ثلا ثمائة صفحة مثلاً، وحاول أن يستنسخه على ألواح من الطين، نظير ما كان يفعله الأقدمون في الكتابة، لاقتضى الأمر استعمال ثلا ثمائة لوح من الطين. وهذا يعني أنّ الكتاب المكتوب على الورق، الذي يبلغ ثخن أوراقه جميعاً زهاء سنتمترين، سيبلغ ثخن ألواح الطين المستعملة في استنساخه، أكثر من ستة أمتار!.

• عضو المجمع العلمي العراقي

ومن البديهي، أنّ أولئك العراقيين الأقدمين، لم يكونوا قد توصّلوا إلى الكتابة على مواد أخفّ وزناً من الطين وأيسر حَمْلاً وأسهل استعمالاً، كالجلود، والرقوق، وأوراق البردي، وأنواع الورق الشائع اليوم بين الناس في مشارق الأرض ومغاربها. ومن ثمة، تعذّر عليهم الإيغال في العلم، والإكثار من التأليف بسبب هذا العائق المادي. فاقتصرت الكتابة على طبقات معيّنة من الناس، ولاسيا رجال الدين، ومن بيدهم شؤون الدولة، و بعض من يتولى التعليم أو يتعاطى التجارة.

والطين الذي يُكتب عليه، ينبغي أن يكون نقياً من الشوائب، معمولاً بهيئة ألواح مختلفة الحجم. و يُشترط حين يُكتب على الألواح، أن يكون طينها طرياً، أي قبل أن يجفّ أو يُشوى على النار. و يتخذ الكاتب أداة معدنية خاصة بدلاً من القلم، يحفر بها ما يريد كتابته، فتبدو الكتابة المحفورة واضحة للعيان، وكأنها مسامير صغيرة. ومن ثم، عُرفت بين الباحثين المُحْدَثين بالكتابة المسمارية.

والكتابات المسمارية التي دوّنها قدماء العراقيين على ألواح الطين بلغاتهم البائدة، ولاسيّما باللغتين السومرية والأكدية، قد كُشف عن الكثير منها في غضون القرنين التاسع عشر والعشرين. ذلك أنّ المنقّبين من علماء الآثار، قد عثروا على مئات ألوف الألواح في كبريات مدن العراق المندرسة، ولاسيّما في مدينة: نينوى. وأشور، وبابل، ونفّر، ونوزي، وتل حرمل، وكِيْش، وتلّو، وأور، وغيرها وغيرها ممّا يطول ذكره.

هذا الذي عُثر عليه من ألواح الطين، لا يعدو أن يكون قسماً ممّا خلّفه الأقدمون على مَرّ العصور وتَعَاقُب الدول في بلاد الرافدين.

لقد تفرّق شملُ هذه الألواح بين المتاحف والمعارض والمعاهد ومؤسسات الآثار في أنحاء العالم. فهي ممّا يزخر بها اليوم: المتحف العراقي ببغداد، والمتحف البريطاني بلندن، ومتحف اللوفر بباريس، ومتحف برلين. ومتحف استانبول، ومتاحف كلّ من: جامعة بنسلفانية، وجامعة يايل (Yale)، وجامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأميركية.

على أن الكثير من الكتابات السومرية والأكدية المكتشفة في أنحاء العراق، قد نُقل سابقاً واستقر في متاحف وجامعات أجنبية، يوم كان العراق يرزح تحت الحكم العثماني. فلم يكن حينذاك في العراق مؤسسة للآثار ترعى مخلفاته القديمة، كما لم يكن هنالك «متحف عراقي» أو «قانون» خاص يحمي الثروة الأثرية النفيسة من التسرُّب إلى الخارج.

وما قلناه بصدد ألواح الطين التي تسربت إلى خارج العراق، نقوله بشأن «المخطوطات» العربية والسريانية التي خرجت من العراق ومن سائر الأقطار العربية والاسلامية، فابتعدت عن مواطنها الأصلية لتحلّ في ديار غريبة عنها!.

أسفر التنقيب في مَوَاطن الآثار العراقية، عن كشف «مكتبات» قديمة في جملة مدن كانت عامرةً آهلة بسُكّانها قبل الميلاد. وقد فصلنا القول في تلك المكتبات، في كتابنا الموسوم: «خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة»([1]) فلسنا الآن في سبيل البحث في ما كان من أمر تلك المكتبات. ولكننا نودّ الإشارة إلى ما انطوت عليه من موضوعات توصّل الناس إلى معرفتها في تلك الأزمان الضاربة في القِدَم، ولاسيا: علوم الدين واللغة والأدب والقانون والفلك والرياضيات والطب والكيمياء والزراعة والري.

فهذه الموضوعات، كُتبت على ألواح الطين، بلغات العراقيين القدماء التي كانوا ينطقون بها. وهي لغاتٌ بطل استعمالها قبل أكثر من ألفي سنة. فجهل الناسُ من بعد ذلك مفرداتها وقواعدها، وأصبحت كتاباتها طلاسمَ تخفَى مدلولاتها على الناس جميعاً، وظلّ أمر هذه اللغات طيّ الخفاء مدة تزيد على عشرين قرناً، حتى هيَّأ الله لها جماعة من أفذاذ العلماء، في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد، فتوصلوا بعد دراسات مُضنية استغرقت سنوات طويلة، إلى حلّ مغلقات تلك اللغات التي بادت بمضي أصحابها. وصار في وسع العلماء المختصين بلغات العراق القديم، أن يقرأوا ألواح الطين المكتشفة، و يتفهّموا ما فيها من تراث أدبي وديني وحضاري، وأصبح في مقدورهم، بعد قراءة تلك النصوص، أن يعرفوا الكثير عن تاريخ شعوب العراق القديم، وحضاراتهم في تلك العصور الخالية.

فالعراقيون الذين عاشوا قبل الميلاد، قد وجّهوا عنايتهم إلى العلوم والآداب والفنون، ودوّنوا ما عرفوه منها، على ألواح الطين التي اختزنوها في مكتباتهم الكثيرة، فسبقوا بإقبالهم على إنشائها، أكثر أمم العالم ذات الحضارات العريقة.

٤ ـــ الكتابة على الأحجار:

وإلى جانب ألواح «الطين»، اتّخذ العراقيون قديماً، موادّ أخرى، ولاسيا «الحَجَر». وهو أقوى من الطين على البقاء، غير

أنه أثقل وزناً. وكلتا المادتين، أعني الطين والحجر، لا يمكن الإكثار منها لصعوبة حملها ولضخامة حجمها كما لا يخفى.

ومن الأمثلة على الكتابات الحجرية، «مسلّة حورابي» الشهيرة، وهي قطعة واحدة من الصخر البركاني الأسود، كُتب عليها النصّ الكامل لشريعة حورابي التي تُعَدّ قمّة شامخة في عالم القوانين.

وهناك مسلاّت أخرى، وتماثيل، ومنحوتات، وأختام لا تُحصى، نُحتت من الصخور المتنوعة، وكُتبت عليها بالخط المسماري، نصوصٌ سومرية و بابلية واشورية، وعُثر عليها في أطلال مدن عراقية كثيرة.

٥ ــ استعمال الجلود في الكتابة:

ثم أسْدِل الستار على أقدم المواد المتخذة للكتابة عليها، وهي «الطين» و«الحجر» لتحلّ محلّها، مادة أخرى أخفّ وزناً وأيسر حَملاً. استعملها الإنسان قروناً عديدة قبل أن يتوصّل إلى صناعة الورق. تلك المادة الجديدة، هي «الجلود».

فقد استطاع الإنسان، بمهارته ودُربته، أن يتّخذ من جلود الحيوانات مادة صالحة للكتابة عليها بعد معالجتها بإزالة الشعر عنها وصقلها وتنعيمها.

ولم يتهيأ للانسان أن يكتب على الجلود، إلا بعد أن تقدّم في العلم والصناعة. فتمكن أن يصنع «الحِبر»، وأن يتّخذ «الأقلام» من القصب فيبريها ليكتب بها بعد أن يغمسها في ذلك الحبر.

ومما اتخذه الإنسان في هذا السبيل، جلود: الخيل والبقر والحُمُر الوحشية والغنم.

ومع كون الكتابة على هذه الجلود أيسر منالاً من الكتابة على ألواح الطين وعلى الأحجار، إلا أنّ استعمالها لبث محدوداً، حتى استُعملت بدلاً منها مادة أخرى، تمتاز بسهولة الكتابة عليها و بخفّة وزنها، تلك هي جلد الغزال المعروف بالرَقّ.

٦ ــ رقّ الغزال :

وواقع الحال، أنّ أشهر ما اشتهر من جلود الحيوانات المستعملة قديماً في كتابة المخطوطات والرسائل والوثائق وغير ذلك، كانت جلود الغُزلان. وهي أصلح جميع الجلود للكتابة عليها، لنفاستها ورقّتها وخفّتها وطراوتها، فضلاً عن بياض لونها.

عُرفت جلود الغزلان بالرقوق (وواحدها: الرَقّ). وقد انتهت الينا مخطوطات عربية قديمة جداً، كُتبت على الرقوق، خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة (= القرن ٧ ــ ١١ للميلاد)، أحصينا منها الكثير. هذا إلى عشرات ألوف الأوراق المنتثرة من مصاحف قديمة. وجميع هذه المخطوطات والأوراق، كُتبت خلال الحقبة الزمنية التي ألمحنا اليها(٢).

و بالنظر إلى ندرة رق الغزال وغلاء ثمنه وصعوبة الحصول عليه، فقد كان بعض النُسّاخ يعمدون إلى نص مخطوطةٍ قديمة، فيكشطون ذلك النصّ، ليكتبوا بدلاً منه نصاً آخر. وهذه العملية، يُطلق عليها علماء المخطوطات لفظة Palimpsest ، أي كتابة نص بدلاً من نصّ آخر قد مُحيَ. وفي مثل هذه الحال، ينبغي أن تُكتَب أسْطُر النص الجديد على خلاف النص القديم. فاذا كانت أسطر النص القديم أُفقية، ففي الجديد تُكتب بصورة عمودية.

وقد يكون النصّ القديم الذي مُحِي، أنفس من النص الجديد. ومن حُسن الحظ، أنّ هذا الأمر لم يحصل في المخطوطات العربية، وإنما حصل في مخطوطات يونانية ولاتينية وسريانية. ومع ذلك فانّ علماء عصرنا تمكنوا من قراءة النصوص التي كُشطت قديماً، باستعمالهم وسائل حديثة كالأشعة وغيرها ممّا هو معروف لديهم.

٧ ــ أوراق البَرْدي:

هنالك مادة نباتية شهيرة، اتُّخذ منها ورقُ للكتابة، عُرف بوَرقِ البَرْدي، وقد عاصر رقّ الغزال وغيره من الجلود، وانتشر استعماله بوجهٍ خاص في مصر واليونان و بعض الأقطار العربية.

وصف ابن البيطار الأندلسي(٣)، نباتَ البردي، بقوله:

«البردي: نبات ينبت في الماء، وله ورق كَخُوصِ النخل، وله ساق طويلة... و يُتخذ من هذا النبات كاغد أبيض بمصر، يُقال له القَراطيس» إلى ان قال: «وصفةُ عمل القرطاس عند المصريين في الزمان الأول: كانوا يعمدون إلى سُوق(٤) البردي، فيشقّونها بنصفين من أولها إلى آخرها، و يقطعونها قِطعاً قِطعاً، وتُوضع كل قطعة منها إلى لِصْق صاحبتها على لوح من خشب أملس. و يأخذون تمر البَشْنين(٥) و يلزجونه بالماء و يضعون تلك اللزوجة على القطع و يتركونها حتى تجفّ جداً، و يضربونها ضرباً لطيفاً بقطعة خشب شبه الإرْزَبة(٦)، صغيرة، حتى تستوي من الخَشْنِ(٧)، فتصيرفي قوام الكاغد الصرف».

استُعمل ورق البردي للكتابة عليه منذ زمنٍ بعيد، يرقى إلى ما قبل الميلاد، وظلّ يُستعمل حتى نهاية القرن الخامس للهجرة (= القرن ١١م)، ثم تضاءل شأنه بظهور الورق.

وقد وقفنا على مخطوطتين عربيتين كُتبتا على ورق البردي. إحداهما نسخة من القرآن الكريم، كُتبت في القرن الثالث للهجرة (= ق ٩م) بخطٍ كوفي، الموجود منها ٣٠ ورقة، هي اليوم في مكتبة المخطوطات بالمتحف العراقي(٨). والثانية، نسخة من كتاب «الجامع في الحديث» لابن وَهْب، المتوفى سنة ١٩٧هـ (٨١٣م). وهي مخطوطة عتيقة، تُرى اليوم بين كتب علم الحديث في دار الكتب المصرية، برقم ٢١٢٣/ حديث(٩).

أما «أوراق» البردي العربية، التي عُثر عليها في مختلف الأمكنة، فتُعدّ بآلاف القِطَع، فيها السليم وفيها المهَشَّم. وقد كُتبت عليها نصوص عربية في موضوعات شتى، ترقى تواريخ بعضها إلى صدر الاسلام، وتستمرّ حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، بل إلى ما بعد ذلك.

هذه القِطَع البردية، تُشاهد اليوم في المتاحف والمكتبات ومعاهد العلم في العالم. وقد عُني بدراستها وتحقيقها، المختصون بعلم البرديّات (Papyrology) ونشروا في شأنها مباحث مستفيضة، ظهرت في كثيرٍ من الكتب والمجلات(١٠).

كانت أوراق البردي التي اشتهرت في التاريخ بقراطيس مصر، تُستورَد من مصر إلى العراق، ولاسيا إلى بغداد، لتُستعمل في دواوين الدولة في العصر العباسي الأول.

٨ ــ الورَق :

ثم ظهر الورق. ويُعَدّ إنتاجه من أعظم ما توصّلت إليه البشرية، بكونه مادة ليّنة، طيّعة، رخيصة الثمن، خفيفة الحمل، تسهل الكتابة عليها. فبانتشار الورق، كثرت الكتب كثرة هائلة منقطعة النظير، واتّسعت آفاق العلم والمعرفة في سائر أنحاء العالم أيمّا اتّساع.

وعندنا، أنّ التوصّل إلى صناعة الورق، يُعَدّ أحد الأركان الثلاثة التي قامت عليها الحضارة في العالم وتكاملت وازدهر شأنها:

وأول هذه الأركان، هو توصُّل الإنسان إلى الكتابة.

وثانيها: توصّله إلى صناعة الورق.

وثالثها: توصله إلى الطباعة.

فالورق، ساعد البشر على السير بخطىً واسعة في ميادين العلم والثقافة. فكانت العلوم والآداب، قبل أن يتوصل الإنسان إلى صنعة محدودة، محصورة في طبقة معينة من الناس.

وبانتشار الورق، تضاءل شأن الجلود والرقوق وأوراق البردي، حتى بطل استعمالها واختفت نهائياً.

وأقدم ما عرف من صنوف الورق: الورق السمرقندي، نسبة إلى سمرقند، وهي اليوم في أوزبكستان، إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي في أواسط آسيا، وقد عمت شهرة الورق السمرقندي الأقطار. وظلت سمرقند تمد البلاد الأخرى بما تنتجه معاملها من ورق.

ولكن الحال لم تَدُمْ طويلاً. فالأخبار التاريخية تُنبىء أنّ صناعة الورق لم تلبث أن خرجت من مكمنها وتسرّبت إلى بعض البلدان الشهيرة. وفي طليعتها مدينة بغداد.

وقد أُنشىء أول معملٍ لصنع الورق ببغداد، في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة (= ق ٨م).

على أنّ تحسيناً كبيراً طرأ على صناعة الورق في بغداد، ولاسيا في عهد هارون الرشيد(١١). ثم كثرت معامل الورق في بغداد، فهبطت أسعاره لتوفّره في الأسواق، وتَيسّر لكثيرٍ من الأدباء والعلماء ونُسّاخ الكتب، أن يقتنوه ويكتبوا عليه ما شاءوا من مؤلفات، بعد أن كانوا في ما مضى يكتبونها على الرقوق وغيرها من المواد التي يعزّ الحصول عليها لندرتها وغلاء أثمانها.

ويُقدِر العارفون بشؤون المخطوطات العربية، أنّ الموجود منها في المساجد والمتاحف والمعاهد والمكتبات العامة والخاصة، يتجاوز في جملته، ثلاثة ملايين مخطوطة، مكتوبة على الورق، إلا القليل النادر منها المكتوب على الجلود والرقوق والبردي.

ولم تقتصر صناعة الورق يوم ذاك، على المعامل التي أُنْشئت في العراق في صدر الدولة العباسية، بل انتقلت منها إلى ديار الشام، ومصر، والمغرب، والأندلس، وغيرها من الأقطار.

ولقد أدخلت المعامل العربية على صناعة الورق تحسينات كثيرة نرى أثرها ظاهراً بيّناً في المخطوطات العربية التي تزدان بها مكتبات العالم. فبعد أن كان الورق يُصنع من الخِرَق البالية، صار يُصنع من القطن ولبّ الخشب والحرير وغير ذلك من المواد.

واستمرّ استعمال الورق الذي كانت تصنعه المعامل اليدوية في البُلدان العربية، قروناً طويلة من الزمان، حتى زاحمه الورق الذي صار يُصنع آلياً في ديار الغرب. فأخذ استعمال الأول في التناقص والتضاؤل حتى اختفى من الأسواق.

٩ ــ تصوير المخطوطات :

ظلّ الكُتّاب العرب، نحو ثلاثة عشر قرناً من الزمان، يكتبون

المؤلفات بأيديهم. إذ لم تكن لديهم وسيلة أخرى للإكثار من نُسَخ كتاب ما. فلما انتشرت آلات التصوير الحديثة في ديار الغرب، عمد العرب إلى استعمالها، فصاروا يصوّرون بها ما يبتغونه من مخطوطات، وأصبح في وسع الباحث أن يُحرز صورة تطابق أصل المخطوط الذي يريده. كلّ ذلك يجري في وقتٍ قصير وكلفةٍ زهيدة. وبهذا أضحت المخطوطات الأصلية وكأنها بيد كل باحث ومحقق اذا ما أحرز نسخةً مصورة منها.

وقد تنوّعت أساليب التصوير وتحسّنت، تبعاً لتقدم الآلات المتعلقة بذلك.

١٠ ــ الميكروفلم :

هو تصوير المخطوطات مصغّرة على أفلام. ويمكننا أن نشبّه هذه العملية بحصر المارد في القُمْقُم. ذلك أنّ جلةً من المخطوطات، تصوَّر كلها في لفافة واحدة من الفلم، تُوضع في علبة صغيرة. وقد أضحت هذه الأفلام، وسيلة ميسورة في أيدي العلماء والباحثين، تمكّنهم من الرجوع اليها في أي وقتٍ شاءوا، وذلك بوضعها في آلةٍ مكبّرة خاصة بذلك، تتيح للقارىء أن يقرأ النصّ المصوَّر بأيسر سبيل.

ولقد ازداد الإقبال على اقتناء المخطوطات مصوَّرة على الأفلام، لرخص تصويرها وسهولة استعمالها وخفة حملها.

ولا بدّ لنا في هذا المقام، من أن نشيد بفضل «معهد المخطوطات العربية» الذي أتيح له أن يصوّر آلافا مؤلفةً من المخطوطات العربية، التي انتقاها من شتى المكتبات في مشارق الأرض ومغاربها. وفيها كل نفيس ونادر وقديم. وأصدر في التعريف بها «فهارس» وافية عديدة. وقد تيسَّر للعلماء والباحثين ان يستعينوا بالمعهد ليصوّر لهم ما يرومونه من مصورات المخطوطات التي لديه.

ونختم بحثنا بذكر مثالين رائعين من أعمال تصوير «مجاميع» من المخطوطات بالميكروفلم:

أولهما: انّ جامعة الكويت، صورت بالميكروفلم، ما تحرزه مكتبة جستربيتي في دبلن من مخطوطات عربية، وعددها ٢٥٠٠ مخطوطة. وكان الأستاذ المستشرق آربري، قد فهرس هذه المجموعة الخطية، في كتاب حافل نشرته تلك المكتبة (١٢). تحتضن هذه المكتبة، مخطوطات عربية كثيرة بخطوط مؤلفيها، وفيها كل قديم ونادر ونفيس.

وثاني الأمثلة التى نبتغي إيرادها في هذا الباب، ما كان من أمر البعثة العلمية الموفدة إلى دير طورسيناء المعروف بدير القديسة كاترينة، سنة ١٩٥٠، لتصوير جميع مخطوطات مكتبته، ذلك أنّ العلماء، كانوا في ما مضى، يتمنّون الوقوف على ما في هذه المكتبة من مخطوطات، وفيها ما يزيد على خمسة آلاف كتاب ووثيقة مخطوطة، في اثنتى عشرة لغة، أجلّها شأناً: المخطوطات اليونانية والعربية والسريانية. ولكن دون الوصول إلى هذا الدير أهوال، بالنظر إلى وقوعه في قلب صحراء شبه جزيرة سيناء، ووعورة الطرق المؤدية إليه، وصعوبة العيش في كنفه، لانعزاله في تلك المنطقة الصحراوية النائية.

وتألفت بعثة لتصوير المخطوطات سنة ١٩٥٠، مكثت في الدير بضعة أشهر، صورت خلالها بالميكروفلم ما فيه من مخطوطات، أضحى في مقدور شخصٍ واحد، أن يحمل أفلامها في حقيبةٍ بيده!.

وقد صنّف الدكتور عزيز سوريال عطية فهرساً بالانكليزية للمخطوطات العربية، وهي نحو من ٦٠٠ مخطوطة(١٣). وقد نقله إلى العربية: الدكتور جوزيف نسيم يوسف(١٤).

الهوامش

١ ــ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٤٨ (ص ٤٢ ــ ٧٦).

٢ ــ تفصيل ذلك، في كتابنا: «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم». (الكويت ١٩٨٢)، وهو من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

٣ ــ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية. ويُعرف بمفردات ابن البيطار. (١ [بولاق ١٨٩١] ص ٨٦ ــ ٩٧).

٤ ــ جمع ساق.

٥ ــ البشنين: نبات مائي. ينبت عادة في الأنهار والمستنقعات. يكثر في مصر.

٦ ــ الارزبة : المطرقة.

٧ ــ أي الخشونة.

٨ ــ ذكرها السيد ناصر النقشبندي، في مجلة «سومر» (٢ [بغداد ١٩٤٦] ص ٣٦ ــ ٣٧).

٩ ــ أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم. (ص ١١٣ ــ ١١٤. الرقم ٣٠٦).

١٠ ــ نذكر منها بوجهٍ خاص:

Grohmann (Adolf), Corpus Papyrorum Raineri. (Vienn, 1922).
________ , From the World of Arabic Papyri. (Cairo, 1952).

جروهمان (أدولف): الأوراق البردية (أربع محاضرات. القاهرة ١٩٣٠).

أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية (١ ــ ٦: القاهرة ١٩٣٤ ــ ١٩٧٤).

١١ ــ كوركيس عواد: الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الاسلامية. («مجلة المجمع العلمي العربي» ٢٣ [دمشق ١٩٤٨] ص ٤٠٩ ــ ٤٣٨).

حسن حسني عبد الوهاب: الكاغد («ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية» ١ [ط ٢: تونس ١٩٧٢] ص ٢٠٧ ــ ٢٠٩، ٢ [تونس ١٩٦٦] ص ١٦٤ ــ ١٦٨).

١٢ ــ Arberry (A.J.), The Chester Beatty Library: A Handlist of the Arabic Manuscripts. (8 Vols., Dublin, 1955-1966).

١٣ ــ Atiya (A.S.), Catalogue Raisonné of the Mount Sinai Arabic Manuscripts.

١٤ ــ الفهارس التحليلية لمخطوطات طورسينا العربية (الجزء الأول: الاسكندرية ١٩٧٠. وفيه وصف ٣٠٠ مخطوط).

جولة بين المخطوطات التاريخية في دارة الملك عبد العزيز

● الصفصافي أحمد المرسي

مكانة المخطوطات بين التراث العربي:

لعبت الحضارة العربية الإسلامية دوراً أساسياً في تقدم الفكر الإنساني، وأضاءت مشعل الفكر البشري لقرون عديدة من الزمان، مسجلة على مر التاريخ أهم معارف العصر وعلومه، مخطوطة لطلاب العلم والمتعلمين، وكان للمخطوط العربي مكانة كبرى يوم لم تكن هناك حروف طباعة، تنسخ وتوزع. وحفظ القلم العربي علوم الدين والفكر الإسلامي والفلك والأدب والتاريخ والطب والزراعة وغيرها يوم كان الجهل يخيم على الدنيا بأسرها، وكان للعرب والمسلمين جولة أيما جولة في ميدان العلوم، فحملوا أعباء البشرية من النواحي العلمية مدة لايستهان بها. وإن نظرة واحدة إلى القبة الزرقاء لتحدث بمجدهم وتشيد به، فقد كتبوا أسماءهم في سماء الدنيا باسماء النجوم والثوابت حتى أن أكثر من نصف النجوم المعروفة باسمائها تحمل أسماء عربية في الكتب الأوروبية نفسها، والعالم يعترف بفضلهم كلما قام معلم ليدرس الكيمياء والحساب والجبر.

لقد جعلوا صناعة الكيمياء علماً قائماً على التنقيب والبحث والإختبار العلمي بعد أن كان مجالاً للنظريات الفاسدة والتخمين والخرافات. وهم الذين عملوا على استعمال الأرقام الهندسية والصفر وتعميمه - ولا تزال هذه الأرقام تُعرف في الغرب بالأرقام العربية، وكذلك الصفر. وكانوا هم أول من استعمل الفاصلة في الكسر العشري.

والعرب والمسلمون هم الذين وضعوا علم الجبر على أسسه العلمية، ومنذ ذلك الوقت والجبر يُعرف في جميع اللغات باسم الكتاب الذى ألفه الخوارزمي [ت ٨٥٠م] فيه أي كتاب الجبر والمقابلة. وكان لهم أيضا فضل اكتشاف علم التفاضل والتكامل، فهم الذين مهدوا السبيل لانتشاره ولولاهم لما كان لعلم المثلثات نظام أو ترتيب إذ إليهم يرجع الفضل في وضعه على شكل علمي مرتب.

إن للعرب صفحات مجيدة في صناعة الطب، كان لها أثر بعيد في تقدم العلم وتطوره في الغرب، فأول من شخص الجدرى تشخيصاً علميا وفرق بينه وبين الحصبة هو الرازى ٨٦٥ ــ ٩٣٥م وعلماؤهم هم الذين اكتشفوا الدورة الدموية الصغرى. فتكلم المجوسى [١٠م] فيها كلاماً موجزاً في أواخر القرن العاشر ووصفها ابن النفيس [ت ١٢٨٨م] وصفاً دقيقاً في أواخر القرن الثالث عشر أي قرنان ونصف القرن قبل سرفيتوس وثلاثة قرون ونصف القرن قبل هارفي.

أقسام التراث الإسلامي وأهميته:

إن أقسام التراث الإسلامي كثيرة متوافرة، فتشمل علوم القرآن والحديث والسيرة والتدوين والتاريخ والفقه والعقائد والشعر والتصوف وعلوم اللغة والطب والكيمياء والرياضيات كما سبقت الإشارة، والهيئة «الفلك» والموسيقى والعمارة والفنون.

إن ذلك التراث ثروة علمية وقومية نفيسة لا تقدر بثمن مادي ولا يجهل قيمتها إلا من كان حظه من العلم والثقافة محدوداً.

وإن مايزيد من أهمية التراث العربي بالإضافة إلى كثرته العددية هو وجود النصوص التى لها دلالات فكرية والتى تقوم على أساس المنطق الأرسطي، وتستمد قوتها من كونها الترجمة المباشرة للفكر اليوناني في اللغة العربية وأنها ذات أهمية بالغة لطلبة ودارسي الفلسفة اليونانية والعربية الإسلامية. كما لا يمكن اغفال أهمية المخطوطات لطلبة وباحثي علوم الدين ورجال الفقه الذين تمتعوا بالفكر القرآني بالإضافة إلى طرق الجدل اليونانية وتاريخ العلوم والفكر الإنساني.

إن للمخطوطات خاصة والتراث الإسلامي عامة قيمة لا يُستهان بها لأنها تحفظ واحدة من أهم الحلقات المفقودة في طور

● دكتوراه فى الآداب واللغات الشرقية من جامعتى استانبول بتركيا وعين شمس بالقاهرة، ويعمل حالياً خبيراً وباحثاً ومترجم وثائق تركية عثمانية بدارة الملك عبد العزيز بالرياض.

النقل من الثقافة اليونانية إلى الثقافة العربية الإسلامية. وتعتبر المخطوطات العربية وبقايا الفكر العربي الإسلامي جزءاً أساسيا من التفكير العربي الإسلامي في العصور الوسطى وهي الثروة الغنية والفنية الكبيرة الموجودة فعلاً بين أيدي أبنائنا الآن، وبها تقاس قيمة المواطن العربي.

لقد دار الزمان دورته وأصبح أولئك الذين قاموا بأعباء البشرية العلمية والفكرية ولأسباب لا مجال لذكرها الآن، وكأنهم عالة علمية على الغير واسهاماتهم الحضارية محدودة، حتى حدا هذا الوضع ببعض مؤلفي العرب أنفسهم الى محاولة صرف الهمم عن تناول موضوع التراث «لان صناجة العرب لا تضرب في هذا الميدان» على حد زعمهم.

أن إعادة بحث وتحقيق التراث وتصنيفه تستهدف الحقيقة - كل الحقيقة - وهي لا تهرب من تقرير الواقع سواء أكان ذلك الواقع مجيداً نيراً أو خاملاً مظلماً، وهذه المحاولات لا تؤمن بفكر وتفكر بفكر آخر، بل تنظر إلى النواحي المشرقة والنواحي المظلمة من تاريخنا نظرة واحدة، فتفخر بالأولى وتعترف بالأخرى وتتحمل مسئولياتها كاملة صريحة، هذا هو تاريخنا وعسى ان تقودنا الأمانة العلمية والفكرية في نشر التراث إلى الإحتفاظ بالنواحي المشرقة وأن يحدونا العلم من نور إلى نور، حتى تصبح نسبة النواحي المظلمة في تاريخنا إلى النواحي المشرقة نسبة ضئيلة لا يؤبه بها عندما نقف كعرب أمام الإنسانية والتاريخ بل أمام الديان.

ولست أرى حتى في حاضرنا المظلم إلى ماضينا المنيرأية مدعاة للتشاؤم، وستكشف لنا دراسة التراث وإعادة نشره وتحقيقه حقيقة يشق بها كل مشتغل بالعلم كل الثقة، أنها مشجعة، فقد أخذ العرب يشقون طريقهم ثانية إلى جادة الطريق ومنهج العلم وقد أقبلوا إقبالا جارفاً على شعابه الوعرة، وأثبتوا وجودهم، وعقدوا النية على أن يسهموا في بناء التاريخ البشري والحضاري الحديث إسهاماً حراً خلاقاً.

تشتت التراث العربي:

إن رصيد هذه الأمة المتمثل في تراثها الفكري يتميز بالأصالة والشمول، ويكشف عما منحه الله لعلمائها من إخلاص القصد لله، وتحري الأمانة والدقة، وعما رزقهم من دقائق العلم، وما يسره لهم من الهدى إلى فنونه وفروعه، فصنفوا في كل ما ينفع الناس.

إن تراث هؤلاء الأئمة الأعلام تشتت في أرجاء كثيرة من الأرض، وأصبح مالدى المسلمين منه قليلاً بالنسبة إلى ما تضمه المكتبات في غير العالم العربي والإسلامي، وتعرض كثير منه للتلف والضياع أو النهب والسلب من قبل الأوروبيين.

لقد تركز التراث العربي المسلوب أو المهاجر في عواصم الدول الأوروبية كإنجلترا وفرنسا والمانيا وبلجيكا والنمسا وهولندا وايطاليا والفاتيكان واسبانيا ومكتبات روسيا وأمريكا وبعض ولايات الهند وإستانبول وبعض دول البلقان.

جهود دارة الملك عبد العزيز في جمع المخطوطات:

بالرغم مما حل بالعالم العربي من خطوب أضاعت الكثير من تراثه إلا أنه مازالت في أقطاره وفي أقطار العالم الغربي حصيلة من هذه الثروة تعاني من برودة الإهمال بين ذويها، فتجمدت دماء العطاء في أوصالها، ودب الضعف والوهن في أوراقها حتى جعلها تستغيث بأهلها.

وما أن أفاء الله سبحانه وتعالى على العالم العربي والإسلامي بالخير الكثير - وما أجدره أن يعود إلى نفسه وإلى تراثه - فرصد له العطاء دون بخل أو تقصير، رصد من الامكانات المادية ما جعل مراكز البحث به قادرة على تصوير وجمع العديد من مخطوطاته التى نهبت وسلبت وتشتت في كثير من مراكز العالم وعواصمه حتى تكون بين ايدي الباحثين والدارسين والمصنفين من أبنائه.

إن للمخطوطات أهمية كبيرة في البحث العلمي، حيث أنها تعتبر من المصادر الأساسية الخام في كثير من الأبحاث والدراسات في مختلف التخصصات، وذلك لما تحتويه من مادة علمية قد تكون جديدة في البحث لم يسبق معرفتها إلا عن طريق تلك المخطوطة أو المخطوطات التى اعتمد عليها الباحث في بحثه.

ومع إنشاء دارة الملك عبد العزيز، بدأ التفكير في جمع وحفظ وتصوير ودراسة ونشر ما يتحصل لديها من وثائق ومخطوطات، لتكون مادة سهلة وميسرة أمام الباحثين والمتخصصين في شئون الجزيرة العربية، وكان من أهم الأهداف التى وضعتها الدارة نصب عينيها هو جمع الوثائق والمخطوطات العربية والوطنية من داخل وخارج المملكة.

والمخطوطات تمثل جانباً هاماً من تراث المملكة والجزيرة العربية بصفة خاصة والدول العربية والإسلامية بصفة عامة وإذا

كانت الدول الغربية قد عرفت قيمة تراثنا العربي بعد أن تسرب الجزء الأكبر منه إلى بلادهم، فقد عكف فريق منهم عُرِف بالمستشرقين على دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي وبدءوا في قراءة وتحقيق ونشر كثير من المخطوطات العربية والإسلامية وترجمتها إلى لغاتهم الأصلية بمنهج علمي جديد. ومع مطلع القرن العشرين الميلادي بدأ العرب الإهتمام بتراثهم: جمعاً وتحقيقاً، وسلكوا المنهج العلمي الذي سلكه المستشرقون، فأنشىء معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية، ومن مهامه الأساسية جمع وتصوير المخطوطات المنتشرة في انحاء العالم، وتحقيق ونشر بعضها. ومعهد المخطوطات العربية لايستطيع القيام بمفرده بهذه المهمة إلا بتضافر الجهود العربية، وذلك بأن تنشىء كل دولة منها مركزاً وطنياً للمخطوطات بها يعمل بالتنسيق مع معهد المخطوطات العربية من ناحية ومع المعاهد الوطنية الأخرى في الدول العربية من ناحية أخرى.

ومنذ إنشاء الدارة عملت على جمع وتصوير المخطوطات التى تخدم أهدافها من داخل وخارج المملكة، فصورت بعض المخطوطات من مصر والعراق إلى جانب ما اشترته من المواطنين أو ماورد إليها بطريق الإهداء.

ولقد حصلت الدارة على عدد كبير من صور المخطوطات الموجودة بمكتبة شركة الزيت العربية «أرامكو» ومن المكتبة العامة بالمدينة المنورة، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة أيضاً، ومكتبة الحرم المكى بمكة المكرمة، ومن المكتبة العامة السعودية بالرياض، ومن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومن جامعة الملك سعود.

كما وافقت دار الكتب الوطنية بالرياض ــ بالتعاون مع الدارة ــ على تصوير ما تريده الدارة مما في حوزتها، وكذلك جامعة الملك عبد العزيز، ومركز تحقيق التراث التابع لها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتأمل الدارة أن تتمكن من تصوير المخطوطات الموجودة بالمكتبات العامة في مدن المملكة كمكتبة بريدة ومكتبة عنيزة، ومكتبة الطائف.. وغيرها.

وحصلت الدارة على مائة وعشر ين مخطوطاً مصوراً على ميكروفيلم، كما صورت بعض المخطوطات من مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد. وقد بلغ رصيد الدارة من المخطوطات ٦٧٥ مخطوطاً، صارت نواة للمركز الوطني السعودى للوثائق والمخطوطات. وقد فهرست هذه المخطوطات وصنفت حسب موضوعاتها ليفيد منها الباحثون والمتخصصون.

والمخطوطات الموجودة بالمركز الوطني موزعة على رؤوس الموضوعات التالية:

	من رقم
١ ــ المعارف العامة	١ ــ ١١
٢ ــ الإسلام	١٢ ــ ٢٥
القرآن وعلومه	٢٦ ــ ٣١
الحديث	٣٢ ــ ٦٦
اصول الدين	٦٧ ــ ٨٣
الفقه	٨٤ ــ ١٢١
السيرة النبوية	١٢٢ ــ ١٦٢
٣ ــ الإقتصاد	١٦٣
٤ ــ الفروسية	١٦٤
٥ ــ العلوم	١٦٥ ــ ١٧٤
٦ ــ اللغة والأدب	١٧٥ ــ ١٨٩
٧ ــ الجغرافيا	١٩٠ ــ ٢٠٤
٨ ــ التراجم	٢٠٥ ــ ٢٢٧
أ ــ تراجم رجال الدين	٢٢٨ ــ ٣١٢
ب ــ تراجم رجال السياسة والقادة	٣١٣ ــ ٣١٧
ج ــ اللغويون والأدباء	٣١٨ ــ ٣١٩
٩ ــ الأنساب	٣٢٠ ــ ٣٣٧
١٠ ــ التاريخ	٣٣٨ ــ ٥٢٤

يتضح من هذا البيان أن بالدارة ١٨٦ مخطوطا متعلقاً بالتاريخ، ومن الجدير بالذكر أن بعض المخطوطات لها أكثر من نسخة، وأن البعض يحمل أختام الوَقْف الذى أُوقفت عليه وبعضها يحمل أيضا ختم خزانة كتب السلطان عبد المجيد خان وكذا بعض الأشراف والأمراء السعوديين.

ولما كانت الدارة تهتم في دائرة اهتماماتها الأولى بالجزيرة فإن معظم المخطوطات المتوافرة لديها تتحدث عن الحرمين الشريفين والمدينتين المنيفتين مكة والمدينة ومنْ ولي السلطة فيها عبر التاريخ، وكذا عن نجد واليمن حكامه وآثاره وفضائله. كما أن بها بعض المخطوطات الخاصة بالإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتى كتبها بخط يده، وكذلك مخطوطات تعود ملكيتها إلى امراء سعوديين. ومن ناحية المحتوى فإن بين مقتنيات الدارة مخطوطات

نادرة تتناول الحكم العثماني وبعض أخبار سلاطين آل عثمان، ومخطوطات نادرة يجدر نشرها بعد تحقيقها حيث أنها تنير صفحات التاريخ الإسلامي في الجزيرة العربية وأنها فريدة في موضوعها مثل: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنايع والمعاملات الشرعية»، فمثل هذا المخطوط الذى كتبه أبو الحسن على الأندلسى الخزاعي في بداية القرن التاسع الهجري يلقي الضوء على الصناعات والحرف اليدوية والمعاملات التجارية التى كانت سائدة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وتبدأ المخطوطات التاريخية بمسلسل ٣٣٨ ــ ٥٢٤ من واقع سجل الدارة المعد للنشر، وفيما يلي بيانها:

بيان المخطوطات التاريخية كالتالي:

١ ــ اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين.
وكان الفراغ من تأليفه وتعليقه يوم الإثنين المبارك الثالث والعشرين من صفر ٨٧٥هـ ببيت المقدس. يصف المخطوط قدوم المؤلف إلى مكة وتنقله إلى المدينة بعد حج ٨٥٧ ويتحدث عن أسماء وفضائل المسجد الأقصى ومبدأ وصفه، وفضل الصلاة فيه، وفضل الصخرة الشريفة وفضل الشام وما ورد فيه من الآثار والأخبار.
عليها تملكات وهي من وقف محمد رشدي الشرواني وعليها ختم الوقفية. ٢٠٩. ق.

٢ ــ اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن.
الطبرى، محمد بن على بن فضل ١١٠٠ ــ ١١٦٧هـ.
يتحدث عن ولاة مكة من زمن النبي إلى زمن الشريف مكثر ابن عيسى ومن الشريف قتادة بن إدريس في ٥٩٩ هـ ــ ١١٤٠هـ ١٢٢ ق. وهناك ٢٢٩ ورقة.

٣ ــ اتحاف الورى بأخبار أم القرى.
ابن فهد القرشي، عمر بن محمد بن محمد بن أبى الخير ــ ٨٨٥هـ.
نسخة بقلم معتاد بخط أحمد بن مصطفى كتنجي، وهي منقولة عن نسخة بخط المؤلف، فرغ منها سنة ١١٢٩هـ. ٢٣٤. ق.

٤ ــ إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق.
الخوارزمى، محمد بن اسحق ــ ٨٢٧هـ.
يتحدث فيه عن فضل مكة وما ورد فيها من الأخبار، وفضل المدينة المنورة وبيت المقدس، وفضل قبر ابراهيم. النسخة بخط معتاد، ١٦٨ ورقة.

٥ ــ إثارة الحجون لزيارة الحجون
الشيرازى، محمد بن يعقوب ٧٢٩ ــ ٨١٧هـ.
يتحدث عن الصحابة المدفونين بمقبرة الحجون بمكة واستحباب زيارة قبورهم، وما ورد في ذلك من الآثار.. وهو بخط نسخي بقلم محمد بن عمر بن محمد كتبها في شعبان ١٣١٧هـ. ٢٨. ق.

٦ ــ الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان.
الموزعي. عبد الصمد بن إسماعيل
يبدأ بسيرة السلطان عثمان خالد وينتهي بسيرة الأمير محمد بك بن الوزير سنان. ١٨٢. ق.

٧ ــ أحوال الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى.
المؤلف مجهول.
وقد حوت مقاصد الحجاز ومعالمه مرتبة على مقدمة وبابين وخاتمة.. والنسخة بخط نسخي جيد، انتهى المصنف منها في ٦ شعبان ١٢٧٦هـ وتم الفراغ من كتابتها يوم الخميس ٥ جمادي الثانية ١٢٨٧هـ على يد أحمد نافع. ٥٨. ق.

٨ ــ أخبار الدول وآثار الأول
القرماني، أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان ٩٢٩ ــ ١٠١٩هـ النسخة بخط نسخي معتاد، ٢٦١. ق. وقد طبع الكتاب.

٩ ــ الأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة.
ابن هاشم الحسينى، السيد جعفرى بن حسين ـ ١٣٤٠هـ خطه خط نسخي جميل، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. كتبها ابراهيم حمدى الخربوتى المدنى. ٥٩. ق.

١٠ ــ أخبار القضاة.
وكيع، أبوبكر محمد بن خلف.
أوله: «فإن الله عز وجل بإقامته الحق بين عباده جعل الحكم بينهم أرفع الأشياء وأجلها خطرا، واستخلف الخلفاء في الأرض ليقيموا حكمه..»
وخطها نسخي حسن، نسخت في ١٤ محرم ١٠٩٧هـ. ٣٩٥. ق.

١١ ــ إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام.
الأسدى، أحمد بن محمد ١٠٣٥هـ ــ ١٠٦٦هـ.
ذكر فيه المؤلف مافي فضل البيت الشريف والطواف به.. وبيان بناء الكعبة والمسجد الحرام.
نسخة بخط معتاد كتبها محمد بن السيد أحمد الخسرف الحلبى، فرغ منها في ١٣ ربيع الثاني ١٢٥٦هـ. ٣٩. ق.

١٢ ــ الأخبار المستطابة في فضل سكان طابه..
الحنفى، جلال الدين بن خير الدين.

النسخة بخط معتاد بقلم محمد بن سعيد بن عبد الله المداح، فرغ منها في ذي الحجة ١٠٥٥هـ بالمدينة المنورة. ٧. ق.

١٣ ــ أخبار مكه في قديم الدهر وحديثه.

الفاكهي، محمد بن محمد بن العباسي ــ ٨٧٧هـ.

٢ ج. ج ١ ١٤٠١. ق. ج ٢. ٢٢٥. ق.

١٤ ــ الإختصاص بذكر عمارة الحيانة التى هي مصلى العيدين في مقدم مدينة صنعا.

ابن معاد بن المبارك، ابراهيم بن ابي بكر بن علي.

مصورة عن نسخة برسم حاكم اليمن على الأفندى بمكتبة آيا صوفيا، وهو ذيل على الجزء الثالث من تاريخ صنعاء اليمن لأحمد بن عبد الله الرازى ٨٧٠. ق.

١٥ ــ أدوار الأنوار مدى الدهور والاكوار

ابن أبي الشكر المغربي، محي الدين يحي بن محمد ــ ٦٨٠هـ.

النسخة بخط نسخي جيد بقلم أبي الفضل بن على بن الأحنف والجداول بخط محمد بن هلال فرغ منها ٦٩١هـ كما فرغ المصنف من كتابته ٦٧٤هـ ١٩٦ ق.

١٦ ــ الأرج المسكي في التاريخ المكي.

الطبري، على بن عبد القادر بن محمد ــ ١٠٧٠هـ.

رتب الكتاب على مقدمتين وثمانية أبواب في قواعد علم التاريخ وفي فضل الحرم، وفضائل مكة وفضائل الكعبة وكسوتها ومن اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء، وفي ذكر المسجد الحرام والخلفاء والملوك وولاة مكة في الجاهلية والإسلام وولاة مكة الأشراف آل قتادة.

نسخة بخط معتاد كتبها عبد الستار الدهلوى سنة ١٣٤١هـ نقلا عن نسخه كتبها عبده صالح بن حسين الدعجمي سنة ١١٦٢هـ ١٣٣. ق.

١٧ ــ الإشارات القدسية المفهومة من هدم الكعبة العلية.

ابن خليل الخليلي، محمد غرس الدين بن أحمد ــ ١٠٥٧هـ.

عبارة عن رسالة صغيرة تتضمن أخبار السيل الذى وقع في ٢٩ شعبان ١٠٣٩هـ بمكة وهدم بعض أركان الكعبة وما كان عليه أهل هذا الزمان.

النسخة بخط فارسي كتبت يوم الثلاثاء ٢٧ رجب سنة ١٢٧٨هـ بمكة المكرمة. كانت من وقف صالح عطرجي وعليها ختم خزانة السلطان عبد المجيد. ١١. ق.

١٨ ــ إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام.

الشيبي العبدرى، محمد صالح بن أحمد ١٢٧١ ــ ١٣٣٥هـ

نسخة بخط معتاد كتبها عبد الستار الدهلوى، وهي صورة محضر بمحتويات كسوة الكعبة التى أرسلت من مصر بمحضر جمع من قضاتها وغيرهم في شوال ١٢٨٠هـ يتضمن تاريخ الكعبة وكسوتها. ٣٤. ق.

١٩ ــ الإعلام بأعلام بلد الله الحرام.

النهروالي، محمد بن علي الدين أحمد ٩٩٠هـ

نسخة بخط معتاد كتبها صالح بن يحي الديرى العبسى ونسخت في ١٠٠٤/٥/١٤هـ وعليها تملكات وهي من وقف الشريف عبد المطلب وعليها ختم الوقفية. ٢٥٧. ق.

٢٠ ــ الإعلام بالأعلام بين الحكام.

ابن النعمان، محمد بن موسى

نسخة بخط معتاد من خطوط القرن الثامن تقديرا. ١١. ق.

٢١ ــ الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين.

الحريرى. أحمد بن علي ــ ٩٢٦هـ

يتحدث عن الحروب الصليبية من أولها لآخرها. ــ ٣٠ ق.

مصور بالفوتوغراف عن نسخة باريس.

٢٢ ــ إنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن.

الشنائي اليمنى، يحيى بن الحسين.

نسخة من القرن الثاني عشر الهجرى.

مصور من دار الكتب المصرية رقم ١٣٤٧ تاريخ.

٢٣ ــ أنباء الجليل المؤيد مراد خان ببناء بيت الوهاب الجواد.

الصديقي، محمد بن علي البكرى.

نسخ عام ١٠٤٠هـ.

مصور عن النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية رقم ١٨٤٢ تاريخ طلعت. ٥٦. ق.

٢٤ ــ إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون «المعروفة بالسيرة الحلبية»

الحلبي، على بن إبراهيم بن أحمد ٩٧٥ ــ ١٠٤٤هـ.

نسخة بخط نسخي حديث بقلم على بن عثمان بن اسكندر الشهير بجور باجي زاده فرغ منها في منتصف شعبان ١١١٦هـ. من وقف السلطان عبد الحميد، ٥٥٤، ق.

٢٥ ــ إهداء اللطائف من أخبار الطائف.

العجيمي، حسن بن علي بن يحيى ــ ١١١٣هـ.

نسخة بخط نسخي جميل بقلم عبد الحليم السليماني الكابلي الصافي، فرغ منها في رمضان ١٢٩٨هـ بمكة. وهي في ذكر فضل الطائف ووج ومآثر الطائف وما حولها. ٤١. ص.

٢٦ ــ الأوائل.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل ــ ٣٩٥هـ.

نسخ بخط قديم، عام ٥٨٩هـ. مصور من المكتبة المصرية رقم ٢٤٣،٢٧٠٥. ق.

٢٧ ـ ايمان العرب
النجيرمى، إبراهيم بن عبد الله.
نسخة مكتوبة من القرن العاشر الهجري. ٢٣٩. ق. و ٢٤١. ق.

٢٨ ـ البرق اليماني في الفتح العثماني.
النهروالى، محمد بن أحمد بن محمد بن قاضى خان محمود ٩٩٠هـ ألفه للسلطان سليم خان بن سليمان خان في عهد وزيره في مصر سنان باشا..
نسخة بخط معتاد كتبها محمد بن شروين، فرغ منها في غرة صفر سنة ١٠١١هـ، ٢٧٣. ق.
نسخة أخرى نسخت عام ١٠١٣هـ
مصورة من مكتبة سوهاج. ٢٣ تاريخ.

٢٩ ـ بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد.
ابن الديبع اليمنى.
أرجوزه فيمن ولي زبيد من الملوك إلى الوجيه الدين عبد الرحمن ابن على.
نسخ عام ٩٩٩هـ بقلم نسخى جيد، مصور من مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٠١٩، ١٠٨. ق.

٣٠ ـ بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج.
العبدرى الميورقى، أحمد بن على.
أوقف الكتاب محمد صديق بن عبد الله الميمنى على كتبخانة عارف حكمت في ٣ ربيع الأول ١٣٦٧هـ. ٥. ق.
لها نسخة أخرى مصورة من المكتبة الآصفية بحيدر آباد، ٥. ق.

٣١ ـ بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار
المرجاني، عبد الله بن عبد الملك القرشى. ٧٨١هـ.
في تاريخ المدينة وفضلها ومآثرها ومن استوطن بها من الصحابة، ١٦٠. ق.

٣٢ ـ تاريخ ابن ريال
ابن ريال الحجازي
مصور عن النسخة الموجودة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ١٦٠. ق.

٣٣ ـ تاريخ ابن المجاور في تاريخ مكة واليمن.
ابن المجاور، يوسف بن محمد، ٦٩٠هـ.
مجلدان، نسخ عام ١٠٠٣هـ.
مصور عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢١٧٧ تاريخ المصورة بدورها عن نسخة آيا صوفيا رقم ٤٠٨٠.

٣٤ ـ تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة.
ابن عبد الشكور، عبد الله بن عبد الشكور، ١٢٥٦هـ
يبدأ بترجمة الشريف مسعود بن سعيد بن زيد، و ينتهي بأخبار العهد السعودي الأول في القرن الثالث عشر، ١٠٩. ق.

٣٥ ـ تاريخ ثغر عدن.
ابن أحمد مخرمه، عبد الله الطيب بن عبد الله.
جاء على قسمين، نسخ عام ١٢٩٥هـ بقلم عادى.
مصور عن النسخة الموجودة في مكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ٣٦٣٢، ٢٢٧ ق.

٣٦ ـ تاريخ جنكيزخان
الهمداني، شمس الدين فضل الله.
تم الكتاب في غرة محرم سنة ٧٨٥هـ. وقف هذه النسخة السلطان محمود خان، ٢١٠ ق.

٣٧ ـ تاريخ حوادث وقعت بمصر سنة ١١٢٠هـ.
الخشاب، السيد اسماعيل.
مصور بالفوتوغراف.

٣٨ ـ تاريخ دولة الأكراد والأتراك. «جزء منه»
الخزرجى، محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي الفوارس.
نسخة من القرن الثامن بخط نُسخى نفيس جداً.
يبدأ بسنة ٥٧١هـ و ينتهي بنهاية سنة ٦٥٥هـ، ١٩٧. ق.

٣٩ ـ تاريخ السودان إلى عهد محمد على باشا.
مجهول المؤلف.
نسخة من القرن الثالث عشر بخط تعليق معتاد. و يبدأ بعمارة سنار ووصل فيه إلى سنة ١٢٥٤هـ. مصور عن النسخة الموجودة بمكتبة جودت باشا، ١٠٦ ق.

٤٠ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس
الديار بكرى.
نسخة بخط نسخى معتاد، تمت كتابته في ١٩ رجب ١٠٧٠هـ بقلم أحمد بن على الصالحى. وهو من الكتب الموقوفة لبلد الله الحرام لمولانا السلطان عبد المجيد خان، ٤١٥ ق.

٤١ ـ تاريخ السلطان سليم العثمانى مع السلطان قانصوه الغورى.
ابن زنبل، أحمد بن على بن أحمد.
نسخة بخط نسخي جميل كتبها سنة ١٢٣٧هـ، تبدأ بذكر ركوب السلطان طومانباى وخروجه للحرب. صورة من النسخة الموجودة بمكتبة عارف حكمت، ١٥٢ ق.

٤٢ ـ تاريخ صنعا
الرازى، أحمد بن عبد الله
نسخة بخط نسخي عادى، نسخت عام ١١٢٤هـ. ١٤٣ ق.
في تاريخ صنعا وبيان فضلها وقدمها وعماراتها. ج ٢ بخط عبد الله بن صلاح بن داود بن سليمان بن داعر. وج ٣ كتبه عز الدين محمد بن حسين طاش نسخ عام ١١٣٨هـ. ٢٠١ ق.

٤٣ ـ تاريخ العجم والأفغان.

أبو نوفل النحوي، موسى بن جرجس.
نادر قريب العبارة من العامية، مصور عن نسخة المكتبة التيمورية، ٢٤٠ ق.

٤٤ — تاريخ الفاخري
الفاخري، محمد بن عمر بن حسين بن محمد بن فاخر الوهيبي ١٢٧٧هـ
نسخة بخط نسخي معتاد. يتناول من سنة ٨٥٠ — ١٢٨٨هـ.
نسخها عبد الرحمن بن محمد بن ناصر. ٧٧. ق.

٤٥ — تاريخ محمد علي باشا.
ابن أحمد الرجبي، خليل.
على النسخة تملك الحاج ابراهيم سر عسكر. ٢٢٦ ص.

٤٦ — تاريخ المدينة المنورة
ابن شبة النميرى، أبو زيد عمر — ٢٦٢هـ.
نسخة بخط معتاد. بها بعض النواقص، ٢٠٣. ق.

٤٧ — تاريخ المدينة المنورة.
قطب الدين .
كان الفراغ منه في أول شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ٨ من الهجرة النبوية.
مصور عن نسخة مكتبة رضا امبور، ١٣٠ ق.

٤٨ — تاريخ مكة.
المكي، عبد الشكور هندية..
يتحدث المخطوط عن أمير مكة أبو نمى بن بركات ونسبه وأعماله، ١٠٠ ق.

٤٩ — تاريخ مكة والمدينة والطائف
العجيمى، حسن بن على.
يحتوي على مقاصد الحجاز ومعالمه، نسخة مصورة بها شراء مؤرخ بـ ١٣٨٤هـ وعلى هامشها بعض التعليقات، ٨٠ ل.

٥٠ — تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المشرفة والقبر الشريف
ابن الضياء القرشي، محمد بن أحمد - ٨٥٤هـ.
يشتمل على ما يتعلق بأحوال مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف. تم الفراغ من نسخه يوم الأحد سابع عشرة من رجب سنة ١١٣٠هـ على يد بن عاشور ابن عبد الكريم بن محمد بن محمد البرلسي، ١٨٧. ق.

٥١ — تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصدور ومشايخ الإسلام والقبودانات..
«مجهول المؤلف»
آخره ١٢٦٣ خليل رفعت باشا. مصور عن نسخة سوهاج، ٣٤. ق.

٥٢ — تاريخ نجد المسمى (العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية.
الذكير، مقبل عبد العزيز.
نسخة بخط عادى حديث، ٩٢. ق + ١٤ ق. تذييل.

٥٣ — تتمة المختصر في أخبار البشر
ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ٦٩١ — ٧٤٩هـ.
نسخة بخط نسخي جميل، ١٦٩ ق.

٥٤ — تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام.
الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المكى. ١٢٤٣ — ١٣٢١هـ
يذكر أمطار مكة وسيولها وذكر مايناسب ذلك مما وقع في بعض البلدان. ٢٢٦. ق. منسوخة بخط نسخي معتاد.

٥٥ — تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام.
الفاسى، محمد بن أحمد بن على ٧٧٥ — ٨٣٢هـ
نسخة بخط معتاد بقلم عبد الستار الدهلوي. فرغ منه ١٣٣٣هـ عن نسخة بجامع الأزهر بقلم محمد المنشاوى سنة ٨٨١هـ. ١٦٩. ق.

٥٦ — تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار.
ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن على ٩٠٩ — ٩٧٤هـ
نسخة بخط معتاد، فُرغ من نسخها في آخر جمادي الثاني سنة ١٠٥٠هـ، تناول فيها آداب السفر إلى المدينة والأحاديث الواردة فيها وفي آداب المجاورة وحسن معاشرة أهلها. من وقف الشريف عبد المطلب وعليه ختم الوقفية وختم خزانة كتب السلطان عبد المجيد، ٥٥. ق.

٥٧ — التحفة الشريفة والطرفة المنيفة.
الغزالي، أحمد بن على
وهي شجرة أنساب النبى [صلعم] وأولاده وأقاربه..
نسخ عام ٩٩٨هـ. مصور عن نسخة مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٧٩٩. ٢٣. ق.

٥٨ — تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام
الفاسى سنة ٨٣٢ هـ
منه عدة نسخ بخطوط مختلفة مصورة من دار الكتب المصرية والمكتبة الأصفية بحيدر آباد، ١٥٧ ق.

٥٩ — تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف.
ابن فهد، جار الله بن عبد العزيز ٨٩١ — ٩٥٤هـ
يتناول الروايات الواردة في فضل وج الطائف وفضائل العباس وابنه عبد الله والآثار المباركة بوادى وج ومن استشهد يوم الطائف. نسخة بخط معتاد بخط عبد الستار الدهلوى. فرغ منها ٢٢ جمادي الآخرة ١٣٠٤هـ، ٤٢. ق .

٦٠ — التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة.
السخاوى، محمد بن عبد الرحمن — ٩٠٢هـ.

كان الفراغ من كتابته في يوم الأحد حادي عشر من ذي القعدة عام ٩٥٢هـ على يد عبد الباسط بن عبد الحفيظ بن شرف الدين. جزآن، ٨٥١ ق.

٦١ — التحفة المرضية في الأراضي المصرية وما يتعلق بمبايعة بيت المال.
ابن نجيم، زين
يتحدث عن الوقف والخراج والمبايعة من بيت المال.
نسخة بخط نسخي جيد حديث، ١٥. ق.

٦٢ — التحفة الملوكية في الدولة التركية.
الدواداري، بيبرس ركن الدين المنذرى — ٧٢٥هـ
نسخت في القرن التاسع عليها خط الشيخ زكريا الأنصارى.
مصورة عن نسخة ڤينا.

٦٣ — تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنايع والمعاملات الشرعية.
الخزاعي، أبو الحسن على الأندلسي.
كان الفراغ منه في اليوم الثاني من شهر جمادي الآخرة سنة ٨٢٦هـ، ٢٣١. ق. خطت بقلم محمد أبى الفتح بن أحمد بن محمد الخطيب الطوخي نسخت ٨٢٦هـ.

٦٤ — تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة.
المراغي، أبو بكر بن الحسين ٧٢٧ — ٨١٦هـ.
نسخة بخط معتاد كتبها ابراهيم بن مصطفى بن اسماعيل سنة ١٠٩٢هـ نقلا عن نسخة المؤلف ٥٥. ق. ونسخة أخرى نسخت ٧٨٥ بخط نسخي جيل كتبها يعقوب بن على بن داوود. في ١١٣. ق.

٦٥ — ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية.
حسين أفندي.
نسخ في القرن الثالث عشر. مصور عن نسخة دار الكتب المصرية. وهي من القرن ١٨م

٦٦ — التعريف بما آنست الهجرة من معالم الهجرة.
المطرى، محمد بن أحمد بن خلف جمال الدين ٦٧١ — ٧٤١هـ.
نسخة حديثة بخط نسخي، نسخت عن نسخة كتبت في ٥ شوال سنة ٧٤٣هـ، ٥٠. ق.

٦٧ — تواريخ الإسلام فيما يتعلق بفضائل الشام.
الحنفى. عبد الكريم بن أحمد - ١٠٠٤هـ
بخط نسخ، ١٠٢ ق.

٦٨ — التيجان في ملوك حمير.
ابن هشام، عبد الملك.
فرغ من نسخه في العصر الأخير من شوال سنة ٦٣١هـ، ١١٧. ق.

٦٩ — التيجان الوافرة الثمن في تاريخ ولاية مولانا رضوان لقطر اليمن وذكر مَنْ وليه بعده بالوصف الحسن «منظومة بالرمز»
مصور عن نسخة باريس من المكتبة التيمورية رقم ٢٢٨٨، ٥٠ ق.

٧٠ — ثبت الحوادث
ابن هذلول، سعود
عن حوادث نجد، نسخة بخط المؤلف كتبها في محرم سنة ١٣٧٠هـ. ١٣١. ق.

٧١ — الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف.
ابن ظهيرة القرشي، محمد جار الله بن محمد — ٩٨٩هـ.
نسخة بخط نسخي معتاد بقلم أحمد الصافي فرغ منها ٢١ محرم سنة ١١٤٤هـ وعليها ذيل بقلم عبد الستار الدهلوي عن أمراء مكة من ٩٦١ - ١٣٣٢هـ. عليها تملكات. ١٧٢ ق+١٨. ق. ذيل.

٧٢ — جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين.
الوسى، نعمان بن محمود بن عبد الله ١٢٥٢ — ١٣١٧هـ.
نسخة بخط جميل. ١٦٨ ق. «طبع».

٧٣ — جوامع الفقر ولوامع الفكر في شرح تاريخ العتبى
الكرماني. فضل الدين عبد الحميد — ٦٢٠هـ
فرغ المؤلف منه غرة الشهر الحرام سنة ٦١١هـ. نسخة بخط نسخي معتاد بقلم ابراهيم بن على الحسين العراقى الرازى فرغ من نسخها في رمضان ٦٥٧، ٢١٥ ق.

٧٤ — جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية وما ورد فيها من الآيات الشريفة والأحاديث.
مصور بالفوتوغراف عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥٥. ٧٥ ل.

٧٥ — الجواهر الثمينة في محاسن المدينة
الموسوي، محمد كبريت بن عبد الله بن محمد ١٠١٢ — ١٠٧٠هـ
فرغ من تأليفه في أواخر شوال ١٠٤٨هـ ٩٦. ق.

٧٦ — الجواهر المعدة في فضائل جدة وتاريخها.
الحضراوى. أحمد بن محمد بن أحمد ١٢٥٢ — ١٣٢٦هـ
يتضمن سبب انشاء جدة وضبط أسمائها ومن أنشأها وفضائلها والمرابطة والمجاورة ومآثرها وما فيها من السكان. ٣٧. ق. بخط معتاد.

٧٧ — الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة.
السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن - ٩١١هـ.
نسخ في ٢٣ شوال ١١٤٠هـ بقلم عادى، ١٣. ق.

٧٨ — حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج
المغربي، أحمد بن عبد الرازق بن محمد بن أحمد — ١٠٩٦هـ

ذيل به مؤلفه على كتاب درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة للشيخ عبد القادر الحنبلي الأنصاري الجزيري، ١٩. ق.

٧٩ — حصن الوجود الواقي من خبث اليهود
صوله، سليمان إبراهيم
نسخة بخط نسخي جيل، ٤٩. ق.

٨٠ — حوادث الشام
بريك، الخوري ميخائيل
حوادث ١٧٢٠ — ١٧٧٩م. مصورة بالفوتوغراف ٤٨. ل.

٨١ — الخبر عن البشر
المقريزي، أحمد بن علي - ٨٤٥هـ
نسخة مصورة من مكتبة الفاتح بالآستانة ٢٥٣ ق. ونسخة عليها وقف السلطان محمود خان، ١٩٨ ق. ونسخة أوقفها على سليمان باشا أباظة بالجامع الأزهر.

٨٢ — الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر.
الطاهر، عبد الهادي بن محمد صالح.
يتحدث عن أخبار مكة وولاتها من زمن الرسول إلى مابعد سنة ١١١٦هـ. ١٢١. ق. بخط معتاد.

٨٣ — الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين
للفاسي ابن فهد الهاشمي، عمر بن محمد.
نسخ عام ٩٣٤ هـ بخط نسخي عادي، منقولة عن نسخة المؤلف، ٢٥٠. ق.

٨٤ — الدر المصان فيا يحدث في أيام دولة آل عثمان.
ابن جمال، حسين.
نسخة بخط نسخي حسن بخط حسن بن علي الأحمدي سنة ١١٢٩هـ، ١١٤. ق.

٨٥ — درة الأسلاك في دولة الأتراك.
ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر بن الحسني، ٧١٠ — ٧٧٩هـ
يشتمل على دولة الاتراك وأولادهم وصولة نوابهم وأمرائهم وأخبارهم وذكر الحوادث الكائنة في عصرهم. ٧٦. ق. مصورة عن نسخة يكي جامع الملحقة بمكتبة السليمانية باستانبول.

٨٦ — الدرة الثمينة في فضل المدينة.
ابن النجار، محمد بن محمود. ٥٧٨ — ٦٤٣هـ
نسخة بخط أحمد حمدي حافظ سنة ١٣٥٥هـ. يتحدث فيها عن فضل المدينة وفضلائها. وجغرافيتها، ٥٧. ق.

٨٧ — الدرة المضية والعروض المرضية والشجرة النبوية.
ابن المبرد، يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي ٨٤٠ — ٩٠٩هـ يتحدث عن خدام النبي وعبيده وأمرائه وجنوده وخيله ومراكبه وآثاره وعدده وسلاحه، ١٣ ق. «طبع».

٨٨ — الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة.
الجزيري. عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري - ٨٨٠ - ٩٧٧هـ.
٢١٧. ق. مصور من الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية.

٨٩ — ذكر المشيخة الفرنسوية وتملكها في الديار المصرية.
الترك، نقولا.
نسخة بخط عادي من القرن الثالث عشر، ٧٥. ق.

٩٠ — رسالة مالك بن أنس إلى هارون الرشيد.
ابن أنس، مالك.
صورة النسخة الموجودة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ١٤. ق.

٩١ — روح الروح فيا حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح.
ابن المطهر.
نسخة بقلم عادي، ٢١٧ ق. ونسخة أخرى جزآن نسخت عام ١٠٧٠هـ

٩٢ — زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في تاريخ مكة والمدينة.
الاسفرائيني، محمد بن عمر بن محمد بن علي — ٧٦٢هـ
نسخة بخطوط مختلفة بقلم محمد البرلسي. فرغ منها في ربيع الأول سنة ١٠٠٩هـ. عليها تملكات وختم كتب خزانة السلطان عبد المجيد. ١٩٦. ق.

٩٣ — زبدة التواريخ ١٢٦٦هـ
الساهجها بنوري، المولوي محمد رحمة الله الهندي.
نسخة بخط فارسي معتاد. يتحدث عن مكة وقيام آل عثمان بخدمات. ٣٣. ق.

٩٤ — الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة.
الفاسي، أبو الطيب المكي.
النسخة عبارة عن ٨٠ ورقة وهناك نسخة أخرى ١٥١ ق.

٩٥ — سراج الملوك والخلفاء ومنهاج الولاة والأمراء.
ابن خلف القرشي، الفهري الطرطوشي، محمد بن الوليد ٤٥١ — ٥٢٠هـ. نسخة بخط نسخ، فُرغ من نسخه يوم الإثنين من العشر الثاني من جمادى الأول سنة ١٠٠٣هـ. ٨٦. ق.

٩٦ — سفينة نوح.
الحلبي، عمر بن أحمد الشماع الشافعي «القرن العاشر» منتخبات من كتب التاريخ جمعها أثناء وجوده في مكة سنة ٩٢٧. مصور من النسخة الموجودة بداز الكتب المصرية. ط. رقم. ١٦٤. تاريخ، ٢٠٧ ق.

٩٧ — السلاح والعدة في تاريخ جُدة.

ابن فرج، عبد القادر بن أحمد بن محمد ــ ١٠١٠هـ.
نسخة بخط فارسي لم يذكر اسم الناسخ، يتحدث عن جدة وفضلها وذكر أول من جعلها ثغراً لمكة وما اشتملت عليه من المآثر والعلماء، ٢٤ ق.

٩٨ ــ السلوك لمعرفة دول الملوك.
المقريزى، أحمد بن على بن عبد القادر ــ ٧٦٦ ــ ٨٤٥هـ.
وكان الفراغ من كتابته على يد يحيى بن محمد الحنفي الذاكر في ٩٩٣هـ. الخط نسخي معتاد. ١ ــ ٢٢٩ و ٢٣٠ ــ ٤٤٣ ق. «طبع».

٩٩ ــ سمط النجوم العوالى في أبناء الأوائل والتوالى
العصامى، عبد الملك بن حسين ــ ١٠٤٩ ــ ١١١١هـ.
يتحدث عن نسب الطالبين وذكر المشاهير من أعقابهم ومن ولي مكة من آل أبي طالب إلى عصر المؤلف.
نسخة بخط معتاد كتبها عبد الستار الدهلوى. بدأ في تأليفه ١٣ ربيع الآخر سنة ١٠٩٤. ٢٦٣ ق.

١٠٠ ــ شرح تاريخ العتبى «المعروف بالتاريخ اليمينى»
العتبي، عبد الله محمود بن عمر النيسابورى - ٧١٣هـ.
يتناول شرح أخبار السلطان يمين الدولة.. محمود بن سبتكين ومدح مقاماته. نسخت في يوم ١٤ ذى القعدة سنة ٨٦٩هـ، ٢٣٤. ق.

١٠١ ــ شرح الصدر بغزوة بدر
الشبراوى، عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين ١٠٩١ ــ ١١٧١هـ. نسخة بخط معتاد من وقف محمد رشدي الشرواني وعليها ختم الوقفية، ١٦٠ ق. يشتمل على ما يتعلق بالنبي وسبب خروجه من المدينة وأهل بدر... ونبذة يسيرة عن تاريخ الخلفاء ومن بعدهم إلى السلطان عثمان بن مصطفى خان ١١٦٨هـ.

١٠٢ ــ الشفا بتعريف حقوق المصطفى.
القاضى عياض
نسخة مجدولة بالذهب كتبها عبد الرحمن بن الصانع سنة ٨١٢هـ، مضبوطة بالشكل، ٢٥١ ق.

١٠٣ ــ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام
الفاسى ــ ٨٣٢ هـ
كان الفراغ منه في مصر يوم الإثنين ٢١ جمادي الثاني سنة ٨٦٤هـ، ٣٢٥. ق.

١٠٤ ــ صور الفرمانات الصادرة من أمراء الفرنسية في الثورة بخط محمد بن يوسف سنة ١٢١٧هـ. ٨٦. ق. مصور عن نسخة سوهاج.

١٠٥ ــ طيف الطائف في فضل الطائف.
ابن علان، محمد بن على بن محمد بن علان ٩٩٦ ــ ١٠٥٧هـ.
نسخة بخط معتاد كتبها عبد الستار الدهلوى، فرغ منها سنة ١٣٣١هـ بالطائف تتحدث عن فضل ابن عباس وفضل وج والطائف وآثارها، ٤٨. ق.

١٠٦ ــ العدة في المختار من الزبدة والعمدة..
العبدلى، على أبو الحسن بن ماجد ٧٥٠ ــ ٨٤٨هـ تلخيص عن «زبد الأنساب وعمدة الأحباب في الأنساب» خط معتاد، ١٠ ق.

١٠٧ ــ العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك
الخزرجي، على بن الحسن ــ ٨١٢هـ
نسخة بخط نسخي معتاد، به تملكات وهو من كتب السلطان عبد المجيد. يذكر الأخبار سنة ٨٥٨هـ و يتحدث عن اليمن حتى الدولة الأشرفية، ٢٥٥. ق.

١٠٨ ــ عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث والمحن في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر.
ابن عيسى، ابراهيم بن صالح.
كتبه عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ناصر بن محمد ٢٧ ذى القعدة ١٣٦٠هـ. «طبع».

١٠٩ ــ عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان.
المطوع، عبد الله بن صالح ١٣٧٤هـ
يتناول صحيح الخبر عما وصل إليه أمر آل سعود في عمان واشتهر، ٢١٠. ق. خط عادى حديث سنة ١٣٧٤هـ. مصور من آرامكو.

١١٠ ــ عقود اللطائف في محاسن الطائف.
الفاكهى، عبد القادر بن أحمد بن على ٩٢٠ ــ ٩٨٥هـ نسخة بخط قديم، ٣٤. ق. يؤرخ للطائف وأعلامها وآثارها وحوادثها.

١١١ ــ عقيله الدمن المختصر من أبناء الزمن في أخبار اليمن
ابن القاسم، يحي بن الحسين.
نسخت بخط من القرن الثاني عشر، ١٢٩ ق. مصور من مكتبة على أمبرى ٢٣٧٥.

١١٢ ــ عنوان السعد والمجد في ما استظرف من أخبار الحجاز ونجد.
الناصر، عبد الرحمن.
محرر بخط المؤلف مع بعض تصويبات هامشية، نسخة مصورة من أرامكو، ٣٥١ ق.

١١٣ ــ فتوح مصر
الواقدى، محمد بن عثمان ٢٠٧هـ
نسخة بخط نسخي، نسخ عام ٨٩٩هـ، ٢٥٤ ق، مصور عن النسخة الموجودة بمكتبة أحمد الثالث رقم ٢٨٩٠.

١١٤ ــ فتوح مصر والمغرب
ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله
خطت بخط نسخي كبير كتبها على بن أحمد بن عبد المحسن

الحسيني شوال سنة ٦٧٩ هـ. ٢٥١ ق. يشتمل على آثار الأنبياء والصحابة والتابعين ممن لهم علاقة بفتوح مصر والمغرب.

١١٥ — الفتوحات المرادية في الأقطار اليمانية.
الواعظ، أحمد بن يوسف.
تاريخ جامع لأخبار اليمن في أربعة مجلدات. نسخت في القرن العاشر.

١١٦ — الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية.
لابن ذاعر، عبد الله بن صلاح الدين — ١٠٠٧هـ
نسخة بخط المؤلف في ٤٧٨. ق. والكتاب من أهم المصادر في تاريخ مراد الثالث من مكتبة راغب باشا.

١١٧ — الفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم
ابن الصباغ، على بن محمد بن عبد الله السفاقسى - ٨٥٥ هـ
كتبه محمد بن أحمد التبريزى في ٩٧٢هـ. ٢٧٢. ق. بآخره ترجمه للمؤلف.

١١٨ — فضائل مكة المشرفة
البصرى، الحسن، ١١٠
نسخة من القرن الثاني عشر، مصورة عن نسخة البلدية بالاسكندرية ١٨٨ ح. ٨. ق.

١١٩ — فضل العرب على العجم.
ابن قتيبة الدينورى، أبو عبد الله بن مسلم
نسخ عام ٥٨٣هـ. مصور عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٨٦٤، ٦٩ ق.

١٢٠ — الفواتح المسكية والفوائح المكية.
البسطامى، عبد الرحمن بن محمد بن على — ٨٠٨هـ
نسخة بخط فارسي جيل حررها لنفسه مصطفى بن يوسف ٣ شوال سنة ٩٩٣هـ رتب المؤلف كتابه وأهداه للسلطان مرادخان. ٢٨٤ ق.

١٢١ — قرة العيون في أخبار اليمن الميمون.
ابن محمد الشيب، وجيه الدين عبد الرحمن بن على.
نسخ عام ١٠٠٢هـ، ١٦١ ق. مصور عن نسخة دار الكتب المصرية ١٣٥٥هـ والكتاب يتحدث عن اليمن ومَنْ ملك صنعاء وعدن وزبيد..

١٢٢ — قصة فتوح البهنسا
المعز، محمد بن محمد
يتناول فتوح البهنسا وسبب عمارتها وفضائلها ومَنْ ملكها من الملوك. ١٣٦ ق. بخط معتاد بقلم حسن أحمد البابلي فرغ منها في آخر جمادى الثانية سنة ١٢٠٩هـ. من وقف الشريف عبد المطلب وعليها ختم الوقفية وخزانة السلطان عبد المجيد.

١٢٣ — كتاب التاريخ فيه ذكر قدم صنعا وفضلها..
رازى، أحمد عبد الله «مصنف»
نسخ عام ١١٣٨هـ بخط نسخي يمنى كتبه مالك عز الدين محمد ابن حسين طامش يتناول أقاليم اليمن الأربعة وفضائلها، ٢٠١ ق.

١٢٤ — كتاب الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها.
ابن ظهيرة، محمد جار الله بن أمين — ٩٨٩هـ
يتناول أمراء مكة، انتهى المؤلف من كتابته ١٣٣٢هـ ثم أكمل بـ ٣٣ صفحة في ٢١ محرم سنة ١١٣٣هـ، ٢٠٥ ق.

١٢٥ — كتاب زبدة النصرة ونخبة العصرة.
الأصفهاني، محمد بن محمد.
نسخة بخط نسخي جميل، ١١٨ ق. مصور عن نسخة مكتبة عارف حكمت - بالمدينة المنورة.

١٢٦ — كتاب فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعرب
الواقدى، محمد بن عمر، ٢٠٧هـ
يتناول ما كان من قتال الكفار وفتوح ديار بكر ومصر و بلاد ربيعة، ٢٣٥ ق. بخط نسخي جميل من القرن السابع، مصورة عن نسخة أحمد الثالث رقم ٢٨٩٦.

١٢٧ — كتاب فتوح الحبشة المسمى بهجة الزمان.
عرب فقيه، أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان.
نسخة من القرن الثاني عشر الهجرى في ٢٠٣ ق. تتناول فتوح الحبشة وملوكها. مصور عن نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ٢٢٩١.

١٢٨ — كتاب في أحوال الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى.
«مجهول المؤلف»
تم كتابته في عصر يوم الاثنين السادس من شعبان سنة ١٢٨٧هـ. بداخلها رسم الحرم المكي الشريف وما يحويه ٥٦٠ ق. يتحدث عن حدود الحجاز ومكة.

١٢٩ — كتاب نفح العود في سيرة أيام دولة الشريف حمود.
البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد
أتمه الحسن بن أحمد في شهر جماد الأول سنة ١٢٨٥هـ، ١٣٧. ق.

١٣٠ — الكواكب الدرية في السيرة النورية
أبو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل بن عثمان المقدسى ترجمة لحياة الملك العادل الموفق نور الدين الشهير «محمود بن زنكى» نسخة بخط نسخي جيد، فرغ منها في ذى القعدة سنة ١٠٣٤هـ. ١٣٦ ق.

١٣١ — اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية.
الكبسي، محمد بن إسماعيل بن محمد الحسني الصنعاني اليمني ١٣٠٨ = ١٨٩١م كشكول لطيف في رصد تاريخ من ولي هذه الأقطار اليمنية من أول الإسلام ومن عاصرهم من العلماء والأعلام. خط نسخي معتاد تم في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ ٦٣ — ١٩٨ ق. مصور عن نسخة المغفور له سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز الفيصل.

١٣٢ — لمع القوانين المعنية في دواوين الديار المصرية
النابلسي، عثمان بن ابراهيم — ٦٣٢ هـ.
يتناول عصر الملك الكامل ناصر الدين محمد بن أبي بكر نجم الدين أيوب. ٢٥. ق. فرغ من كتابته في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣١٤هـ.

١٣٣ — مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ابن مبارك شاه، محمد علاء بن عبد الملك ٩٩٦ — ١٠٥٧هـ نسخة بخط نسخي معتاد، قوبلت على نسخة المؤلف، يتحدث عن فضائل البيت الحرام وثواب الحج والعمرة وفضل الوقوف بعرفة والمشعر الحرام.. ١٥٣. ق. من وقف الشريف عبد المطلب وعليها ختم الوقفية وختم كتب السلطان عبد المجيد.

١٣٤ — مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام.
ابن كامل التدمرى، اسحق بن ابراهيم بنى أقر - ٨٣٣هـ
نسخة بخط نسخي معتاد بقلم أحمد بن يحيى بن محمد الأنطاكي، فرغ من تعليقه بحرم القدس الشريف نهار الأربعاء سلخ من ذى القعده، ٧٤ ق.

١٣٥ — مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن في الحج والسفر إليه
ابن الجوزى. ٥٩٧هـ
وصف مكة ومعالمها. ألف هذا الكتاب في العشر الأواخر من رمضان من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، ثم قدر لمؤلفه الحج في تلك السنة فلما عاد كتب نسخة الأصل، ١٤٠. ق.

١٣٦ — محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر
السكتوارى، على دره بن مصطفى السكتوارى — ١٠٠٧هـ.
لخصها من كتاب في معرفة الأوائل للسيوطي وزاد فيه الأخبار والآثار. نسخة بخط فارسي دقيق، ٩٧ ق. «طبع»

١٣٧ — محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام
الكرمي، مرعى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد — ١٠٣٣
نسخة بخط معتاد كتبها عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقى.
يتحدث عن فضائل الحج والعمرة.. في مجلد واحد مع إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة، ٢٥. ق.

١٣٨ — مختصر المرادين في ترجمة الخلفاء والسلاطين
البخاري النقشبندى، محمد مراد الحسيني ١٠٩٤ — ١١٦٩هـ
ترجمة مختصرة في تاريخ سلاطين بنى عثمان من جدهم الأول عثمان شاه ٦٩٩ هـ إلى عهد السلطان عبد المجيد خان، ٢٤ ق.

١٣٩ — منائح الكرم في أخبار البصرة والحرم
«مجهول المؤلف»
يتناول أخبار مكة وروايح علمائها الأخبار التقطها المؤلف من حوانيت الأسفار، نسخة بخط فارسي قديم، نسخت ١٢٦١هـ بخط عارف حكمت حاجى، وصل فيه إلى ١٠٩٥هـ، ٤١٧ ق.

١٤٠ — منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم.
السنجارى، على — ١١٢٥هـ.
يتناول أخبار مكة وولاتها وعلمائها في ثلاثة مجلدات بخط نسخي عادى.

١٤١ — المنتقى في أخبار أم القرى.
الفاكهى، محمد بن اسحق.
يذكر المؤلف فيه مداخل مكة وشوارعها. نسخة بخط عادى كتبها عبد الستار الدهلوى، ٢٣، ٢٩ ق.

١٤٢ — المنح الرحمانية في الدولة العثمانية.
البكرى، ابن أبي السرور.
استقى المؤلف أخباره من كتابه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» وزاد عليه، والنسخة بخط المؤلف، ١٠٣ ق.

١٤٣ — نبذة من أخبار الطائف.
القارى، عبد الحفيظ.
عن أخبار الطائف وقراها. نسخة بخط نسخي ردىء، تمت على يد كاتبها عبد الستار الصديقى في ١٠ شعبان سنة ١٣٢٨هـ. أوقفت على المكتبة الفيضية المباركشاهوية البكرية، ١٠ ق.

١٤٤ — نزهة الحادى وأخبار ملوك القرن الحادى عشر من أهل المغرب.
أبو عبد الله الأفراني النجار، عبد الله محمد الصغير - ١١٥٠هـ
نسخة بخط مغربي بقلم على بن محمد سليم الشملائى، فرغ منها في ١٢٩٠هـ يتحدث عن الدولة السعيدية في المغرب منذ ٩١٦هـ، ١٢٧ ق.

١٤٥ — نزهة الزهور في ذكر ما صار من الدهور
«مجهول المؤلف»

يتحدث عن مجموعة من الأنبياء وأخبارهم و ينتهي بالكلام على بلقيس بنت شرحيل، تملكها أشخاص حمزه بن ملا على محمود في ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ ١٥٥ ق.

١٤٦ — نشر اللطائف في قطر الطائف.
ابن عراق الحجازي، أنور الدين على الكناني - ٩٦٣هـ
مختصر في لطائف الطائف وسبب تسميتها ودخول النبى «صلعم» لها واسلام أهلها وآثارها، وفي فضل وج، ١١ ق

١٤٧ — نسر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية.
بقلم أحد أفاضل اليمن، علق عليه محمود شكري الألوسى ١٣٣٤هـ يتناول أخبار اليمن وفضلها، وجعل إقليمه أعدل الأقاليم. ٦٣ ص. مصور عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق.

٢٤٨ — نصيحة إلى الأمام فيصل بن تركي
آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن
٤ ق. نسخة بخط نسخى جيد.

١٤٩ — نفائس الإكرام في فتوح بلد الله الحرام
المرزوقى، محمد بن مدين

نسخة بخط المؤلف، فرغ منها في ليلة الجمعة المباركة العاشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٠٣٨هـ، ٥٠ ق.

١٥٠ — نهضة الأعيان بحرية عمان.
السالمى، محمد شيبه بن نور الدين بن عبد الله.
عن مفاخر العمانيين ومآثرهم المجيدة التى استنار بها القطر العمانى نسخة بخط نسخى كتبه سعود بن حميد عن إملاء سيده محمد بن عبد الله في ٣ شعبان سنة ١٣٥٠هـ. ١٦١ ق.

١٥١ — وسائل السائل إلى معرفة الأوائل.
ابن أبي اللطف المقدسى، محمد بن يوسف ١٠٢٨هـ رسالة منظومة في معرفة الأوائل من بعض الأحداث وأصحابها، من وقف صالح طرجى وعليه ختم خزانة السلطان عبد المجيد، ١٣ ق. بخط فارسى جميل. فرغ من نسخه سنة ١٢٣٩ في يوم السبت العشرين من رجب.

١٥٢ — وصف مكة وذكر وصف المدينة وذكر وصف بيت المقدس.
التلمسانى، محمد بن أبى بكر.
يتناول باب صفة مكة وأراضيها والجبال المحيطة بها هي والمدينة وبيت المقدس.
خط نسخي عادى، ٢٠ ق.

المراجـــع:

— أبو الفتوح حامد عودة، تنظيم المعلومات في الأرشيف والمكتبات، الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٨.
— أحمد محمد عيسوى، محمد سعيد المليح. فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، منشأة المعارف. الاسكندرية.
— الصفصافي أحمد. ندوة التراث العربي. جريدة الجزيرة
— عبد اللطيف بن دهيش، المخطوطات العربية في جامعة
ليدن، عالم الكتب، المجلد الثالث، العدد الأول ٣٧.
— عبد الوهاب أبو النور، نظم التصنيف الحديثة في المكتبات، الدار القومية للطباعة والنشر، سنة ١٩٧٠.
— سعيد الديوه جى، بيت الحكمة، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ١٩٧٢.
— فهرس المخطوطات بدارة الملك عبد العزيز، الرياض، [تحت الإعداد للطبع].

المخطوطات العربية وفهارسها في الخليج وشبه الجزيرة العربية

● عبدالله الجبوري

تعتز شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربي بمراكز حفظ التراث العربي الاسلامي، حيث صانته عن أيدي العَبَث وطوارق الحدثان..

وقد نشطت حركة حصر المخطوطات وفهرستها في الوطن العربي، منذ مطلع هذا القرن.. وبقيت هذه المنطقة الحيوية تتطلع إلى عملية الفهرسة والحصر، على الرغم من خَطَر ما تضمه من كنوز في شتى ألوان المعرفة الموروثة..

وربما كان اليمن سبّاقاً إلى هذا اللون من ألوان الفهرسة للمخطوطات..

لذلك رأيت أن أقوم بعمل من شأنه التعريف بدور الكتب التي تضم مخطوطات عربية في الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي، والاشارة إلى فهارس مخطوطاتها.

وجعلت عملي منحصراً في خزائن «السعودية» والبحرين، والامارات العربية المتحدة وعمان، وقطر، والكويت، واليمن.

أمّا العراق، فقد ظهرت فيه محاولات جادة ورصينة لحصر مخطوطات خزائنه ودراسة فهارسها.

وبقي أن أشير إلى أن محاولتي هذه، فيها شيء من النقص، وربما فاتني ذكر خزائن أو الوقوف على أسماء فهارسها.. ولكن حسبي أنني حاولت ذكر مالم يذكره المفهرسون على هذه الهيئة.. وهو جزء من كتابي المخطوط: «مراكز حفظ التراث العربي وفهارس مخطوطاتها»..

وأخيراً، أود الاشارة إلى شئ من منهجي في هذا البحث.

١ ــ رأيتني مضطراً للتعريف ببعض دور الكتب المهمة، وذكر شيء من تاريخها، ثم منهج فهارس مخطوطاتها، إتماماً للفائدة..

٢ ــ رتبت أسماء الدول وفق الترتيب الهجائي.

٣ ــ كان زادي، التتبع الشخصي، والمجلات المتخصصة، وأدلة المكتبات وسجلات المؤتمرات.

● دكتوراه في الأدب من القاهرة. عمل مديراً لمكتبة الأوقاف العامة في بغداد يعمل حالياً خبيراً ثقافياً في مكتب التربية العربي لدول الخليج.

دولة الإمارات العربية المتحدة :

جامعة الامارات العربية المتحدة ــ العين

المكتبة المركزية :

وعلى الرغم من حداثة عهدها، فإنّها استطاعت أن تضم إليها جملة من المخطوطات العربية وهي نواة لقسم كبير لها..

ويقدر عددها بأربعمائة وخمسين مخطوطة أصلية. ومائة وخمسين مخطوطة مصورة على (الميكروفلم).. وليس لها فهرس مطبوع..

البحرين :

دار المخطوطات والوثائق

وهي تابعة إلى إدارة الآثار والمتاحف، أنشئت في سنة ١٩٧٦م.

فهرس مخطوطاتها :

وضعه الدكتور : علي أبا حسين، ونشرته وزارة التربية والتعليم، إدارة الآثار والمتاحف، وصدر منه جزءان.

١ ــ الجزء الأول، بيروت، ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م، وهو يصف (٣٩٢) مخطوطة مما تقتنيه الدار وبعض الخزائن الخاصة. ويقع الفهرس في (٢٦٦) صحيفة، وله كشافات في (٢٧) صحيفة.

٢ ــ الجزء الثاني

طبع في المطبعة الحكومية ــ وزارة الاعلام، دولة البحرين، ونشره: مركز الوثائق التاريخية، مكتب ولي العهد، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م. ويقع في (٢٥٩) صحيفة. (٢١٦ + ٤٣ الفهارس).

وصف مخطوطات الخزائن الخاصة في البحرين، وعددها يربو على الخمسين خزانة.

منهجه :

١ ــ تقسيم المخطوطات على الموضوعات المعروفة في التراث الاسلامي.

٢ ــ عنوان المخطوط، اسم مؤلفه، سنة وفاته.

٣ ــ وصف المخطوط، عدد أوراقه، طوله وعرضه، سنة نسخه، أوله وآخره.

٤ ــ اسم الناسخ، وسنة وفاته.

٥ ــ وصف الخط، جنسه، نوع الورق..

٦ ــ ذكر المخطوط تحت رقم متسلسل، والإشارة إلى مكانه، واسم الخزانة التي تحتفظ به..

٧ ــ ذكر أسماء الخزائن الخاصة(١) كما وردت في الجزأين الأول والثاني، وذلك في مقدمة الجزء الثاني (ص: ١٠ ــ ١٥).

المملكة العربية السعودية

مكة المكرّمة :

مكتبة الحرم المكي :

وهي من أهم المكتبات العربية التي تعتزّ بها شبه الجزيرة العربية، لما تضمه من أعلاق...

جمعت كتبها من مكتبات صغيرة كانت ملحقة بالحرم الشريف، وكان لها مبنى خاص بها جوار عين زمزم، وذلك سنة ١٢٥٩هـ. وأطلق عليها اسم: «المكتبة المجيدية» نسبة إلى السلطان عبد المجيد.

وفي سنة ١٢٦٢ هـ جرفها السيل فأتلف منها جملة طيّبة من مخطوطاتها.

ثم نقلت إلى مكانها الجديد في باب السلام، وتنقل الآن إلى مبنى جديد خارج الحرم الشريف.

وكانت هذه المكتبة في عهد الشريف حسين، تعرف باسم «المكتبة الهاشمية» ثم تحول إلى اسم: «مكتبة الحرم المكي الشريف».. وتضم جملة مكتبات خاصة، منها:

١ ــ مكتبة الشريف عبد المطلب، أحد أمراء مكة المكرّمة.

٢ ــ مكتبة الشيخ صالح عطرجي، أحد مدرسي الحرم المكي.

٣ ــ مكتبة السلطان عبد المجيد

٤ ــ مكتبة الشيخ عبد الحق الهندي.

٥ ــ مكتبة والي الحجاز: محمد رشدي باشا، التي أوقفها سنة ١٢٩٢هـ.

٦ ــ مكتبة الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي (١٢٨٦هـ ــ ١٣٥٥هـ) وهي من أجل المكتبات الخاصة. لما عُرف عن صاحبها من علم وفضل كبيرين..

مخطوطاتها :

تضم مكتبة الحرم المكي أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة مخطوط، عدا المخطوطات المصورة..

فهارسها :

لم يصدر فهرس خاص كامل بمخطوطات هذه الخزانة النفيسة، ولمكتبة الشيخ الدهلوي فهرس، وصف فيه مخطوطاتها، وعددها: «٧٧٥» مخطوطة، وفيها أعلاق نفائس تختص بتاريخ الحرمين الشريفين..

وقد عرّف ببعض مجاميع الخزانة المكيّة..

١ ــ د. محسن جمال الدين.

نشر كلمة في مجلة (المورد، بغداد ـ م ١ ج ١ ــ ٢ ص: ١٧٣ ــ ١٨٠، بعنوان: المخطوطات الأدبية في مكتبة الحرم المكي.».

ثم وصف مخطوطاتها التاريخية، في: «المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص: ٢٢٣ ــ ٢٢٨».

٢ ــ دراسة مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف.

مبحث منجّم، نشره: ابراهيم على طرخان، في: «مجلة الحج، العدد/١ س ٨ رجب ١٣٧٣هـ ـ مارس ١٩٥٤م. ص: ٣٤ ــ ٧٩، وص: ٤٢، وج ٤ س ٧ شوال ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م يونيه ص: ٢٥٦ ــ ٢٥٨»..

ووصف بعض آثار المرحوم الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي، وآثار غيره من علماء الأمة..

٣ ـ وصفها: أحمد عارف الزين، في رحلته: «بين صيدا ومكة، نشرها سنة ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣م في مجلته: العرفان م/٨ ص: ٤٩٠ ــ ٤٩١». وذكر ان عدد مخطوطاتها بلغ عنده «٢٧٣٢» مخطوطة..

٤ ــ وذكرها محمد سعيد العامودي، في كتابه: «من تاريخنا، ص: ١٧٢ ــ ١٨٤، عند تعريفه بمخطوطات خزانة المرحوم الشيخ عبد الستار الدهلوي.».

٥ ــ فهرس مخطوطات الحرم المكي الشريف.

(علوم القرآن). إعداد: محمد بن عثمان الكنوي.

٦ ــ فهرس مخطوطات الحرم المكي الشريف.

(الفقه الحنفي، الفقه المالكي، الفقه الشافعي، الفقه الحنبلي). إعداد: عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي.

٧ ــ قائمة جامعة الملك سعود (جامعة الرياض) وتضم حوالى خمسمائة مخطوط نادر صورته من مكتبة الحرم المكي الشريف.

٨ ــ فهرس مخطوطات التاريخ بمكتبة الحرم المكي الشريف. إعداد: محمد صالح جمعة، (طبعة تمهيدية ــ على الرونيو). مكة المكرّمة.

٩ ــ قائمة بعثة معهد المخطوطات العربية، مجلة معهد المخطوطات المجلد /٢٣، ج ١ ص: ٣ ــ ٢٣، أيار ١٩٧٧م (القسم الأول) و (القسم الثاني) في: ج ٢، ص: ٣ ــ ٤٨، ١٩٧٧م، تشرين الثاني.

مكتبات أخرى :

مكتبة مكة المكرّمة العامة

و يعود الفضل في إنشائها إلى المحسن الجليل المرحوم عباس(٢) قطان (١٣١٣ ــ ١٣٧٠هـ) الذي تمنّى أن يقيم في الموضع الذي ولد فيه رسول الله محمد (صلّى الله عليه وسلّم)، مكتبة عامة، حرصاً منه على تخليد هذا الموضع المبارك.. و يقع في محلة (شعب علي) بمكة المكرّمة، و يعرف الآن (١٤٠٣هـ) باسم: «سوق الليل»..

فكان للمرحوم قطان ما تمنّى.. ونقلت إلى هذه المكتبة الخزانة الماجدية، لصاحبها المرحوم الشيخ محمد ماجد(٣) بن صالح الكردي (١٢٩٤ ــ ١٣٤٩هـ)، والتي تضم من المخطوطات النادرة ما يعزّ نظيره.. و يُقدر عددها بثلثمائة مخطوط..

وهذه المكتبة الآن بذمة وزارة الحج(٤) والأوقاف.. وذكرها: محمد تقي دانش بزوه، في (نشرية ج ٥، ١٩٦٨م. ص: ٥٤٠ ــ ٥٤٢) ينظر: (المورد م ٥ ج ١ ص: ٤٦، ١٩٧٦م).

مكتبة السيد عبد الرحيم صدّيق.

في منى، أنشأها صاحبها لتكون خزانة خاصة بكتب التفسير وعلوم القرآن والحديث والرجال والتاريخ، وهي غنية بأسفار هذه العلوم، تمكن من تصويرها من خزائن الشرق والغرب.. وهي أشبه بالمكتبة العامة يفيد منها الباحثون وأهل العلم..

مكتبة الشيخ المرحوم محمد سرور الصبّان، (١٣١٦ ــ ١٣٩١هـ)

وتضم طائفة من المخطوطات النادرة، «أصلية ومصورة». ومنها:

كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، لابن الأثير، وشرح الفصيح للمرزوقي، وتحفة العروس للتفاشي، وديوان جرير - رواية ابن حبيب، ديوان السري الرفاء، نسخة كتبت في سنة/٥٢٧هـ. وغيرها.. (مجلة معهد المخطوطات م/٢٣ ج ٢ ص: ٤٥ ــ ٤٦، ١٩٧٧م). وعدد مخطوطات هذه الخزانة «٢٠٣» مخطوطات، وهي الآن في مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرّمة، أهداها أبناء المرحوم الصبان مع كتب مكتبته المطبوعة(٥)..

مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي.

أنشىء بجامعة الملك عبد العزيز (جامعة أم القرى) بمكة المكرّمة، تابعاً إلى كلية الشريعة، في عام ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م.

وجعل من أهدافه:

١ ــ جمع التراث الاسلامي المخطوط على (ميكروفلم).

٢ ــ تيسيره للباحثين للإفادة منه.

٣ ــ اختيار أهم المخطوطات في الحقول المختلفة، وطرحها للتحقيق..

لذلك نهض إلى تجميع المخطوطات العربية المصورة من مكتبات تركيا، وأوربا، والوطن العربي، وأمريكا..

وجعلها في قسم مكتبة (الميكروفلم)، وتضم الآن أكثر من عشرة آلاف مخطوط مصوّر(٦).

وأصدر فهرساً (تمهيدياً) بمخطوطات كتب علوم القرآن الكريم.

جـــدّة :

جامعة الملك عبد العزيز- جدة:

وتضم مكتبتها المركزية مخطوطات عربية (أصلية ومصورة).. وأصدرت عمادة شؤون المكتبات فيها فهرساً لمخطوطاتها، وهو:

فهرس المخطوطات - المكتبة المركزية، جدة، الجزء الأول، إعداد: حسن أبو صالح الناغي، وإشراف الدكتور عباس صالح طاشكندي، وطبع بمطبعة جامعة الملك عبد العزيز بجدة (على الرونيو ومصور). ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م. (ص: ٥٧٢ ــ الكشافات، بالمؤلفين، العنوانات، تاريخ النسخ، ٤٥٤ ــ ٥٧٢)، تضمن وصف (٦٠٨) مخطوطات، وهو مرتب على الموضوعات.

منهجه :

اتبع واضع هذا الفهرس، منهجاً علمياً، يقوم على وصف المخطوط وصفاً كاملاً.. و يتلخص منهجه بالبيانات التالية:

١ ــ عنوان المخطوط. (كما ورد ذكره في المظان الأصولية).

٢ ــ اسم المؤلف، وذكر سنة وفاته أو عصره.

٣ ــ مادة المخطوط. (المحتويات).

٤ ــ البداية والنهاية من كل مخطوط.

٥ ــ وصف المخطوط من الداخل (الوصف المادي)، أمثال: جنس الخط، نوع الورق، تاريخ النسخ، اسم الناسخ، حجم المخطوط (الطول × العرض)، ثم رقمه.. ونوع المخطوط (مصوراً على الرقائق/الأفلام، أو على الورق).. ومن مخطوطاتها، قائمة بعثة معهد المخطوطات العربية، (مجلة المعهد، م/٢٣ ج/٢ ص: ٤٦ ــ ٤٨، ١٩٧٧م).

ــ مكتبة الشيخ محمد نصيف (١٣٠٠ ــ ١٣٩١هـ)..

أنشأها صاحبها في داره بجدة، وهي غنيّة بالمخطوطات وعددها يزيد على المئتي مخطوط.. فضلاً عن المخطوطات المصوّرة، وكان الشيخ نصيف(٧) من أجل رجال عصره فضلاً وعلماً ونبلاً..

فهرسها :

١ ــ صنع المرحوم الشيخ نصيف فهرساً لها، وهو بخطه.. وعندي نسخة منه أهدانيها مؤلفه ــ رحمه الله ــ ومنه نسخة مصورة في مكتبة معهد المخطوطات (القاهرة، برقم ٤٢٧).

ثم أهديت إلى المكتبة المركزية - بجامعة الملك عبد العزيز، فصنعت لها فهرساً، ونشرته (طبع على الرونيو) وفيه ٢١٧ مخطوطاً.

٢ ــ وصفها (شبيس O. Spies) في مجلة الجمعية الألمانية (ZDMG) العدد/٩٠، ١٩٣٦م. ص: ٣٦.

المكتبة العامة ــ جدة :

وهي تابعة إلى وزارة المعارف، وتضم (٢١٧) مخطوطة. ينظر: (المورد م/٥ ع/١... ص: ٤٩، ١٩٧٦م).

الطائف :

مكتبة ابن عباس، وهي تابعة إلى وزارة الحج والأوقاف، وفيها جملة طيبة من المخطوطات العربية، ولم تفهرس حتى الآن (تقرير يحيى الساعاتي عن مخطوطات الطائف - مخطوط).

المدينة المنوّرة :

١ ــ خزانة عارف حكمة (شيخ الاسلام) وصاحبها: أحمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني، ولد سنة/ ١٢٠٠هـ في الأستانة، وتوفي فيها أيضاً سنة/١٢٧٥هـ ــ ١٨٥٨م. تولى مناصب مهمة في الدولة العثمانية، منها: شيخ الاسلام، وقضاء القدس، ومصر، والمدينة المنورة.. وهو أديب وشاعر بالعربية والتركية والفارسية.

وتأسست هذه الخزانة سنة/١٢٦٠هـ، وهي من أشهر الخزائن الخاصة في العالم الاسلامي، وكانت تضم جمهرة من نوادر النفائس، وفيها طائفة من آثار المؤلفين الأصلية و بخطوطهم..

وللمفسر أبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي (ت ــ ١٢٧٠هـ) رسالة في ترجمة صاحبها.. بعنوان: «شهي النغَم في ترجمة شيخ الاسلام عارف الحكم» وهي مخطوطة، «يعمل على اخراجها الدكتور محمد العيد الخطراوي الأستاذ في كلية التربية ــ المدينة المنورة، ونشر ملخصاً لها، الشيخ محمد بهجة الأثري، في مجلة الزهراء، م/٢ ص: ٤٣٠، ١٣٤٤هـ».

سرقة مخطوطاتها :

كان عدد مخطوطات هذه الخزانة يزيد على العشرين ألف مخطوط عند تأسيسها، والآن ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٢م يقرب من خمسة آلاف مخطوط..

وفي سنة ١٣٥٨هـ، كان فيها «١٩٦٢٥» مخطوطة، أصبحت في سنة ١٣٦٥هـ «١٢٢٥٠» مخطوطة، وفي سنة ١٣٧٠هـ وصلت إلى تسعة آلاف.. وهكذا..

وحدثني الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، ان من جملة نفائسها، نسخة من ديوان ابن الرومي، نسخة نفيسة جداً، كاملة وفيها

قصيدة همزية في خمسمائة بيت، ونسخة أخرى من ديوان الشريف الرضي مشروحة، ولقصائده مقدمات تذكر المناسبة بالشرح ومفسرة.. رجع إليها قبل عشرين سنة، ثم عاود الرجوع ثانية فلم يجدها.. ومثل هذا كثير.. مما ذكره الأستاذ محمد سعيد العامودي في كتابه: «من تاريخنا ط/٢،». وغيره من أهل المعرفة والفضل.. وإنني أميل إلى وجود جمهرة من هذه المخطوطات الآف في مكتبة: «جستربيتي ــ دبلن».. وصلت إليها عن طريق أحد تجّار الكتب.. ولعل الفهرس الذي وضعه المستشرق «كارلولندبرخ» ونشره في ليدن سنة ١٨٨٣م، وذكر فيه أسماء (٦٦٤) مخطوطة باعها الشيخ محمد أمين بن حسن الحلواني (ت ــ ١٣١٦هـ) إلى مكتبة (بريل - ليدن).. يفصح عن شيء مما أذهب إليه.. وينظر: سزكين، مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم ص/٢٣٦ ــ ٢٣٧.

ذكر مخطوطاتها :

لقد عُني جمْعٌ من العلماء بذكر نوادر هذه الخزانة، واتماماً للفائدة وددت ذكر مَنْ ذكرها.

١ ــ محمد كرد علي (ت - ١٩٥٣م).

نشر عنها بحثاً في (المقتبس، س ٧ ص: ٧٧٤ ــ ٧٧٦، ١٩١٢م). وعرّف ببعض مخطوطاتها..

ثم نشر بحثاً آخر عنها ضمن كلمة بعنوان: «مخطوطات نادرة» في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م/١٨ ج ٣، ٤ ص: ١٨١، ١٣٦٢هـ ــ ١٩٤٣م).

٢ ــ ابراهيم حمدي خربوطلي (خربوطلي)

نشر تعريفاً بنوادرها: «مخطوطات نادرة في مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة»..

مجلة (المقتبس، ــ دمشق المجلد/٧ ص: ٣٧٩ ــ ٣٨١، ١٩١٢م).

٣ ــ شكيب أرسلان (ت ــ ١٩٤٦م).

كتب مقالاً قبل الحرب العالمية الأولى، ونُشر بعده في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٠م «المجلد/٢٥ ص: ٤٩٤ ــ ٤٩٨» ونقلته مجلة «الحج ــ مكة المكرّمة، العدد/٢ س ٥، ص: ٥٢ ــ ٥٤، ١٩٥١م مكتبات المدينة المنورة..». وذكر فيه بعض نوادر مخطوطات هذه الخزانة..

٤ ــ سعيد الأفغاني.

كتب مقالاً بعنوان: «كنوزنا في طريق الضياع» ونشرته مجلة (الحج، ج ١١ س ١٣، ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٩م) ثم عقب عليه الأستاذ محمد سعيد العامودي بكلمة عنوانها: «حول المكتبات العامة في الحرمين، ثم تعقيب مدير الأوقاف العام عليها، ص: ٥٢ ــ ٥٣ ج ١ س ١٤، ١٣٧٩هـ».

٥ ــ علي نويهض.

مجلة «الفكر الاسلامي، بيروت، س ٥ ع/١ ص: ٦٢ ــ ٦٤، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٤م ــ شيخ الاسلام عارف حكمت ومكتبته..».

٦ ــ أحمد تيمور (ت ــ ١٩٣٠م).

ذكر بعض مخطوطاتها في مبحث له بعنوان: «نوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها»، نشره في مجلة (الهلال - القاهرة، ١٩١٩م) ثم أعاد نشره الدكتور صلاح الدين المنجد، في بيروت، (دار الكتاب الجديد ــ ١٢٧ ص، ١٩٨٠م).

٧ ــ عبد الله عبد الرحيم عسيلان.

وصف نوادرها في اللغة العربية والأدب بمقال له نشره في مجلة: «العرب، ج ٣ س ص: ٢٤٣ ــ ٢٥٥، رمضان ١٣٨٨هـ ــ كانون الأول ١٩٦٨م»..

٨ ــ أبو عاصم الطيبي.

نشر وصفاً لنوادرها بعنوان: «نوادر المخطوطات العربية في مكتبات المدينة المنورة».. في مجلة: «العرب

(١) المجلد/٣ ج ٥ ص: ٣٩٠ ــ ٤٠٩، ١٣٨٨هـ.

(٢) س/٣ ج ٦ مارس ١٩٦٩م. ص: ٤٨٦ ــ ٤٩٧، ٥٠١.

(٣) ج ٨ ص: ٦٨٤ ــ ٦٩٦، ربيع الأول ١٣٨٩هـ.

(٤) ج ٩، ١٣٨٩هـ، ص: ٨٠٢ ــ ٨١٥.

(٥) ج ١٠، ص: ٩٢٦ ــ ٩٣٦، ١٣٨٩هـ.»..

٩ ــ عمر رضا كحالة .

نشر رسالة عنها بعنوان: «المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة»، دمشق، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م، مطبعة الحجاز، (ص: ١٤٧).. وذكر فيها أيضاً مخطوطات المكتبة المحمودية..

١٠ ــ ولها فهرس مخطوط، رتب على موضوعات الدين الاسلامي، ومنه صور في معهد المخطوطات العربية (في القاهرة) ومكتبة جامعة أنقره «مكتبة صائب».

وعندي نسخة منه.. ويقع في (١٥٠) ورقة..

١١ ــ وصف المستشرق الألماني (شبيس O. Spies) مجموعة مختارة من مخطوطاتها، في مجلة الجمعية الألمانية للدراسات

الشرقية (ZDMG) العدد/٩٠، ١٩٣٦م ص: ٩٤ — ١٢٠.

١٢ — وصفها الدكتور: عباس صالح طاشكندي، وعرف بتاريخها، وقدّم فهرساً وصفياً للمجموعة التاريخية فيها، في رسالته(٨) الجامعية (للدكتوراه) ومازالت هذه الرسالة (مخطوطة باللغة الانجليزية)

A Descriptive Catalogue of The Historical Collection of Scientific Manuscripts at the library of Arif Hikmat in Medina.

«جامعة بتسبيرج ١٩٧٤م.

١٣ — قائمة بعثة معهد المخطوطات العربية، (مجلة المعهد، م/٢٣ ج ٢ ص: ٤ — ٢٢، ١٩٧٧م).

١٤ — فهرست المخطوطات العربية الحاصلة من مكتبة خاصة بالمدينة لبيت بريل بليدن، ١٨٨٣م، ليدن. (ذكره بروكلمان تاريخ الأدب العربي ١/٢٨ — ٢٩، الطبعة العربية)

١٥ — فهرس خزانة شيخ الاسلام،

أعده: عبد الرحمن عبد الله الدمشقي، مخطوط، منه نسخة في: دار الكتب المصرية، برقم (٤٦ مكتبات) في (١٠٨ صحائف، ١٣٩٧هـ).

ينظر عنها ، (مراجع مختارة):

طرازي ج ١/ ١٤٩ — ١٥١، وآداب زيدان ٤/١٤٥، وعبد الله مخلص (المقتبس م ٨ ج ٢ دمشق)، ومجلة «الحج، ربيع الثاني، ١٣٧٠هـ — ١٩٥٠م يناير، ص: ٧١ — ٧٣، ع/٨ س ٤، بقلم: كاتب»، وحمادي علي محمد التونسي، المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها، (على الرونيو) رسالة ماجستير، كلية الآداب — جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م. (ص ٢٤٠ ولم تطبع بعد) وفصول من تاريخ المدينة المنورة، لعلي حافظ، ص: ٢٤١.

عبد الله الماجد، المكتبات في جزيرة العرب، مجلة (العرب س ٢ ع/١، ربيع الثاني ١٣٨٨هـ — ١٩٦٨م ص: ٨٩٨، وحمد الجاسر (العرب، م ١ ص: ٣٠١ — ٣٠٥، ٣٠٩، ج ٤ شوال ١٣٨٦ هـ كانون الثاني ١٩٦٧م).

والتعليم في مكة والمدينة، للدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، (ط ١، الرياض، ١٩٧٣ — ١٣٩٣هـ، ص: ١١٠ — ١١٣)، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لقطب الدين الحنفي، ص: ١٠٤ — ١٠٥، مكتبات المدينة المنورة في العهد العثماني، د. عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، مجلة (كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - مكة المكرمة) العدد/٣ السنة/٣، ١٣٩٧ — ١٣٩٨هـ ص: ١٠ — ١٤ ومقالات في علم المكتبات، محمود الأخرس، عمّان، ١٩٧٤م. (ص: ١٧٢ سرقات نوادر مخطوطات خزانة عارف حكمة، وص: ١٧٣ — ١٧٩ تاريخ المكتبة، وقدر عدد مخطوطاتها بأكثر من أربعة آلاف مخطوطة. ؟).

والمكتبات في المدينة المنورة، للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، مجلة «الحج، س ١، ع/١٠، مارس ١٩٤٨م».

تقرير عن بعثة معهد المخطوطات إلى المملكة العربية السعودية، مجلة معهد المخطوطات العربية، (مجلد/١ ج/١ مايو ١٩٥٥م ص: ١٥١ — ١٥٦) وقاسم الخطاط.

تقرير عن بعثة معهد المخطوطات إلى المملكة العربية السعودية في ١٠/٢/١٩٧٣ — ٢٦/٥/١٩٧٣م. مجلة معهد المخطوطات العربية: (م/١٩ ج ٢ نوفمبر ١٩٧٣م ص: ٣٨٩ — ٤٠٩).

مكتبة الحرم المدني :

يعود الفضل في إعادة تأسيسها إلى غير واحد من أهل الفضل، منهم:

الدكتور محمد حسين خان، (قنصل الحكومة الهندية في المدينة المنورة). وجعل مكتبته الخاصة بداية لها.

المؤرخ الأستاذ عبيد مدني، كما ورد في كتاب: «آثار المدينة المنورة للأستاذ عبد القدوس الأنصاري، ص/١١٩».. وذلك في سنة/١٣٥٢هـ — ١٩٢٣م.

وهي الآن داخل الحرم الشريف، في الطابق العلوي، عند باب «عمر بن الخطاب — رضي الله عنه»..

مخطوطاتها :

تضم مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية، تقدر بأكثر من ألفي مخطوط. (المكتبات العامة بالمدينة المنورة. ص/٢٤ للتونسي)..

ولها فرس مخطوط (سجل خاص بها تحتفظ به المكتبة). وذكر بعضاً من نوادرها: حمادي التونسي في كتابه: «المكتبات العامة بالمدينة المنورة ص/٢٧» وبعثة معهد المخطوطات العربية، (مجلة المعهد م/٢٣، ج ٢ ص، ١٩٧٧م).

ــ المكتبة المحمودية :

نسبة إلى منشئها السلطان: محمود الثاني (١٢٢٣ ــ ١٢٥٥ هـ/١٨٠٩ ــ ١٨٣٩م).. أنشأها في سنة ١٢٣٧هـ. وهي الآن في بناية خارج الحرم المدني الشريف، ضمن كتب الأوقاف، ويفصل بينها وبين الروضة المطهرة جدار الحرم..

وتقدر مخطوطاتها بـ «٣٣١٤» مخطوطة..

فهارسها :

١ ــ أبو عاصم الطيبي.

نوادر المخطوطات العربية في مكتبات المدينة المنورة. «العرب، ج ٦ س ٣، ذو القعدة ١٣٨٨هـ ص: ٤٩٢، وص: ٩٣٦».

٢ ــ المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة.

عمر رضا كحالة، دمشق، ١٣٩٣هـ. (المكتبة المحمودية ص: ١٣٣).

٣ ــ وذكرت جملة من نوادرها في المظان الآتي ذكرها:

أ ــ خزائن الكتب العربية، طرازي ج ٣١٧/١،

ب ــ نوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها.

لأحمد تيمور، (بيروت، ١٩٨٠م، صحائف كثيرة).

٤ ــ فهرس المكتبة المحمودية.

مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة، المجلد/٢٣ ج ٢، ص: ٢٣ ــ ٣٧، ١٩٧٧م).

٥ ــ وصف بعض مخطوطاتها المستشرق الألماني (شبيس) في مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية. (م/٩٠، ١٩٣٦م. ص: ٩٨ ــ ١٢٠).

٦ ــ مكتبة محمد مظهر الفاروقي الخاصة ــ المدينة المنورة.

قائمة معهد المخطوطات العربية، مجلة المعهد، (المجلد/ ٢٣ ج ٢ ص: ٣٨، ١٩٧٧م).

مكتبات أخرى.

قد جمعت عدة مكتبات خاصة، في مكتبة عامة واحدة، أطلق عليها اسم: مكتبة المدينة المنورة العامة، وذلك في سنة ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٠م.

ومن هذه الخزائن:

ــ البساطية.

ــ المكتبة القازانية

ــ الصاقزلي

ــ رباط سيدنا عثمان بن عفّان

ــ المكتبة العرفانية

ــ مكتبة الشفاء

وهناك خزائن خاصة أخرى... ذكرها التونسي في كتابه: «المكتبات العامة بالمدينة المنورة. ص: ٣٠ ــ ٥٦ ــ مخطوط»..

وذكر جملة من نوادر مخطوطات هذه الخزائن، فيليب طرازي في كتابه: «خزائن الكتب العربية، ج ١٣٧/١»

وحسني الكسم، في مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق، م/٨ ص: ٧٥٧ ــ ٧٥٨، ١٩٢٨م: نفائس المخطوطات في دور كتب المدينة المنورة»..

مكتبة الملك عبد العزيز العامة في المدينة المنورة.

وتم أنشاؤها في بداية العام الهجري ١٤٠٣هـ، لتكون مكتبة عامة وجمعت فيها خزائن المخطوطات العربية الموجودة في المدينة المنورة جميعاً.

وافتتحت في (١٦ المحرم ١٤٠٣ هـ ــ ٢ تشرين الثاني ١٩٨٢م)، وهي تحتل مساحة كبيرة من الأرض، تقدر بـ (٢٣٠٩ م^{2}) وتقع في (شارع المناخة، وتطل على الحرم المدني الشريف).. وبلغت تكاليف انشائها (تسعة عشر مليون ريال). وتتألف من أربعة طوابق، خصص الطابق الأول (الأرضي) لمكتبة المصحف الشريف، والمكتبات التي ستنتقل إليها:

مكتبة الحرم الشريف.

المكتبة المحمودية

خزانة عارف حكمة

والمكتبات الشخصية :

مكتبة الشيخ عبد القادر شلبي

مكتبة الشيخ ابراهيم الختني

مكتبة الشيخ عمر حمدان

مكتبة السادة آل صافي
مكتبة رباط سيدنا عثمان (رضي الله عنه)
المكتبة القازانية
مكتبة الصاقزلي
مكتبة كيلي قاظري
مكتبة الفرمانية
مكتبة قوه باشي

وبذلك يصبح عدد المخطوطات التي ستضمها هذه المكتبة: «٦٣٨٩» مخطوطاً، ومنها مخطوطات نفيسة للمصاحف الشريفة النادرة، ومنها: مصحف كتبه: ابن سعيد محمد بن اسماعيل في سنة/٥٤٩هـ، ومصحف آخر يزن (١٥٤) كيلوجراماً، ومساحة كتابة(٩) صحيفته: ١٤٢ر٥×٨٠سم.

مكتبة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

عمادة شؤون المكتبات

وقد رافقت زمن انشاء الجامعة الاسلامية، في سنة ١٣٨١هـ، وهي تحتضن أمهات المظان وأصولها المراجع، ومنها مخطوطات كثيرة، يقدر عددها بعشرة آلاف مخطوط أصلي ومصوّر.. وليس لها فهرس مطبوع.. وهي كالآتي:

١ ــ ستمائة مخطوط أصلي.
٢ ــ أربعة آلاف ومائتا مخطوط مصور على الورق.
٣ ــ خمسة آلاف مخطوط مصور على الفلم

ولها قسم خاص بها (قسم المخطوطات) في عمادة شؤون المكتبات(١٠).

مخطوطات مكتبات القصيم :

قام السيد/سليمان بن وائل التويجري بجهد فردي - يشكر عليه ــ بحصر عدد المخطوطات العربية في منطقتي: القصيم وحائل، وزار مدنها وبعض القرى التابعة إليها، وذلك في سنة ١٣٩٧هـ.. وقيّد أسماء المخطوطات العربية التي عرفها مع ذكر أعدادها وأماكن وجودها، ونشر نتيجة عمله في مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي، بعنوان:

مخطوطات مكتبات القصيم.

١ ــ مخطوطات منطقة القصيم

وتشمل مخطوطات: بريدة، عنيزة، البكيرية، الرس، المذنب، قرية الشماسيّة، قرية المنسي. والمخطوطات التي ذكرها، هي ما تحتفظ به الخزائن الخاصة للأفراد وللأسر العلمية، وكذلك المكتبات العامة في المساجد والمعاهد الخيرية..

مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي، العدد الثاني، (ص: ٣٣٠ ــ ٣٦١. عام ١٣٩٩هـ)..

٢ ــ مخطوطات مكتبات القصيم.
منطقة حائل.
مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي، (العدد الثالث، ص: ٤٣٩ ــ ٤٥٢، عام ١٤٠٠هـ).

الرياض :

جامعة الملك سعود «جامعة الرياض سابقاً».. المكتبة المركزية ــ عمادة شؤون المكتبات..

وتضم مخطوطات أصلية وأخرى مصوّرة، وتستأثر بمبنى جميل تعلوه قبة كبيرة، في وسط مدينة الرياض، الذي انتقلت إليه في سنة (١٣٩٦ هـ ــ ١٣٩٧هـ)، وتضم هذه المكتبة:

١ ــ المخطوطات الأصلية، وعددها: (٣٣٦٥) مخطوطة، اقتنتها الجامعة من أسواق الكتب العربية، ومن بعض الخزانات الخاصة، في: العراق، دمشق، تركيا، مصر.
٢ ــ المخطوطات المصوّرة.
أ ــ المصورات المجلدة (على الورق، وتقدر بأكثر من ٤٨١) مجلداً.
ب ــ المصورات على الرقائق (الميكروفلم) وعددها: (٣٢٠٠) مخطوطة مصوّرة.

فهارسها :

١ ــ فهرس مخطوطات جامعة الرياض.
إعداد: صالح سليمان الحجي، ويحي عبد العزيز عمر، (الجزء الأول: الجغرافيا، التراجم، التاريخ). جامعة الرياض، ١٩٧٥م. (ص: ١١٨).
٢ ــ فهرس مخطوطات جامعة الرياض.

إعداد : صالح الحجي، ويحي عبد العزيز، وعزت ياسين صالح، جامعة الرياض، ١٩٧٧م. (الجزء الثاني ــ القرآن وعلومه. ص: ١٩٥).

٣ ــ فهرس مخطوطات جامعة الرياض.

إعداد قسم المخطوطات، وإشراف: صالح سليمان الحجي.

(الأعمال العامة ــ الفلسفة، الجزء الثالث، ص: ١٨٨).

جامعة الرياض ــ ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩م.

٤ ــ مخطوطات جامعة الرياض.

إعداد : حسن شاذلي فرهود، يحي ساعاتي، وعبد العزيز المسفر.

الرياض، جامعة الرياض. ١٣٩٢هـ ــ ١٣٩٣هـ سبعة أقسام.

٥ ــ مخطوطات جامعة الرياض، نشرة خاصة بمخطوطات المدينة المنورة.

إعداد : يحي ساعاتي، عبد العزيز المسفر، وعبد الله سالم القحطاني.

جامعة الرياض، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م، قسمان وهذه النشرة عنيت بذكر المخطوطات المصوّرة من مكتبات المدينة المنورة، والتي تحتفظ بها جامعة الرياض.

٦ ــ مخطوطات جامعة الرياض.

نشرة خاصة بمخطوطات السيوطي،

إعداد : يحي ساعاتي، جامعة الرياض، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م. (ص: ٤٥).

٧ ــ مخطوطات جامعة الرياض.

إعداد : قسم المخطوطات.

عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض. ١٩٨٠م. (الجزء الرابع، الحديث الشريف وعلومه. ص: ٤٣٠).

٨ ــ وصدر فهرس بعنوان: فهرس مخطوطات جامعة الرياض، بين سنة: ١٩٧٢ ــ ١٩٧٦م.

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

عمادة شؤون المكتبات، قسم المخطوطات.

تمكنت هذه الجامعة من ضم مجاميع كبيرة من المخطوطات العربية من مكتبات العالم، وبخاصة من مكتبات تركيا، وبعض دول أوربا، فهي تضم (٦٥٠٠) مخطوط أصلي، ومثلها من المخطوطات المصورة.

وأهم هذه المجاميع، المجموعة العربية في مكتبة (جستربيتي ــ دبلن/ايرلندا).

١ ــ وقد نشر الدكتور عبد القدوس أبو صالح أسماء المخطوطات التي صورتها بعثة جامعة الامام محمد بن سعود من مكتبات تركيا. في مجلة: كلية اللغة العربية (العدد الثامن، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م، ص: ٦٦٨ ــ ٧٠٦) القائمة الأولى، وفي (العدد العاشر، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م ص: ٤٧٤ ــ ٤٩٧، القائمة الثانية).

٢ ــ فهرست المخطوطات والمصورات.

جامعة الامام محمد بن سعود، عمادة شؤون المكتبات. الجزء الأول، المصاحف والتجويد والقراءات، الرياض، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨٠م. (ص: ١٨٢).

٣ ــ فهرس المخطوطات والمصورات.

التفسير وعلوم القرآن الكريم، (الجزء الثاني) ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م. (ص: ٢٤٧ + ٤٨ الكشافات).

٤ ــ فهرس مخطوطات مكتبة المغفور له سمو الأمير: عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (ت ــ ١٣٩٦هـ).

وعددها سبعة عشر مخطوطاً، وردت ضمن مجاميع مكتبته.

وضع لها فهرس، في (٤٧) صحيفة. وختم بعرض نماذج مصوّرة من مخطوطاتها.

طبع بمطابع جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.

٥ ــ قائمة ببليوجرافية بكتب الفقه الاسلامي الموجودة بمكتبات المملكة العربية السعودية.

إعداد : عمادة شؤون المكتبات.

الرياض : ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م. (ص: ٤٤٣).

صدرت القائمة بمناسبة انعقاد مؤتمر الفقه الاسلامي الأول في الرياض، ١٣٩٦هـ. وتضم (٢٤١٢) عنواناً في مادتها.

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

فهرس الكتب المخطوطة بالجمعية.

إعداد : إدارة التراث بالجمعية، مجلة: عالم الكتب، المجلد الثاني، العدد الثاني، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م. ص: ١٦٨ ــ ١٧٦، وصفت فيه ستاً وثلاثين مخطوطة.

مكتبة دارة الملك عبد العزيز

وهي مكتبة متخصصة بتراث الجزيرة ووثائق تاريخها، وتضم مخطوطات (أصلية ومصورة)..

وينظر عنها:

١ ــ مجلة الدارة.. الدارة وتصوير المخطوطات، (س ١، ع ٢، جمادي الثانية ١٣٩٥هـ ص: ١٣٦ ــ ١٤١). و(س ٢، ع ٢، رجب ١٣٩٦هـ، ص: ٢٢٨، دارة الملك عبد العزيز تضم مركز الوثائق والمخطوطات.).

مكتبة الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة:

فهرس المخطوطات بمكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان، الرياض، مؤسسة الجزيرة. ١٣٩٠هـ. (٨٦ ص).

المكتبة السعودية العامة:

وفيها ما يقرب من (٧٠٠) مخطوط، منها مائة مخطوط مصور، والباقي أصلية، وهي تتبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وليس لها فهرس مطبوع..

دار الكتب الوطنية:

وفيها أكثر من خمسين مخطوطة، وليس لها فهرس، وهي حديثة العهد حيث أنها أُنشئت في سنة ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م.

مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

وتضم هذه المؤسسة قسماً كبيراً من أقسامها هو: مركز الملك فيصل للبحوث الاسلامية، أو: (المركز الثقافي).. ويشتمل على:

أ ــ وثائق البحث الاسلامي

ب ــ مركز البحث..

وقسم وثائق البحث الاسلامي، مكتبة كبيرة، تضم مجموعة من المخطوطات، الأصلية والمصوّرة.. وبدىء بإنشائها في المبنى الجديد للمؤسسة.. وقد تجمعت فيها مخطوطات خزائن الأمراء أولاً، ومن بعد سيتسع العمل فيها فيشمل (شراء المخطوطات الأصلية والمصورة). وأول مجموعة فيها الآن هي:

مجموعة الأمير الشاعر عبد الله الفيصل، وتضم تسعة وعشرين مخطوطاً أصلياً، وواحداً وسبعين مخطوطاً مصوّراً.. وليس لها فهرس مطبوع.. ومن نوادرها:

كتاب المنهج، لإبراهيم بن أحمد العدناني،

تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني،

شرح البديعيات، لابن حجر العسقلاني،

أحاديث غريبة من كتاب النهاية، للشعراني،

الأحكام الشرعية في أقوال الرسول (صلّى الله عليه وسلم) لعقيل بن عمر الداعي..

ومجموعة الأمير تركي الفيصل، وفيها مخطوطات أصلية ومصورة..

وتنوي المؤسسة في جعل هذه المكتبة، من أكبر المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية، ومن أغناها بالمخطوطات..

مكتبات الأسر والأفراد الخاصة:

وتنتشر هذه المكتبات في مدن كثيرة، وهي تضم مخطوطات عربية، وليس لها فهارس. وقد صوّر منها معهد المخطوطات العربية بعض المخطوطات، ونشر أسماءها في مجلة المعهد (م/٢٣ ج ١، مايو وج ٢، ص: ٣ ــ ٤٨، نوفمبر ١٩٧٧م.).

ومن هذه المكتبات:

١ ــ مكتبة آل عبد القادر الأنصاري، في المبرز، الأحساء، وفيها: (١٥٠) مخطوطة، وهي مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر. (المورد، م/٥، ع/١، ١٩٧٦م. ص/٤٩).

٢ ــ مكتبة آل سليم الخاصة في (بريدة).

مجموعة عبد الله بن ابراهيم آل سليم.

٣ ــ مكتبة ابن بسّام الخاصة،

مجموعة الشيخ سليمان بن صالح بن حمد البسّام، في عنيزة.

٤ ــ المكتبة العلمية الصالحية،

في (عنيزة)، وتقع في مسجد أم الخمار،

٥ ــ المكتبة الوطنية،

في عنيزة، وتقع في المسجد الجامع..

وهذه المكتبات وغيرها كثير، صُنِعَ فهرس لمخطوطاتها، (ينظر فهرس مخطوطات القصيم)..

المخطوطات العربية في جنوبي العربية السعودية: تهامة ، عسير.

ومعظم هذه المخطوطات تعتزبها خزائن خاصة، توفر على إنشائها أهل العلم والفضل في تلك البلاد.. نتيجة للحركة العلمية والنهضة الفكرية فيها.. حيث قامت مكتبات لبعض الأسر العلمية، ولأفراد شغفوا بالكتاب.. وكثير من هذه المكتبات قد عفّى عليه الزمن حرقاً وتلفاً.. فأصبحت الآن خبراً تتناقله الرواة. ومنها ما بقي في عناية أهله.

ومن المكتبات التي بقيت اليوم :

١ ــ مكتبة آل عاكش، في مدينة ضمد..
وتضم آلاف البقية من أصولها التي عبثت بها الكوارث..
٢ ــ مكتبة القاضي محمد محمد الشنقيطي (ت ــ ١٣٥٨هـ) في محائل، انتقلت بعد موته إلى مكتبة الحرم المكي حسب وصيته..
٣ ــ مكتبة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي (١٣٤٣ ــ ١٣٧٧هـ) بسامطة، وهي الآن في المعهد العلمي بسامطة.
٤ ــ مكتبة الحسن بن علي الحفظي الخاصة، في قرية (رُجال) رجال ألمع، فيها مخطوطات نادرة في شتى العلوم.
٥ ــ مكتبة الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الخالق الحفظي الخاصة، بقرية (عثالف) في/ رجال ألمع.
٦ ــ مكتبة آل زين الدين.
وهي من أهم المكتبات الخاصة في/ رجال ألمع، لما تضمه من نادر الآثار المخطوطة، وهي الآن في/أبها عند/ عبد الرحمن بن ابراهيم زين العابدين الحفظي.
٧ ــ مكتبة آل المنصوري في/بلجرشي ــ في غامد (من بلاد عسير) وهي من أشهر خزائنها الخاصة(١١)..

جــازان :

ومن المكتبات الخاصة فيها، المكتبة العقيلية، وصاحبها: الأديب الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي، وتضم مخطوطات نادرة في فنون التراث الاسلامي.

فهرســـــها :

صنع الأستاذ العقيلي فهرساً لخزائنه، ورتّبه على فنون المعرفة الاسلامية، ونشره في كتابه: «محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية، ص: ٤٠ ــ ٥٢»، وعدد المخطوطات التي وصفها: واحد وأربعون مخطوطاً، وقال: إنها أهم مخطوطات خزائنه.. وفهرسها مخطوط يحتفظ به، ومنه نسخة في خزانة الأستاذ عبد الله محمد حسين أبو داهش (ينظر: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية. ص/٩٩).

سلطنة عمان :

المكتبة الوطنية،

وهي تابعة إلى وزارة التراث القومي،
وفيها مخطوطات كثيرة، وهي لا تخلو من نوادر، وأهميتها تأتي من حيث انها تضم أصولاً مهمة في التراث الأباضي، وعددها (٢٥٠٠) مخطوط.

فهارسها :

١ ــ صدرت قائمة مختارة بها، سنة ١٩٧٨م، مع نماذج مصورة، ــ عمان، في (٧٨) صحيفة.
٢ ــ نشر محمد سعيد ناصر الوهيبي (مدير دائرة المخطوطات والمؤلفات العمانية في وزارة التراث القومي). مقالاً بعنوان: المخطوطات العربية في سلطنة عمان، في مجلة معهد المخطوطات العربية في المجلد الرابع والعشرين، الجزء الأول، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م. ص: ٣ ــ ٢٤.

دولة قَطَر :

دار الكتب القطرية

وتقع في العاصمة: «الدوحة».. تأسست في سنة ١٣٨١هـ، واندمجت فيها المكتبة العامة ومكتبة المعارف العامة.
وأنشأ الأولى حاكم قطر الأسبق الأمير: الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، في سنة ١٣٧٦هـ. وأمّا المكتبة الثانية فقد أُنشئت لتزويد المكتبات المدرسية والأقسام الفنية في وزارة المعارف

(التربية) سنة ١٣٧٥هـ. ولدار الكتب القطرية، بناية خاصة بها، ومن المزمع انتقالها إلى بناية جديدة. وتضم عدة أقسام وادارات فنية، ولمخطوطاتها الأصلية والمصورة، فهرسان:

١ ــ المخطوطات الأصلية، ويربو عددها على (١٧٠٠) مخطوطة. ولها فهرس مطبوع على (الرونيو).. نشرته الدار سنة ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م، في اثنتين وثلاثين صحيفة. وهو مرتب على أبواب تقسيم المعرفة الاسلامية.

٢ ــ المخطوطات المصورة.

وعددها يزيد على الخمسمائة مخطوطة مصوّرة. وصدر لها فهرس بعنوان: «فهرس المخطوطات المصورة على ميكروفيلم»، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م. في اثنتين وخمسين صحيفة «على الرونيو»..

وتكفل هذا الفهرس بوصف (١٨٣) مخطوطة مصوّرة.. وقد رتب الفهرس موضوعياً، حيث أدرجت تحت رؤوس الموضوعات في ترتيب أبجدي بالعنوان، ومنهجه: عنوان المخطوط، اسم المؤلف، سنة وفاته، بيان أجزائه، اسم المكتبة التي صوّر منها ورقمه فيها، عدد أوراقه، رقمه في دار الكتب القطرية.. وألحق به ثلاثة كشافات وهي:

١ ــ كشاف بالمؤلفين

٢ ــ كشاف بالعنوانات

٣ ــ قائمة بأسماء المكتبات التي صورت منها المخطوطات.

وأهمية هذه المصورات، انها من نوادر المكتبات التركية وبعض الخزائن الأوربية، وعدد هذه المكتبات، أربعون مكتبة[١٢].

ــ المخطوطات العربية في دار الكتب القطرية.

لعبد البديع صقر، ومحمد مصطفى الأعظمي، القاهرة، ١٩٦٤م، (مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد التاسع، ص: ٣ ــ ٤٦، والعدد العاشر، ١٩٦٤م. ص: ٣ ــ ٣٦، ١٩٥ ــ ٢٢٢).

الكويت :

١ ــ جامعة الكويت :

عند بدء التعليم في جامعة الكويت في سنة ١٩٦٦م، تأسست المكتبة المركزية للجامعة، لتكون رافداً من روافد المعرفة والعلم للدارسين، ورأت الجامعة ألاّ تقصر جهدها على المطبوعات فقط، فنهضت إلى تأسيس قسم المخطوطات في المكتبة، وجمعت مادة طيبة من المخطوطات المصورة، تقدر بـ (٣٨٥٠) مخطوطة مصورة على «المايكروفلم» و (٦٠) مخطوطة أصلية.

٢ ــ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

وفيها مكتبة تضم مخطوطات مصورة وهي تبحث في التراث الاسلامي.

ونشرت بها فهرساً صغيراً، بعنوان: «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف والشؤون الاسلامية»..

٣ ــ المكتبة العامة المركزية

ويوجد فيها حوالى (١٥٥) مخطوطة، وليس لها فهرس مطبوع..

٤ ــ المتحف الكويتي

وفيه بعض المخطوطات العربية التي تضمها قاعة المخطوطات، ومن نوادرها:

مصحف شريف، كتب في سنة ٦٨٨هـ ــ ١٢٨٩م، نسخة مذهبة نفيسة، ونسخة أخرى كتبها: حسين الفخار الشيرازي سنة ٩٥٧/١٥٥٠م، ونسخة ثالثة كتبها الخطاط المصري محمد نديم فوزي سنة ١٩٥٨/١٣٧٨م. (ينظر: دليل المتحف الكويتي، إعداد: ابراهيم طاهر البغلي، ص: ٦٧ ــ ٦٨، الكويت، ١٩٧٠م).

اليمن

١ ــ اليمن (الشمالي) :

صنعاء :

امتازت اليمن بالحفاظ على مخطوطات التراث العربي فيها، حيث لم تمسها يد النهب أو السرقة، كما وقع لغيرها في الأقطار العربية الأخرى، ويعود هذا الفضل إلى ملوكها وذلك لما عرف عنهم من فضل واشتغال بالتراث الاسلامي.. ومن أهم مراكز حفظ التراث المخطوط فيها:

المكتبة العمومية (العامة).

وتقع في الجامع الكبير (جامع صنعاء)، وهي قيمة جداً، لما تضمه من نوادر ونفائس هي من عيون أعلاق تراثنا المخطوط.

وبخاصة المصاحف الشريفة القديمة، وفي سنة ١٣٤٤هـ، قام الامام يحي حميد الدين (ت ــ ١٩٤٨م) بجمع المخطوطات المبعثرة في خزائن كتب الوقف بصنعاء وضمها إلى هذه المكتبة المهمة.

وقد مهدت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب إلى انشاء بناية خاصة بها، يقع جنوبي المسجد وقريب منه، ليكون مكتبة عامة..

فهرســـها :

١ ــ طبع فهرس كبير لهذه المخطوطات، في سنة ١٣٦٥هـ صنعاء، بعنوان: فهرس الخزانة المتوكلية بالجامع المقدس.

٢ ــ ثم نشـــر فهرس جديد، قام بوضعه باحثان هما: أحمد محمد عيسوي، ومحمد سعيد المليح (وهما موظفان في شؤون المكتبات ـ بالكويت). وطبع بمطبعة: أطلس في القاهرة، وبإشراف: منشأة المعارف بالاسكندرية، وهو من منشورات: الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م. ويقع في (٨٣٦) صحيفة من القطع الكبير (+١٥٦ صحيفة ـ بالفهارس). ورتب على أبواب المعرفة الاسلامية، وهو بعنوان:

فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء.

٣ ــ مخطوطات يمانية في خزانة الإمام يحي.

مبحث جيد، كتبه الشيخ عبد القادر المغربي (ت ــ ١٩٥٦م) نشره في: (مجلة مجمع اللغة العربية/المجمع العلمي العربي بدمشق، م/٢٨ ص: ١٣٠ ــ ١٣٢، ١٩٥٣م).

٤ ــ تقرير البعثة لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن في (ديسمبر ١٩٥١م).

قدمه: خليل يحي نامي، القاهرة، ١٩٥٢م، مطبعة وزارة المعارف.

٥ ــ مخطوطات اليمن.

فؤاد سيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، (م/١، ج ٢ نوفمبر ١٩٥٥م، ص: ١٩٤ ــ ٢١٤).

٦ ــ تقرير عن المخطوطات العربية في الجمهورية العربية اليمنية.

إعداد: الهيئة العامة للآثار ودور الكتب.

مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد الأول، ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م. ص: ١٠٠ ــ ١٠٥.

٧ ــ قائمة المخطوطات المصورة من اليمن.

إعداد: دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

٨ ــ قائمة (مراجع تاريخ اليمن).

وضع: عبد الله الحبشي، دمشق، ١٩٧٣م.

٩ ــ القائمة البيبليوغرافية للمخطوطات العربية في الجمهورية العربية اليمنية، مكتبة الجامع الغربية، صنعاء، ١٩٧٥م.

١٠ ــ القائمة الببليوجرافية للمخطوطات اليمنية، المكتبة الغربية بالجامع الكبير.

إعداد: مصطفى أبو الحسن سبح، ومحمد بن السيد فراج.

صنعاء، الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، ١٩٧٥م (٩٥٢ صحيفة) جزآن. وتضم هذه القائمة وصف مخطوطات: المعارف العامة، المنطق، الدين الاسلامي، (ج ١). و(ج ٢): العلوم الاجتماعية، اللغة العربية، العلوم البحتة، الأدب، الجغرافيا والتاريخ والتراجم.

مخطوطات أخرى :

١ ــ دار الكتب اليمنية ــ صنعاء.

نشر: زيد عنان بحثاً عنها بعنوان: (بعض المخطوطات العربية في دار الكتب اليمنية بصنعاء). في مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة، م/٢٥ ج ١ ــ ٢ ص: ١٣ ــ ٢٨، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م).

٢ ــ خزانة الأوقاف في صنعاء.

وضع: حميد مجيد هدو فهرساً لها، نشره في مجلة «الخليج العربي، م/١٢، العدد الأول ١٩٨٠م، ص: ١٣٩ ــ ١٦٠». بعنوان: «مخطوطات من خزانة الأوقاف في صنعاء».

٣ ــ مكتبة المؤرخ محمد بن زبارة ــ صنعاء.

صنع: عبد الله محمد الحبْشي فهرساً لها، نشره في: مجلة معهد المخطوطات العربية: «م/١٩، ج ١ ص: ٣ ــ ٢٠، ربيع الثاني ١٣٩٣هـ ــ مايو ١٩٧٣م، وم/٢٠ ج ٢ ص: ٣ ــ ١٦، ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م).

٤ ــ المخطوطات العربية في مكتبة العلاّمة محمد بن محمد بن اسماعيل المنصور ــ صنعاء.

إعداد: عبد الله محمد الحبشي، نشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، في المجلد الرابع والعشرين، الجزء الأول، ص: ٢٥ ــ ٤٠، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.

٥ ــ قائمة بعثة معهد المخطوطات العربية.

وتضم (٥١٠) مخطوطات، من نوادر مخطوطات اليمن، صورتها من سبع وعشرين خزانة عامة وخاصة، ونشرت أسماءها في: مجلة معهد المخطوطات العربية، (م/٢٢ ج ١، جمادى الأولى ١٣٩٦هـ ـ أيار ١٩٧٦م. ص: ٣ ـ ٨١).

٦ ـ مصادر تاريخ اليمن في العهد الإسلامي.

أيمن فؤاد سيّد، القاهرة، المعهد الفرنسي للآثار، ١٩٧٤م. (المخطوطات، والبعثات العربية لتصوير المخطوطات)..

٧ ـ المراحل التنفيذية لمشروع تجميع التراث اليمني.

محمد عبد العال أحمد. مجلة معهد المخطوطات العربية (م/٢٠ ج ١، مايو ١٩٧٤م ص: ١٦٧ ـ ١٨٠).

٨ ـ صورة عن دار الكتب والمكتبات في اليمن ومراحل تطورها. اسماعيل الأكوع، وأحمد عبد الرازق الرقيمي، ومحمد عبد الخالق الأمير، في سجل «قرارات وتوصيات وبحوث مؤتمر الاعداد البيبليوجرافي للكتاب العربي، الرياض، ١٩٧٤م ص: ٦٣٥ ـ ٦٤٠»

٩ ـ تاريخ التراث العربي، مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم، د. محمد فؤاد سزكين، نقله إلى العربية، محمود فهمي حجازي وراجعه: عرفه مصطفى، الرياض، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. (مكتبات اليمن ص: ٢٤٥ ـ ٢٥٣)..

مكتبات أخرى :

إب

١ ـ مكتبة إب، تضم عدداً من المخطوطات. (المورد م/٥ ع/١، ص: ١٠١، ١٩٧٦م).

٢ ـ مكتبة الحداد الخاصة.

مجموعة محمد بن يحي الحداد، وصوّر معهد المخطوطات ست مخطوطات.

٣ ـ مكتبة الحبيشي الخاصة.

مجموعة عبد العزيز الحبيشي.

تعــز :

وفيها مكتبات خاصة وعامة، تضم مخطوطات، ومنها:

١ ـ مكتبة المتحف الوطني للآثار.

٢ ـ مسجد الملك المظفر.

وفيه مجموعة كبيرة من المخطوطات النادرة، صوّر منها معهد المخطوطات (١٢) مخطوطاً، ينظر عنه: فؤاد سيّد (مجلة معهد المخطوطات م١/ ص: ٢١١، ١٩٥٥م) والمورد م ٥ ع ١٩٧٦/١م ص: ١٠١).

٣ ـ مكتبة الأكوع الخاصة.

مجموعة القاضي محمد بن علي الأكوع، صوّر منها المعهد (٢٩) مخطوطاً.

٤ ـ مكتبة ابراهيم بن عقيل الخاصة.

٥ ـ مكتبة المجاهد الخاصة.

مجموعة القاضي أحمد بن محمد بن علي المجاهد.

٦ ـ مكتبة مشرف بن عبد الكريم الخاصة.

ذمـــار:

١ ـ المدرسة الشمسية

٢ ـ مكتبة العيزري الخاصة

٣ ـ مكتبة عبد الله الديامي الخاصة

٤ ـ مكتبة زيد الديامي الخاصة

٥ ـ مكتبة القاضي محمد الحجي

زبيــــد :

١ ـ مكتبة أحمد الأهدل الخاصة

مجموعة القاضي أحمد بن عبد القادر الأهدل

٢ ـ مكتبة القاضي محمد بن عبد القادر الأهدل

٣ ـ مكتبة الأنباري الخاصة

مجموعة السيد عبد القادر الأنباري

٤ ـ مكتبة الغزي الخاصة

الشيخ محمد بن عبد الجليل الغزي[١٣]

٢ ـ اليمن الجنوبي :

حضرموت :

فيها خزائن خاصة تحتفظ بها بعض البيوتات العلمية، ونشر لها فهرس، بعنوان:

١ ــ فهرست المخطوطات اليمنية في حضرموت ــ المحافظة الخامسة، قام بوضعه: عبد الله بن محمد الحبشي، نشره المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن، ١٩٧٥م.

٢ ــ مكتبة آل سهيل.

في مدينة: «تريم».

نشـر عنها (سيرجنت) مقالاً في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، العدد/١٣، ١٩٥٠م. ص: ٢٨١ ــ ٣٠٧، و ٥٨١ ــ ٦٠١.

بعنوان: مواد لتاريخ جنوب بلاد العرب.. وله أيضاً كلمة بعنوان: مجموع خطي، نشرها في: ص: ٣٤١ ــ ٣٤٢.

٣ ــ مكتبة الأحقاف في (تريم) وتضم الآن مكتبات فرعية، هي:

١ ــ مكتبة آل (ابن سهيل)
٢ ــ مكتبة آل ابن يحي
٣ ــ مكتبة الحسيني
٤ ــ مكتبة الرباط الديني
٥ ــ مكتبة آل كاف.
٦ ــ مكتبة حسن بن اسماعيل الحامد
٧ ــ مكتبة حسن بن عبد الله الكاف
٨ ــ مكتبة علي بن عبد القادر العيدروسي
٩ ــ مكتبة الكاف، فرع مدينة سيوون
١٠ ــ مكتبة مسجد طه.
١١ ــ مكتبة عيدروس بن عمر الحبشي ــ مدينة الغرفة.
١٢ ــ مكتبة العيدروس، مدينة الحزم
١٣ ــ مكتبة علي بن صلاح ــ مدينة القطن
١٤ ــ مكتبة أحمد بن حسن العطاس ــ مدينة حريضة/عمد
١٥ ــ مكتبة مسجد حريضة ــ مدينة حريضة.
١٦ ــ مكتبة آل البار ــ مدينة القرين
١٧ ــ مكتبة آل العمودي ــ عمد
١٨ ــ مكتبة الشعب ــ المكلا

وتضم مكتبة الأحقاف حوالي: «٢٤٢٢» مخطوطة.. كما توجد في حضرموت مخطوطات عربية، وعددها: أربعة آلاف مخطوطة[١٤] وصور منها معهد المخطوطات العربية (٢٠٠) مخطوطة.

٤ ــ وحول التأليف والمخطوطات في الشطر الجنوبي من اليمن. المكتبات، وأندر المخطوطات.

علي عقيل، مجلة أخبار التراث اليمني، العدد الثالث، المجلد الثالث، ص: ١٧٨ ــ ٢٢٣، تشرين الثاني ١٩٧٩م. و (س ١ ع/٢، ديسمبر ١٩٧٥م ص: ٢١ ــ ٤٥).

عـدن:

المكتبة القومية.

وكانت في: المتحف الحربي، وهي تضم مخطوطات عربية، ذكرها: محمد عبد القادر أحمد في (مجلة معهد المخطوطات العربية م/٢٠ ص/١٦٧ ــ ١٧٠، ١٩٧٤م)، و ينظر: (المورد، م/٥ ع/١، ص: ١٠٦ ــ ١٠٧، ١٩٧٦م).

الهوامش

(١) و ينظر أيضا: المورد، المجلد الخامس، العدد الأول، ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م. ص: ٣٦ ــ ٣٨: المخطوطات في دولة البحرين، ومجلة (الخليج العربي) دار المخطوطات في البحرين، أبا حسين علي عبد الرحمن، (العدد/٦، ١٩٧٦م. ص: ١١٧ ــ ١٢١).

(٢) تنظر ترجمته في: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (ص ٧٧ ــ ٨٠). لمحمد علي مغربي.

(٣) ينظر: خزائن الكتب العربية، طرازي ج ١٤٨/١، وأعلام الحجاز في القرن الرابع عشر، لمحمد علي مغربي. ص: ٣٠٧ ــ ٣١٣ (ترجمة الكردي وخبر مكتبته..).

(٤) ينظر عن المكتبات في مكة المكرّمة، وعن مكتبة الحرم المكي، التعليم في مكة والمدينة، للدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م. (ط ١، ص: ١٠٩ ــ ١١٣) الرياض. ومجلة (المكتبة ــ بغداد، العدد/٤٩، السنة ٦، كانون الأول ١٩٦٥م، ص: ١٦ ــ ١٧،) مكتبة الحرم المكي، لسليمان الصنيع، وجولة في مكتبات العالم، ليسرية يسري مجلة (الكتاب ـ القاهرة، م/١٢ ج ٣ س ٨، جمادي الآخرة ١٣٧٢هـ ــ مارس ١٩٥٣م. ص: ٣٣٧)، ومجلة الدارة، (س ٣، ع/٤ صفر ١٣٩٨هـ ص: ١٩٠ ــ ١٩١) مرحلة جديدة متصورة لمكتبة الحرم المكي الشريف، (حول بنايتها الجديدة).

(٥) ينظر عنه وعن مكتبته، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، لمحمد علي مغربي (ص: ٢٢٣ ــ ٢٣٤).

(٦) مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي، العدد الأول، ١٣٩٨هـ. ص: ٥ ــ ٦ و ص: ٢٨١ ــ ٢٨٣.

(٧) ينظر عنه:

د. محسن جمال الدين، مجلة (العرب، ص: ٢٢٢ ــ ٢٢٦، م/٦ ج٣، رمضان، ١٣٩١هـ).

ملوك العرب، لأمين الريحاني، ط ٣ ص: ٥١، بيروت، والشيخ حمد الجاسر، (العرب، ص: ٦٣ ــ ٦٥، المجلد/٦ ج ١، رجب ١٣٩١هـ)، وأعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، لمحمد علي مغربي، (ص/ ٢٠٩ ــ ٢١٣).

(٨) ينظر وصفها في: عالم الكتب ــ الرياض. المجلد الأول، العدد الثاني، ص: ١٥٤ ــ ١٥٨، شوال ١٤٠٠هـ ــ اغسطس ١٩٨٠م. بقلم: جعفر ابراهيم التاي.

(٩) جريدة (الجزيرة ــ العدد/٣٦٩٦، الثلاثاء ١٦ محرم ١٤٠٣هـ).

(١٠) نبذة عن المكتبة المركزية وفروعها. إعداد: عزت محمد الصواف مطبعة الجامعة الاسلامية ــ المدينة المنورة. ١٤٠٢هـ ص: ٨، ١٥.

(١١) أخذت مادة هذا الفصل عن كتاب: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠ ــ ١٣٥١هـ ، للأستاذ عبد الله محمد حسين أبو داهش. (ص: ٩٦ ــ ١٠٣)، دار الأصالة، الرياض، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

(١٢) عبد البديع صقر، مجلة (المكتبة ــ بغداد) العدد/٤٦، السنة الخامسة ص: ٤ ــ ٥، أيار ١٩٦٥م. ومحمد أحمد النصر، مقدمة فهرس المخطوطات المصورة.

(١٣) ينظر: فؤاد سزكين، مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم. الرياض، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م. ص: ٢٤٧ ــ ٢٥٠.

(١٤) ينظر: تقرير عن المخطوطات في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. إعداد: المركز اليمني للأبحاث الثقافية، مجلة: المورد (م/٥ ع/١، ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م. ص: ١٠٦ ــ ١٠٧).

كتاب العدد

مشكلات الكتاب الجامعي بجامعات دول الخليج العربية

لسليمان الخضري الشيخ ونبيل أحمد صبيح

الشيخ، سليمان الخضرى ونبيل أحمد صبيح/مشكلات الكتاب الجامعي بجامعات دول الخليج العربية.- الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

استهل الدكتور محمد الأحمد الرشيد الدراسة بتمهيد جاء فيه:

«الكتاب هو السبيل الأمثل إلى تخطي الظلمات التى تخيم على نور الأذهان والعقول. فلذا تشمر الأمم المتقدمة عن ساعد الجد لتجعل من الكتاب وسيلة موصلة إلى أهدافها المنشودة نحو مجتمع الخير والسلام.

وتحدب المؤسسات الاكاديمية العالية والجامعات على كتابها وترسم خطى مناهجه و برامجه بما يؤمن مستقبل أبنائها وتضع المعايير والضوابط العلمية الدقيقة وتراعيها حين تختار كتابها الذى تشيعه مقررا دراسيا في مرحلة من مراحل التعليم، لأن تغذية العقول كتغذية الأجسام وغراس العلوم في الأذهان تجنيه الأمم بقدر تعهدها له.

و يظل الكتاب ومؤلفه في مأزق من أمرهما فالجديد المفيد من المعارف والعلوم تقذف به المطابع ودور النشر بحرا دفاقا يبعث على القلق والدهش وليس من الأمانة العلمية أن ندير وجوهنا عن هذا الجديد النافع دون رفده بما يناسبه من المعارف الجديدة التى تتعلق به درباً غير آمن لا يليق في حقل التعليم بأى وجه من الوجوه.

وتجيء نتائج هذه الدراسة الميدانية التى بين يديك لتساهم في حل «مشكلات الكتاب الجامعي بجامعات دول الخليج العربية»، التى تمت بطلب من مكتب التربية العربي لدول الخليج إلى مجلس التعليم العالي وقام بها مركز البحوث التربوية بجامعة قطر وأعدها الدكتور سليمان الخضري الشيخ والدكتور نبيل أحمد عامر صبيح عضوا هيئة التدريس بجامعة قطر».

ودخل المؤلفان في موضوعهما بدءاً بالتعليم الجامعي.

التعليم الجامعي:

يحتل التعليم الجامعى ـ عادة قمة النظام التعليمى باعتباره المرحلة التخصصية والتى من أبرز وظائفها تلبية حاجات المجتمع من متطلبات التنمية، ولعل من تحصيل الحاصل القول بأن كافة أنماط المجتمعات المعاصرة ـ متقدمها وناميها، قديمها وحديثها ـ أصبحت تعلق على التعليم الجامعي آمالا عراضا ومن ثم تولي عناية متزايدة لهذه المرحلة التعليمية سواء على الصعيد الكمي أو الكيفي، وكما أن المجتمعات تتوقع أن يتمخض التوسع والتطوير في التعليم الجامعي عن حدوث تغيرات نحو الأفضل في شتى المجالات، فإن الجامعة ـ كمؤسسة اجتماعية ـ تصطبغ عادة بصبغة المجتمع الذي تنتمي إليه. من هنا يلاحظ أن أنماط التفاعلات ونوعية العملية التعليمية وخصائصها تتفاوت من جامعة لأخرى وفقا لخصائص النمط الثقافي للمجتمع الذى تنتسب إليه الجامعة.

هذا ولا يخفى على القارىء أن الأصل في الجامعة ـ كمفهوم ـ التفاعل بين الاستاذ والطالب والذي كان عادة ما يقوم على

الحوار والتداعي الحر والمناقشة المفتوحة. إلا أنه نتيجة للتراكم المعرفي الهائل في عالمنا المعاصر فضلا عن الاتجاه نحو التخصص، بالاضافة إلى تزايد أعداد الراغبين في نيل فرصة التعليم الجامعي، فإن طرائق ومعينات التعلم تعددت واتسعت، وأضحى الكتاب والمادة المقروءة ركيزة أساسية في التعليم الجامعي. ومع تطور المجتمعات نلمس في الآونة الراهنة اتجاها متناميا نحو الاعتماد على المادة التعليمية المكتوبة (والمقروءة) والحد من التفاعل المباشر مع الأستاذ، كما يتمثل ذلك في الجامعات المفتوحة... وبذا يمكن أن تتضح أهمية النقطة المحورية التي يعالجها هذا البحث والتي تتعلق بمشكلات الكتاب الجامعي، أو بالاحرى المادة العلمية المقروءة في مجال التعليم الجامعي.

وبرغم تنوع وتفاوت أهداف ووظائف التعليم الجامعي في المجتمعات المختلفة، إلا أنها جميعا تكاد تتفق في أهداف ووظائف رئيسية تتمثل فيما يلي:

١ ـــ التطبيع الاجتماعي الثقافي للطالب وفقا لخصائص مجتمعه ونمطه الثقافي. وتستهدف هذه العملية الاسهام في تكوين المواطن القادر على التكيف (التوافق) مع ذاته ومع الآخرين، والقادر أيضا على مواكبة متطلبات التغير والأخذ بأسباب الحياة العصرية.

٢ ـــ إعداد الكوادر القيادية في شتى المجالات، إذ أن من المفترض أن ما تقدمه الحياة الجامعية من فرصة، يمكن أن تؤدي إلى بروز شخصية قيادية على كافة الاصعدة سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو فكرية وما إلى ذلك.

٣ ـــ إعداد الطلاب لمهن تخصصية، الأمر الذى يعتبر أوضح الصور على ارتباط التعليم الجامعي بسوق العمالة. وعليه فإن الجامعة تعتبر في الكثير من النظم التعليمية المسار الأساسي والقناة الرئيسية لاعداد المهن التخصصية.

٤ ـــ البحث العلمي: يعتبر هذا الجانب احدى ركيزتين أساسيتين للجامعة، بل إن بعض الاتجاهات ترى أن هذه المهمة هي أساس عمل الجامعة، لا بل ومحور أدائها لرسالتها في إعداد الطلاب لمواكبة التغير ومبادئه..

فإن البحث العلمي يستند في المقام الأول إلى تنمية قدرات التفكير العلمي لدى الطلاب، وحفزهم على تنمية النظرة الناقدة لكل ما يمر بهم من خبرات... فضلا عن أننا لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى أن الطالب الذي تسنح له فرصة تنمية مهارات البحث العلمي خلال مرحلة التعليم الجامعي يكون أكثر قدرة على مواصلة التعليم ذاتيا، أو بعبارة أخرى الاستزادة من المعرفة بعد تمحيصها وتوظيفها.

وليس من شك في أن ذلك يتسق مع الاتجاه السائد في الفترة الراهنة من ضرورة التعلم المستمر مدى الحياة والتعلم الذاتي.

ولقد دأبت الكثير من الجامعات في الدول النامية على التركيز - في مهمتها التعليمية - على نقل المعرفة بصورتها التقليدية لطلابها. ولقد كان من جراء ذلك أن أضحى الطلاب في مثل تلك الجامعات يعتمدون على تلقي المعارف التى تقدم إليهم دون كبير جهد في إعمال الفكر، ونجم عن ذلك - بالتالي - ضعف قدرات التفكير العلمي المنظم لدى مثل هؤلاء الطلاب، فضلا عن عدم اتاحة الفرصة لنمو القدرات الابتكارية والخصائص الابداعية لديهم. ولعلنا لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى أن هذه الظاهرات تعزى في المقام الأول إلى قصور مصادر التعليم وعدم تنوعها، بالإضافة إلى عدم استثارة دافعية الطلاب للبحث بأنفسهم والتوصل إلى نتائج عن طريق الجهد الذاتي. ومع ذلك فإن من الملاحظ أن المصدر الأساسي للتعليم والتعلم في مثل تلك الجامعات المشار إليها إنما يتمثل في الكتاب الجامعي المقرر. وفي هذا الصدد فإنه لا ينبغي أن يتبادر إلى الذهن أننا نعترض كلية على وجود كتاب جامعي لكل من المساقات الدراسية، وإنما يكمن الاعتراض في اتخاذ الكتاب كمصدر أوحد تقريبا للمعرفة في مجال أو آخر. وبعبارة أخرى، فإن الأمر يتمخض في النهاية عن استذكار الطالب لمحتويات الكتاب واسترجاعها في الامتحانات، دون أن تكون قد واتته الفرصة للبحث والاستقصاء للتوصل إلى الحقائق والمعلومات بنفسه. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن الكتب الجامعية التى يقع عليها الاختيار غالبا ما يعتريها الكثير من المشكلات سواء في افكارها ومحتواها ومدى اتساقها مع أهداف الدراسة، أو فيما يتعلق بالحصول عليها ومدى كفايتها. أو فيما يختص بجوانب استخدامها، وما إلى ذلك.

بناء على ذلك كله فإن البحث الحالي يتعرض بالدراسة لمشكلات الكتاب الجامعي من كافة زواياها، وذلك بغية التوصل إلى أنسب الحلول التي يمكن أن تسهم في جعل هذا المصدر من مصادر التعليم أكثر فعالية وأفضل جدوى.

ويهم الباحثين تحديد مصطلح (الكتاب الجامعي) في هذه الدراسة منذ البداية. ويقصد بالكتاب الجامعي: «المادة التعليمية التى تقدم للطلاب من خلال كتاب يستخدم في مجال موضوعات

مقرر معين، ومعد للاستخدام في مستوى تدريس محدد، ويستخدم كمصدر رئيسي لدراسة موضوعات المقرر..» وقد يستخدم في المقرر الواحد أكثر من كتاب جامعي.

الكتاب المقرر في دراسات الباحثين:

الكتاب المقرر في نظم التعليم له تاريخ طويل. فسلاسل الكتب المقررة سواء أكانت على مستوى التعليم الابتدائي أو الثانوي أو حتى الجامعي، تعتبر جزءا أساسيا من نظم التعليم في أي بلد من البلاد.

ولعل بداية هذا التاريخ تعود إلى يوهان آموس كومينيوس (١٥٩٢ ــ ١٦٧٠). الذى كتب عن الأسس العديدة التى تستند إليها عملية التعليم، فذكر من بين هذه الأسس ما يمكن التأكيد عليه ضمن اعتبارات أخرى ــ أن عملية التعليم لابد وأن تنظم وفقا للتدرج في الصعوبة وأنه لابد وأن يصاحبها سلسلة مترابطة ومتدرجة من الكتب المقررة والمواد المصورة التى تصمم تبعا للسن. والميل، والقدرة لدى كل متعلم.

وعلى الرغم من أن الكتاب الذى ألفه بعنوان: Orbus Pictus (العالم من خلال الصور) عام ١٦٥٨ كان مخصصا للأطفال، إلا أنه كان علامة بارزة على ما يجب أن تكون عليه الكتب المقررة للمراحل الابتدائية والثانوية بل والجامعية فيما بعد عصره. ذلك أن التعليم أصبح شعبيا بدرجة كبيرة بعد أن أقبل عليه كثير من الطلاب ممن التحقوا بالتعليم الثانوى، ومن بعده التعليم العالي، مما انعكس بدوره على الكتب المقررة، التى أضحت العمود الفقرى في تنظيم المقررات الدراسية وتدريسها.

هذه الحقيقة تبدو واضحة جلية بالنسبة لدارسي تاريخ التربية في الولايات المتحدة الامريكية، وقد أكدها وليام جوفانوفيتش، حيث ذكر أن الكتب المقررة قد لعبت دورا متزايد الأهمية في تعليم طلاب الكليات الجامعية، فضلا عن أنها أسهمت جزئيا في جعل المقررات الدراسية تخدم أهداف الوحدة بين الولايات الامريكية.

وبازدياد أعداد طلاب الكليات في القرن العشرين، أصبح تقرير كتاب أساسي مقرر من الأمور الأكثر عملية أمام الأساتذة، خاصة في السنوات الأولى من الدراسة الجامعية، حيث يمكن أن يكون الكتاب شاملا للمفاهيم الأساسية والحقائق التى يتضمنها المقرر الدراسي.

وفي تقرير عن الانفاق على الكتب المقررة في الولايات المتحدة الأمريكية جاء به: «أن من مجموع حوالى ٣٫٥ بليون دولار صرفت على الكتب المقررة في عام ١٩٧٣م، فإن حوالى ٩٠٠ مليون دولار صرفت على الكتب المقررة للطلاب على المستوى الجامعي. كما جاء بالتقرير أن ثلثى مجموع الكتب المشتراة كل عام في الولايات المتحدة الامريكية تشتري من أجل محتواها التربوي. بل إن الطلب على التعليم بصفة عامة، يعتبر السبب الرئيسي لوجود معظم ناشري الكتب، فضلا عن أن النشر في المجال التربوي يشكل غالبا الجزء الرئيسي من دخلهم السنوي».

ومن ناحية أخرى، فإنه على النقيض مما كان عليه الحال خلال الستينات من حيث كثرة أعداد الطلاب الملتحقين بالكليات الجامعية، فإن التعليم في الولايات المتحدة يمر حاليا بفترة انخفاض ملحوظ في مجال النفقات.

وقد ترتب على ذلك قصور ملحوظ في البرامج التجديدية في كل من الشكل والمحتوى في المجال التربوي. وقد أدى ذلك كله إلى التأكيد من جديد على أهمية تنظيم التعليم، وإلى الاهتمام بتزويد طلاب الكليات بأساسات المهن المختلفة. وهو مما دعا بدوره إلى نمو اتجاه متزايد نحو العودة إلى استخدام الكتب المقررة في التعليم العالي بدرجة كبيرة.

ولكن على الرغم من تزايد الاعتماد على الكتب المقررة في التعليم الجامعي، فإن الكتب الجامعية لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث، سواء على المستوى العربي أو على المستوى العالمي. فبينما توجد مئات من البحوث والمؤلفات التي تناولت الكتاب المدرسي بالدراسة والتحليل من زواياه المختلفة، فإن الباحث في الأدب التربوي لا يكاد يعثر على بحوث تذكر، خصصت لدراسة الكتاب الجامعي ومشكلاته. وربما تعود ندرة البحوث في هذا المجال إلى أسباب عديدة، قد يكون من أهمها أن فكرة وجود كتاب مقرر Textbook ليست شائعة في التعليم الجامعي. فالأصل في الجامعة - كما أشرنا سابقا - أن تعمل على تنمية قدراتهم وامكاناتهم في مجال البحث والمعرفة، مما يتناقض أصلا مع فكرة الاقتصار على كتاب معين في كل مقرر يدرسه الطالب.

وقد بذل الباحثان محاولات متعددة للحصول على بحوث ودراسات تكون قد تعرضت لمشكلات الكتاب الجامعي، سواء في الدوريات العلمية أو رسائل الماجستير والدكتوراه، وذلك

باستخدام الطرفية الالكترونية المتصلة ببنوك المعلومات والمتوفرة في جامعة قطر، ومع ذلك لم يتوصلا إلا إلى ثلاثة بحوث أساسية تتصل بالموضوع، وقد أجريت جميعها في الولايات المتحدة الامريكية. ومما يؤكد ندرة البحوث في هذا المجال ما ذكره هنري كودي من أنه أجرى بحثا Search في مركز المعلومات التربوية المعروف بنظام Eric ، ووجد أن معظم البحوث التي نشرت في العشر سنوات السابقة على بحثه (١٩٧٨)، لم تسهم في تقديم مادة علمية تفيده في دراسته.

مجالات الدراسة وأهدافها:

يهدف البحث إلى إجراء مسح شامل لواقع الكتاب الجامعي في جامعات دول الخليج العربية من حيث الممارسات الشائعة في استخدام الكتاب للتعرف على المشكلات المتعلقة به، سواء من ناحية التأليف أو الاختيار أو الطباعة أو التكلفة والتمويل أو النشر والتوزيع.. الخ. وذلك بقصد الوقوف على النواحي الايجابية أو السلبية التي تساعد أو تعوق الاستفادة المثلى من الكتاب الجامعي.

و يعتقد الباحثان أن نتائج هذا البحث يمكن أن تفيد القائمين على شئون التعليم الجامعي في المنطقة في وضع خطط طويلة المدى، وأخرى قصيرة الأجل لمواجهة مشكلات الكتاب الجامعي، كما يؤمنان بأن تعاون المسئولين عن الجامعات في دول المنطقة كفيل بوضع التوصيات التي ينتهي إليها البحث موضع التنفيذ بصورة فعالة.

وعلى ذلك فإن هذا البحث يرمي إلى تحقيق الأغراض التالية:

١ ــ عمل مسح لمشكلات الكتاب الجامعي في دول المنطقة من حيث:

- الممارسات الشائعة في استخدام الكتاب الجامعي ومدى توافر الكتب سواء أكانت باللغة العربية أو باللغات الأجنبية.
- الطرق المتبعة في توفير الكتب الجامعية للطلاب.
- السياسة المتصلة بتأليف الكتب الجامعية.
- التقويم الدوري للكتاب الجامعي.
- استخدام المراجع من قِبَل الطلاب.

٢ ــ تقويم واقع الكتاب الجامعي في دول المنطقة من حيث الايجابيات والسلبيات التي تساعد أو تعوق الاستفادة المثلى منه.

٣ ــ تقديم اقتراحات وتوصيات بشأن أوجه ووسائل الاصلاح لمواجهة المشكلات التي يكشف عنها البحث.

خطة الدراسة:

ولتحقيق تلك الأهداف يضع البحث أمامه مجموعة من الأسئلة المحددة يحاول الاجابة عنها.

١ ــ ما هي الممارسات الشائعة في استخدام الكتاب الجامعي في جامعات دول الخليج العربية؟ هل يحدد للطالب كتاب أم أكثر يعتمد عليه في دراسة المقرر الدراسي المعين؟

٢ ــ ما هي الممارسات التي يراها أعضاء هيئة التدريس أكثر ملاءمة لتحقيق أهداف التعليم الجامعي، فيما يتصل باستخدام الكتب الجامعية؟

٣ ــ ما الجهة (أو الجهات) المسئولة عن تحديد الكتب الجامعية التي تقرر للطلاب؟ هل هي مسألة فردية تترك لعضو هيئة التدريس بمفرده، أم أنها عملية جماعية تتولاها لجان أو هيئات معينة؟ وما رأي أعضاء هيئة التدريس بشأن ذلك؟

٤ ــ ما مدى توافر الكتب الجامعية في المقررات الدراسية المختلفة خاصة باللغة العربية؟ وما الممارسات التي يشيع اتباعها في حالة عدم توفر كتاب يغطي المقرر؟ وما هو رأي أعضاء هيئة التدريس في هذه الممارسات؟..

٥ ــ ما المعايير التي يستند إليها أعضاء هيئة التدريس عند اختيار الكتب التي تقرر لطلابهم؟ هل يختارون كتبا من تأليفهم أم من تأليف غيرهم؟ وما هي الأسس التي يستندون إليها عند اختيار الكتب؟.

٦ ــ هل يتم تقويم دوري للكتب الجامعية المستخدمة في الجامعات المعنية؟ ومن يتولى القيام بعمل هذا التقويم؟ وما المدة التي يتم أثناءها؟ وهل يستفاد بهذا التقويم عند اختيار الكتب في المرات التالية؟.

٧ ــ هل توجد صعوبات أو معوقات تحول دون توفير الكتب للطلاب في الوقت المناسب؟ وما مصدر هذه الصعوبات إن وجدت؟

٨ ـ هل يلزم أعضاء هيئات التدريس طلابهم باستخدام المراجع المختلفة؟ وما نسبة من يستخدمها فعلا من الطلاب؟ وما هي العوامل التي تحول دون الاستفادة الكاملة للمراجع. من قبل الطلاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

٩ ـ ما هي مقترحات أعضاء هيئة التدريس لتحسين استخدام الكتب الجامعية في جامعات دول الخليج العربية؟

وأخيرا، هل تختلف اجابات أعضاء هيئة التدريس عن الأسئلة السابقة باختلاف الجامعات، أو باختلاف التخصص (علوم طبيعية وعلوم انسانية)؟ وهل تختلف اجابات أعضاء هيئة التدريس الأجانب عن اجابات زملائهم العرب؟

١٠ ـ ما هو رأي الطلاب في الممارسات التى عرضت لها الأسئلة السابقة؟ وهل يتفقون في وجهة نظرهم ووجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أم يختلفون عنها؟.

١١ ـ ما هي الصعوبات أو المعوقات التى تواجه أمناء المكتبات والمسئولين عن استيراد الكتب وتخزينها وتوفيرها للطلاب، وكيف يمكن التغلب عليها؟.

و يأتي الباحثان على جميع هذه الاسئلة تقليبا ودرساً، وسلكا إلى ذلك سبيلا علميا اعتمد استبيانات طرحت على الجامعات بأساتذتها وطلابها وما يتعلق بكتابها وجميع مشاكله من التأليف حتى الطباعة والاختيار. وقد خرجت الدراسة بتوصيات: رأت أنها تدفع بالكتاب الجامعي بعيدا عن مشكلاته ومعوقاته اجملها المؤلفان فيما يلي:

١ ـ عدم الاكتفاء بكتاب واحد لكل مقرر يدرسه الطالب، بل يجب تنويع الكتب والمصادر التي تعالج موضوعات المقرر، ومن ثم تتاح للطالب فرصة الاطلاع على معالجات متنوعة في نفس الموضوع، وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نشير إلى أن مفهوم الكتاب المقرر، لا يتفق أساسا مع مفهوم التعليم الجامعي، ومن ثم ينبغي التراجع عن استخدام هذا المفهوم، حتى لا يقر في الأذهان أن استيعابه هو المطلوب فحسب.

٢ ـ عدم اللجوء إلى أسلوب المذكرات، سواء المطبوعة منها أو المملاة باعتبارها المصدر الأساسي للمعلومات. وإنما يمكن استخدامها فقط كجانب مكمل للمراجع المتاحة للطالب، على ألا تكون تكرارا لما هو متوافر في الكتب.

٣ ـ تثبيت الكتب والمراجع للمقررات المختلفة لمدة سنتين أو ثلاث، بحيث لا تتعرض للتغير إذا ما تغير عضو هيئة التدريس الذي يقوم بتدريسها.

٤ ـ التنويع في مصادر التعلم بقدر الامكان، وعدم الاكتفاء بالمادة المطبوعة، سواء أكانت في صورة كتاب أو مذكرات أو مجلة علمية. إذ يمكن الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة من أفلام تعليمية وشرائح وفيديو وغيرها.

ويمكن تنفيذ المقترحات السابقة بصورة علمية بأن تتخذ كسياسة ثابتة للجامعة تطبع وتوزع على الأقسام المختلفة، و يقوم كل قسم بكامل هيئته التدريسية بتحديد المراجع اللازمة للمقررات المختلفة التي يتولى تدريسها، وتضمن في الدليل الذي يوزع على الطلاب. كما يتولى القسم مراجعة قوائم المراجع كل سنتين أو ثلاث وتقويمها في ضوء التطورات الحديثة في العلم.

و يستلزم تنويع مصادر التعليم الاهتمام بالمصادر الأخرى غير الكلمة المطبوعة، وما يتطلبه ذلك من انشاء مكتبات للأفلام التعليمية وتوفير الوسائل التكنولوجية الحديثة على مستوى الأقسام أو الكليات.

٥ ـ وضع سياسة لتشجيع أعضاء هيئة التدريس على التأليف (خاصة التأليف المشترك) في المجالات العلمية المختلفة، حتى لو تطلب الأمر تفرغ هؤلاء الأعضاء لعملية التأليف لفترة معينة، و يتطلب هذا بطبيعة الحال أن يوضع نظام للحوافز والمكافآت التي تمنح لأعضاء هيئة التدريس الذين يتفرغون للتأليف.

٦ ـ الاهتمام بحركة الترجمة، وذلك بتشجيع أعضاء هيئة التدريس على ترجمة المراجع والكتب الأساسية في فروع العلم المختلفة، وفق شروط يتفق عليها معهم.

ويمكن تنفيذ هاتين التوصيتين عمليا بانشاء هيئة للتأليف والترجمة والنشر. أما على مستوى الجامعة أو على مستوى المنطقة، و يفضل أن تكون هيئة مركزية تتبع مكتب التربية العربي لدول الخليج، وتتولى هذه الهيئة الإشراف على حركة التأليف والترجمة وتوجيهها بالتنسيق مع جامعات المنطقة. وتتولى الهيئة المذكورة بالتعاون مع الجامعات المعنية، تحديد المجالات التي تحتاج إلى تأليف، وكذلك اختيار الكتب والمراجع التي يحبذ ترجمتها إلى اللغة العربية، وتكليف من تراه مناسبا للقيام بذلك ويمكن توسيع نشاط تلك الهيئة فيما بعد، بحيث لا يقتصر نشاطها على الكتب الجامعية.

٧ ـ ألا يركز أعضاء هيئة التدريس في تقويمهم لتعلم طلابهم على محتوى كتاب بعينه، بل عدم الاقتصار على الامتحانات فقط كأسلوب للتقويم، وإنما ينبغي أن تتسم عملية التقويم بالشمول،

بحيث تضمن أن يكون الطالب قد اطلع على مصادر متنوعة في موضوع دراسته.

و يتطلب ذلك أن توضع سياسة محددة وواضحة بكل جامعة، خاصة بعملية تقوم الطلاب، بحيث تعطي وزنا أكبر للبحوث والأنشطة العلمية الأخرى التي يقوم بها الطالب وتطبع هذه التوجيهات و يلتزم بها أعضاء هيئة التدريس.

٨ ـ العمل على تقوية الطلاب في اللغات الأجنبية التي تناسب تخصصاتهم، بحيث يتيسر لهم متابعة الأعمال العلمية المكتوبة بتلك اللغات، وبحيث يمكنهم الاستفادة من المراجع الأجنبية بالدرجة المطلوبة. و يعني ذلك أن تعطي الجامعات أهمية خاصة لتدريس اللغات الأجنبية، بحيث تكون متطلبات الجامعة الأساسية، وبحيث يرتبط تدريسها بمجال تخصص الطالب.

ولتحقيق ذلك، نوصي بأن تزاد الساعات المقررة للغات الأجنبية كمتطلب من متطلبات الجامعة، وأن يشترك أعضاء هيئة التدريس في التخصصات المختلفة مع أستاذ اللغة الأجنبية في تحديد ما يدرسه طلاب التخصص المعين، بحيث يرتبط ما يدرسونه في اللغة الأجنبية بمجال تخصصهم.

٩ ـ ضرورة العمل على توفير المراجع بشتى أنواعها بأعداد كافية في مكتبات الجامعات والكليات المختلفة، بحيث يسهل على الطلاب الاستفادة منها.

و يتطلب ذلك أن يقوم أعضاء هيئة التدريس بدور أكبر في اختيار الكتب والمراجع التى تزود بها المكتبات، ويمكن أن يتم ذلك من خلال لجنة المكتبة التي تمثل فيها التخصصات المختلفة بالكلية أو الجامعة.

١٠ ـ العمل على اصدار دوريات علمية في التخصصات المختلفة، تقوم بنشر البحوث التي يقوم باجرائها أعضاء هيئة التدريس في جامعات المنطقة، بحيث يستطيع أعضاء هيئة التدريس التعرف على الانتاج العلمي لزملائهم وبحيث يسهل على الطلاب الاطلاع على أحدث البحوث والاستفادة منها.

وهذا يتطلب تشكيل لجنة على مستوى منطقة الخليج لدراسة امكانية اصدار مجلات علمية متخصصة، تشترك في اصدارها جامعات المنطقة بالتنسيق مع مكتب التربية العربي لدول الخليج.

١١ ـ الاهتمام بتدريب الطلاب على كتابة البحوث، والبحث في المكتبة وكيفية الحصول على المعلومات التي يريدونها.

ويمكن أن يتم ذلك عن طريق اضافة مقرر لمتطلبات الجامعة عن أساسيات البحث العلمي وكيفية كتابة تقرير البحث، على أن يتم كجزء أساسي منه التدريب على مهارات البحث في المكتبة واستخدام المراجع.

كذلك يقترح انشاء مكتبات متخصصة بالأقسام المختلفة كلما كان ذلك ممكنا، بحيث يمكن للطلاب اعداد بحوثهم تحت الاشراف المباشر لأعضاء هيئة التدريس و بتوجيههم.

١٢ ـ انشاء هيئة مركزية على مستوى المنطقة (يمكن أن تتبع مكتب التربية العربي لدول الخليج) تكون حلقة وصل بين جامعات المنطقة و بين دور النشر سواء على مستوى العالم العربي أو على المستوى العالمي، ويمكن أن تقوم مثل هذه الهيئة بالوظائف التالية:

ـ تعريف أعضاء هيئة التدريس وأمناء المكتبات بأحدث ما ينشر في المجالات المختلفة.

ـ اعداد قوائم ببليوجرافية على مستوى العالم العربي للمادة العلمية المتوافرة في التخصصات المختلفة.

ـ تنسيق عملية تبادل المؤلفات والترجمات وكل ما ينشر بين جامعات دول المنطقة.

ـ اتاحة عقد لقاءات بين أمناء المكتبات بالجامعات و بين مندوبي دور النشر وتشجيع اقامة معارض الكتب الجامعية.

١٣ ـ العمل على تحسين ظروف المكتبات الجامعية بتوفير الاعداد الكافية من العاملين والمتخصصين، وتوفير اقسام لخدمات التصوير تكون مهمتها توفير المادة العلمية لمن يطلبها من الطلاب واعضاء هيئة التدريس واتباع النظم الحديثة في الفهرسة والاعارة، وغير ذلك مما يناسب ظروف كل جامعة.

١٤ ـ العمل على انشاء مطبعة خاصة بكل جامعة، تتولى طباعة كتب أعضاء هيئة التدريس ونشرها، وفق شروط يتفق عليها معهم.

وفي الختام يشير الباحثان إلى أهمية انشاء مركز رئيسي للمعلومات تشارك فيه جامعات دول الخليج العربية يتولى توفير المعلومات للباحثين من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا بوجه خاص، باستخدام العقول الالكترونية، تسهيلا لمهمة البحث العلمي، وربطا للباحثين بأحدث التطورات في مجالات العلم المختلفة.

العرض و التحليل

أبحاث من ندوة المدينة العربية: خصائصها وتراثها الحضاري الاسلامي

أبحاث من ندوة المدينة العربية

منظمة المدن العربية ـ المعهد العربي لانماء المدن بالرياض/أبحاث من ندوة المدينة العربية.- الرياض: المعهد، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، النسخة العربية ٢١٨ ص، النسخة الانجليزية ٣٣٠ ص.

أصدر المعهد العربي لانماء المدن وفي طباعة راقية واخراج أنيق وورق جميل مصقول وصور ملونة من المدن العربية كتابا نفسيا بعنوان:

«أبحاث من ندوة المدينة العربية: خصائصها وتراثها الحضارى الاسلامى».

و يقع الكتاب في جزئين ومجلدين: الجزء (المجلد الأول) و يشمل الأبحاث العربية والجزء (المجلد الثاني) و يتناول الأبحاث الملقاة باللغة الانجليزية وهي أبحاث مختارة من التى قدمت إلى «ندوة المدينة العربية: خصائصها وتراثها الحضارى الاسلامى» والتى كانت باكورة نشاطات المعهد العربي لانماء المدن حيث قام المعهد بتنظيمها بالاشتراك مع الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية.. وأمانة المدينة المنورة التى استضافت المشاركين في الندوة حيث عقدت جلساتها في رحاب المدينة الطاهره مثوى الرسول الكريم وعاصمة الاسلام الأولى وذلك في الفترة من ٢٤-٢٩ ربيع ثاني عام ١٤٠١هـ الموافق ٢٨ فبراير إلى ٥ مارس ١٩٨١م.

والكتاب الجديد ازدان غلافه الخارجي بزخارف إسلامية دقيقة وشائقة ذات ألوان هادئه متجانسة أضفت وقارا وجمالا على الشكل الخارجي للكتاب فجاء الغلاف متفقا وأحد الجوانب الهامه التى تناولها الكتاب.

والكتاب يحمل نفس العنوان الذي انعقدت الندوة تحته ـ ندوة المدينة العربية: خصائصها وتراثها الحضارى الإسلامى.

ولقد اجتذبت الندوة إليها المئات من المختصين المهتمين بدراسة المدينة العربية في انحاء الوطن العربي وفي خارج الوطن العربي.. وقد حاضر فيها علماء اختصاصيون من خيرة العلماء والاساتذة والمهندسين والمخططين الذين قدموا إلى الندوة من قارات مختلفة في العالم وعبروا عن رغبتهم الملحة في الاهتمام بالمدينة العربية والحفاظ على خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي الخالد.

كما حققت الندوة نجاحا طيبا حيث شارك فيها بعض أمناء ورؤساء المدن وممثلو أكثر من ثلاثمائة مدينة عربية ومنظمة من المنظمات الصديقة المهتمة بالمدن ومايزيد عن المائتين من ذوى الاختصاص بموضوعها والممارسين المهتمين وإلى جانب طلاب العلم المهتمين بأبحاثها.

وقدمت للندوة عشرات من البحوث والدراسات وجرت مناقشاتها في جو علمى سادته الروح العلمية والأخوة الصادقة والرغبة الأكيدة في التوصل إلى أنجح السبل لتحديد خصائص المدينة العربية والحفاظ على تراثها الحضارى وكنوزها الفنية والمعمارية. وتوصلت الندوة إلى عدد من التوصيات الهامة والتى سبق أن طبعت في كتاب مستقل.

ولأن البحوث قدم بعضها باللغة العربية والآخر بالانجليزية من ناحية، ولأن عدد وحجم هذه البحوث قد فاق امكانية تضمينها في جزء ومجلد واحد، من ناحية أخرى فقد جرى وضعها في جزئين ومجلدين منفصلين كما طبع العديد من الأبحاث الكبيرة في كتب مستقلة وترك البعض الآخر ليأخذ طريقه للطبع بعد تنقيحه بحول الله.

وبالرغم من أن الكتاب لا يجمع كل ماقدم للندوة من أبحاث الا أنه ينقل للقارىء انطباعا عن لقاء المدينة المنورة الذى اتسم بغزارة المادة والذى ألم بالأطراف المترامية لهذا الموضوع الواسع كما حقق بالفعل رؤية شاملة للمدينة العربية ووجه الأنظار إلى دور التراث الحضارى الإسلامي في تكوين خصائص المدينة العربية.

ولقد ركزت مناقشات الندوة على دراسة الملامح الرئيسية لطابع وشخصية المدينة العربية وما أثر على نموها من عوامل وعلاقة ذلك بالتراث الحضاري الإسلامي ولإمكان تحديد سبل تطوير وانماء المدن العربية مع ضمان الحفاظ على القيم الأساسية لهذا التراث وهو مادعا بالضرورة إلى التعرض خلال هذه المناقشات لموضوعات هامة أخرى عديدة.

أهمية الندوة من أهمية موضوعها

ولقد جاءت أهمية الندوة نابعة من أهمية الموضوع الذى تناولته فالعالم العربي يجابه التحدى الحضارى الغربي.

والمدينة العربية هي الساحة التى تمارس فيها معركة (التغريب) حيث التنادي بالحفاظ على الأصالة الحضارية والاستمرارية في التعبير الحضارى لمجتمعاتنا.

كذلك كانت الندوة بمثابة لقاء للمفكرين والمسئولين أعطى الفرصة للربط بين النظرية والتطبيق وكان فرصة أيضا لادخال قيود الواقع مره وحلوه على الحلول الأكاديمية المثالية وصهر كل ذلك في بوتقة واحدة للخروج بما هو أجدى وأنفع.

أيضا توطدت أواصر الصداقة والأخوة بين ممثلى المدن العربية من ناحية وبين المهندسين والمخططين والعلماء والباحثين من ناحية أخرى. وتم ارساء قواعد للتعاون وتبادل الرأي والمشورة وقام منظمو الندوة عامة وممثلو المنظمة والمعهد العربي لإنماء المدن خاصة بتحقيق العديد من اللقاءات التنظيمية أثناء انعقاد الندوة.

محاور لمناقشات الندوة

ولقد تم جمع الأبحاث التى يتضمنها الكتاب في المجلد باللغة العربية وجرى توزيعها ضمن ثلاثة فصول يحتوى كل منها على عدد من الأقسام وذلك أنه بالرغم من أن المناقشات بالندوة قد تشعبت موضوعاتها الا أنها دارت حول ثلاثة محاور رئيسية كان **أولها** ماهية المدينة العربية، **وثانيها** المشاكل الآنية لها، **وثالثها** الحلول المقترحة بشأنها.

* **أما ماهية المدينة العربية** فقد تعرض لها الكثيرون بمحاولة ربط مدينة الماضى بالحاضر. وأكد آخرون على تكامل النظرة الشمولية للمدينة العربية بين مكوناتها المادية ومقوماتها المعنوية.
* وأكد الكثيرون على رفض فكرة **الازدواجية التاريخية** اذ انها تجعل من المدينة العربية وعاء للمعدمين ورمزا للتأخر فيما اعتبرت الأحياء الحديثة المستغربة رمزا للديناميكية والتقدم مما أبخس من قيمة التراث العمراني وجعله **فريسة محللة للعدوان** الاقتصادي والعقارى بل وتعرضت القيم الأخلاقية ذاتها لحملة ضارية من التغريب.
* ولقد رأى الكثيرون أن لا مفر من الحفاظ على التراث المعمارى والعمراني المهدد في موجة التوسع الحضرى والغزو الحضارى ورأوا في ذلك احتراما لماضينا وصيانة لكرامتنا وحفاظا لأمانة في أعناقنا وجب علينا تسليمها للأجيال القادمة.

كذلك أكد الكثيرون على أن الحفاظ على التراث يجب أن يتعدى **المفهوم المتحفي الضيق** الذى يقضى بحماية التراث

وحماية واستمرارية القيم الحضارية التي أفرزت هذا التراث الأصيل. ونؤكد هنا على أن المقصود هو حماية استمرارية القيم الحضارية الأصيلة وليس أوضاعاً اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية سادت في مدن عالمنا العربي منذ قرون. إن **الانغلاق** عن المد الحضاري العالمي لا يمكن إلا أن يكون اختناقا لقدرات الشعوب وملكاتها الخلاقة.

* وعن **المشاكل الآنية** للمدينة العربية والتى تعاني منها المدينة المعاصرة كالازدحام السكاني والاختناق المرورى وأزمة السكن المناسب والتى أعطيت الجهود المخلصة لمعالجتها بالتقنيات والأساليب التخطيطية المتفاوتة.. فقد تعرض الكثيرون لأوجه مختلفة من أزمة المدينة العربية وتأثيرذلك على الأوضاع الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، ومردودها على البيئة والنسيج العمراني عامة والتعبير المعمارى خاصة. وقد أثرت هذه المناقشات العديدة من الدراسات الموضوعية لحالات خاصة.. **أكملت الحديث النظرى بالواقع الملموس** وربطت التعميم بالتخصيص فزادته وضوحا وموضوعية.

* **أما المحور الثالث** الذى دارت حوله موضوعات النقاش بالندوة فكان حول الحلول المقترحة حيث اتسعت قاعدة الإتفاق على أهمية التجربة كوسيلة لاستلهام الحلول المناسبة ورأى البعض ربط ذلك بما ورد في مناقشة ماهية المدينة العربية ومن ثم ذهبوا إلى أن مستقبل المدينة العربية مرهون بمقدرة المخططين والمعمار يين العرب (مع أهمية التعليم السليم في تكوينهم) لأن يتصدوا لتيار التغريب الجارف، وأن يستعيدوا من ماضيهم صيغاً آنية قادرة على مواجهة تحديات المستقبل واستعادة المدينة العربية وحدتها العضوية ومن ثم كان كسر الانفصام الحضارى هو الخطوة الأولى نحو تحقيق ميلاد جديد للمدينة العربية.

توصيات الندوة الثلاث

لقد انتهت الندوة إلى توصيات تناولت **أولها** الحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي للمدن العربية **وثانيا** مشاكل المدينة العربية المعاصرة **وثالثا** المعهد العربي لانماء المدن حيث عقد المجتمعون آمالهم على المعهد لمتابعة تنفيذ العديد من التوصيات التى تمخضت عن هذا اللقاء العظيم.

البحوث المقدمة بالعربية

صنف المجلد باللغة العربية البحوث التى ضمها في ثلاثة فصول وجاء الفصل الأول بعنوان: «المدينة العربية وتراثها الحضاري الاسلامي» واحتوى هذا الفصل على أربعة أقسام.. وقد جاء القسم الأول تحت عنوان «مفهوم المدينة» بمعنى أن المدينة تفاعل حقيقي بين الانسان والانسان وبينه وبين المكان، ولا يتم التفاعل إلا في ظل أطر فكرية وتكنولوجية تحكمه تعبر عن صيرورة تاريخية لذلك المجتمع وهذا المكان. وضم هذا القسم بحثين أولها:

* فلسفة المكان لحسن حنفى.

وثانيهما:

* المدينة العربية وتراثها الحضارى الاسلامي بين المكونات المادية والمقومات المعنوية وهولإسماعيل سراج.

أما القسم الثاني فهوعن المدينة والتراث بحكم ما للتراث من دور جوهري في تحديد ماهية الحاضر واتجاهات التطور في المستقبل فهو ليس بمبان خلفتها لنا أجيال سابقة بل هو الأساس لتأصيل الجديد وتطوير الحاضر.

وقد كانت البحوث تحت هذا المعنى ثلاثة:

* المدينة العربية بين الدعوات الثلاثة: السلفية والمعاصرة والمتحفظة لحسن الششتاوي.

* التراث المعماري العربي الإسلامي وسبل صيانته لصباح محمود محمد.

* السبيل إلى الحفاظ على الخصائص الأصيلة للمدينة العربية لمحمود حمدى.

أما القسم الثالث فكان عن المدينة التاريخية باعتبار أن المدن المعاصرة وليدة للتطور التاريخي وأن محاولة تفهم المدينة التاريخية إنما يظهر مدلول التراث المعماري في إطار التراث الحضاري وقد حظي هذا القسم ببحثين **الأول** عن العوامل الاقتصادية والثقافية المحددة لنمو المدينة العربية **لرضا بوكراع، والثاني** عن العلاقة بين التراث الحضاري الاسلامي ونمو المدينة العربية وقد تقدمت بهذا البحث **دارة الملك عبد العزيز** بالمملكة العربية السعودية.

حماية التراث

وتناول القسم الرابع أبحاثاً حول حماية التراث وتقدم:

* سعيد ذو الفقار ببحث في أزمة التراث العمراني الاسلامي في العالم العربي.
* وعبد العزيز الدولا تلي بدراسة بعنوان: «لماذا وكيف نصون المدينة العربية التقليدية.»
* وعبد القادر الريحاوي حول «حماية التراث العمراني في المدن العربية: المذاكر التاريخية وطرق صيانتها»
* وتناول عضيمي محمد موضوع حماية التراث في مكناس.

قوى التأصيل وقوى التغريب

وفي الفصل الثاني من المجلد باللغة العربية والذى جاء بعنوان **«المدينة العربية المعاصرة بين الحاضر والمستقبل»** يستعرض المجلد البحوث والدراسات التى تعرضت لموجات التغير وما فجرته نتائجها من **التناقضات الكامنة بين قوى التأصيل المحافظ وقوى التجديد المستغرب** خالقة بذلك أزمة حضارية للمدينة العربية الاسلامية لا حل لها سوى الاعتراف بأن الأصالة والتجديد وجهان لنفس العمله وأن المخرج الحضاري لمثقفينا يكمن في إيجاد الصيغة العملية لتحقيق التحرك الحضاري المرموق.

لذلك تطرقت الأبحاث المطروحة في هذا الفصل لأربعة موضوعات رئيسية هي:

* المقومات الأصيلة للمدينة العربية.
* التجارب والمدن الجديدة.
* أسس المنهج العلمي للتخطيط.
* أساس التحرك مستقبلا.

دراسات عن عشر مدن عربية

ويجيء الفصل الثالث بالمجلد باللغة العربية من كتاب المدينة العربية ليستعرض البحوث التى تناولت دراسات عن المدن العربية.

ففي المدينة المنورة ضم الفصل بحثا عن النمو العمراني وتغير ملامح تركيبها لمحمد شوقى مكى. وبحث آخر لصالح لمعى مصطفى بعنوان النمو العمراني وخصائصه في المدينة المنورة.

أما القدس فقد كان بحث رائف يوسف نجم عن الحرم الشريف خلال فترة الاحتلال الاسرائيلي.

وعن مدينة فاس تقدم عبد اللطيف الحجامى ببحث بعنوان «إنقاذ مدينة فاس في اطار الحفاظ على التراث الاسلامى» بينما تعرض بحث العرائشى لإشكالية المحافظة على التراث المعماري لمدينة فاس في اطار مخططها التوجيهى.

أما القاهرة فقد تناول أحمد كمال عبد الفتاح وآخرون «أحياء قاهرة العصور الوسطى».

وتناول محمد سعيد فارسي وحمزة ابراهيم عامر **جدة القديمة والحديثة** في بحث مشترك.

وعن دمشق كان بحث غسان نو يلاتي عن الخصائص المشتركة للمدينة العربية والمتمثلة بمدينة دمشق القديمة.

وتناول محفوظ الامام التطوير مع المحافظة على الطابع الذاتي للمدينة العربية: تجربة باب سعدون وذلك **بمدينة تونس.**

أما جميلة بينوس فكان البحث الذى تقدمت به للندوة عن «مبادىء الصيانة وقضية التجديد: تجربة الحفصية» عن مدينة تونس أيضا.

وعن طرابلس بلبنان كان بحث عبد السلام تدمرى حول خصائص العمارة الاسلامية في طرابلس وآثارها المماليكية.

وعن صفاقس كان بحث علي الزوارى حول وصفية مدينة صفاقس العربية الاسلامية والتوسع التجاري والصناعي داخلها.

أما عن **دومة الجندل** بالمملكة العربية السعودية فقد تقدمت الادارة العامة للآثار ببحث بعنوان الحفاظ على خصائص المدينة العربية الاسلامية.

لقد جاء المجلدان باللغتين العربية والانجليزية على جانب كبير من جودة الطباعة والتنسيق والتبويب وبدا واضحاً مقدار الجهد الذى بذل في اخراج المجلدين على هذه الصورة العربية المشرقة.

وكما ذكر عبد الله العلي النعيم رئيس مجلس أمناء المعهد بالنيابة ورئيس اللجنة العليا المشرفة على الندوة وأمين العاصمة في تقديمه للمجلد بأنه ينقل للقراء لمحة من ثراء النقاش وغزارة المادة التى اتسمت بها ندوة المدينة العربية.

تعريف بالمعهد العربي لإنماء المدن

ولقد تصدر الكتاب مقال لمحمد عبد الله الحماد مدير عام المعهد العربي لإنماء المدن وعضو اللجنة العليا لندوة المدينة العربية.. شرح دور منظمة المدن العربية وقام بالتعريف بالمعهد كمؤسسة علمية ثقافية استشارية تهتم بالمدينة في كافة مجالاتها واختصاصاتها وأغراضها وبالمدينة العربية والشئون البلدية بصفة خاصة باعتبارها الجهاز المتخصص للمنظمة في مجالات التدريب والأبحاث والاستشارات والتوثيق.

كما عرض الحماد للفكرة من انشاء المعهد ومراحل تأسيسه والدراسات التمهيدية التى سبقت ذلك ثم بين أغراض المعهد ونشاطه وإنجازاته خلال الفترة القصيرة اللاحقة لتأسيسه وفي مقدمتها ندوة المدينة العربية والمعرض الذي أقيم عن المدينة العربية خلال انعقاد الندوة وكذلك الندوات الأخرى والدورات التي نظمها المعهد أو شارك فيها وبرامجه المستقبلية ومجالات التعاون مع الجهات العلمية والمنظمات المماثلة في مختلف أنحاء العالم.

خاتمة

ومرة أخرى فإن الكتاب الذى طبع في الولايات المتحدة الأمريكية وقام بتحريره كل من اسماعيل سراج الدين وسمير الصادق قد جاء ثريا بمادته العلمية مزدانا بالصور الملونة لمعالم بارزة في مدننا العربية ورسوم دقيقة أسهمت في توضيح البحوث التى ضمها كل من المجلدين وأظهرت روعة وأصالة الفن العربي الاسلامي.

وقد جاء المجلد العربي في ٢١٨ صفحة من القطع الكبير من الورق الكوشيه المصقول واحتوى على ٢٧١ صورة تصدرتها صورة بانورامية للقدس الشريف وقد تمت الاشارة بدقة إلى المصدر الذى تم الحصول منه على الأصل الفوتوغرافي لكل صورة.

ان الكتاب يعد مرجعا هاما لكل المهتمين بشئون المدن العربية ويمكن الحصول على نسخ منه من المعهد العربي لانماء المدن (ص.ب ٦٨٩٢) الرياض - الذى يعمل على توفيره للباحثين بتكلفة رمزية فالهدف من طبع ونشر الكتاب كما يؤكد محمد عبد الله الحماد مدير عام المعهد العربي لإنماء المدن هو الإسهام في نشر الوعي بتراثنا العربي وزيادة التفهم بأهمية تقديم العون لكل ما من شأنه الإرتقاء بالمدينة العربية. وأن هذا الكتاب ستتبعه كتب أخرى تحمل بحوثا مستقلة فرضت أهميتها إفراد مطبوع خاص لكل منها..

الأدب القطري الحديث لمحمد قافود

قافود، محمد عبد الرحيم/الأدب القطري الحديث.- القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧٩م، ٣٨٦ ص.

يتناول المؤلف في هذا الكتاب الحركة الأدبية الحديثة في قطر فيتحدث عن الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي والرسائل الديوانيه. وفن المقالة والقصة القصيرة والأدب المسرحي و يقول ماهر حسن فهمي في تقديمه للكتاب إن البحث قد أحاط بموضوعه إحاطة شاملة وعرض قضاياه رابطاً بينها مفسراً لها ولا ينبغي أن ننسى حين نبني القصور أولئك الذين قطعوا الصخور ومهدوا الطريق كما كان يقول المازني، ومهما اختلفنا مع الباحث في مدلول الشعر العذرى حين يراه الشعر الذى يصف المحبوبة وصفاً حسياً دون تبذل ونراه الشعر العفيف الذي يصف العواطف في سمو روحي بعيد عن الجسد أو اختلفنا معه في مفهوم التجديد أحياناً، فما لاشك فيه أن هذا البحث قد سد فراغاً في المكتبة العربية كنا بحاجة إلى من يقوم به..

وللتعرف على الكتاب نورد مقدمة المؤلف والتى شغلت الصفحات من ٩ إلى ١٣.

المقــــدمة

في ظل النهضة الحديثة لدول الخليج العربى أخذ بعض أبناء هذه البلاد يفكر في دراسة أدبها، ورصد ظواهره، وتسجيل نماذجه، وتحديد مسيرته، تمشيا مع النهضة الحضارية في مختلف مجالات الحياة المادية والعلمية والأدبية.

و بقيت قطر التى أخذت بحظ من هذه النهضة في مختلف هذه المجالات، دون أن يلتفت أحد من الباحثين أو الدارسين إلى أدب هذا القطر على نحو ما التفت أبناء دول الخليج الأخرى إلى آدابهم. هذا اذا استثنينا تلك الاشارة العابرة التى سجلها الأستاذ عبد الله الطائى في كتابه: «الأدب المعاصر في الخليج العربى»، حيث عرض في سطور قليلة لبعض شعراء قطر.

من هنا رأيت من الوفاء لبلدي هذه، ولوطنى الأكبر أن أنهض بهذا العبء، وأن أتتبع حالة الأدب القطرى في العصر الحديث ومدى ما وصل إليه، بالنسبة للأدب العربي عامة في سائر الأقطار العربية.

وهو عبء شاق مضن، يتطلب الكثير من العناء والجهد، والصبر لانجاز هذه المهمة. لأن معظم هذا الأدب موزع بين الصحف والمجلات، بل إن كثيرا من الأشعار احتفظ بها أصحابها فلم ينشروها في صحيفة ولم يسجلوها في ديوان.

ولهذا كان على من يتصدى لذلك أن يتتبع كل الصحف والمجلات و يفتش في جميع الكتب والدواوين، التى تتصل بالأدب القطرى، و يلتقي بكل من لهم صلة بالأدب والثقافة في البلاد.

وهذا ما وفقنى الله إليه بقدر ما وسعنى الجهد والصبر.

وقد بدأت الفترة الزمنية لهذا البحث منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى وقتنا الحاضر، ونظرا للتغير الاقتصادي الذى شهدته البلاد في منتصف القرن الحالى، وما صحب ذلك من تغير اجتماعى وثقافي وفكرى كبير شهدته البلاد في هذه الفترة. فقد ارتأيت تقسيم الحياة الفكرية والأدبية إلى مرحلتين مرحلة ما قبل النفط وتمتد منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن الحالى، والمرحلة الثانية: وتبدأ منذ نهاية المرحلة الأولى وحتى وقتنا الحاضر.

وقد جاءت هذه الخطة متمشية مع التطور الفكرى والأدبى الذى شهدته البلاد، تبعا للتطور الاقتصادي والاجتماعي. وقسمت هذه الدراسة إلى أربعة أبواب:

ففي الباب الأول:

تحدثت فيه عن الحياة العامة في قطر. وقد خصصت الفصل الأول لاعطاء نبذة عن قطر جغرافيا وتاريخيا، وقد عرضت بشيء من الايجاز لتاريخ قطر ومكانتها عبر العصور، لأسباب تتعلق بالحياة الثقافية والفكرية. كما هو واضح في سير الدراسة.

أما الفصل الثاني: فقد خصصته للحياة الاقتصادية، والاجتماعية، وأوضحت ما تركه ذلك التغير الاقتصادي الكبير بعد اكتشاف النفط من أثر في الحياة الاجتماعية، والثقافية، والأدبية.

أما الفصل الثالث: فقد خصصته للحياة الثقافية وقمت بدراسة النشاط الثقافي والفكرى وما شهده من جمود وركود، أو ما شهده من تطور ونشاط عبر المرحلتين، معللا لكل هذه الظواهر والأسباب.

وفي الفصل الرابع: قمت بدراسة الحياة الأدبية عبر المرحلتين وأشرت إلى ما شهدته المرحلة الأولى من ركود وجمود فكري وأدبي. ثم ما تشهده المرحلة الثانية من نشاط ملموس، ولكنه لا يتمشى مع التطور المادى الذى تشهده البلاد وقد وقفت في هذا الفصل معللا ومحللا لكل الأسباب والظواهر التى أحاطت بالحياة الأدبية.

أما الباب الثاني :

فخاض بدراسة النثر الفنى، وخصصت الفصل الأول منه لدراسة النثر في المرحلة الأولى، وأوضحت أن هذه المرحلة لم تعرف شيئاً من النثر بمعناه الفني الدقيق. وقد ذكرت نماذج من الرسائل المتبادلة بين حكام قطر وغيرهم من الحكام كنماذج للرسائل الديوانية، وهي رسائل تتسم بالبساطة وركاكة الأسلوب وكثرة الأخطاء، وهي تعبر عن حالة النثر في تلك المرحلة إلى جانب الاستشهاد بنصوص من مقدمات بعض الكتب التى ألفت في هذه الفترة.

وفي الفصل الثاني: تتبعت حالة النثر في المرحلة الثانية، وهذه المرحلة قد ظهر فيها النثر الحديث بكل صوره من مقالة، وقصة، ومسـرحية، إلا أنه لازال في بداية الطريق وقد ذكرت نماذج من هذه الأنواع شارحا ومحللا ومقوما لها.

أما الباب الثالث :

فهو دراسة للشعر القطرى الحديث، ففي الفصل الأول منه قمت بدراسة الشعر في المرحلة الأولى متناولا أهم الأغراض التى تناولها الشعر في هذه المرحلة محللاً وشارحا ومقوماً، لهذه النماذج من حيث الشكل والمضمون وصلة هذه الأشعار بالمجتمع وقيمتها الفنية.

وفي الفصل الثاني : تحدثت عن الشعر في المرحلة الثانية، وأوضحت أن هذه المرحلة قد شهدت تطورا ملحوظا فيما يتصل بالشعر، ولذلك ظهر هناك اتجاهان في الشعر القطرى الحديث: اتجاه تقليدى محافظ وأطلقت عليه المدرسة الكلاسيكية الجديدة حيث امتاز شعراء هذه المدرسة عن المرحلة السابقة بالتجديد في الموضوعات والمضامين.

أما الاتجاه الثاني: فقد أطلقت عليه الحركة التجديدية وهو يمثل نتاج الشباب من هذا الجيل، وهو نتاج لازال في طور النمو وبداية الطريق.

ــ ولذلك كانت دراستنا له دراسة تأريخية ورصد أكثر من كونها نقدا وتقويما، وذلك راجع لأسباب علمية ذكرناها في موضعها ــ وقد ظهر عند هذا الاتجاه تجديد في الشكل والمضمون والموضوعات.

أما الفصل الثالث : فقد خصصته لدراسة الشعر (النبطي) دراسة موجزة عارضا لأهم رواده وأهم موضوعاتهم وصلة هذه الأشعار بالبيئة والمجتمع.

أما الباب الرابع :

فقد خصصته لدراسة أشهر شعراء المرحلتين دراسة وافية تكشف عن شخصية كل شاعر واتجاهاته وفنون شعره وخصائصه، وقيمته الفنية مع النماذج والشواهد.

وبعد فهذا البحث يعد بكل تواضع صورة شبه كاملة ليس للأدب القطرى الحديث فحسب وإنما هو كذلك صورة للحياة الثقافية والفكرية في قطر الحديثة.

ومع ذلك لا أدعى الاحاطة والكمال فيه، وإنما حسبي به أنه اللبنة الأولى للأساس الذى سوف يكمله شباب قطر وبناة مجدها في المستقبل بإذن الله.

أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي لليلى محمد صالح

صالح، ليلى محمد/أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي؛ المملكة العربية السعودية - دولة البحرين - دولة قطر - دولة الامارات العربية المتحدة .- الكويت: مطابع اليقظة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، ٤٢٨ ص.

مؤلفة الكتاب أديبة كويتية، كتبت القصة القصيرة والمقالة والخواطر المنشورة وأسهمت في كتابة العديد من البرامج الثقافية والمنوعة لاذاعة الكويت من أشهرها «من الشعر الشعبي/أعلام من بلادي/أدباء وفنانون/أمسية الأربعاء» وقد صدر لها من قبل كتاب بعنوان **أدب المرأة في الكويت**.

وهي تبدأ حديثها عن أدب المرأة في كل دولة باعطاء لمحة عن الأدب فيها تعقب ذلك بحديث عن المرأة الكاتبة، ثم تتناول أشهر الكاتبات بطريقة مفصلة فتعرض لحياة الكاتبة وتقدم نماذج من انتاجها، ونورد هنا اسماء الكاتبات اللاتي عرضت لهن في هذا الكتاب.

المملكة العربية السعودية

خيرية السقاف - جهير المساعد - عهود الشبل - رقية الشبيب - فوزية البكر - فوزية أبو خالد - لطيفة السالم - منيرة المسعود - سلطانة السديري - الجوهرة العلى «ريم الصحراء» - البندرى بنت ناصر - قماشة السيف.

دولة البحرين

حمدة خميس - ايمان اسيرى - عائشة غلوم - فتحية عجلان - فوزية رشيد - فوزية السندى - منيرة الفاضل - زينات منصوري.

دولـة قطـر

لولوه المسند - كلثم جبر - عائشة السليطي - مريم آل سعد - حصة جابر - نوره آل سعد.

دولة الامارات العربية المتحدة

عائشة السيار - حصة عبد الله - فوزية خميس - خيرية ربيع - كلثم عبد الله - رفيعة عبيد غباش - ظبية خميس - فرح مختار - شيخة راشد - أمينة عبد الله - عائشة السويدى.

وقد كتب **خليفة الوقيان** تقديماً للكتاب ومما قاله فيه:

«وقد يرى البعض أن انتاج بعض الشاعرات أو الكاتبات لايرقى إلى المستوى المطلوب. وهذا أمر صحيح، ولكن معظم النماذج التي يضمها الكتاب منشورة في الصحف الصادرة في البحرين والسعودية والامارات وقطر، وذلك يعني أن المسؤولين عن النشر في تلك الاقطار يعترفون بذلك المستوى. أو أنهم لا يرفضونه. وعندئذ يصبح من العسير على المؤلفة عدم قبوله. وإذا كان ثمة اعتراض على نشر بعض النماذج المتواضعة فينبغي توجيهه إلى المسؤولين عن النشر، والمشرفين على الصفحات أو الأبواب الثقافية في الصحف الخليجية المعنية.

فمادة الكتاب إذن تصور الواقع الثقافي أو الابداعي النسائي في المنطقة بغثه وسمينه، أو كما هو، وليس كما ينبغي له أن يكون. والعمل التوثيقي هو نقل أمين للواقع. وعلى القارىء من بعد أن يقوم بعملية الفرز والتميز والانتقاء.

والمؤلفة تقدم مادتها بتواضع محمود، وتذكر في غير موضع أن دراستها تعد بداية لطريق طويل لمن يريد أن يكمل المسيرة من شباب منطقة الجزيرة والخليج العربي.

لقد وضعت ليلى شمعة على الطريق، وعندئذ يصبح من حقها أن تطالب الآخرين بالنهوض لوضع المزيد من الشموع إن هم طالبوها باضاءة كل المفاوز، ذلك أن طريق البحث لا ينتهي، وليس فيه قول فصل، ولكنه يتسع بالمزيد من الحفر في الأرض الصلبة، والتوغل في الشعاب غير الممهدة.»

ولاعطاء فكرة عن الكتاب وما بذلته الكاتبة في سبيل اعداده نورد مقدمتها والتى شغلت الصفحات (٧ - ١٢).

«تحدد الدراسات الجغرافية أن منطقة الجزيرة والخليج العربي تتكون من المملكة العربية السعودية - اليمن - العراق - الكويت - البحرين - قطر - الامارات العربية المتحدة - وعمان.

وتعتبر هذه الاقطار منطقة واحدة متكاملة على الرغم من تعدد أقسامها.

وفي هذه الدراسة نستبعد العراق لما له من عمق ثقافي وأدبي تمتد جذوره إلى ثقافات عريقة قديمة، أما أدبها المعاصر فنكتفي بالاشارة إلى الآراء التي أجمعت على أن نازك الملائكة - السياب - البياتي كان لهم فضل الانطلاق والريادة للشعر الحر ثم تتابعت بعدهم المسيرة. ونستبعد هنا سلطنة عمان واليمن لأنها سيظهران بملحق يتبع هذ الكتاب.

أما دولة الكويت فقد تطرقنا لها بكتاب يحمل عنوان أدب المرأة في الكويت.

ولعل القارىء يلمس مدى التقارب والتلاحم لتلك البيئة التي تشابهت ظروفها وتوحدت آمالها وأحلامها.

يقول الدكتور محمد الرميحي في كتابه البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي :ـ (ليست الظواهر الطبيعية أو المناشط الاقتصادية أو الخضوع لقوى سياسية. هي التي تتشابه فحسب في الخليج العربي ولكن فوق ذلك و بعده هناك تداخل انساني وثيق.

مثلا في قمة الهرم السكاني هناك عائلات حاكمة ترتبط برباط القربى فمثلا نجد آل صباح في الكويت وآل خليفة في البحرين أبناء عمومة، وكذلك القواسم في الشارقة ورأس الخيمة وذلك أيضاً ينسحب على آل بوفلاح وآل بوفلاسة الذين هم من بطن قبلي واحد (بني ياس).

ومعظم هؤلاء نزحوا من داخل الجزيرة العربية وتجمعهم مع آل سعود صلة قبلية واحدة.

ونتيجة لهذه العلاقات القبلية والعائلية المشتركة والتاريخ المشترك والتشابه الاجتماعي والاقتصادي الموحد أصبحت العادات والتقاليد والظروف المحيطة في مجتمع الجزيرة والخليج العربي واحدة).

وهذه الدراسة هي مجرد اجتهاد شخصي، ونظرة فردية إلى كتابات المرأة وأنشطتها الأدبية في منطقة الجزيرة والخليج العربي، ذلك أن المكتبة العربية التي تضم عشرات الدراسات المنهجية والبحوث العلمية لألوان الأدب واتجاهاته وفنونه مازالت تفتقر إلى البحوث التي تخص كتابات المرأة وأدبها خاصة في تلك المنطقة.

وقد لمست الحاجة الملحة ـ كقارئة ومتابعة ـ إلى رسم صورة واضحة لكتابات المرأة في تلك المنطقة تبين خصائص هذا الأدب الوليد وتؤرخ نشأته وتطوره وتترجم بأمانة لنسائه.

لذا فإن هذا البحث غايته متابعة كتابات المرأة ورصد تطورها رصداً تاريخياً أكثرمن كونه نقداً وتحليلاً، ثم الكشف عن قيمة الأقلام النسائية بسماتها الايجابية والسلبية من أجل أن يطلع الدارسون على مافي الجزيرة والخليج العربي من حركة فكرية نسائية واتجاهات أدبية تكون منطلقاً لمن يريد التقصي ومتابعة الرصد.

ومن جملة الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا البحث وحدة الهموم والآمال والاحلام، والتماسك والتقارب والتفاعل في تلك المنطقة التي تتشابه ظروفها السياسية والاجتماعية والوطنية وذلك للصلات التاريخية العميقة الجذور التي تربط بينها فتجعلها وحدة متكاملة غير مجزأة.

ثم ماطرأ على أدب هذه المنطقة في تاريخها المعاصر من اتجاهات أدبية وفكرية جديدة استجدت في ضوء التطور الذي طرأ على البلاد بعد ظهور النفط بسبب الطغيان الاقتصادي وما صحب ذلك من التحول والتغير الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي أدى إلى الخروج من العزلة والانفتاح على الثقافات الحديثة والمفاهيم الجديدة حيث التطلع والطموح لخلق عهد جديد يضج بالحيوية والحركة و بالتجديد الفكري.

وأمام هذا التغيير بدأ اهتمام المرأة بالكتابات الأدبية بداية صادقة يحيطها التحفظ من الواقع والتقاليد الموروثة والحيرة أمام الانطلاقات الجديدة.

ولعل أفكار المرأة قد تمازجت بين الكتابة و بين المجتمع المادي الذي يقدم لها ألوان الترف والرفاهية. لأن التغير الاقتصادي والاجتماعي واتجاه الرجل إلى الربح والتملك والاقتناء أثر على عطائه الأدبي. فهل تطلب من فرسان النقد الرفق أمام كتابات المرأة التي أدارت ظهرها لاغراءات العصر الحديث الصاخب إلى حيث الكتب والاستقاء من منابع الأدب.

إن انتاج المرأة في هذه المنطقة وفي المرحلة التي نتعرض لها بالدرس يحمل التفاعل مع الواقع والتأكيد على طبيعة العلاقات الذاتية والانسانية به من خلال أحاسيس ومشاعر صادقة، وقد عمدنا إلى عرض هذا الانتاج بما فيه من غث وسمين دون عرضه على النظريات النقدية والتحليلية لأنه بداية على طريق قد يثمر من بعد عطاء أكثر جودة.

وقد يعتبر موضوع دراسة أدب المرأة بكراً بالنسبة للتجربة الأدبية الحديثة في منطقة الجزيرة والخليج العربي التى تفتقر إلى مثل هذه الدراسات. وقد قامت دراسات أدبية عديدة في تلك المنطقة في الشعر.. القصة.. المقالة.. تطرق بعضها لانتاج المرأة باشارات عابرة وخاطفة جداً، و بعضها أسقط المرأة من دراسته وكأنها في معزل عن أدب المنطقة بأسرها. ومن هذه الدراسات: النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية للدكتور عبد الله المبارك.

فن القصة في الأدب السعودي الحديث للدكتور منصور الحازمي.

الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية للدكتور بكري شيخ أمين.

ملامح القصة القصيرة في الخليج العربي للدكتور عمر محمد الطالب.

الأدب المعاصر في الخليج العربي للأستاذ عبد الله الطائي.

القصة القصيرة في الخليج العربي دراسة نقدية تحليلية للأستاذ إبراهيم عبد الله غلوم.

دراسة فنية في الشعر البحريني المعاصر بعنوان (ماقالته النخلة للبحر) للشاعر علوي الهاشمي.

القصة في البحرين لعبد الله علي خليفة نشرت في مجلة الموقف الأدبي السورية.

التعريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين كتيب أعدته أسرة الأدباء والكتاب في البحرين باشراف أحمد المناعي.

اللغة العربية وآدابها في الخليج العربي صدر عن مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة.

الشعر الكويتي الحديث للمرحومة عواطف العذبي الصباح.

دراسات كويتية للشاعر فاضل خلف.

الحركة الأدبية والفكرية في الكويت للدكتور محمد حسن عبد الله.

أدباء الكويت في قرنين للأديب الباحث خالد سعود الزيد.

القضية العربية في الشعر الكويتي للشاعر الدكتور خليفة الوقيان.

القصة العربية في الكويت للروائي إسماعيل فهد إسماعيل.

القصة في الكويت (في مقدمة المجموعة القصصية (الصوت الخافت) د. سليمان الشطي).

الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور للدكتورة نورية الرومي.

الأدب القطري الحديث للاستاذ عبد الرحيم قافود.

إن على الباحثين والدارسين النظر إلى أدب المرأة في هذه المنطقة بنفس الاهتمام الذي يوجهونه لدراسة بقية النماذج الأدبية فمازال هذا الأدب موزعاً ومتفرقاً ويفتقر إلى من يوليه عناية كبيرة من أجل جمعه واستقصائه ودراسته دراسة موضوعية.

وبالنظر لضعف حركة النشر لآثار الكُتّاب في تلك المنطقة، كان لابد لمن يتصدى لمثل تلك الدراسات أن يتابع كل الصحف والمجلات التى تصدر في تلك المنطقة وأن يلتقي ببعض من هم صلة بالأدب والثقافة، لذا كان لزاماً عليّ أن أسافر إلى أقطار الجزيرة والخليج العربي للاتصال الشخصي بالكاتبات، وللرجوع إلى صحف الفترة الأولى، وللقيام ببعض الأعمال الميدانية لجمع المادة وتوثيقها في إطار الظروف الراهنة.

وقد لاحظت في المملكة العربية السعودية وفي مدينة الرياض خاصة بروز القلم النسائي أكثر من القلم الرجالي.

وفي البحرين التي تحمل التراث الفكري والثقافي القديم تميز القلم النسائي البحريني بالعطاء الأدبي المتنوع وبالدور الكبير في التنمية وفي نشر الوعي بين الناس.

وفي قطر يواكب قلم المرأة اشراقة النهضة الحديثة.

أما الامارات العربية المتحدة فأقلامها النسائية تحمل القلق والتحدي بشجاعة وايمان أمام الواقع الحالي.

وبصورة عامة لاحظت كما سيلاحظ القاريء أن معظم الكتابات النسائية في تلك المنطقة تدعو إلى التمرد وتحفل بالشكوى وتعبر عن القلق والألم والغربة الذاتية والظلم الاجتماعي في الماضي والحاضر، ثم الكآبة التي تظهر كأنها صورة لحالات نفسية عارضة. ولا أنسى الأقلام الرومانسية التي كثيراً ما ترتفع بأحلامها الوردية عن المجتمع ومتناقضاته إلى عالم مثالي يقوم على مثل عليا من الأخلاق والسلوك، وقد تعاني تلك الأقلام من أزمة مزدوجة يتصل بعضها بالمجتمع والبعض الآخر بالهموم الذاتية.

وعلى الرغم من عدم وجود مصادر أو مراجع تضيء للباحث الطريق وتعينه على تحقيق الهدف إلا أن ذلك لم يقف عقبة دون اكمال هذا البحث. بل قد مضيت أجمع المعلومات من الكتب القليلة والصحف النادرة، كما قابلت الكاتبات شخصياً وسألت أقرباءهن وذويهن وصديقاتهن للتعرف على حياتهن. إلى جانب ذلك تكررت الاتصالات الهاتفية بيني وبينهن للتأكد من بعض المعلومات.

لا أريد أن أقول كما يقول الآخرون أن كثيراً من المشكلات والصعوبات قد واجهت البحث، ولكن مشقة السفر إلى تلك المناطق المتفرقة المترامية، والتنقل بين مكان وآخر للوصول إلى بيوت بعض الكاتبات هذا التنقل كلفني فوق ما أحتمل.

أنني أعتذر إذا ما جانبني الصواب فيما بذلت من جهد، فما هذه الدراسة إلا بداية لطريق طويل مجهول لمن يريد أن يكمل المسيرة من شباب منطقة الجزيرة والخليج العربي وشاباتها من أجل أن تستمر آمال المحاولة والرغبة، في الكمال، وحسبها أن تكون نواة لدراسات أخرى قد تكون أكثر عمقاً وشمولية على أيدي الباحثين والناقدين بعد أن تطبع المخطوطات وتجمع القصائد والمقالات».

التحديث في المجتمع القطري المعاصر لجهينة العيسى

العيسى، جهينة سلطان سيف/التحديث في المجتمع القطرى المعاصر.- الكويت: شركة كاظمة للنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، ٢١٣ص.

يعد موضوع التحديث من الموضوعات الجديدة في مجال العلوم الاجتماعية، وقد أصاب حظاً عند الباحثين في العقد الأخير من عقود هذا القرن، ولأهمية التنمية في البلدان النامية، وخاصة بلدان الخليج العربي، قامت الباحثة: جهينة سلطان سيف العيسى، بهذه الدراسة الرائدة بعنوان: التحديث في المجتمع القطري المعاصر، وهو بحث نالت به درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة - كلية الآداب، ١٩٧٨م، ثم نشرته في كتاب.. وقدم له الدكتور محمد غانم الرميحي، وتضم هذه الدراسات، المقدمة، وأهداف البحث، ونتائجه.

مقدمة :

موضوع هذا البحث هو ديناميات التحديث في المجتمع القطري وهي دراسة تطبيقية على عمال صناعة النفط، والبحث ينتمي إلى مجال علمي الاجتماع والانثر بولوجيا على السواء، لأنه يدرس التحديث وأثره في تغير اتجاهات وقيم الأفراد.

هدف البحث :

هدف البحث ذو ثلاثة ابعاد:

البعد الأول: تحليل التحديث باعتباره «عملية» و «هدفاً» إذ يعتبر علماء الاجتماع التحديث عملية «بينما يعتبره رؤساء وقادة الدول النامية «هدفا»» وقد أدى الاختلاف في المنهج إلى الغموض في استخدام المفهوم من جهة، وإلى التعميم الذى لا مبرر له من جهة أخرى، وقد تمت دراسة التحديث في هذا البحث من خلال التغيير في المجتمع، واعتبر التحديث كهدف من خلال خضوعه للأهداف القومية للمجتمعات بالتحديث.

البعد الثاني: وهو دراسة التفاعل بين «التقليد» و «التحديث» كاطار مرجعى قابل للتطبيق من خلال استخدامها في استراتيجيات وخطط التنمية، فقد دلت بعض دراسات التغير الاجتماعي أن مفهومي «التقليد» و «التحديث» يستخدمان كقطبين متناقضين باعتبار التحديث يتم على حساب التقليد، ولكن الدراسات المقارنة في المجتمعات الجديدة تشير إلى التفاعل والتداخل بين التقليد والتحديث، أو الدمج بين الأصالة والمعاصرة التى تشكل أهم خصائص الشخصية الخليجية وبصفة خاصة الشخصية القطرية والتى تتمثل في العلاقة بين افكار السلفيين التى تقف موقفا معينا من التحديث و بين الشباب.

البعد الثالث : إلى أى مدى تصدق عملية التحديث باعتبارها ظاهرة في المجتمع القطرى على قطاع صناعة البترول، باعتبار أن العمل في مؤسسة صناعية تؤدى إلى تحديث الفرد متمثلا في تغير القيم والاتجاهات وأنماط السلوك باعتبار أن تغير القيم مطلب أساسي للتنمية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة اقسام كل قسم يشتمل على فصلين

القسم الأول: يتناول موضوع المفاهيم الأساسية التى يدور عليها البحث كله وهو بذلك أقرب إلى المهاد النظرى، الذي تتحدد منه المفاهيم الأساسية.

القسم الثاني : وهو دراسة خاصة باتجاهات ومناهج دراسة التحديث، وفي هذا القسم تناولت الباحثة بالدراسة التغير السياسي والتغير الاقتصادي وأثرهما على تحديث المجتمع في بعض البلاد وكذلك بعض الدراسات المختلفة التى تدور حول تحديث الفرد عن طريق تغير اتجاهاته.

القسم الثالث: يتعلق بالدراسة التطبيقية التى أجرتها الباحثة حيث عرضت خطة البحث الميدانية، أهدافه وفروضه واختيار وتحديد العينه وادارتها وخصائصها، وهذه الدراسة التطبيقية تبحث في تحديث العمال في قطر وبالتحديد الاتجاهات والقيم نتيجة للعمل في مؤسسات صناعية بترولية حيث يتوقع أن تحدث تغيرات واضحة في قيمهم واتجاهاتهم بعد انقضاء فترة زمنية على عملهم في هذا القطاع الصناعي.

اجراءات البحث: تناولت الباحثة عينة البحث من فئتين الأولى تضم عمالاً من الذين يعملون في مجال النفط و يكونون ٤٪ من مجموع العاملين في شركات النفط، و يتكونون من فئة كبار الموظفين والمتوسطين والفنيين ممن امضوا مالا يقل عن خمس سنوات في العمل في مجال النفط و يبلغ عددهم ٧٣ عاملا.

أما النسبة الثانية فتكونت من (٥٠) خمسين عاملا وموظفا في مجالات غير صناعية و يشتركون مع العينة الأخرى من حيث السن والجنس والتعليم، الأصل الريفي والحضري والثقافة.

و بعد أن قامت الباحثة بالدراسة الميدانية اتبعت أسلوبين من أساليب التحليل الاحصائى الأول يتمثل في الاتجاه الارتباطي، والأسلوب الثاني يتمثل في اختبارات الدلالة حيث التزمت الباحثة باختبار معنوية الفروق بين أغلب النسب المئوية باستخدام اختبار «ز» واختبار «ب».

نتائج البحث:

١ ــ لا يوجد فرق ذو دلالة بين عمال صناعة النفط والعمال الآخرين ولكن النتيجة المؤكدة أن قياس التحديث المصغر المنقح صادق في قياس التحديث وثابت.

٢ ــ أن افراد المجتمع سواء كانوا من عمال النفط أو العمال الآخرين يتجهون نحو التحديث إذ بلغ متوسط الدرجات التى حصلت عليها العينة الأولى٦٦ درجة والعينة الثانية ٦٥ درجة.

٣ ــ أن خصائص الشخص الحديث في المجتمع القطرى لا تختلف عن خصائص الشخص الحديث في أي مجتمع آخر وخاصة أن تلك الخصائص هي أساس الدين الاسلامي، التى تتمثل في الكفاءة والاستعداد لتقبل الخبرات الجديدة والثقة بالآخرين والاهتمام بالمستقبل والتخطيط وتقدير العلم. وما إلى ذلك.

٤ ــ أن التحديث ظاهرة عامة أكثر منها خصائص معينة لطائفة أو فئة معينة وحتى يكون الفرد حديثا يجب توفير المناخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي يؤدي إلى تنمية هذه الخاصية.

٥ ــ توصلت الدراسة إلى أن الأفراد يكونون حديثين في بعض أبعاد وتقليديين في أبعاد أخرى، بمعنى ان هناك اتجاهات تقليدية تبقى كرواسب في الفرد ولكن هذه الرواسب الثقافية لا تعوق التحديث.

٦ ــ أن السبب في تشابه خصائص العينتين هو أن كلتيها تأتيان من نفس المناطق السكنية وتشتركان في ثقافة واحدة ولها نفس الأصول العنصرية.

٧ ــ أن الدين عامل أساسي في تحديث الفرد فكلما كان الفرد أكثر تدينا كلما ارتفع معدل طموحه وكفاءته.

٨ ــ يلعب التعليم دوراً بارزاً في تحديث اتجاهات وقيم الفرد فكلما ارتفع عدد سنوات تعليم الفرد كلما كان أكثر أخذا بالاتجاهات الحديثة.

جسور إلى القمة لعزيز ضياء

• منيرة الغدير

ضياء، عزيز/جسور إلى القمة.- جدة: تهامة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٣٤٣ص.

تتعانق قمم الإنسانية.. إذ لا فرق بين الإبداع والمبدعين في الشرق أو في الغرب، فالعقل أصبح جسراً عملاقاً تلاقت وامتزجت فيه ابداعات ونجاحات مفكري الدنيا مُشكلّة قمة ثقافية تتدفق فيها تجارب ولمحات مضيئة عن هؤلاء العباقرة والمفكرين.

«فالعبقرية زهرة برية تتفتح في شق من هذه الشقوق التي نراها في الجبال تحتضن الأزهار الغريبة في بواكير الربيع، تستوقفنا الزهرة فيها من ألوان، وما يتبرع به تكوينها من ابداع، وما يعبق من أريجها الاخاذ، ولكننا ننسى الشق الذي نبتت فيه، فلا يحظى منا حتى بلمحة من تفكير، ودفقة من اعجاب»(١).

ولأننا ننسى التربة والشق اللذين نمت فيها الزهرة البرية جاء الأستاذ عزيز ضياء ليضيء فانوساً في زاوية ذاكرتنا الهشة فتغير معها معالم كانت مظلمة ومجهولة، وبفانوسه استطاعت عقولنا أن تلتقط معلومة صغيرة ولكنها هامة عن عبقري مازلنا نردد اسمه أو تراثه، وأن نلم ـ والدهشة تسيطر علينا ـ بلمحة تاريخية إنسانية عن شاعر مازالت كلماته متهادية تدغدغ أسماعنا أو موسيقي سيمفونياته تنساب في أوردة مشاعرنا وتنقر لحظات استرخائنا.

• • •

(جسور إلى القمة) قد يكون أول الإصدارات السعودية التي جمعت الأعلام في كتاب شائق.. تستلقي على صفحاته المعلومات وتقفزبين السطور برشاقة أخاذة وتختبىء بين ثنايا العبارات أفكار منسابة.. متدفقة كتلقائية حلم شفاف وكرقة زخات مطر ربيعي..

منذ أن التقطت يداي الكتاب وفتحته وقعت عيناي على المقدمة التي أطل منها المؤلف بوقار العلماء وبصراحة الأصدقاء، فكاشف مؤلفنا قارئه بعبارات رزينة.. واثقة.

ومقدمته القصيرة الموجزة تحمل أشياء كثيرة وهامة كتبها بكل تواضع رفيع «ليست هذه الجسور أكثر من مجرد وسيلة صغيرة ومنضغوطة أرادت أن تزود (المتعلّم) بفكرة ـ ومجرد فكرة ـ عن هؤلاء الذين وضعوا لبنات في معمار حضارة الانسان» ثم يستطرد «وهي كاسمها (جسور) يمكن أن ينطلق عبرها (المتعلّم) إلى القمم»(٢).

وكما يقول أستاذنا عزيز ضياء فإن هذه الجسور خطوات أولية كي يتمكن المتعلم من أن يتزود بمعلومات أشمل وأكثر من المراجع ودوائر المعارف، وهذا الكتاب جسر للمعرفة الحقة والثقافة المتعمقة.

ثم يقول«وبعد،فقد وضعت كلمة (المتعلم) بين قوسين، لأفرق بينه وبين (المثقف) الذي أشعر، أو ظللت أشعر، وأنا أكتب هذه الجسور، أنه مستغن بثقافته عنها، وحتى عن أضعافها كماً وكيفاً»(٣).

فجاء هذا الكتاب بمثابة دائرة معارف موجزة.. مكثفة للمتعلم إذا كنا متفائلين من وجود حب الاطلاع والدراسة عند أغلب المتعلمين فنحن «لا نعنى قط بأن نفكر ولو لحظة واحدة في قوافل العظماء، وفي أولئك العباقرة الذين احترقوا وذابوا، ليضيفوا إلى معمار الحضارة.. بل إلى الحياة نفسها.. بل إلى البشر إطلاقاً، كل هذا الذي ينعمون به من عطاء، خرج بالانسان من المغارة والكهف إلى ناطحات السحاب، ومن الليل الذي ينقضي في ظلام طاح إلى هذا الضوء»(٤). وإلى أشياء كثيرة.. وجليلة، وهذا الكتاب أيضاً مذكرة رائعة للمثقف (وعسى أن يكون هناك الكثير)!

• • •

وتنقل كاتبنا من العصور القديمة.. من أساطير الاغريق والرومان وأمجادهم الخالدة إلى عصر النهضة.. ثم العصر الحديث.. من القرن السابع عشر إلى التاسع عشر ثم العشرين.. ومن بلاد العرب وأوج عزتهم ونهضتهم إلى أوروبا وأمريكا. حينما تتصفح الكتاب تنتقل في رحلات عجيبة وأزمنة متفاوتة بعيدة يجمع بينها الابداع.. والخلق والعبقرية..

• بكالوريس آداب من قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض. كاتبة وصحفية بجريدة الرياض.

تصافح الشعراء تارة وتتحدث العربية وتقول الشعر المقفى، وتارة تمر بشعراء الانجليز وتنغمس معهم في بحور الطبيعة والخيال، وتارة ترى أمجاد الإغريق باقية تلوح لك بالاقتراب والغوص في أمجاد لم يبق منها إلا نقوش وآثار وبقايا تراث في المكتبات والمتاحف. تسمع الألحان والمقامات الأندلسية وموشحاتها التي تحمل عبق غرناطة وقرطبة، وأخرى تصدح سمفونية باخ أو موزارت بتدفقها العجيب كقطرات شلال جامح من احاسيسها في أذنيك.

رحلة عجيبة لكل متأمل في أمجاد الحضارة ولكل باحث عن أبعاد المعرفة اللامحدودة، وتنقل قلم الكاتب لرصد المعلومات الموجزة.. (المضغوطة) عن ديكارت.. وجوته و باسكال وغيرهم كثيرين.

• • •

حينما يزيد الطموح و يتسلق هامات المستحيل.. وعندما تتناسل غريزة المعرفة.. تنمو.. وتتكاثر حتى تسيطر على كل ذرة من ذرات الدماغ الراكدة في تجاويف الرأس.. وعندما تتفتح بواكير العقل وتتسع حتى لكأني بها تفترس العالم اللامنظور في لحظات توق عجيبة للعلم الواسع المدى.. عندها ينسى الانسان قدراته الحقيقية.. و ينسى الحدود التي خُلق في محيطها والتي يجب ألاَّ يتخطاها..

وفي لحظة تمرد ثملة يحرقه الجوع المفترس للمعرفة والعلم.. فيسلك الطريق المزروع بعبوات العصيان الناسفة.

وهذا كله يتجسد في شخصية الدكتور فاوست faust التي كتبها الشاعر الألماني الكبير جوهان فلفغانغ فون جوته Goethe

الدكتور فاوست طبيب و باحث يغوص في المؤلفات والكتب العظيمة بحثاً عن المعرفة.. وعن الحقيقة التي أضنته عمراً سجل أيامه وأعوامه على غلافها الخارجي، وهو يريد أن يقتحم العمق و يصل إلى الأغوار المجهولة التي طالما أشقته.

جرب كل ماتعلمه عن السحر وطقوسه وطلاسمه ولكن بلا فائدة.

وفي لحظة بأس.. وتردد.. وعجز ذهني جاء الشيطان من وراء ستارة لا مرئية وظل يراقب هذا اللاهث وراء الحقيقة.

«إنه الآن، في الحالة التي لم يسبق له قط أن عاناها من قبل.. حالة يأس.. حيرة كبيرة.. إنه في بحر متلاطم من التردد.. أمامه ألوف الأسئلة التي لم يجد عليها الأجوبة.. أمامه المشكلة الكبرى.. التي لم يجد لها حلاً.. أمامه الكون الكبير، وهو يتطلع إلى معرفة سر هذا الكون الكبير. وقد عجز.. وخارت قواه.. أحاطت به الظلمات من كل جانب.. وهذه لحظتي.. هذه هي فرصتي الذهبية.. سأواجهه (يضحك).. وإذا تم التعاقد بيني وبينه.. (يضحك).. فسوف يعلم، سوف يدرك، أن طريقي هي الطريق التي كان ينبغي عليه أن يسلكها.. طريق التمتع بملاذ الحياة.. بمغرياتها التي عزف، وظل أكثر من خمسين عاماً يعزف عنها»(٥).

وبعد حديث وعبارات لزجة اصطادت الطبيب الذكي وجعلته يبيع عمره.. ووقاره.. وعلمه في لحظة تمرد شيطاني على الواقع الصلد، فوقع صكاً للشيطان بقطرات من دمه، واعتقد للحظة أنه الفائز في هذه الصفقة الخاسرة.. اعتقد أن الشيطان هو الذي سيجعله يصل إلى هذه الحقيقة وسر الكون والمجهول الذي أراد أن يمزقه عنوة لكي يكتشف ماوراءه.

ولكنه انغمس في ملاذ الحياة.. ومجونها.. وصخبها الذي كافح كل عمره على ألاّ يمسه.. وتمرغت أحاسيسه في هذا كله إلى أن أفاق بعد ذلك من هذه الغيبوبة الشيطانية، فكفر عن ذنوبه وخطاياه.

ولقد كانت هذه المسرحية الشعرية من روائع الأدب الغربي على الإطلاق، ومن أبرز أعمال شاعر ألمانيا جوته، وهي مأخوذة عن أسطورة تداولتها المجتمعات الشعبية الأوربية زمناً.. وكانت إلهاماً لكتاب كثيرين ومنهم الكاتب الانجليزي كريستوفر مارلو Christopher Marlowe في مسرحية فاوستس faustus الناجحة جداً.

وعزيز ضياء كما قال في مقدمته من أن هذه الجسور للمتعلّم فإنه لم يتعمق في إعطاء القاريء معلومات وخلفيات كثيرة بل اكتفى بالإيجاز، فقدم فكرة مكثفة عن جوته ولمحات من حياته ومؤلفاته.

وفي عرضه لهذه الفكرة لا يكتفي بالطريقة العلمية الأكاديمية الجامدة، ولكنه يقدمها سهلة.. متجددة مطعمة بأسلوبه الرشيق وبعباراته الجميلة حتى تصبح فكرة جذابة.. أنيقة تلتصق بالذهن بمجرد قراءتها للمرة الأولى.

• • •

وبين أحضان الطبيعة.. وهمسات الأشجار.. وصرخات الأمطار تنقل قلم أستاذنا عزيز ضياء ليضع نقطة ضوء متوهجة

على زهرة نمت في تلك الأجواء الخضراء.. شاعر الرومانسية الانجليزي جون كيتس John Keats ويتأمل المؤلف في الأسباب التي خلقت العبقريه في نفس هذا الصبي الذي لم يكن والده «أكثر من مطمر للخيل»([٦]) ويبحث في شقوق الظروف الحياتية والإجتماعية لهذا الشاعر وعما ساعد على نشوء هذه النزعة الشعرية الرائعة.

وفي أكثر من سبع صفحات أبحر القاريء مع المؤلف في رحلة شائقة في فترة تتراوح مابين ١٧٩٥ - ١٨٢١م.

• • •

وبعد أن كتب عن الفن انتقل إلى مدارس الفن ونزعاته التي أثرت على حركة الآداب والفنون التشكيلية وغيرها، وتناول الرمزية فما كُتب عنها - كما يقول عز يز ضياء - في العالم العربي تنقصه الدقة والاستيعاب الكامل، وكل «ما كُتب ومالا يزال يكتب، حتى بأقلام كبار الباحثين، لا يتوخى الدقة العلمية التي تستهدف التركيز والبلورة»([٧]). وهذه المدرسة وعشاقها يغرقون في الغموض والإبحار فيما وراء المرئيات.. لأن فلسفتها تقول «بأن العالم المرئي الزائل ليس هو الواقع الحقيقي وإنما هو انعكاس للمطلق غير المرئي، وأن التماثل أو التوافق الظاهر ليس إلا نتيجة للحوافز النابعة من مختلف الحواس..»([٨]).

وبعد ذلك يقفز قلم الكاتب بثقة واتزان ليعلن رأيه عن هذه المدرسة - وبغض النظر عن موافقتي أو عدمها فإن صراحة الكاتب كانت أكثر من رائعة - فها هو يقول «فالرمزية في الإطار الذي اختاره لها زعماؤها وعشاقها، ليست أكثر من مفهوم تافه يسكب عليه الغموض، ويلتف حوله الضباب، بحيث يقتصر فهمها على القلة القليلة من المتعلقين بها، وشعراؤها يكتفون بأن يكون شعرهم أحاجي ورموزاً أو ألغازاً تستدرج شداة الأدب وناشئته إلى الإنضمام إليهم، ومن هنا فقد وصمهم النقاد بأنهم استبدلوا الشعر بالكنايات الباردة إلى درجة التجمد، وذهبوا هم إلى الاستخفاف بكل مايصوب إليهم من سهام، وأخذوا يدعون إلى الاهتمام بالجرس والرنين في الكلمة والجملة باعتبارها السبيل إلى إحداث التأثير الموسيقي الذي يجيء عندهم في الاعتبار الأول والأهم، متأثرين في ذلك بتعريف ادجار ألن بو للشعر حيث يقول إنه (الخلق الإيقاعي أو الموزون للجمال)»([٩]).

وظل يسطر أفكاره وانطباعاته عن هذه المدرسة وعن ما اقترفه أتباعها - مثل بودلير - من انحراف واستهتار، ثم تناول كيف أننا نلصق بكتابنا العرب الإنتماء المزعوم لهذه المدرسة ومثيلاتها «فلسنا نجد ضرورة من أي نوع، لإدخال أي شاعر من شعرائنا في هذه المدارس التي تسحرنا بالرنين في أسمائها، بل لا نجد أي ضرورة لإلتماس الأدلة والبراهين على أن شعرنا وشعراءنا ينتمون إلى هذه المدارس، ذلك أننا أكثر غنى، وتراثنا أكثر تنوعاً وأقوى ازدهاراً، وأقدر على أن ينطلق في عباب الفن بما فيه من طاقة ذاتية، لا بأس بأن تتطور، وأن تستوعب كل أدب في العالم ولكن لا ضرورة إطلاقاً لإفتعال التشبه أو التشابه بيننا وبين غيرنا، إذ لن يزيد ذلك في وزننا أو في حجمنا الفكري أو في ذوقنا الفني، وقد بلغنا الأوج قبل أن يكون لأوروبا وجود فني بمئات السنين»([١٠]).

• • •

(جسور إلى القمة) نهر انساب بتلقائية فلم تكبله حواجز أكاديمية صلبة، بل فرَّ من كل الطرق القديمة في كتابة السير الموضوعية والتراجم.والدراسات والتحليل للأبعاد المختلفة التي نسجت وكونت البيئة الملائمة لنمو الكاتب، فتارة نجد كاتبنا ينقب بين أوراق وأكداس من المعلومات التي تتناول الكاتب المبدع أو الشاعر الفذ أو المسرحي الناجح أو الموسيقي البارع أو المخترع العبقري، وتارة يكسر طوق هذه الطريقة ويأخذ يد القاريء ليضعها على هذا الكتاب أو ذاك، فها هو يفتح أعيننا على حقيقة قد يعرفها البعض من المثقفين ولكن الكثير من المتعلمين قد لا يعرفونها عندما كشف لنا حقيقة صغيرة.. هامة عن كتاب البخلاء للجاحظ ويقول إن أول من عني بطبع هذا الكتاب هو المستشرق الألماني (فان فلوتن) عام ١٩٠٠ وقد قام بترجمته إلى الفرنسية (شارل بيلا) وقامت منظمة اليونسكو بطبع ونشر هذه الترجمة.

وأيضاً في جزء آخر يتحدث عن كتاب ألف ليلة وليلة.. المليء بالأساطير وبأبخرة الشرق وعوالم الخيال حيث تهذي فيها الساحرات وتتراقص في حدائقها الحوريات.. هذا الكتاب الذي لم ينل نصيبه من الاهتمام والتحليل في العالم العربي إلا في القرن العشرين، وعلى العكس تماماً فقد لقي كل اهتمام من جميع البلاد الغربية فقد «ترجم إلى الفرنسية لأول مرة عام ألف وسبعمئة وسبعة عشر.. أي قبل ظهور نسخة مطبوعة منه باللغة العربية بما يزيد قليلاً عن قرن من الزمان»([١١]).

• • •

«ثقافة فرد واحد، تثقف أفراداً عديدين.. نور صغير واحد يضيء بقعة واسعة»(١٢) وهكذا كان الكاتب فمن خلال (ثقافة فرد واحد).. ومن خلال عمق وفهم المؤلف لما كتبه أعطى الكثيرين كتاباً ثقافياً يزخر بأنواع المعلومات عن الأعلام والمفكرين، بعضهم برز في هذا القرن فجال في سنواته يتحدث عنهم واحداً واحداً. فها هو يتحدث عن الدكتور طه حسين فيقول «رجل آمن برسالة الفكر، وأدرك الأبعاد العميقة لمفهوم الحضارة، واستشرف في الآفاق الواسعة التي يمكن أن يحلق فيها الفكر الحر، والثقافة الانسانية في أوسع وأشد مجالاتها رحابة وإنطلاقاً فشى وراء تلك الراية التي رفرفت في سماء بصيرته، وصمم على أن يوغل في الأبعاد العميقة، وأن يحلق في الآفاق الواسعة، لا يحول دون غرضه وهدفه اللذين اعتنقهما وآمن بهما أي عائق مهما كان»(١٣).

كما تحدث عن معاصري هذا القرن فهذا عمر أبو ريشة، وتوفيق الحكيم و يوسف وهبي. الذي توفي مؤخراً. وغيرهم.

ثم نراه مبحراً في أيام مضت، وسنين لم يبق منها إلا عبق ذكريات منسية في عمر الزمن نجترها حزينة مؤلمة لعبقريات افترستها الأحزان والآلام.

فها هي «ميّ أو مناري زيادة في الطليعة من المتطلعين والمتطلعات إلى تجديد شبابه (أي الشعر)، إن لم يكن بالنظم، وبالتفعيلة والقافية فبالنثر الشعري الذي تتجنح فيه الكلمة، وتريق عليها الأحاسيس العميقة ألوان الطيف، لترى في الكلمة قدرتها على التنقل بين أفواف الزهر، وعلى أن تتبرج بالوشي الدقيق، واللمسات الناعمة فتغريك بالانطلاق، أو بالترامي وراء أحلام الأنوثة بكل مافي دروبها من ورود وأشواك»(١٤) أو نغوص في عمق المأساة التي عاشتها الكاتبة المبدعة مي إلى أن تلاشى نبض الحياة عَنْ عروقها «على سرير أسود في غرفة موحشة في الطابق الأرضي، وعند منتصف الليل سمعتها خادمتها تشهق شهيقاً حاداً، وكأنها تختنق.. فأسرعت إليها لتراها جاحظة العينين، يتعذر عليها أن تتكلم لما أصيبت به من ضيق النفس.. فأشارت إلى قلبها.. وظلت الأزمة تسحق كل ومضة من حياتها حتى الساعة العاشرة صباحاً من اليوم التاسع عشر من شهر أكتوبر عام ألف وتسعمئة وواحد وأربعين، حيث أسلمت آخر أنفاسها»(١٥)

• • •

وبعد أن نقرأ شوبان وتشايكوفسكي نصل إلى موزارت.. ومع موزارت كانت الألحان المنبثقة من أعماق النفس الخافقة بالإبداع وكانت جروح الزمان المزروعة أنصالاً حديدية في جبين كل خفقة دفقها قلب هذا الفنان الكبير أنغاماً حزينة تغمغم في وجوم المأساة.. كانت العبقرية المتوقدة منذ الصغر تلفت الأنظار وتسلب الألباب.. كان طفلاً في الرابعة عندما حاول تأليف مقطوعاته وعُد من ابرز العازفين عندما كان في السادسة..

عبقري ولكن والده الذي سحقه حب المال والظهور كاد أن يهلكه، فكان كالجوال في أوروبا كلها ليري العالم هذا الطفل العبقري.. «ومع هذا الترحال المتواصل، ومشاقه في الطرق الوعرة، بين كل مدينة وأخرى، كان من الطبيعي أن يتوقف عطاء العبقرية البكر، أو أن تتوقف حوافز الابداع في نفس الموسيقار الصغير ولكن يبدو أن العبقرية هبة ونفحة تتجاوز كل المعوقات، فلا سبيل إلى أن يعطل تدفقها ما يعترض سبيلها من الصخور والأشواك.. وهكذا كان موزارت، أعجوبة انسانية، في طفولته وشبابه على السواء. أعجوبة لم تعترف قط بالحواجز التي ظلت تطوق حياته، فلا الفقر، إلى حد الجوع، ولا عدم الاستقرار، ولا جفاف العاطفة التي ترعاه، استطاع أن يحول دون مواصلة ابداعه، في أعمال موسيقية ظلت تتضخم وتتنوع، لتضارع كبريات الأعمال التي قدمها الكبار قبله، وفي عصره»(١٦).

ولكن المأساة ظلت طوقاً حديدياً يخنق العبقرية، ومع كل هذا لم تهزمه، وظل يقاومها بلا هوادة، ويصارع الشقاء القاتم حتى أن أطفاله «يموتون أحياناً في اللحظة التي يولدون فيها»(١٧) ويسدد ديون طعامه ببعض المال الذي يحصل عليه بعد تقديمه لأروع السمفونيات في الحفلات الكبيرة! وهكذا كانت «حياة موزارت منذ ولد إلى يوم موته تراجيديا إنسانية يقل نظيرها حتى فيما تخيله كبار كتاب التراجيديا في التاريخ»(١٨).

وبعد وفاته دفن «بين بقايا متعفنة لمجهولين من متشردين ولصوص وأوغاد..

مات العبقري.. وهكذا دفن.. ومايزال العالم حتى اليوم، يعزف أعماله ويصغي إليها وينسى الذين يصغون له أنه لم يجد حتى الحفرة التي يدفن فيها كإنسان..»(١٩).

• • •

وبعد الانتحاب المخنوق الذي أثاره كاتبنا عزيز ضياء في مأساة موزارت بعباراته الرقيقة التي كانت صادقة قريبة من

النفس.. تهمس بأحاسيسه التي أبت إلا أن تخضب الأفكار التي يود إيصالها بسهولة.. تحول يراعه لينقش أفكاراً جديدة عن شخصيات عديدة.

وبين ثنايا الكتاب ترقد أزمان ما قبل الاسلام وعصور مابعد الاسلام وعصر النهضة الغربية.. الحطيئة.. أحمد بن حنبل.. اسحاق نيوتن.. أبو فراس الحمداني.. روسو.. رابندرانات تاغور.. أحمد شوقي.. موليير.. أولدس هكسلي.. عبد الله بن المقفع.. إبراهيم عبد القادر المازني.. حمزة شحاته.. راسين.. ابن بطوطة.. ايميلي برونتي.. حتى الفكاهة والمرح كان لهما نصيب في هذا الكتاب الذي لم ينس أن يتناول أشعب وجحا ومغامراتها ولطائفهما ونوادرهما.

•••

وهكذا في ثلاثمائة وثلاثة وأربعين صفحة تضم ستة وسبعين موضوعاً أمضى القاريء رحلة فكرية ماتعة لا تعرف الحدود فكان الكتاب «تراثاً إنسانياً، يسمو على الاقليمية المحدودة، و ينطلق وراء أي حدود من الحدود الجغرافية على هذه الأرض»([20]).

وكما أراد الأستاذ عزيز ضياء سما كتابه فوق الحدود والمسافات.. وحلق في أجواء العقل.. وجال في عوالم الفكر الذي كان ومازال خالداً بالرغم من مرور قاطرة الزمن التي لم تستطع أن تبتلع الإنجازات الإنسانية العظيمة.. وهاهي قناديل مضيئة تشع في حاضرنا، يقف بعضها تذكاراً شامخاً من الماضي ربما جعلنا نفيق.

ولقد حاول الكاتب أن يجعل من هذه القناديل شموعاً رائعة الألوان أضاءت العتمة الفكرية التي نعيشها، وتعانقت العيون القارئة بالحروف المصفوفة التي أجهضت الجهل الثقافي، وزرعت بذرة وعي ونور جديدين في عالمنا بإذن الله.

الهوامش

١ ــ ضياء، عزيز. جسور إلى القمة. جدة، تهامة، ١٤٠٢هـ ص ١٢٣

٢ ــ نفسه ص ٩.

٣ ــ نفسه. ١٠.

٤ ــ نفس المصدر. ٢١.

٥ ــ نفس المصدر. ٤٣.

٦ ــ نفس المصدر. ١٢٣.

٧ ــ نفس المصدر. ٢٨٨.

٨ ــ نفس المصدر. ٢٩٠.

٩ ــ نفسه.

١٠ ــ نفس المصدر. ٢٩٢.

١١ ــ نفس المصدر. ٣٣٠.

١٢ ــ نفس المصدر. ١٨٦.

١٣ ــ نفس المصدر. ٢٠٠.

١٤ ــ نفس المصدر. ١٨١.

١٥ ــ نفس المصدر. ١٨٧.

١٦ ــ نفس المصدر. ٢٩٩.

١٧ ــ نفس المصدر. ٣٠١.

١٨ ــ نفس المصدر. ٣٠٢.

١٩ ــ نفس المصدر. ٣٠٣

٢٠ ــ نفس المصدر. ٢٨٢.

الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور لنورية الرومي

● علاء الدين أغـــا

الرومي، نورية صالح/الحركة الشعرية في الخليج بين التقليد والتطور. الكويت: شركة المطبعة العصرية ومكتباتها، ١٩٨٠م، ٥١٣ ص.

العــرض:

أصل الكتاب رسالة جامعية (دكتوراه) تقدمت بها الأديبة نورية لنيل درجتها من جامعة (عين شمس) بالقاهرة، وأجملت الباحثة في تقدمتها الموجزة التى ألقتها بين يدى مناقشيها خطة بحثها وسبيلها إلى ذلك ونتائجها التى اهتدت إليها أورد منها بعضا يعين على تتبع ما سأذكر بعد مِنْ قضايا ومسائل.

«إن دراسة الحركة الشعرية في هذه المنطقة قد استهدفت تحقيق شيئين: الأول: موضوعي، غايته تفسير هذا الشعر تفسيرا موضوعيا، للكشف عن تلك القضايا السياسية، والاجتماعية، والوطنية، والذاتية، التى شغل شعراؤه بالتعبير عنها سواء، في المرحلة الأولى أو الثانية من تاريخ هذه المنطقة - حددت الباحثة المرحلة الأولى: امتدت إلى الثلاثينات من القرن العشرين، والمرحلة الثانية: من بداية النصف الثاني من القرن العشرين - ومن الملاحظ أن هذه الحركة الشعرية قد كانت معنية في الفترة الأولى من تاريخ هذه المنطقة بالقضايا السياسية المتمثلة في حروب السعوديين في قلب الجزيرة، ومنطقة الاحساء، وفي غيرها من مناطق الخليج العربي. وهي حروب اهتم الشعراء أن يضفوا عليها طابعا دينيا، يريدون بذلك أن يصفوها بأنها حروب من أجل الاصلاح الدينى، وتوحيد العرب، ولمّ صفوفهم في دولة اسلامية واحدة، ولعلهم كانوا يتطلعون في ذلك الوقت والذي كانت هذه المنطقة وغيرها من مناطق العالم العربي الأخرى خاضعة فيه للاستعمار الغربى إلى بطل اسلامى على شاكلة الأبطال المسلمين في صدر الاسلام، يلم شتاتهم و يوحد صفوفهم، ومن ثم فانه ليس غريبا أن تتركز المدائح حول الأمراء السعوديين عامة، وعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود خاصة، فقد كانوا يقومون في حروب مختلفة بهذا الدور الاسلامى المتمثل في اخضاع منطقة الجزيرة والخليج في دولة واحدة، وتنقية الاسلام مما شابه من البدع والخرافات، وهى معان، أو فلنقل حقائق تاريخية ودينية وسياسية تمتلىء بها قصائد الشعراء من أمثال ابن مشرف، وابن عثيمين، وخالد الفرج، وغيرهم من الشعراء.

ولما كانت هذه الحركة معنية في مرحلتها الثانية، بالتعبير عن القلق والاحساس بالغربة، والتمزق، والظلم السياسى، والاجتماعي، وهي أحاسيس وجدانية ورومانسية، فقد أخذت تغزو نفوس الشباب، وتحملهم على التبرم بماضيهم وواقعهم، وتدفعهم أحيانا إلى البحث عن عوالم مثالية حينا، والدعوة إلى التمرد على الواقع بغية تغييره حينا آخر، مما جعل من هذا الشعر تعبيرا وجدانيا، يضيق أحيانا، ليصبح نغما ذاتيا منغلقا، أو يتسع أحيانا، ليصير نغما انسانيا عميقا، كما أنه في بعض نماذجه، وخاصة في المرحلة الأخيرة، قد أصبح تعبيرا واقعيا غامضا ومعقدا، وكأنه يمثل بذلك ثورة على كل القيم والتقاليد الموروثة بما فيها القيم الفنية.

والشيء الثاني: الذى تسعى إلى تحقيقه هذه الدراسة فنى، غايته متابعة تطور الحركة الشعرية في منطقة الخليج ورصد تطورها، منذ هذه الفترة المبكرة من تاريخه إلى الفترة الحديثة، التى أخذ هذا الشعر فيها ينطلق من أسر القيود القديمة، ليحقق تطورا في الصورة واللغة والأساليب والأوزان، و يواكب بذلك في مراحله الفنية المختلفة حركة الشعر العربي في المناطق العربية الأخرى، وذلك لأن هذا الشعر لم يكد ينفصل في منطقة عنه في الأخرى.

● سكرتير التحرير والدراسات والنشر بمكتب التربية العربي لدول الخليج. صنع وشرح ديوان أبى النجم العجلى الراجز. له عدد من البحوث والمقالات النقدية في المجلات والصحف السودانية والعربية.

ان البحث ينقسم إلى بابين، الباب الأول لدراسة تيار الشعر التقليدى، و يقصد به الشعر الذى التزم أصحابه الشكل التقليدى للقصيدة القديمة بأغراضها المختلفة، وحرصوا من الناحية الفنية على محاكاة الشعر القديم، واحتذاء نماذجه وصوره في أكثر الأحيان، ومن الملاحظ أن هذا التيار قد حقق بعض التطور، ولكنه ظل مع ذلك يدور في نفس فلك الشعر القديم.

وفي هذا الباب خمسة فصول لدراسة موضوعاته المختلفة، الفصل الأول لدراسة شعر المديح الدينى، والفصل الثانى لدراسة شعر المديح السياسى، كما يشخصه شعر طائفة بعينها من الشعراء الذين وقفوا فنهم على هذين الغرضين، و وصلوا بهما إلى أقصى ما وصل إليه المديح، من تطور في هذه المرحلة، ومن هؤلاء: ابن مشرف، وابن عثيمين، وخالد الفرج.

أما الفصل الثالث، فلدراسة الغزل في مقدمات القصائد، والغزل الخالص. أما ما يتصل بالغزل في مقدمات القصائد، فقد حرصت على الكشف عن الصلة بين هذا الغزل و بين الغزل القديم في مقدمات القصائد الجاهلية، والاسلامية، والعباسية. كما حرصت على الكشف عن الصلة بين هذا الغزل وموضوع القصائد، أو في عبارة أخرى الكشف عن رموز الغزل في مقدمات القصائد.

أما الفصل الخامس، فهو دراسة فنية لشعر تيار التقليد ـ و يقوم هذا الفصل أساسا على تجميع تلك الملاحظات الفنية التى تناثرت في الفصول السابقة، وترتيبها، لتكون بناء فنيا يشخص الخصائص الفنية المختلفة، التى غلبت على الشعر التقليدى في هذه المرحلة.

وقد اتضح من الدراسة أن هذا التيار التقليدى قد حرص أصحابه على احتذاء الشعر القديم لغة، ومعنى، وصورا شعرية.

وقد خصصت الباب الثانى، لدراسة تيار التجديد في شعر منطقة الخليج، دراسة موضوعية وفنية، وقد وقفت في الفصل الأول منه عند النزعة الذاتية التى أخذت تغلب على الشعر في مرحلته الجديدة، لتجعل منه تعبيرا ذاتيا، أكثرمنه شعرا تقليديا، واتخذت من شعر صقر الشبيب نموذجا لهذا الاتجاه الفنى الجديد، وسبب ذلك أن صقر الشبيب شاعر تقليدى، بمعنى أنه كان يحرص على محاكاة القديم، كما أن ثقافته نفسها قد يسرت له ذلك. ومع ذلك فقد حرص على أن يبث في هذه الصيغة الشعرية التقليدية، هذا النغم الذاتى، فأعاد للشعر شيئا من الفنية.

ثم سارت مع هذا التيار فى تطوره، فدرست ما انتهى إليه من التعبير الذاتى، إلى التعبير الوجدانى، والرومانسى، الذى لا يقف عند حد التغنى بالعواطف الذاتية، ولكنه يتجاوزها إلى تطوير اللغة، والأساليب، والصور الشعرية على نحو ما نجد عند الوجدانيين والرومانسيين، الذين يجعلون في نهاية الأمر من التعبير عن عواطفهم الذاتية نغما انسانيا عاما، يتخذون إلى تحقيقه وسائل فنية معروفة في شعر الوجدانيين، والرومانسيين. وقد تحقق هذا الاتجاه بصفة خاصة على أيدى طائفة من الشعراء الذين تتفاوت مكانتهم الفنية، ويختلف دور كل منهم في تأصيل هذا الاتجاه الفنى من أمثال: إبراهيم العريض، وأحمد الخليفة، وأحمد العدوانى، وفهد العسكر، وغازى القصيبى، وخليفة الوقيان.

وقد خصصت الفصل الأخير من هذا الباب، لدراسة اتجاه هذه الحركة في مرحلتها الأخيرة، التى لا تزال تعيشها إلى اليوم أعنى الاتجاه الواقعى، وهو اتجاه فنى أخذ فيه الشعراء يعنون برصد مشكلات الواقع الاجتماعى والسياسى رصدا، تعلو فيه نبرة الالتزام على الفن، مما جعل من نماذج هذا الشعر المختلفة، وثائق اجتماعية وسياسية، تنبع في الحقيقة من هذا التناقض بين تقاليد هذه البيئة وظروفها الاجتماعية، و بين تطور الحياة في البيئات الخارجية الأخرى، التى أخذ أبناء هذه المنطقة يتعرفون عليها بعد ظهور النفط وتضخم الثروات، وانتقالهم بنقلةسر يعةوفجائية إلى حياة جديدة أخرى، لم يعدوا أنفسهم لمواجهتها حضار يا، مما ولد في نفوسهم الشعور بالحزن والقلق والظلم، وهي أحاسيس حملتهم على المبالغة في وصف الواقع الذى يعيشونه.

وكما بالغ هؤلاء الشعراء في التعبير عن عواطفهم، فقد بالغوا كذلك في التنكر للشكل العربى القديم، وأخذوا ينظمون قصائدهم في أشكال يتخذون فيها من التفعيلة أساسا لأوزانهم الشعرية، ويخرجون فيها على تقاليد الشعر العربي فنا، ولغة وأساليب، مما جعل من هذا الشعر في آخر الأمر بناء فنيا غامضا معقدا»(١).

التحليـــــل :

اتبعت الباحثة سبيل الغربيين في شرح ودرس النصوص الشعرية التى تعرضتها بالدراسة، ولست بصدد أيضاح خلل هذا الطريق في بحث الآداب العربية ونقدها لأن أصل ذلك وارد ضمن المد النقدى الغربي الذى اتسم به أدب الثلاثينات وما تلاها وتفتيش هذه المسألة حديث برأسه.

والذى يعنينا منه الآن أثره، أما كيف ورد؟ ومن الذى حمله؟ وكيف لصق بنا؟ فبيانه عند أهل هذه المحنة.

ورعى هذا المد أدباء ونقاد درسوا في أوربا أو تثقفوا بثقافتها مكانهم دون أن يرحلوا، ونظر يسير في كتب التاريخ الأدبى يؤكد ما تقدمَ، ومن الغريب السافر أن تتجاهل زمرة الأدباء هذا الخلل ولا تأبه له برغم ما كتب عنه.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكنَّ عين السخط تبدى المساويا(٢)

وهذا طريق شائك مضل أغفلته الجامعات في دروسها وكتبها وهجمت على الجديد الطارف دون أن تتحسس مغابن الخبث الخبىء فيه وتستأصل شأفته فقسطاس النقد الغربى بنى أصلا لدراسة الأدب الغربى وتقسيماته التاريخية والاجتماعية والعقدية، فكيف يحمل هذا كله تمحلا لفك ودرس الآداب العربية إن لم يك البصر في مهامه دونها حزون.

وعنوان دراسة الأديبه نفسه (الحركة الشعرية في الخليج العربى) به أثر باد من الترجمة فالحركة والحركية والديناميكية (Dynamic Movement) كلها من معجم (الثورة الصناعية والسياسية في أوربا) وشهق خفيت من عصر النهضة.

وكذا لفظة تيار (Stream) وكلاسيكى (Classical) ورومانسى (Romance) ورومانتيكى (Romantic) وشاعت لفظة الحركة في الأساليب الصحفية لكونها ميدان السياسة والأخبار في أغلب الأحوال. كقولهم مثلا (اسم حركى) و (حركة وطنية) و (حركات التحرر) فغابت ظلال اللفظة ومعانيها من جرّاء هذا الاستخدام الوارد.

وليس أدل على فساد هذا الطريق من النتيجة التى انتهت إليها الباحثة بعد أن أعملت قسطاس الغربيين في بحثها وكأنى أسمع اعتذارها في آخر الدراسة تقول: «وأخيراً، يجب أن أقور هنا أننى حينما صنفت نتاج المرحلة الثانية من شعر الخليج العربى، تحت هذه المصطلحات: الذاتية، والوجدانية، والرومانسية، والواقعية، لم أرد أن هذا الشعر قد حقق خصائص هذه المذاهب الفنية كما عرفت به في الشعر الغربى، ولكن الذى أردته أن هذا الشعر في هذه المرحلة من حياته قد أخذ يتجه إلى استخدام هذه الوسائل الفنية، التى تقرب به من هذه المذاهب، ومعنى ذلك أنه إذا كان قد حقق قدرا من الذاتية، أو الوجدانية، أو الرومانسية، أو الواقعية، فانه ظل بعيدا عنها في مفهومها الغربى الدقيق، وإذا صح لى أن أحدد المعنى الذى قصدت إليه من استخدام هذه المصطلحات في تصنيف هذه الحركة الشعرية في مرحلتها الحديثة، فهى أنها ذاتية، ووجدانية، ورومانسية، وواقعية عربية، بمعنى أنها لا تشتمل على كل الخصائص المعروفة لهذه الاتجاهات، وإن كانت تحتوى على بعض منها»(٣).

ما معنى (أخذ يتجه إلى استخدام هذه الوسائل الفنية..) أو (... أنها لا تشتمل على كل الخصائص المعروفة لهذه الاتجاهات، وإن كانت تحتوى على بعض منها) أو (... مما جعل من هذا الشعر في آخر الأمر بناء فنيا غامضا معقدا) إذ كيف تبنى دراسة ما تكون ثمرتها هذا الكلام؟ أليس هذا تمحلا وحشرا كان أولى بالأدبية تركه وعند أهلها دروب فيح أيا شاءت سلكت؟.

مداخل النسيب في الشعر العربى:

قال ابن عثيمين(٤)

وقفتُ على دارٍ لمية غيَّرتْ ... معالمَها هوجُ الرياحِ النواسف
فأسبلت العينانِ دمعاً كأنه ... جُمان وهَى مِنْ سِلكه مترادِف
أسائلها عَنْ فرطِ ما بى وأننى ... بعجمة أحجارِ الديارِ لعارف

اجتزأت الأديبة من قصيدة ابن عثيمين مقدمتها الغزلية وعلقت عليها بما يلى «والذى يهمنا بيانه في هذا القول ذلك النغم الحزين الذى يعكس احساسا بالفقد، يستعين به الشاعر على تجسيده بوصف الاطلال، ووصف الشيب الذى أخذ يجرى في لمته... و يستغرب قارىء القصيدة هذا النغم المشجى الذى يقدم به لمديح أميره وهو نغم يحتاج إلى تفسير يكشف عن بواعثه»(٥) وأرجعت وجه الغرابة الذى ذكرته إلى «عدم اتفاقها مع تلك المناسبة - مناسبة المدح»(٦) وعادت تعلل تلك الظاهرة وتردها إلى سببين:

الأول : تسجيل حنينهم إلى ديارهم فقد أخذوا في مقطوعات عديدة يتحدثون عن بعض مدنها في لغة غزلية تستحيل فيها هذه المدن وتلك الأوطان إلى كائن انسانى...

الثانى : أنهم قد استغلوا الغزل فيما يعرفَ بشعر الاخوانيات استغلالا قيما واستطاعوا عن طريقه أن يعبروا في لغة غزلية عن معانى الصداقة والوفاء والفراق....

ولم تتنبه الباحثة إلى مكان قصيدة المديح في الشعر العربي إذ أن القصيدة المادحة أم القصيد القديم وعلى ذلك فالغزل في أصله إطراء وثناء في قالب النعت ومن ثم إنه مدح محض وكذا سائر الأغراض، ووصف الطبيعة بما فيه من النبات والسحاب والحيوان وملابسات ذلك كله من عواطف مختلفة ترتفع بالشعر لا تعدوا أن تكون ظلالا من أصل بناء اللغة العقدى القديم. والحروب نفسها مداخل لاشعار المديح.

وذكرتُ قبلا أن سيطرة فكرة التقسيم النقدى الغربي على ذهن الباحثة قد أفسد عليها صفاء التأمل الدقيق.

واستخدمت الباحثة اصطلاح (التقليد) استخداما صارما حتى دانى عندها معنى السرق الصريح في كل ما أوردت من نماذج شعرية. وغاب عنها أن شعراء هذه الفترة قد عبروا عن أنفسهم بمستويات لغوية متقاربة جدا فوق أن الظروف الطبيعية نفسها كانت تسمح بصور البداوة أن تتدفق في شعرهم. قال شاعر شنقيط امحمد بن الطلب:

وفي الظَعن مِجوالُ الوشاحِ كأنها ... صَبِيرُ حَيا في بارقٍ متَبوجِ
تراءت وقد جَدَّ الرحيلُ بمُشرقٍ ... هـجـان ووضَّـاح أغـرَّ مـفـلجِ
عشية لا أسطيع صبراً ولا بُكًا ... فاشفى غليلى والبُكا مفزعُ الشجى

وقال ابن الطلب: بعد ما نظم جيميته المتقدمة «أرجو من الله أن أقعد أنا والشماخ بن ضرار في ناد من أهل الجنة وننشد بين أيديهم قصيدتينا لنعلم أيها أحسن»(٧) وكان ابن الطلب صائدا قانصا شاعرا معتدا بصنعتيه.

وقال شاعر البطانة محمد سعيد العباسى: (٨).

دعانى إن قلبى اليوم سالى ... دعـانـى مـالـعـذالى ومالى
نفضت يدى فما أنا ذوشباب ... أسـر بـه ولـسـت خلى بال
أبـعـد الأربـعين وقـد تـلتها ... ثـلاث وهـى مرحلة الكلال
أعاطى الراح أوأرد التصابى ... فما عذرى الغداة وما مقالى
ومـا طيب الحياة لذى مقام ... على مضض وحال غير حال
تجـاذبه الصفا نوب الليالى ... وكم يحدو أواخرها الأوالى
لحـاك الله مـن لـيـلات هـجـر ... عـراض فـي تجـنـيـهـا طـوال

ولو شئت أوردت نماذجاً من شعر شعراء هذه الفترة ليسوا بخليجيين اتسم شعرهم بخصائص أسلوبية وتعبيرية واحدة اشتركت مع اشقائهم الخليجيين في ذات النفس وطرق التعبير الشعرى. إذاً تظل ملاحظة الأديبة حول مقدمة القصيد العربى غامضة مبهمة مبنية على الحدس والظن دون اعمال ضابط لهذه الملاحظة وهذا غريب لأن هذه القضية بأجزائها جميعا بحثت في سجل النقد العربي بمراتب متفاوته جلية أحيانا وغامضة في مواضع أخر. فمن القدماء ابن قتيبة الدينورى(٩) وابن طباطبا(١٠) وابن رشيق القيروانى(١١) وعبد الكريم النهشلي وغيرهم كثيرومن المحدثين عبد الله الطيب(١٢) وعز الدين اسماعيل(١٣)، وانفرد العالم عبد الله الطيب بفهمه للشعر العربى على نحو دقيق نادر كشف به ما رمزت به العرب وكنت عن هواجسها في مقدمات القصيد وهذه إشارة أوجزتها جدا لأنى لم ألحظ مطلقا أى أثر لجهود هؤلاء الأدباء مسته أو عرجت عليه الأديبة مستدركة أو مفارقة لجميع أرائهم على النحو الذى يقتضيه جلال الدرس والفضل.

وتجافت الأديبة منابع الثقافة ومصادرها لدى شعراء التقليد وكان الأولى بها أن تعقد في دراستها فصلا أو تلمح إن شاءت إلى نظم التعليم في المدارس القديمة في الخليج ومناهجها التى استقى منها الشعراء الذين عرضتهم بدرسها(١٤) لكنها لم تأبه بحياتهم العقلية.

وفي النماذج الشعرية الكثيرة التى أوردتها وفرة من الدلائل على ذلك ليتها سبرت بعضا منها بالفحص والكشف غيرأنها ركنت إلى جامد الآراء التى أثارها مَنْ بحثوا في أدب الخليج فعمى عليها شيئاً غير قليل وسأضرب مثلا لسوء التحليل في بعض هذه الدراسات.

قال طاهر زمخشرى (ألحان مغترب «صورة» ص ٥٣).

فلما تدانت من وسادى ترنحت ... فطوقتها خوفا عليها بساعدينْ
ووسدتها زندى فلما احتضنتها ... طبعت على الجيد المنوّر قبلتينْ
فاغضت وقالت أهملت وجنة ... وان بها من ضاحك الروض وردتين
وان مجارى العطر فوق ترائبى ... على الصدر ناغت بالعبير حمامتينْ

لم يعلق الناقد على هذا الشعر سوى أنه «من صور الوصال الجسدي»(١٥) وأتى بكلام بعده لا طائل تحته، فأى قارىء لهذا الشعر يحتاج أن تدور به رأسه ليدرك أن أبيات طاهر المتقدمة نظر ظاهر إلى قصيدة بشارة الخورى (هند وأمها)(١٦) وقصيدة بشارة النونية غاصة بالنعت الانثوى على سبيل الرسم وللناقد الجليل أنور المعداوى رحمه الله كلام دقيق جدا حول هذه القصيدة البشارية في كتابه (كلمات في الأدب) و يلحظ من هذا كله أثر وارد على شعر الخليج ونحو هذا يطول.

واستدرك على هذا صفة العيون التى في شعر محمد حسن فقى وطاهر والسياب إذ بها مشابهة شديدة بين صفات العيون عند عبد

الرحمن صدقى وزملائه فهل هناك من علاقة واردة؟ حتى لو احتسبنا معين - صدقى وزملائه - الغربى الصريح وقد فصلت ذلك في غير هذا الموضع.

صقـــر الشبيب :

عندى أن الاديبة قد أحسنت استخدامها للذوق الأدبى في الفصل الذى عقدته على صقر الشبيب شاعر الكويت الأعمى، الذى أثرت عاهة العمى في حسه الشعرى.

أحمد العدواني:

إذا اعتبرت الأديبة الشاعر أحمد العدوانى شاعرا وجدانيا (بنغم فكرى).

كنت هنا وكان لى بيت مِنْ الشعَّر
نسجته، صنع يديَّ.. بالصوف والوبر
قام على رابية، مخضرة الطُّرر
تؤمه الضيفان، بين مرتقى ومنحدر
الشمس تفترله و يضحك القمر

فالشابي خلف هذا الوجدان المفكر والعدوانى أسير صوره وطفولته.

على السبتى :

إيه يا أندى من الورد وأحلى من تراتيل نبى
آه من عينيك من سحر القوام السمهرى

صور الغزل عند السبتى تترى على طريقه الشطط القبانى، وعلى كل حال شعر السبتى فكرة ومثال ثقافة لوحدها.

كويتُ يا كويتُ يا كويتْ
يشدنى إليك شوقُ شهرْ
أتعرفين كيف مرْ
أتعلمين أننى من الأسى بكيتُ
وأنتِ
هل شعرت بالفراق يا كويتُ

أنفاس وصدى من روح السياب (عراق ياعراق... أين أنت منى يا عراق...، المقهى يصيح بى عراق عراق....) واستخدم السبتى الاسطورة على نحو هادف مثلما نهزها السياب.

و يبقى الكتاب مليئا بالتحليل ما تنفس فيه شعر وقد أثرت الباحثة الأديبة الكتاب بنماذج الشعر ورعتها بالملاحظة الأمينة لولا ما أخذت عليها من أمر القسطاس و يظل الكتاب من أحسن ما كتب عن أدب الخليج بهذا الشمول.

المصـــادروالهوامش

١ — الحركة الشعرية في الخليج بين التقليد والتطور ص ص ١٥، ٢٠ شركة المطبعة العصرية ومكتباتها الكويت.
٢ — ديوان الشافعى، زهدى يكن ص ١٤٥ دار يكن للنشر بيروت.
٣ — الحركة الشعرية في الخليج ص ٥٠٠ آخر الصفحة.
٤ — ديوان ابن عثيمين ص ٤١٦ العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين قطر ١٣٨٦.
٥ — الحركة الشعرية في الخليج ص ٥٦.
٦ — الحركة الشعرية في الخليج ص ٦٠.
٧ — الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطى ط ٣، ١٩٦١م مكتبة الخانجى مصر ص ص ١٠٣، ١٠٤.
٨ — ديوان العباسى، دار الفكر العربى بيروت،(؟).
٩ — الشعر والشعراء طبعه دار المعارف بتحقيق أحمد محمد شاكر (المقدمة)
١٠ — عيار الشعر القاهرة ١٩٥٦ ص ص ١٢٦. ١٢٧.
١١ — العمدة في نقد الشعر بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/عن النسيب والاستفتاح
١٢ — المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب ج ٣ الدار السودانية.
١٣ — مجلة الشعر المصرية العدد الثاني (القاهرة فبراير ١٩٦٤) د. عز الدين اسماعيل وقد بسط هذه المسألة بأطرافها د. ابراهيم عبد الرحمن محمد انظر كتابه (قضايا الشعر في النقد العربي)
١٤ — التعليم في مكة والمدينة (آخر العهد العثماني) ط٢ ١٩٨٢ د. محمد عبد الرحمن الشامخ - دار العلوم الرياض ونشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية د. محمد عبد الرحمن الشامخ دار العلوم بالرياض ط٢. وغيرها من البحوث التى اهتمت بمسائل الثقافة والتعليم وعلمى أن مكتبات وزارات التربية والتعليم الوثائقية بها أكثر من هذا.
١٥ — الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية بكرى شيخ أمين ط٢ ١٩٧٨ دارها و بيروت ص، ٢٢٥.
١٦ — ديوان بشارة الخورى (الأخطل الصغير).

حصاد ندوة الدراسات العمانية

سلطنة عمان ـ وزارة التراث القومي والثقافة/حصاد ندوة الدراسات العمانية، البحوث والدراسات التى قدمت في الندوة، ذو الحجة ١٤٠٠هـ نوفبر ١٩٨٠م. [مسقط] وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٠م، ج.

لمنطقة عمان تاريخ عريق يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، وقد تشكلت فيها حضارات إنسانية عديدة في أطوار متعاقبة تخلفت آثارها معطية صورة عن ذلك الماضي التليد. كما أسهمت في فترات متعددة في البناء الحضاري العربي والاسلامي، وقامت عليها دويلات كونت صلات وثيقة مع أرجاء مختلفة من العالم.

ولمعرفة ذلك التاريخ، وللوقوف على دور عمان في الحضارة عقدت ندوة الدراسات العمانية في الفترة من أول نوفبر إلى الثامن منه في سنة ١٩٨٠م.

وشارك في تلك الندوة مجموعة من الباحثين والدارسين المهتمين بدراسات المنطقة، وقدم كل منهم عملاً ينير الدرب لمن يرغب في تلمس الموقع الحضارى لعمان.

و يشير أحمد شلبي الذي تولى الاشراف على طباعة البحوث التى قدمت للندوة إلى الخطوات التى اتبعها لاخراج هذا العمل فيقول:

أولاً : كتابة تاريخ موجز ومتصل لعمان حتى يستطيع أي قارىء لبحوث الندوة أن يضع كل بحث على خريطة التاريخ بسهولة، بعد ذلك صنفت البحوث إلى موضوعات متقاربة رغبة في أن تخرج في شكل علمي، ولهذا قسمت البحوث للأقسام التالية.

ـ عمان في العصور القديمة
ـ تاريخ عمان ونشاطها الداخلي من مطلع الاسلام حتى الآن
ـ عمان في شرقي أفريقيا
ـ صلات عمان بالمغرب العربي
ـ عمان في مواجهة البرتغال
ـ الصناعات المحلية في عمان
ـ علاقات عمان الخارجية سياسياً وحضارياً واقتصادياً

مع ملاحظة أن الرغبة في سرعة اخراج هذه البحوث جعلنا نبدأ بطبع البحوث العربية إلى أن تتم ترجمة البحوث الأخرى إلى اللغة العربية.

ثالثاً : تنفيذ الاصلاحات التى أشار بها الباحثون العمانيون وكانت البحوث قد أحيلت إلى مجموعة من الباحثين العمانيين لمراجعتها قبل الطبع، وقد أثبت هؤلاء الباحثون بعض الملاحظات المهمة، وكان عليَّ أن أضع هذه الملاحظات موضع التنفيذ.

رابعاً : الاشراف على الطبع والاخراج..

وقد وزعت البحوث المقدمة إلى الندوة عند طبعها على خمسة مجلدات فتضمن المجلد الأول دراسة تقويمية بعنوان عمان في التاريخ من أقدم العصور حتى الآن لأحمد شلبي جعلها مدخلاً توضيحياً معرفاً بالمنطقة على مر الزمن ثم أتت البحوث التى قدمت للمؤتمر حسب التصنيف الذى وضعه شلبي فكانت البحوث التى تتناول عمان في العصور القديمة هي:

ـ **دور عمان الحضارى في فجر التاريخ** لرشيد الناضورى. وشغل الصفحات (٦٧ ـ ١٦٥) وركز فيه على دور إنسان عمان في حضارات ما قبل التاريخ، ومما عرض له العصر الحجرى الحديث في عمان، وعصر الحجر والنحاس في عمان، وعمان في عصور ما قبل الاسرات، و يلاحظ أن الباحث يقدم عادة بحديث عن الشرق الأدنى بشكل عام ثم ينتقل إلى عمان، وقد زود البحث بخرائط ورسوم وصور توضيحية.

ـ**أرض اللبان في سلطنة عمان** لعبد القادر الغساني وشغل البحث الصفحات (١٥٧ ـ ٢٦٢) و يتكون البحث من تسعة أبواب قسم كل منها إلى مجموعة فصول على النحو التالي:

الباب الأول : ظفار. وفيه ثلاثة فصول. الأول: الغموض ومنابت اللبان. الثاني: أرض اللبان. الثالث: المناخ والتربة.

الباب الثاني: اللبان. وفيه سبعة فصول. الأول: اللبان في لغات العالم. الثاني: منابت شجرة اللبان. الثالث: أنواع اللبان الرابع: بملكية أشجار اللبان. الخامس: أسماء متعارفة محلياً بشجرة اللبان. السادس: وصف الشجرة. السابع: أساطير حول الشجرة..

الباب الثالث: عملية استخراج اللبان، وقسم إلى فصلين الأول: كيفية الحصول على. اللبان: الثاني: إدارة المنزلة.

الباب الرابع: طرق التعامل في اللبان: ١٨٣٠ إلى ١٩٣٩م وهو على أربعة فصول: الفصل الأول. بين التجار وأصحاب المنازل. الثاني: موسم النشاط التجاري للبان. الثالث: من المنزلة إلى المدينة. الرابع: فرحة اللبان.

الباب الخامس: استعمالات اللبان، وهو في فصلين.

الأول: القدماء واللبان. الثاني: سكان ظفار واللبان.

الباب السادس: تجارة اللبان. و يتكون من ثلاثة فصول الأول: في التاريخ القديم. الثاني: في التاريخ الحديث. الثالث: هبوط تجارة اللبان.

الباب السابع: طرق تصدير اللبان ويتكون من أربعة فصول. الأول: من مناطق الانتاج إلى الطرق. الثاني: الطريق البحري. الثالث : طريق القوافل. الرابع: من قنا إلى شبوة.

الباب الثامن: اللبان والأطماع القديمة. وهو في فصلين.

الأول: اليونان. الثاني: الرومان.

الباب التاسع: مدن وموانىء اشتهرت باللبان. وتحدث فيه عن ميناء سمهرم، ومنطقة حنون و واحة أندهور ومدينة جرها، وميناء ظفار وميناء مخا، وميناء قنا.

ثم أورد خاتمة للبحث وثبتاً بأسماء المصطلحات التى وردت فيه.

أما القسم الثاني من الدراسات فهو يشمل تاريخ عمان ونشاطها الداخلي من مطلع الاسلام حتى الآن، والبحوث التى نجدها في هذا القسم هي:

ـ عمان حصن الأمان للعروبة والاسلام لسعيد عاشور واستغرق الصفحات (٢٦٥ ــ ٢٩٢) و يتحدث فيه عن دور عمان في التصدى للغزو الاجنبي ودورها في حماية العروبة والاسلام و يرى عاشور أنه كما قام المرابطون والموحدون بالدفاع عن المغرب العربي وقام الأيوبيون ثم المماليك بالدفاع عن منطقة الشرق الأدنى، قام العمانيون بالدفاع عن منطقة الخليج وبحر العرب والشواطىء الجنوبية والشرقية لشبه الجزيرة العربية.

ـ دولة اليحمد في عمان من ١٧٥ ــ ٩٦٧هـ = ٧٩١ ــ ١٥٦٠م لسليمان بن خلف الخروصي وقد استغرق الصفحات (٢٩٣ ــ ٣٣٣) وهو يتناول فيه تاريخ هذه الدولة التى حكمت عمان فترة زمنية طويلة تخللها فترة وجيزة حكمها ثمانية من أئمة عمان من خارج تلك الأسرة ثم رجع الأمر إليهم مرة أخرى، وتخلل العصور الأخيرة لهذه الدولة صراع قبلى داخلي بينهم و بين بني نبهان.. و يثني الكاتب على هذه الدولة التى يقول بأنها اشتهرت بالعلم والعدل والفضل والاصلاح.. وقد عرض لنسب الأسرة ثم تحدث عن حكامها بدءاً بـ محمد بن أبى عفان.

وفي المجلد الثاني تجد بقية للدراسات الخاصة بتاريخ عمان ونشاطها الداخلي وهى:

ـ الدولة العمانية : نشأتها وازدهارها لصادق حسن عبدواني و يتألف البحث من أربعة فصول. الأول: عمان في المرحلة السابقة لنشأة الدولة العمانية. الثاني: الدولة العمانية في عهد دولة اليعاربة. الثالث: نمو الدولة وازدهارها في عهد البوسعيديين. الرابع: حالة الأمبراطورية العمانية بعد وفاة السيد سعيد بن سلطان.

ـ الاستحكامات الحربية في مسقط لسعاد ماهر. وشغل الصفحات (١٣١ ــ ٢٤٠) ومدار البحث الاستحكامات الحربية المقامة على أرض عمان التي تتميز بموقعها الجغرافي الهام وتضاريسها، وتشكل الحصون أهم تلك الاستحكامات وكانت تستخدم كذلك مقراً للأئمة والسلاطين حتى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكان الحصن هو مركز الحكم التقليدى في عمان مهما كانت قيمة الحاكم من القوة أو الضعف، وكانت تحيط به الأسوار الضخمة بأبراجها العظيمة ومنافذها و بوابتها العالية التى تكتنفها الأبراج من جانبيها والتى تقوم على حراستها قوة من العسكر ببنادقهم وأسلحتهم وأعلامهم، وقد تحدثت الباحثة عن قلاع وأبراج مسقط وعن بيوتها الأثرية، وانتقلت بعدها إلى الحديث عن منطقة الباطنة فعرضت لقلاعها وحصونها المشهورة. ثم تحدثت عن منطقة الحجر الغربي ومنطقة الحجر الشرقي، ومنطقة الظاهرة ومنطقة عمان الغربية والمنطقة الشرقية ومنطقة ظفار

الحبوضي والبيوت المدرجة بالجبل الأخضر ثم تناولت الاستحكامات الساحلية فالاستحكامات الداخلية والاستحكامات المحلية. وألحقت ببحثها مجموعة من الأشكال واللوحات التوضيحية.

ــ **الحضارة الاسلامية ودور العمانين في تطويرها** لأحمد شلبي، وشغل الصفحات (٢٤١ ــ ٣٠٣) وأغلب البحث يتعلق بالحضارة الاسلامية عامة أما عمان فقد اختصر حديثه عنها في المقدمة الثانية «عمان في التاريخ الاسلامي» والمقدمة الثالثة «دور عمان في الحضارة الاسلامية» والمقدمة الرابعة «عمان وحركات التمرد في عهد أبي بكر».

ــ **دور عمان في نشر الاسلام في شبه القارة الهندية** لمير ولي خان المسعودي. وأغلب البحث عن عمان ودخولها في الاسلام وهناك صفحة ونصف تقريباً عن قيام عمان بنشر الحضارة والثقافة العربية في شبه القارة الهندية وبلاد السند.

ويواصل المجلد الثالث عرض الدراسات المتعلقة بتاريخ عمان ونشاطها الداخلي من مطلع الاسلام حتى الآن حيث نجد فيه الدراسات التالية:

ــ **الأفلاج العمانية ونظامها** لبدر بن سالم العبرى وشغل الصفحات (٧ ــ ٤٧) يعرف الباحث الفلج في العرف العماني بأنه هو الماء الجاري عبر قناة مشقوقة في الأرض، مصدره المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض وهي بقايا الأمطار والتى تمكث في خبايا طبقات الأرض.. يعرض بعد ذلك لأحكام تقسيم الرى بماء الأفلاج، وأحكام تقسيم ماء الفلج وضبط الوقت لذلك وقد زود البحث ببعض الصور التوضيحية.

ــ **دور عمان في نشاط التجارة العالمية في العصر الاسلامي الأول** لحبيب الحنحاني وشغل الصفحات (٤٩ ــ ٧٤).

وقد تحدث فيه عن نشاط العمانيين التجاري وأثر الموقع في هذا النشاط ومن الأمور التى عرض لها العلاقات التجارية بين عمان والشرق الأقصى، والعلاقات التجارية بين عمان وأفريقيا الشرقية، والبضائع المتبادلة، وصحار: دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق.

تأتى بعد ذلك الدراسات والبحوث المتعلقة بعمان في شرق أفريقيا وهي:

ــ **الدولة العمانية في شرقي أفريقيا** لجمال زكريا قاسم (٧٥ ــ ١٣٦) تتناول فيه علاقات عمان بشرق أفريقيا وهي علاقة وثيقة استطاع من خلالها العمانيون تأسيس بعض المدن والامارات العربية الاسلامية على ساحل شرق أفريقيا إذ أن موقع عمان كان يوجه سكانها إلى الملاحة والتجارة.. ومن نقاط البحث: الصراع بين البرتغاليين والعمانيين في شرق أفريقيا، الامبراطورية العمانية في شرق أفريقيا على عهد البوسعيد.

ــ **دور عمان في بناء حضارة شرقي أفريقيا** لرأفت غنيمى (١٣٧ ــ ٢٠٣) تحدث فيه عن شرق أفريقيا قبل اليعاربة وشرق أفريقيا في عهد اليعاربة، وشرق أفريقيا في عهد البوسعيدين.

وننتقل بعد ذلك إلى الموضوع الرابع الذى قدمت فيه دراسات للندوة وهو عن صلات عمان بالمغرب العربي فنجد دراسة عن:

ــ **الصلات التاريخية بين المغرب وعمان** لعبد الهادى التازى (٢٠٥ ــ ٢٣٤) عرض فيه لرحلة ابن بطوطة وما أورده فيها عن عمان، وعن بعض العلاقات بين حكام عمان والمغرب.

ــ **إباضية عمان ونشر الاسلام في بلاد المغرب** لسيدة اسماعيل كاشف (٢٣٥ ــ ٣١٧) ومن النقاط التى عرضت لها الباحثة.

انتشار الاسلام خارج شبه الجزيرة العربية

فتح بلاد العرب لبلاد المغرب واسلام المغاربة

الحكام الأمويون وولاتهم بعد فتح المغرب

الفقهاء والدعاة وشخصية بلاد المغرب الاسلامية والعربية.

إباضية عمان والدعوة إلى الاسلام وإلى الامامة العادلة.

الدعوة الاباضية في بلاد المغرب

انتشار الاسلام في ظل دولة المغرب الإباضية

بلاد المغرب في التاريخ العماني وفي سير الفقهاء والعلماء الإباضية.

وفي المجلد الرابع نجد الدراسات التالية:

ــ **صفحات مطوية من تأثير الحضارة العمانية في المغرب** لمحمد سليمان أيوب (٥ ــ ٥٤) و يقع البحث في خمسة أبواب. الأول: المتون والأساطير والآثار. الثاني. الكتاب الأغريق والرومان وعمان. الثالث. الملك المور يتاني يوبا الثاني ومدوناته عن عمان. الرابع: صلات عمان والمغرب قبل الاسلام. الخامس: التأثيرات العمانية على المغرب العربي في العصر الاسلامي.

أما الدراسات المتعلقة بعمان في مواجهة البرتغال فكانت على الشكل التالي:

ـــ دور العرب والفرس في مكافحة الاستعمار البرتغالي في الخليج ـــ دراسة مقارنة لصلاح العقاد (٥٧ ـــ ١٠٥) وقد حاول الباحث في دراسته هذه توضيح الفرق بين الأسلوب الذى اتبعه العرب عامة والعمانيون بصفة خاصة حينما كافحوا البرتغاليين بصورة منفردة في حين أن الفرس رغم قيام دولة قوية في بلادهم كانت أوسع انتشاراً من الدولة العمانية إلا أنهم تصدوا للبرتغاليين مستندين إلى محالفات أجنبية، وذلك في القرن السادس عشر ومما عرض له في بحثه. عوامل ضعف المقاومة في الخليج. الدور الفارسي. تحرير هرمز. تقلص الدور الفارسي. الدور العربي. امتداد الدور العربي.

وكان الموضوع السادس الذى طرح في تلك الندوة عن **الصناعات المحلية في عمان** وهي صناعات:

السفن

الغزل والنسيج

الصناعات المعدنية

صناعات الجلود

صناعات الحصر والسلال

صناعات من سعف النخيل

صناعة الفخار

صناعة الهك

وتضمن المجلد الخامس الموضوعات التالية:

الطب الشعبي، وقد جمع مادة هذا البحث محمد عبد الله الخليلى و بدر سالم العبرى وسليمان بن خلف الخروصي ومحمد عبد الله الرمضاني واستغرق الصفحات (٥ ـــ ١٤٢) وقد قسم البحث إلى ثلاثة أجزاء. الأول: يبحث في الأمراض مرتبة حسب أجهزتها في الجسم وطرق معالجتها بالنباتات مفردة كانت أم مركبة أم مخلوطة بأشياء أخرى غيرنباتية مع ذكر طرق الاستعمال حيثما وجدت.

الثاني: يشمل التعريف بالنباتات الوارد ذكرها في التقارير التى وصلت للباحثين ومرادفاتها واسمها العلمي واستعمالاتها كما وردت بالطب الشعبي العماني ومقارنتها بمصادر عربية أخرى كابن البيطار والمعتمد الرسولي وغيرهما مع ذكر تلك المصادر.

الجزء الثالث: يبحث باختصار طرق المعالجة الشعبية بغير النباتات. ثم نجد في المجلد الخامس البحوث المترجمة للغة العربية وهي:.

ـــ دراسة تمهيدية للإستقرار الحضاري القديم في عمان لـ د. بي. كوستا (١٤٧ ـــ ١٩٣) تحدث فيها عن التخطيط المادى للمستوطنات كما يبدو ذلك اليوم وقد اعتمد فيها على البيانات المكتوبة لبعض الدارسين الغربيين مثل لوريمر ومايلز و و يلكنسون وقد تضمن البحث ما يلي:

ـــ فحص الصور الجوية.

ـــ عمليات استطلاع أرضية لتحديد معالم المستوطنات المعنية واحتمال الوقوف على مراحل التنمية.

ـــ عمليات المسح والحفر.

و يعرض في البداية للخصائص العامة للمستوطنات العمانية ثم يتناول مستوطنات الواحات مثل ازكى وعبرى ونزوى والرستاق والحمراء وبهلا والمستوطنات الساحلية مثل صور وقلهات ومسقط ومطرح وصحار وظفار والمستوطنات التعدينية وقد الحق بالبحث مجموعة من الرسوم التوضيحية.

ـــ المجتمعات الزراعية في عمان لـ د. اس. كلوز يو/ودى. تى. برتو

ـــ ودراسة حول مناجم النحاس القديمة في عمان لكل من برتو، بيسنغال كلوز يو ودر ين (١٩٥ ـــ ٢١٦).

ـــ المباني التاريخية الحربية في عمان منذ القرن السادس عشر لـ د. أى. در يكو (٢١٧ ـــ ٢٦٧) يتحدث فيه عن التحصينات الحربية في عمان وأشكالها الهندسية والمعمارية ودورها في الوقوف في وجه العمليات العسكرية الأجنبية، وكذلك عن دور البرتغاليين في إنشاء القلاع ونظامهم الدفاعي الحربي اثناء وجودهم في مسقط والمدن الساحلية الأخرى ونوعية معمارهم وزود البحث بصور ورسوم توضيحية.

ـــ التاريخ المبكر لعمان الاسلامية في شرقي أفريقيا لجي. كيركمان (٢٦٩ ـــ ٣١٧) تحدث فيه عن صلة عمان بشرق أفريقيا منذ القرن الهجرى الأول وتتبع ذلك في المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة، كما أشار إلى العلاقة بين العمانيين في شرق أفريقيا والبرتغاليين.

إن كتاب حصاد ندوة الدراسات العمانية يعد عملاً جيداً يقدم صورة لتاريخ عمان وحضارته خلال عصور متعاقبة. وهو مرجع لاغنى عنه لكل باحث يتناول تلك المنطقة الحيوية من عالمنا العربي.

الحلقة البحثية للتوزيع السكاني والتنمية في الوطن العربي

● محمد عبدالله الحماد

الكويت — المعهد العربي للتخطيط/الحلقة البحثية للتوزيع السكاني والتنمية في الوطن العربي.- الكويت، المعهد العربي للتخطيط، ١٩٨١م.

مقدمة :

يقع الكتاب فى (٩٢٨) صفحة وقام بطبعه المطبعة الأهلية بالكويت عام ١٩٨١م. و يشمل البحوث والحوار العلمى والتوصيات التى دارت في الحلقة البحثية للتوزيع السكاني والتنمية في الوطن العربي والتى عقدت في دولة الكويت خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ نوفمبر ١٩٨١م وأشرف على تنظيمها كل من المعهد العربى للتخطيط بالكويت، وجامعة الكويت، ومنظمة العمل الدولية.

وقد استهدفت الحلقة اجراء حوار علمى حول العلاقة التبادلية بين التوزيع السكاني والتنمية في الوطن العربي من حيث أن استراتيجيات التنمية وعملية الانماء تؤثر على التوزيع الجغرافي للسكان مما يؤدى لنشوء أنماط معينة للتوزيع السكاني ذات انعكاسات على عملية الانماء الاجتماعي والاقتصادي.

وقد ساهم في اعداد البحوث المقدمة عشرون باحثا من الخبراء المختصين وأساتذة الجامعات، كما شارك فيها ممثلون عن الأقطار العربية، وكذا الهيئات والمنظمات المحلية والاقليمية والعالمية حيث تم تصنيف البحوث المقدمة إلى مجموعتين:

*** المجموعة الأولى :**

وقد شملت ابحاثا على الصعيد القطرى عن ثلاث عشرة دولة عربية هى (سوريا — العراق — الكويت — قطر — سلطنة عمان — اليمن الشمالى — اليمن الجنوبي — مصر — السودان — ليبيا — تونس — الجزائر — المغرب).

*** المجموعة الثانية :**

وقد شملت أبحاثا عامة تعالج أبعاد المشكلة على الصعيد القومي ومن وجهة النظر العربية والشاملة.

وقد نوقشت البحوث المقدمة في ست جلسات خصصت أربع منها للبحوث القطرية، وجلستان للبحوث المعنية بالوجهة القومية والشامله:

وفيما يلي نورد عرضا لبحوث المجموعتين على التوالي:

أولا : الدراسات القطرية

١ — سوريا «التوزيع السكاني والتنمية في الجمهورية السورية — محمد نادر حلاق» يستهدف البحث تسليط الأضواء على التأثيرات المتبادلة بين التوزيع السكاني وعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعرف على العوامل التى أدت إلى التوزع خلال السنوات الماضية. والآثار التى أحدثها تيار الهجرة إلى المدن من خلال التوزع الجغرافي للسكان بين الريف والحضر وأثره على خطط التنمية.

● دكتوراه في ادارة البيئة والانسان من الولايات المتحدة، درّس في جامعتى الملك سعود والملك عبد العزيز كما عمل مديراً للمكتب الاقليمى للمكفوفين بالرياض، ومديراً عاماً للتخطيط والبرامج بوزارة الشئون البلدية والقروية.

يعمل حاليا مديراً عاماً للمعهد العربى لانماء المدن بالرياض.

٢ ــ العراق «التوزيع السكاني في العراق وأبعاده الاقتصادية والاجتماعية ــ منصور الراوي».

يهدف البحث إلى دراسة التوزيع الجغرافي للسكان بافتراض استمرار حالة اللااستقرار الجغرافي - المهني للسكان والقوى العاملة وخضوع حركة السكان إلى قوانين السوق والتوزيع الجغرافي والعوامل المؤثرة في التوزيع السكاني في ضوء التعداد السكاني الاخير لعام ١٩٧٧م و يلاحظ تركز السكان في المدن الكبرى وتستأثر بغداد وحدها بثلث السكان.

٣ ــ السودان «التوزيع السكاني والتنمية الريفية في السودان ـ محمد العوضي جلال الدين».

استعرض البحث مشكلة التوزيع السكاني والدور الذى تلعبه الهجرات السكانية الدائمة والموسمية في اعادة التوزيع السكاني والعوامل المؤثرة في اتجاهات الهجرة والنمو السكانى. أكثر من ٤٥٪ يعيشون في مثلث (الخرطوم - النيل الأزرق - كسلا).

٤ ــ ليبيا «التوزيع السكاني والتنمية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. أحمد منيسى عبد الحميد».

يستعرض البحث التغيرات التى طرأت على النمو الاجمالى للسكان ودرجات التنقل الجغرافي وهجرة السكان من الريف إلى المدن وظهور مشاكل البطالة المقنعة في القطاع العام مقابل نقص في الأيدى العاملة في قطاع الزراعة و يلاحظ أن نسبة السكان في طرابلس وحدها تبلغ ثلث سكان الجماهيرية وإذا أضفنا إليها سكان بنغازي يصبح نصف سكان القطر تقريبا في المدينتين.

ــ عدد البلديات ٤٦ بلدية ولها ١٥٦ فرعا بلديا.

ــ يبلغ متوسط معدل النمو السكاني ٤٫٢٪ سنويا بين عامي ١٩٦٤، ١٩٧٣ وارتفع متوسط حجم الاسرة من ٤ إلى ٦ أفراد خلال نفس الفترة.

٥ ــ الجزائر «الهجرة الداخلية والنمو الحضري في الجزائر ـ محمد السويدي».

يستعرض البحث التوزيع الجغرافي لسكان الجزائر، ومراحل نمو السكان وتأثير الاستيطان الفرنسى كعامل رئيسى في النزوح الريفي في الجزائر وأثر ذلك على ظاهرة تضخم واتساع المدن وتطور بعض المدن القديمة، وتعتبر المدن الكبرى في الجزائر هي (الجزائر - وهران - قسطنطينية - عنابة) و يقطن بها غالبية السكان.

٦ ــ تونس «التوزيع السكاني والتنمية في الجمهورية التونسية ـ منصور الرويسي».

استعرض البحث المؤثرات المناخية - الجغرافية - الاقتصادية والاجتماعية على التوزيع السكاني في تونس و يلاحظ أن اكثر من نصف السكان يعيشون على الشريط الساحلى ابتداء من بنزرت و يقطن ثلث سكان تونس في العاصمة تونس وأقل من نصف السكان في الجنوب والوسط مثل قيروان.

ــ أهم المدن (تونس ــ زغواص ــ بنزرت ــ نابل ــ الكاف ــ سوسه ــ المنستير ــ المهدية ــ صفاقس ــ المرسى سيدي بوسعيد).

٧ ــ المغرب «التوزيع السكاني والتنمية في المملكة المغربية ـ عبد الملك الشرقاوي»

يلقي البحث الضوء على بعض المعلومات التى تتعلق بالمغرب وهي معلومات تعطي نظرة واضحة اجمالية عن التطور الاقتصادى والاجتماعي خلال المخططات الأخيرة وآفاق هذا التطور حتى سنة ٢٠٠٠.

٨ ــ سلطنة عمان «التنمية والسكان ـ محمود أبو العليا»

تعرض للتوزيع السكاني بالسلطنة حيث يعيش في مسقط وظفار حوالى ١٠٪ من السكان و يعيش في الباطن ثلث السكان، و يعيش في منطقة الداخل أكثر قليلا من الثلث.

٩ ــ قطر «التوزيع السكاني والتنمية في دولة قطر ــ اسحق يعقوب القطب»

يهدف البحث لتحليل العلاقة بين التوزيع السكاني ومشروعات التنمية والعوامل التى تؤثر في هذه العلاقة، هذا و يتركز حوالى ٨٥٪ من السكان في الدوحة كما توجد بلديات في الخور، الدك، الريان، الذخيرة، أم صال، الشمال.

١٠ ــ الكويت «التوزيع السكاني والتنمية في الكويت ـ. عبد الرسول على الموسى»

استعرض البحث معايير ثلاثة تنفرد بها الكويت في عملية التنمية وهي: متوسط الدخل، الهيكل السكاني، الأرض، و يتركز السكان في الكويت في محافظاتها الأربع في مساحة حوالى ١٧٠ كم٢.

١١ ــ اليمن الشمالي «العوامل الاجتماعية والاقتصادية للتشتت السكاني بالجمهورية العربية اليمنية ــ. أحمد القصير».

يتعرض البحث لأسباب التشتت السكاني وعدم نمو مدن كبيرة ففي صنعاء تصل النسبة إلى ٤٠٪ من سكان عواصم المحافظات، وبعد عام ١٩٦٢م وجدت حركة تمركز حضري في صنعاء، الحديدة، وتعز.

١٢ ــ اليمن الجنوبي «التوزيع السكاني والتنمية في جهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ـ. سليمان فرج بسلم».

يعرض البحث للتوزيع السكاني في المحافظات والمديريات المختلفة حيث أعلى تجمع سكاني في حضرموت ٣٠٫٩٪ من اجمالي السكان، ومديرية عدن بلغت النسبة بها ٣٢٫٨٪ هذا وقد أشار الباحث إلى عدم معرفة حجم وطبيعة الهجرة الداخلية للسكان في اليمن الجنوبي لعدم توفر البيانات والمعلومات الاحصائية الكافية.

١٣ ــ مصر «التوزيع السكاني في جمهورية مصر العربية ــ. عبد الفتاح ناصف».

يتركز السكان في وادي النيل والدلتا حيث يعيش فيها حوالى ٤٩٪ من السكان (احصاء ١٩٧٦م) و يبلغ التركز السكاني في القاهرة ٦٪ والاسكندرية ٢٫٣٪ والجيزة ١٫٣ من اجمالي السكان.

ثانيا: الدراسات القومية:

(أ) انتقال قوى العمل والسكان وعلاقتها بالتنمية في الوطن العربي:

١ ــ توصيف تنقل قوى العمل والسكان في المنطقة العربية أسبابها: ستاس بيركس، اسماعيل سراج الدين.

يتعرض لدراسة ظاهرة استيراد العمالة وخاصة في مناطق التهجير وبدون مساعدة العمالة المهاجرة يصعب استمرارية التنمية في المنطقة وذلك لضآلة عدد السكان في الدول المنتجة للبترول، ومع استمرار الزيادة السكانية سوف تبرز المشكلة في غضون السنوات القادمة عام ١٩٨٥م..

٢ ــ المحددات الاقتصادية والاجتماعية لتنقل قوى العمل بين البلدان العربية: مكرم صادر، جيلبير يوجيه.

يلقى البحث الضوء على معالجة المحددات الرئيسية لانتقال قوى العمل بين البلدان العربية في اطار الريع النفطي وذلك بتقسيم البحث إلى مجموعتين الأولى تتناول تفسير أو محددات حجم وبنية الأيدي العاملة، بينما تتعلق الثانية بتفسير أو محددات المجالات التى تعمل فيها هذه الأيدى العاملة أى أوجه أو أشكال استخدامها من قبل البلدان العربية المستقبلة لها..

٣ ــ ملاحظات أولية حول احتمالات وآليات التعاون العربي في مجال انتقال قوى العمل وآثارها على التوزيع السكاني في المنطقة العربية: محمد الأمين فارس.

يستعرض البحث تحليل اتجاهات الهجرة حيث تستحوذ خمس دول عربية فقط على ٩٠٪ من حجم الهجرة وهي بالترتيب السعودية ٣٣٪، العراق ٢٠٪ الجماهيرية الليبية ١٥٪ الأمارات المتحدة ١٠٫٣٪، الكويت ٩٫٥٪، ثم يطرح البحث سؤالا آخر حول امكانية وضع سياسة عربية للهجرة والتنقل لا على المستوى القطري ولا على المستوى القومي وانتهى البحث بمقترحات وتوصيات تتمثل في تغليب الخيار القومي على القطري..

(ب) التحضر وعلاقته بالتنمية في الوطن العربي:
١ ــ وصف وتحليل ظاهرة التحضر للبلدان العربية: جانيت أبو لغد.

يدرس البحث ظاهرة التحضر في الدول العربية مستخدما المعيار الاقتصادي العربي بفحص طرق الانتاج وتقسيم العمالة الدولية، وتقسيم دول المنطقة إلى مجموعات متفرعة من خمسة أنواع معتمدا على عوامل ومؤشرات اجتماعية واقتصادية لعام ١٩٧٥م وهي:

النــوع الأول :

و يسميه الباحث الاستعمار الجديد New Colonial و يشمل تونس، ومراكش حيث سكان الأولى ٥ر٧ والثانية ٧ مليون ونسبة التحضر فيها ٤٧٪، ٣٨٪ على التوالي ونسبة النمو الحضرى ٤ر٢٪، ٥ر١٪ على الترتيب و يلاحظ في هذه الفترة استمرار اتجاهات التحضر والنمو ابان الاستعمار الفرنسي، وكان التركيز على مدن السواحل.

النــوع الثاني :

و يسميه الباحث تجمع المؤسسات المنظمة Corporatist و يشمل مجموعة الجزائر وسكانها ٢ر١٦ مليون نسمة ونسبة التحضر ٥٠٪، العراق وسكانها ٥ر١١ مليون نسمة ونسبة التحضر ٦٢٪ سوريا ٨ مليون نسمة ونسبة التحضر ٤٦٪ أما نسبة النمو الحضرى فكانت ٣ر٢، ٥، ٢ر٤ في المائة على التولى، وعلى النقيض من النوع الأول نجد تمركزا في النمو الحضرى والتركيز على الاستثمارات في الصناعة والزراعة و يلاحظ أن مناطق الزيت في الأقطار الثلاث تبعد عن العواصم والتركيز السكاني وعلى الرغم من النمو السكاني في العواصم إلا أن هناك انشاء لمدن جديدة بعيدة عن العواصم..

النــوع الثالث :

وبما يسمى حسب رأي الباحث حالات المساعدات والاعانات Charity Cases وتشمل هذه المجموعة الأردن، الضفة الغربية، لبنان، مصر بنسبة تحضر تتراوح بين: ٥٦٪ في الأردن، منخفضة وغير معروفة في الضفة، ٦٠٪ لبنان، ٤٨٪ مصر و يركز في هذه المجموعة على إنعاش المواطنين غالبا من مصادر ومساعدات خارجية وكل هذه المجموعة تصدر الطاقات..

النــوع الرابــع :

و يسميه المؤلف النفط والرمل Oil and Sand و يشمل الدول المنتجة للنفط وهى: ليبيا وسكانها ٢ مليون ونسبة التحضر ٣١٪ ونسبة النمو السكاني ٥٪
السعودية وسكانها ٨ر٦ مليون ونسبة التحضر ٢١٪ ونسبة النمو السكاني ٣ر٦٪
البحرين وسكانها ٣٠٠ر٠٠٠ نسمة ونسبة التحضر ٨٠٪
قطر وسكانها ٢٠٠ر٠٠٠ نسمة ونسبة التحضر ٨٨٪
الكويت وسكانها ١ر١ مليون نسمة ونسبة التحضر ٨٩٪ ونسبة النمو السكاني ٢ر٨٪
الامارات وسكانها ٧٠٠ر٠٠٠ ونسبة التحضر ٨٤٪
عمان وسكانها ٨٠٠ر٠٠٠ غير محددة.

وخاصية ذلك النوع أنها دول تعيش على إنتاج وتصدير النفط وتستقبل أعدادا كبيرة من الهجرة العربية والأجنبية.. و يلاحظ هنا اختلاف مفهوم التحضر تبعا لكل دولة.

النــوع الخامس :

وربما يسميه الباحث العالم الرابع The Fourth World و يشمل اليمن الجنوبية، اليمن الشمالية، السودان، موريتانيا، الصومال وهي ذات نسبة تحضر منخفضة وربما يمكن أن يطلق على هذا النوع التقليدي الزراعي القديم..

٢ ــ محددات ظاهرة التحضر في الوطن العربي: أحمد عبد الرحمن حمودة.

يستعرض البحث ظاهرة التحضر في الوطن العربي و يستخدم البحث أحد التعريفين التاليين للتحضر:
* **التعريف الديمغرافي** حيث يعنى التغير في نسبة السكان المقيمين في المدن عند نقطة زمنية معينة.

* **التعريف الشامل** وهو حالة ملازمة لسلسلة من العوامل التى تشكل الاساس لعملية النمو الاقتصادى والتغير الاجتماعي.

وتظهر جداول البحث الاحصائية أن معدلات نمو سكان الحضر تفوق معدلات نمو اجمالي السكان في الدول العربية جميعها، وتعرض البحث لدراسة عوامل ومقومات التحضر من بيئية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وعوامل فجائية كالحروب والكوارث.

٣ ــ التحضر في الوطن العربي.. تقييم جغرافي للبعدين الاقتصادي والاجتماعي: عبد الاله أبوعياش.

يتعرض البحث لتحليل ومعالجة البعدين الاقتصادي والاجتماعي لتأثيرهما في النمو الحضرى السريع مشيراً إلى الاتجاهات السريعة والملازمة للتغير في التوزيع السكاني وارتباطها بعوامل اقتصادية واجتماعية أكبر من قدرة المجتمعات العربية مما جعلها تعاني من الآثار السلبية للتحضر المفرط..

وقد استعرض البحث سلبيات وايجابيات ظاهرة التحضر في المجتمعات العربية وخرج التقييم بزيادة السلبيات وذلك في ضوء الكلفة الاقتصادية والاجتماعية التى تحملها الوطن العربي.. وانتهت الدراسة بتوصيات قومية في ضوء التخطيط الشمولي واعادة النظر في الهياكل الاقتصادية وكذا التشريعات وذلك للحد من ظاهرتى التحضر المفرط والهجرة الريفية..

٤ ــ أنماط وروابط التحضر والنمو الاقتصادى في المنطقة العربية: هنرى عزام.

يعرض البحث دراسة عملية التحضر واعادة توزيع السكان خلال العقدين السابقين وقد تمت في فترة سابقة لعملية التصنيع والتنمية وبمعدلات أكبر من النمو الاقتصادي و يتوقع الباحث أنه إذا استمرت معدلات النمو الحضرى بهذا الشكل فسوف يؤدي ذلك خلال العقد الحالى إلى عدم توازن القوى العاملة وتزايد البطالة والاستخدام غير الكامل إضافة للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

و يدرس الباحث أسباب زيادة سكان الحضر حيث أرجعها إلى عوامل ثلاثة هي: المعدلات المرتفعة لزيادة السكان، الهجرة من المناطق الريفية، الهجرة من البلدان الفقيرة نفطيا إلى الغنية منها..

واستنتج الباحث أن هناك ارتباطا بين التغيرات السكانية وبين التغيرات في الناتج المحلي لقطاع الخدمات في المنطقة ككل وأن معدلات نمو ذلك القطاع تفوق معدلات نمو السكان وهذا دليل على أن التحضر أخذ يخلق تضخما في نشاطات قطاع الخدمات..

هذا وقد اختتمت الحلقة البحثية ببعض التوصيات التى أسفرت عنها الدراسات والمناقشات.. ومنها:

١ ــ استمرار العمل على معالجة المشكلة السكانية والعمل على ايجاد تصورات للعوامل الموضوعية والنوعية المرتبطة بالتوزيعات السكانية وهيكلها ووضع الأسس لسياسة سكانية على مستوى الوطن العربي وفق الأولويات والأسس لاستراتيجية العمل الاقتصادى والاجتماعي العربي المشترك.. واعتماد التوجيه المعياري في البحوث المقبلة بالاضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لتيسير وضع البدائل لسياسات سكانية عربية.

٢ ــ إجراء دراسات نقدية وتقويمية لمعالجة التطبيقات القائمة لمفهوم (التحديث) المقترن بظاهرة التحضر والمستوحى أساسا من استراتيجيات التنمية القائمة وأطرها النظرية تنطلق من المفهوم التعبوى لحشد الطاقات البشرية في بناء المشروع التنموى العربي.

٣ ــ اجراء دراسات عن التخطيط الاقليمي (الجهوي) في اقطار الوطن العربي بحيث تعطى المسألة السكانية بعدا من ضمن الأبعاد الأخرى للتصورات المطلوبة ومعالجة الصيغ المركزية واللامركزية لاتخاذ القرارات التى تضمن التقليل من آثار التركز والتشتت في التوزيع السكاني.

٤ ــ توفير معلومات دقيقة حديثة وافية عن توزيع السكان وتنقل الايدى العاملة والسكان داخل و بين اقطار الوطن العربي تتسم بالتجانس وتوحيد سنوات التعداد السكاني ونشر بيانات قوة العمل والسكان طبقا لأصغر الوحدات الادارية بكل دولة وتوثيق القرارات الادارية الخاصة باعادة تصنيف الوحدات الادارية بين ريف وحضر.

٥ ــ اجراء دراسات عن التنمية الريفية المتكاملة وتصورات مغايرة تركز على التنمية من القاعدة وتحقق المشاركة المحلية في التخطيط وطرق الانتاج والتوزيع. وكذلك القيام بدراسات تهدف إلى تعميم نسق من المؤشرات التوزيعية يمكن أن تساعد في تعريف مفهومى الريف والحضر.

٦ ــ اجراء دراسات عن أثر الموقع الحالي للدول العربية في التقسيم الدولى للعمل والنظام الاقتصادى العالمي على الهياكل والتحركات السكانية وخاصة المتعلقة بقوة العمل العربية وأنماط استخدامها.

٧ ــ اجراء دراسات لأبعاد الهجرة الدولية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية على بلدان المنشأ والمستقر وتدفق هجرة العمالة الأجنبية للبلدان النفطية والتوقعات المستقبلية لها وتصميم خطط وسياسات لإحلال قوة العمل العربية مكان الأجنبية بالتدريب والتشريعات الضرورية لذلك.

٨ ــ تيسير انتقال العمالة ومعالجة عدم التوازن القائم في الموارد البشرية العربية والالتزام بالقوانين والتشريعات التى اصدرتها مستويات القرار العربية في اطار الجامعة العربية ووضع خطة طويلة المدى لتطوير وتنمية الموارد البشرية العربية.

٩ ــ تغليب الخيار القومى على القطرى في تنمية الموارد البشرية وذلك بتطوير نظم الاستخدام لتحقيق العمالة الكاملة، وتقسيم عربي أمثل للعمل، وضمان المشاركة الجماهيرية للاعتماد على التراث، واشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية للإنسان العربي وتحقيق الكفاءة والعدالة الاجتماعية، واضفاء البعد الحضارى لعملية التنمية التى يجب أن يقوم بها الشعب العربي معتمدا على تقاليده وتراثه التاريخي ومقوماته وجماهيره.

١٠ ــ اجراء المزيد من الدراسات عن هجرة العقول العربية وارساء الأسس والخطط التنظيمية والحوافز لاعادة توطين العقول العربية المهاجرة وأنواع الهجرة المعاكسة داخل أو بين أقطار الوطن العربي.

١١ ــ القيام بدراسة تفصيلية حول أوضاع القدرات العربية في بلدان أوروبا الغربية ووضع المتطلبات والشروط لاعادة توطينها في الوطن العربي.

١٢ ــ اجراء دراسات حول أوضاع المرأة العاملة وانماط مشاركتها في قوة العمل وتعزيز مساهمة المرأة في عملية التنمية.

١٣ ــ دراسة توزيع السكان الفلسطينيين في الوطن العربي وخارجه وبشكل خاص في الأراضي المحتلة ولبنان، ودراسة وتعزيز الثقل السكاني في المناطق الحدودية في دول المواجهة مع الكيان الصهيوني تعزيزا للأمن القومى، ودراسة امكانية توطين السكان في المناطق الحدودية بين البلدان العربية كأسلوب لتحقيق التلاحم السكاني العربي.

صور مشرقة من حضارة بغداد لميخائيل عواد

● خالد محسن اسماعيل

عواد، ميخائيل/صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي.- بغداد: وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١م ١٣٠ص.

أصدرت وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية كتاباً أنيقاً بعنوان «صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي» للاستاذ ميخائيل عواد العضو العامل في المجمع العلمي العراقي، والكتاب يقع في ثلاثين ومائة صفحة جمع فيه مؤلفه (صوراً مشرقة من حضارة هذه المدينة العظيمة في ميادين الفنون والعلوم والمعارف).

وحسب القارىء أن يجري حديث هذه الصور على قلم واحد من الذين كادوا ينقطعون لتاريخ بغداد تنقيراً وتحقيقاً وتأليفاً..

اشتمل الكتاب على أربع وثلاثين صورة طريفة تناولت جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية لبغداد في عصرها العباسي.

ولابد أن نشير كما أشار المؤلف، إلى أن الكتاب في أصله مختارات من فصول ـــ سماها المؤلف ابحاثاً ـــ تناولت صوراً من الحضارة العربية نشرها خلال السنوات الماضية، فاستخرج منها ما هو بغدادي أصيل وجدد دراسته، وأعاد تحقيقه، وذكر مصادره، فكانت هذه الباقة المستطابة. فالكتاب ليس تأليفاً برأسه فيه المادة التاريخية الحضارية مسبوقة بمنابتها مشفوعة بآثارها، بل هي صور (متناثرة) من حضارة بغداد العباسية.

ولكن.. هل كان، حقاً، مشرقاً كل ما في الكتاب؟

هل كان، حقاً، حضارياً كل ما فيه من صور؟

وما هو مفهوم «الحضارة» عند المؤلف؟ فقد وجدناه في أكثر من خمسة عشر موضعاً يجمع بين «الحضارة» و «الطرافة» وكأنهما وجهان لشيء واحد!

فما هي الحضارة ؟ وكيف فهمناها؟ وكيف أفناها؟ حضارتنا هذه.. ماهي أصولها. وما هي ثمراتها؟

وبغداد... مدينة السلام على هذه الأرض، ماذا قدمت للانسان والحياة والتاريخ؟.

وما هو الأفق العالي الذي تعلقت به عيونها واستجمعت قواها لتبلغ ذراه؟ ثم، ألم تكن حضارة بغداد في حقيقتها، ثمرة لموقف من الذات والكون والحياة على هدي الرسالة الجديدة؟

ألم تكن حضارتنا (واجباً) انسانياً في البناء، وليست (ترفاً) ذاتياً للمتعة والاسترخاء؟ ألم تكن (وسيلة) لتحقيق الغايات الكبرى يبدأ بها الانسان، وليست (غاية) ينتهي إليها وبها؟.

إن الحضارة العربية الاسلامية التي ألهبت في الانسان نوازع الخيال والذكاء والشجاعة، كانت تسير به نحو التكامل العاطفي والخيالي والديني... تكامل يحفظ له خصائصه و ينمي فيه انسانيته العالية لينطلق به نحو الأعالي. فلم يكن (الابداع) في حضارتنا نافلة أو تطوعاً، إنه وظيفة.. إنه واجب.. إنه ضرورة، وهذا قدرنا!

أشهد أن الكتاب ضم صوراً حضارية مما قدمته بغداد للانسان وهذه مشاركة مشكورة من الاستاذ المؤلف أن يلتقط هذه الصور الحضارية ـ وهناك مئات غيرها ـــ ليقف العربي اليوم على الامس الذي كان فيحثّ الخطى نحو الغد الذي يجب أن يكون.

هذا كله حق وجهد مشكور، ولكننا نجد في الكتاب صوراً غريبة عن الحضارة بمفهومها العلمي، بل هي صور أسيفة لتخلي الانسان العربي، يومذاك عن دوره الحضاري، وانكبابه على باطل

● يعمل في كلية التربية بجامعة بغداد.

الاشياء وسفاسفها متجاهلاً صراع الأهواء والأعداء من حوله، غافلاً عن حركة الحياة والتاريخ، فكيف يسوغ في موازين العلم أن نعدّ هذه (السلبيات) صوراً حضارية مشرقة؟

على ضوء هذه التساؤلات، ومن أجل أن نعرف ماهو (ايجابي) في حضارة بغداد وما هو (سلبي)، ما هو (حضارة) وما هو (خسارة)، نقلب صفحات الكتاب ونقف عند مواضع منه لعلنا نخرج به من (الصورة) إلى (الحقيقة).

١ — في فصل عنوانه «تبريد الماء بالثلج» ذكر المؤلف، فيما ذكر، عن رجل بغدادي اسمه سليمان الثلاّج، أن أصل نعمته كان من ثمن خمسة أرطال ثلجاً، وذلك أن جارية أمير بغداد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر طلبت منه ثلجاً فلم يجدوه إلاّ عند سليمان هذا، وحين علم بحاجة الجارية اشتط في الثمن حتى باع الرطل بعشرة آلاف درهم، ثم باع الرطل الثاني إلى الأمير نفسه بعشرة آلاف ثانية، ثم باع الرطل الثالث إليه أيضاً بعشرة آلاف ثالثة، وساوم على الرطل الرابع فاراده بثلاثين ألف درهم، ولكنه — وهو رجل حضاري بلاشك! — يقول:

«استحيت من الله أن أبيع رطل ثلج بثلاثين ألفاً فقلت: هات عشرين ألف»!

وشرب سليمان الثلاج الرطل الخامس ليقول غير مصدق: إني شربت ثلجاً سعر الرطل منه عشرة آلاف درهم...!

أهذه صورة حضارية؟ فأية صورة للجشع الأسود القتال إنْ لم تكن هذه صورته؟

٢ — وفي فصل عنوانه «صناعة الفخار والخزف والغضار» نقل المؤلف أنه في سنة ٥٩٣ هـ قدم الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين إلى بغداد، وأنه كان ذا رأس صغير وبطن كبير جداً يبلغ رقبة بغلته وهو راكبها. وحين اجتاز يوماً، بمحلة الحربية رآه رجل كوّاز فضحك من هيئته وعمل في ساعته كوزاً من طين على صورته، وعمل أهل بغداد بعده كيزاناً على هذه الصورة وسموها أبا الهيجاء السمين!

أيجوز لنا، ونحن نقف في محراب العلم، أن نعد هذه صورة حضارية؟

نعم نستطيع أن ندرجها مع الطرائف والمسامرات، أما أنها صور حضارية مشرقة.. فلا.

٣ — وفي فصل عنوانه «مجالس الغناء والموسيقى والمرح» قال المؤلف: «وعلى هذا فقد كان يعتري البعض عند سماعه الغناء تأثر شديد، فكان أحدهم يمزق ثوبه، وآخر يدق الحائط برأسه، ومنهم من يتمرغ في التراب، وغيرهم من يهيج ويزبد ويعض بنانه».

ونقل حكاية أخرى مما يدخل في هذا الباب:

«عن رجل كان ببغداد يتكلم على الطريق ويقص على الناس بأنواع من الأخبار والنوادر والمضاحك يُعرف بابن المغازلي، وكان في نهاية الحذق والظرف، لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه إلاّ أن يضحك، فكان لايدع حكاية أعرابي ونجدي ونبطي وزطي وزنجي وسندي وتركي ومكي إلاّ حكاها، ويخلط ذلك بنوادر تثير الضحك».

وختم الفصل بذكر رجل على هذه الصفة أيضاً يكنى بأبي الورد كان من عجائب الدنيا في المطايبة والمحاكاة، كان يحكي شمائل الناس وألسنتهم فيؤديها كما هي فيعجب الناظر والسامع ويضحك الثكلان.

أهذه هي صور حضارتنا المشرقة؟ أخبار ونوادر ومضاحك ومطايبة ومحاكاة تعجب الناظر والسامع وتضحك الثكلان.. أهذه هي حضارة بغداد؟

٤ — وفي فصل عنوانه «معارض الأزهار والأشجار» نقل المؤلف ما قيل عن الخليفة القاهر بالله العباسي من «أن لذته من الدنيا كانت بستانه الكبير ببغداد».

أهذه شهادة للخليفة أم عليه؟ خليفة استودع أمر أمة تحدق بها الأخطار من كل مكان وهو في شغل عنها ببستان؟

وصورة عن الظرفاء الذين كانوا يعمدون إلى الكتابة على التفاح بماء الذهب اشارة إلى الصفرة والنحول من الوجد، والجواب عنه بالمداد الأسود ايذاناً بالنفور والصد والهجران..!

أهذه صور تنبىء عن حقائق حضارية؟ أم هي، كانت، نذير الترف الذي جاء بالانهيار الحضاري؟ أليست هذه صورة صارخة للحيرة التي ضربت الأمة يوم تخلّت عن دورها القيادي واثاقلت إلى الأرض حيث الفراغ والشباب والجدة؟.

٥ ــ وفي فصل عنوانه «حدائق الحيوان» نقل المؤلف هامشاً من «مروج الذهب» دون تعليق، عن عضد الدولة البويهي الذي كان إذا جلس على سريره أحضرت الأسود والفيلة والنمور في السلاسل وجعلت في حواشي مجلسه تهويلاً بذلك على الناس وترويعاً لهم!

فهل (أبلغ) حضارة من هذه الصورة الطافحة بجدب الحاكم وحبه للأمة التي استودعته أمرها؟

ونقل المؤلف في هذا الفصل خبراً عن الأمين منسوباً إلى عمه ابراهيم بن المهدي ــ ولا ندري صحة هذا الخبر من تلفيقه لأن تاريخ الأمين تعرّض لحملة تخريبية اقترفها الفرس ضده ــ يقول الخبر إن ابراهيم بن المهدي دخل على الأمين وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه ــ تأمل ! ــ فوجده مأخوذاً كالواله والخدم والغلمان من حوله يفتشون الماء بحثاً عن سمكة له خرجت من البركة إلى دجلة!.

٦ ــ وفي الفصل الذي عنوانه «التفنن في تزوير الخط» ذكر المؤلف خبراً عن رجل شاهدوه جالساً على بعض زوارق الجسر ببغداد في يوم ريح شديدة وهو يكتب، وحين سئل: أفي مثل هذا الموضع وفي مثل هذا الوقت؟ أجاب: أريد أن أزوّر على رجل مرتعش ويدي لا تساعدني فتعمدت الجلوس ها هنا لتحرك الزورق في هذه الريح فيجيء خطي مرتعشاً فيشبه خطه!.

ولنا بعد هذا أن نسأل المؤلف: هل تزوير الخط فن حضاري مشرق؟.

٧ ــ ومن غرائب ما عده المؤلف مشرقاً من حضارة بغداد ما ذكره في الفصل الذي عنوانه «أقصر وزير في الدولة العباسية» من أن الراضي بالله «استوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان قصيراً جداً في غاية القصر، فاحتاجوا أنهم قطعوا من قوائم سرير الخلافة أربع أصابع مفتوحة حتى يتمكن الكرخي الوزير من مشاورة الخليفة»!

فما هو الوجه الحضاري في هذا الخبر؟ أقصر قامة الوزير أم قطع قوائم السرير؟.

٨ ــ وفي آخر فصول الكتاب وعنوانه «ليلة الخلافة» يذكر المؤلف أن من الليالي المشتهرة في التاريخ ليلة الخلافة، مات فيها خليفة، وولد خليفة، واستخلف خليفة: مات الهادي وولد المأمون واستخلف الرشيد.

وهكذا نطوي آخر صفحات الكتاب ونحن نتساءل: ما الذي أقحم هذا الخبر في الحضارة؟.

وبعد..

فهذه اشارات الحث بها إلى صور من الكتاب، صور نجد لها في التاريخ العربي وغيره أشباهاً ونظائر، يصح أن نضعها، بمرارة، تحت عنوان: صور طريفة من تاريخ بغداد في العصر العباسي... وان أردت الحق فهي صور «مظلمة» من تاريخ مدينتنا المشرقة.. بغداد!

ظواهر التجربة المسرحية في البحرين لابراهيم غلوم

غلوم، إبراهيم/ظواهر التجربة المسرحية في البحرين.- الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م، ٢٣١ ص.

مؤلف الكتاب أحد المهتمين بالحركة الفكرية في الخليج العربي وهو يعمل حالياً مدرساً للأدب العربي الحديث في كلية البحرين الجامعية، وكان رئيساً لأسرة الأدباء والكتاب في البحرين وقد نشرت له العديد من البحوث والدراسات حول نقد القصة والمسرحية في الخليج العربي، ومن أبرز أعماله السابقة كتاب القصة القصيرة في الخليج العربي، دراسة نقدية تحليلية، نشرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة.

وفي هذا الكتاب يعرض للتجربة المسرحية في البحرين وقد توزعت الدراسة على سبعة فصول هي:

الفصل الأول: إبراهيم العريض وبداية التجربة المسرحية في البحرين والخليج العربي.

الفصل الثاني: مظاهر المعاناة الاجتماعية في التجربة المسرحية.

الفصل الثالث: الاتجاه إلى النصوص العربية والعالمية

الفصل الرابع: مسرحية سرور.. التوظيف أم الاستلهام للحكاية الشعبية

الفصل الخامس: توب توب يا بحر.. ذروة الميلو دراما في التجربة المسرحية.

الفصل السادس: المنظور الاجتماعي لشخصية العامل في التجربة المسرحية

الفصل السابع: مظاهر الكوميديا الاضحاكية في التجربة المسرحية

ولإلقاء مزيد من الضوء على الكتاب نورد مقدمة المؤلف والتي شغلت الصفحات (٥ - ١١) من الكتاب.

لم تكن التجربة المسرحية في البحرين طوال سنوات العقدين السادس والسابع من هذا القرن تفتقر إلى وضوح تجربة المؤلف المسرحي أو المخرج المسرحي فحسب، بل لقد ظلت شخصية الناقد المسرحي أيضا غائبة غيابا يكاد يكون مطلقا عن تلك التجربة. ولم يكن ذلك سوى قضية أو مسألة طبيعية مرت بها جميع الحركات المسرحية في سائر المجتمعات، حيث لا يمكن للنقد أن يؤصل فلسفة، أو حركة جمالية كانت أم أيدولوجية إلا من خلال وجود سياق شامل من الإرث في مجال الفكر والأدب والفن.

فالنقد تجربة ذات صلة بعيدة إلى حد ما عن الإبداع، ولكنها تجربة ذات صلة قريبة جدا من ميدان الفلسفة، إنه حقا ربيب الفلسفة وأحد روافدها الهامة، ولا يمكن للناقد بسبب ذلك أن يكون قادرا على استبطان العمل الأدبي والتبصر به مالم يكن قد أحاط بثقافة فلسفية واسعة المعرفة تأخذ من جميع فروعها، وتسبر ترسباتها في الأعمال الأدبية، والفنية. وبسبب ذلك فإن تجربة الناقد تأتي دوما لاحقة. متأخرة عن تجربة المبدع وكأن تجربة الناقد بهذه المثابة تحتاج إلى ظرف تاريخي مركب، أو قل أكثر تعقيدا من الظرف التاريخي الذي يوجد فيه المبدع.

إن ذلك يفسر لنا - حقيقة - سبب عدم مواكبة التجارب النقدية للحركات الأدبية والفنية، أو أولئك الذين يطالبون دوما بعملية المواكبة تلك قد لا يدركون إن القضية ليست قضية مواكبة بمعنى حدوث التوازي بين خطى التجربة النقدية والتجربة الإبداعية، وإنما هي قضية مواكبة تجربة النقد لروح العصر، وروح المجتمع بما يجري فيها من تيارات فكرية وفلسفية، ومحاولة الاستفادة من جديداتها بشتى الطرق في سبيل إخضاع التجربة الأدبية لعملية تأصيل واسعة النطاق، تتجدد مع تجدد الواقع، فتكون تلك العملية مؤشراً يقظاً نابعاً مما يكمن في كل من الأدب والواقع من جذوة فكرية لا يخفت لها أوار.

ولعل ذلك ما يجعلنا نقول بأن هذه الدراسات التي نقدمها للقارىء لم تأت لتكون إحدى أشكال المواكبة النقدية للتجربة المسرحية بمعنى أن توازي بجهدها المتابع المعايش معطى تلك التجربة من أعمال مسرحية مختلفة قدمت على خشبة المسرح في البحرين، بل إنها تطمح في أن تحقق مواكبة أخرى أكثر أهمية؛ وهي أن تحدث تأصيلاً — مهما قلّ شأنه — للقيم الفنية والفكرية في حياتنا المسرحية.

إن كل عرض أو نص مسرحي، بل إن كل ممارسة مسرحية أيا كانت طبيعتها لا بدّ أن تتضمن مجموعة من القيم المسرحية التي لابد من الوقوف معها، والتأمل في سيمائها، ذلك أن الظرف الذي تمرّ به التجربة المسرحية لم يعد ظرفاً يستوعب التلقائية

التراكمية في العمل المسرحي، لم تعد الغاية تنحصر في أن ننشغل بالمسرح من أجل أن نقدم ذلك المسرح بأي شكل كان؛ إن ذلك حق يمكن قبوله خلال الستينات عندما كانت البداية الأولى في عنفوانها التلقائي. أما الظرف الراهن فإنه يستوعب غاية أكبر وأهم، غاية تترسّم منهجا فكريا معينا. وخططاً مسرحية بأهدافها المحددة، وبتعبير آخر أصبح من الضرورة أن نتساءل بعد تقديم العرض المسرحي... ثم ماذا...؟ وكيف يكون العرض المسرحي التالي...؟ وماذا نريد أن نقول... أو نحقق فيه..؟

وكل تلك أسئلة تستدعي أن نقف مع قضايا كثيرة، وأن نواكب قضايا كثيرة في المسرح والمجتمع، والسياسة، والاقتصاد، وكافة ألوان المعرفة أو النشاط الإنساني، ولذا فإن هذه المجموعة من الدراسات تحاول الوقوف والتأمل مع بعض القيم المسرحية التي اشتملت عليها جهود الحركة المسرحية في البحرين خلال السنوات الماضية، والتي تضمنت من الإمكانات الفنية ما يجعلها تحتمل المواجهة النقدية بصورة يمكن الاستجلاء من خلالها القدر الكامن من الممارسة المسرحية المضيئة. وحين يجد القارىء أن هناك عدداً من المسرحيات الهابطة لم تحظ بموقف يذكر في هذا الكتاب، فإن عليه أن يرجع سبب ذلك إلى أن غاية هذا الكتاب نقدية بمعنى تأصيلية، وليست غاية إنتقادية بمعنى البحث عن المشوّه في العمل المسرحي ولا شيء غيره.

(٢)

وليس من قبيل التواضع أو التجاوز أن نقول بأن هذا الكتاب لا يطمح إلى تحقيق ميلاد «الناقد» في حياتنا المسرحية، فذلك مالا يمكن أن ندعيه على الإطلاق، ذلك أننا نؤمن بأن ميلاد الناقد الواعي بوظائف النقد لا يكون إلا عبر ميلاد حركة اجتماعية وفكرية وعلمية، تنبثق من رحم المجتمع المحلي بآفاقه الإنسانية، وليس من خلال استنبات تلك الحركة وإقحامها على المجتمع بصورة طارئة. فالناقد كما سبقت الإشارة إلى ذلك هو روح مجتمعه وعصره، لأنه أولا وأخيرا مفكّر يضع القوانين، و يسبر المعايير، ويختبر حقيقتها الإنسانية من خلال وجودها في التراث الأدبي والفني. وهذا يقتضي منه أن يمتلك التجربة النقدية من خلال الممارسة والخبرة الطويلة التي يقوم بها متفاعلا مع نصوص الأدب وأشكال الفن في كل ما كانت عليه، أو تكون عليه، أو تتنبأ به من جديد.

وفي تقديري أن الناقد بهذا التصور لا يكون ميلاده بين يوم وليلة... إن علينا أن ننتظر طويلا... وإن علينا أن نعد على أصابع يدنا الواحدة أولئك النقاد الذي يمثلون روح عصرهم، ومجتمعهم في الوطن العربي بصورة عامة، وليس في مجتمع الخليج العربي وحده.

ومن ثم فإن غاية هذا الكتاب تضيق عما ذكرت لتكون في حدود المرحلة التاريخية الراهنة التي تمرّ بها التجربة المسرحية في البحرين، إنها بكل تحديد مواكبة لهذا الظرف الراهن من غير أن تكون ملاحقة لتفاصيله الغثة والسمينة، بل إنها محاولة لانتزاع الروح، أو المنطق الداخلي لهذا الظرف. وهي ضمن مسئوليتها هذه إنما تطمح لأن تضع للقارىء بديلا لما يطرح في الصحافة المحلية من كتابات طالما كرّست في حياتنا الثقافية على أنها تمثل تجربتنا مع النقد المسرحي. في حين أن هذه الكتابات الصحافية هي المسئولة عما لحق العلاقة بين تجربة الناقد، وتجربة المبدع من تصدع وقطيعة، خلقت ضروبا من الخلافات الفكرية والشخصية التي لا تزال تضرب بعمق في حياتنا المسرحية، ليس في الخليج وحده بل ربما في الوطن العربي أيضا.

ولعل ذلك يرجع إلى أن هذا «النقد الصحفي» — إن صحت التسمية — قد اعتمد على منهج الكتابة الصحافية فركض وراء المتابعة السريعة، وعرض وأثار، وألقى بالأحكام الجاهزة التي لا تكلفه عناء التحليل وجهد التأني. وليس هذا فحسب بل إن ذلك النقد وقف موقف «الأستاذ» المتعالي بمعارفه، وأخذ يتعامل مع النصوص والأعمال المسرحية على أنها تمثل ثقافة ضحلة لا ترتقي إلى ما يحيط به من ألوان الثقافة. وبالتالي أصبحت كل الجهود المسرحية عرضة للتشهير والازدراء.

من ثَمّ فإننا نرى بأن على المؤرخ أو الناقد للتجربة المسرحية أن يُرجع ذلك النقد إلى الصحافة التي خرج منها، وليس إلى تجربة النقد المسرحي وذلك حتى لا نكرّس ارتباط النقد المسرحي باحضان الصحافة، أو فلنقل: حتى لا نحيل النقد إلى كتابات تلفظها حاجات الصحيفة ومطالبها المتقلبة.

(٣)

ورغم أن هذه الدراسات كتبت في فترات زمنية متباعدة بعض الشيء. إلا أنها تنطلق من مواقف واضحة، وتعتمد أسلوبا لا يخلو من الملامح العلمية التي لابد من الإشارة إليها. فهي دراسات تعنى بالظواهر التي لا يقصد منها الصور الخارجية التي تبدو ظاهرة للعيان، أو المشاهد، بل إنها الظواهر التي تشكل أعصابا داخلية للتجربة المسرحية.

ولمفهوم الظاهرة في تقديرنا علاقة تفضي بنا نحو سوسيولوجية الفن والمسرح بوجه خاص. لأن الشكل الفني مع تتبع الظاهرة له إرثه الاجتماعي المتوغل في بناء المجتمع، وأنساقه المختلفة. فالظاهرة مجموعة علاقات اجتماعية أو فنية متشابكة معقدة غاية في التعقيد، إنها سياق متكامل من هذه العلاقة، يجعل منها علامة أو مؤشراً أو موقفاً يتخلق بصورة جماعية، وليست فردية، لدرجة يكون فيها النقد ــ حين ينطلق من رصد الظاهرة ــ أقدر على الإمساك بالعمل الفني في حالة سوسيولوجية متفاعلة، بمعنى أنه يتمثل علاقة الإخصاب الأولى التي تكون بين المجتمع والعمل الفني.

ومن هنا فإن هذه الدراسات لا تمجد الجهد المسرحي منفردا، ولا تبحث فيه في عزلة عن سياقه الشامل، بل إنها تتمثل الجهد نابعا من جهود أخرى، أو متفاعلا معها في حالة واحدة. وحتى الفصول الثلاثة التي وقفت مع مسرحيتي إبراهيم العريض (وامعتصماه، وبين الدولتين) ومع مسرحيتي (سرور) لإبراهيم بوهندي و (توب توب يا بحر) لراشد المعاودة... أقول: حتى هذه الفصول لا تنطلق من العمل المسرحي المفرد، لأنها تنظر إلى تلك الأعمال على أنها تمثل ذروة تنبثق عنها ثلاثة أساليب لها أهميتها في التجربة المسرحية وهي: المسرحية التاريخية، وتوظيف الحكاية الشعبية في المسرح، ثم المسرحية الميلودرامية في التجربة المسرحية. وهذه كلها ظواهر ــ في نظرنا ــ لم تكن ــ باعتبارها أعمالا مسرحية ــ في عزلة عن غيرها، بل لقد تشكلت من خلال أعمال مسرحية مختلفة لم تغفلها الدراسة. ونظرت إليها في إطار متبلور لدى تجارب الكتاب الثلاثة.

إن هذه الدراسات تحاول من خلال رصدها للظواهر أن توقظ فكرة نائمة وهي: أن التجربة المسرحية ــ وخاصة في مجتمع كالبحرين ــ يمكن تجزئتها إلى ظواهر عامة لها أنساقها الاجتماعية، ولكن لا يمكن تجزئتها إلى أعمال مسرحية منفردة أو جهود كتاب منفردين. قد يكون ذلك ممكنا في حالة واحدة، وهي حين تتكثف حول التجربة الفردية ظاهرة أو مجموعة من الظواهر. ولعل ذلك يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الناقد لا يحقق المعايشة المتفاعلة مع التجربة الابداعية للمسرح عن طريق ملاحقة الأعمال المسرحية، والكتابة عنها في مناسبات عرضها فوق خشبة المسرح. بل إنه يحقق هذه المعايشة بمدى قدرته على صياغة الظواهر الملتهبة، ومدى تمثله لمساراتها، أو لطبيعتها، وشروطها الاجتماعية والفنية، بحيث لا تكون الصياغة، ولا يكون التمثل إلا من خلال الإحساس بنبض الظاهرة في حالة توترها، وتواترها، وفي حالة توغلها أو تراجعها.. هنا فقط تكمن قدرة الناقد المسرحي على المعايشة للتجربة المسرحية.

(٤)

ويمكن الإشارة بعد ذلك إلى أن كتابة هذه الفصول في فترات زمنية متباعدة في شكل دراسات أو مقالات متسلسلة، قد أتى عليها بما قد يعيبه القارىء، أو يشعر إزاءه بالتأفف، وهو تكرار بعض المواقف أو الملاحظات النقدية، ولكن ينبغي التأكيد على أنه حين جاءت النية بنشر هذا الكتاب لم نشأ أن نمس هذا التكرار بالحذف أو التغيير، نظراً لأن الملاحظة المعادة أو الموقف المتكرر لا يمكن فصلها عن الظاهرة التي تكون موضوع البحث، فحين تتكرر الإشارة إلى استخدام مسرحية «سرور» للحكاية الشعبية فإن ذلك يأتي في أحد الفصول للبحث عن إمكاناتها في التعبير عن الهم الاجتماعي، وفي فصل آخر للبحث عن إمكانية توظيفها للصياغة المسرحية، وفي فصل آخر للبحث عن إمكاناتها في تحديد القضية الاجتماعية للطبقة العاملة من أجل ذلك كان إصرار الإبقاء على المظاهر البسيطة للتكرار لا من أجل إيذاء القارىء، بل من أجل أمانة استقصاء الظاهرة المسرحية.

وأخيراً فإن هذه الدراسات إذا كانت قد اغفلت بعض الأعمال المسرحية التي اعتمدت على نصوص غير محلية (عربية أو عالمية) فإن ذلك لا يرجع إلى الحط من قيمتها، وموقعها، وخاصة على صعيد تجربتي الإخراج والتمثيل. بل إنه يرجع إلى أن هذه الدراسات توجه عنايتها إلى الظواهر التي تتمثل أكثر ما تتمثل في النص المسرحي المحلي، وإن كنا رغم ذلك لا نخفي رغبتنا الجادة في ضرورة دراسة تجربة المخرج في الحركة المسرحية من خلال النص المحلي، وغير المحلي. ولعل الفصل الثالث يؤكد هذه الرغبة، إذ يمكن اعتباره المدخل لمثل هذه الدراسة.

و يبقى بعد كل ذلك القول بأن هذا الكتاب لم يكن ليخرج إلا بفضل إلحاح الأصدقاء في الحركة المسرحية والأدبية، أولئك الذين رأوا في نشره ضرورة عملوا على تشجيعها بكل الطرق. ولولا قناعتي الشديدة بتشجيعهم، وثقتهم لكنت أقبرت النية في نشر هذا الكتاب. ولعل هذه الثقة هي التي جعلتني أعني بالدقة في اختيار فصول الكتاب من بين ما نشرته حول التجربة المسرحية في البحرين، حيث لم أضمّ بين صفحاته إلا ما اتّسم بالتأني والمكابدة في النقد والتحليل. فالقضية التي دفعت نحو ظهور هذا الكتاب ليست في أن يلبي رغبة في النشر، بل أن يحقق ضرورة.. وإني أرجو أن يحققها.

علي بن المقرب العيوني، حياته وشعره لعلي الخضيري

● نصر عباس

الخضيري، علي بن عبد العزيز/علي بن المقرب العيوني، حياته وشعره.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ٤٥٩ ص.

الكتاب في حقيقته يعد إضافة للمكتبة العربية تفتقر لمثلها دوماً، والكتاب إعادة اكتشاف، أو إعادة تسجيل لجوانب من واقع تراثنا العريق، تراثنا الاسلامي العربي، وهو كشف دقيق لجوانب حياة شاعر من شعرائنا القدامى الذين اختفت سيرتهم بين ثنايا المؤلفات. وهو الشاعر علي بن المقرب العيوني، والكتاب تناول حياة هذا الشاعر وشعره و يقوّم تقوماً دقيقاً شاعريته ودوره في مجالات الحياة المختلفة.

ولعل نتفاً من أخبار هذا الشاعر تناثرت بين صفحات قليل من الكتب القديمة، ومن هنا فقدْ فقد الشاعر اهتمام الدارسين والنقاد، ولهذا فإن علي الخضيري قدم شيئاً ذا قيمة وفائدة، للمكتبة العربية كانت ولما تزل تفتقر لمثلها من الدراسات الجادة.

وأما عن شاعرنا ابن المقرب فأعتقد أن الخضيري كفاه حقه من التمحيص والوقوف على جزئيات حياته، فهو شاعر عربي مسلم، ينتمي إلى الأسرة العيونية التى أسسها عبد الله بن على العيوني وهو منتسب إلى ربيعة العربية الأصيلة، وقد سكن هذا الرجل بلدة العيون المعروفة حتى اليوم وهي ضمن منطقة الأحساء السعودية، وقد استغل (عبد الله بن على العيوني) ضعف دولة القرامطة عام ٤٦٦هـ فأسس دولته بوقوف كثير من القبائل إلى جانبه ومساعدته على تكو ينها.

وكما قلت **فإن نسب على بن المقرب العيوني يعود لربيعة ابن نزار الأصيلة**. وقد اعتمد المؤلف اعتماداً دقيقاً وموضوعياً على مصادر على قدر كبير من الدقة، ولهذا كان ترجيحه في ذكر أخبار بعضها ينم عن دقة وأمانة في النقل والتمحيص وقول الرأى الأقرب إلى الصحة، ومن هنا كانت رواية ابن الشعّار الموصلي في كتابه «قلائد الجمان في شعراء الزمان» أقرب رواياته فيما يخص الشاعر صحة وواقعية ودقة، ذلك لأن ابن الشعار ذاته نقل هذا النسب الدقيق وكتبه عن الشاعر نفسه فهو غير محل شك أو تردد.

أما عن عصره فقد كانت تنتابه بعض القلاقل والفتن والحروب، وكان مؤسس دولة العيونيين قد نهج نهج التوحد والتوحيد، وأقام دولته على أساس التفاعل والتعاضد بين أعضاء الدولة الواحدة، والشيء الطريف حقيقةً أن شاعرنا ابن المقرب لم ينفصل البتة عن واقع دولته وأناسه، لهذا فإنك تلمس بصورة واضحة أن ابن المقرب كان متفاعلاً مع الأحداث ومع مسارات الحياة الاجتماعية، والسياسية والفكرية التى سادت تلك الحقبة. **ولم يكن ابن المقرّب منفصلاً بحال عن الواقع المعاش آنذاك**، ولعلنا ندرك أن الكلمة عطاء حياتي وإبداعي يشارك - أو يجب أن يكون كذلك - في تسيير الواقع نحو تحقيق طموحاته، وهذا جانب تنظيري يبقى بعيداً عن تلمسه بالصورة المستهدفة، حتى نستكنه أبعاده الحقيقية والواقعية من واقع الحياة وحقب التاريخ المتتابعة.

وعلي بن المقرب كان كلمة صادقة، تحاول أن تؤدي دورها في تسيير حياة دولة بأكملها، ولم يكن هذا تمشياً مع نمط سياسي أو اجتماعي أو فكري معين فحسب، بقدر ما كان محاولة كشف النقاب عن أهداف هذا النمط وهي أهداف أقرب إلى النفع الشمولي آنذاك، منها إلى المحدودية والتقوقع. ومن هنا بدا دور شاعرنا أكثر أهمية، وخطورة.

الذى أريد أن أشير إليه أن ابن المقرب تفاعل تفاعلاً صادقاً مع أحداث الواقع حينذاك، فخذ مثلاً وقوفه مشيداً بدور مؤسسي دولة العيونيين وحكامها المتتابعين، بصورة تضع الشاعر والكلمة

● دكتوراه في الآداب من جامعة الاسكندرية، يعمل استاذاً مساعداً للأدب العربي في كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

أمام مسئوليات الحياة، ونلمس نماذجه الشعرية التي أوردها الخضيري خير دليل على عمق الدور وأهميته الذي يمكن أن يؤديه الأديب الحق في مسارات الحياة على تباينها، فقد أشار ابن المقرب في شعره لفكرة التوحّد التي حققها مؤسس الدولة عبد الله بن علي العيوني بين مناطق مختلفة ومشتتة كلها كانت تندرج تحت لواء ما كان يسمى بالبحرين قديماً، وهي المنطقة التي تحتوي كثيراً من المناطق تمتد من البصرة وماجاورها في العراق شمالاً إلى عمان ورمال الربع الخالي جنوباً، وتنتهي حدودها الشرقية عند الساحل الغربي للخليج العربي مع بعض الجزر في هذا الخليج وأكبر جزيرة تسمى جزيرة (أوال) والمعروفة باسم البحرين في عصرنا، وتمتد المنطقة ذاتها كذلك نحو الغرب إلى أطراف اليمامة وصحراء الدهناء، وقد أشار ابن المقرب لهذا الدور القيادي الرائد للعيوني حين قال مادحاً ومشيداً بدوره:

فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى حبلُ السلامة إلا السوطَ والقَدَمَا
فانصاع نحو أوالٍ يبتغي عِصَماً إذ لم يجد في نواحي الخطّ مُعتصَمَا
فحاز مَلكَ أوالٍ بعدما تَرَكَ الـ ـعكروتَ بالسيف للبَوْغاء ملتزما
فصار مُلْكُ ابن عيّاشٍ ومُلكُ أبي البهلولِ مع مُلكِنا عقداً لنا نُظِمَا

ونماذج هذا الشاعر في مثل هذا المجال كثيرة ومتعددة.

والشاعر علي بن المقرب مولود سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة هجرية، وأسرته اكتنف عائلها الغموض من حيث سيرته ووقائع حياته، وأعنى والد الشاعر بالمقام الأول إذ لم تتفق روايات المصادر والمراجع على قلتها على أشياء دقيقة حول حياته، ودوره الفعّال والمؤثر في حياة الدولة العيونية، وإن كان الشاعر قد ذكر في بعض شعره شيئاً من فخره بنسب أبيه، وتحديداً من قبله لدوره الاجتماعي والإنساني المرموق، وله أبيات في هذا الصدد يقول في بعضها:

أبي مَنْ قد عَلِمت وليس يخفى **بضاحي شمسِ يوم اضحيان**
سل العلماء ياذا الجهلِ عنه **ونارُ الحربِ ساطعةُ الدخانِ**
غداةَ كفى العشيرة ما غناها **بعزمَةِ ماجِدٍ كافٍ مُعانِ**

و يقول في موضع آخر:

إن الأمير أبا المعالي ذو **ذِكرٍ أريج العَرفِ والنَّشْرِ**

و يقول كذلك :

وافيتُ أشكو الدهرَ مجلسه **فرجعتُ منصوراً على الدهر**

ومهما يكن من الأمر، فإن أسرة الشاعر على العموم كانت أسرة أقرب إلى الأسر العادية - إذا صح التعبير - وإن لعب الشاعر ذاته دوراً أساسياً في مسار الحياة برمتها.

وأما عن **دور الشاعر في تلك الحقبة، فلعل ما يلفت النظر أن الشاعر اتصل اتصالاً وثيقاً ومتتابعاً ومستمراً مع حكام الدولة العيونية آنذاك،** وقد كان للصراع الذي نشب بين أولئك الحكام في ذلك الزمن دوره في توتر الشاعر وتمزقه، وتعرضه لكثير من الاضطرابات الحياتية، وقد أشار الدكتور علي الخضيري مؤلف الكتاب إلى أن حياة الشاعر بدأت بالاهتراء والتمزق منذ بدأت صلته بآل الفضل بن عبد الله العيوني تضعف وتهترىء، مما أدى بالضرورة آنذاك إلى القطيعة والعداوة لهم، ومن الطريف أن تكون في دواخل الشاعر ابن المقرب طموحات للسيادة والمشاركة في الحكم، وهذا استنتاج دقيق وعميق الدلالة للدكتور الخضيري، بل هي نتيجة منطقية ومقبولة حين يطبق القانون الاستقرائي والاستنباطي لشعر ابن المقرب وحياته بصورة مفصلة وعميقة.

وابن المقرب يذكرني - **حقيقة - بشاعر الدولة الحمدانية أو لنقل شاعر الحقبة العباسية، أبي الطيب المتنبي،** فلعل في سيرته وعلاقاته المتتابعة بسيف الدولة وكافور وعضد الدولة البويهي وغيرهم ما هو غريب الشبه والصلة والتقارب بما هو مسجل عن حياة ابن المقرب وشعره كذلك، بيد أنني أود الإشارة إلى أن ابن المقرب دفع بحياته بصورة ضاغطة، وقدم كثيراً من العطاء، وكان أكثر هدوءاً في التعامل من المتنبي، الذى عالج المسائل في أكثر من موقع بطريقة فيها عجز عن كبح الجماح. المهم هنا أن ابن المقرب بسيطرة طموحاته تماماً على واقعه النفسي، وعلى عالمه الذاتي، دفعه ذلك كله للتنقل والرحيل، والاتصال والانفصال بشخصيات و بلدان كانت في حد ذاتها اعتصاراً لذاته، وافرازاً لكل مافي داخله من ألم وتمزق، لهذا كان شعره في معظمه ترجمة لنغمة الحزن تلك، وإرهاصاً يتبعه آخر للنهاية الحتمية، وهذا شعر له في هذا الصدد يقول فيه:

وما أعجبتني دارُ ذُلّ وإن غدتْ **منازِلَ قومي والأكارم مِن أهلي**

وقد ولّد ذلك في داخله شعوراً بضرورة تحقيق التلاحم بينه و بين الناس جميعاً، و بدت نظرته تتخذ نمطاً رؤيوياً عاماً، يمس الانسانية كلها، يقول في هذا المجال:

تجافى عن العُتبى فما الذنبُ واحِد **وهبْ لصروفِ الدهر ماأنت واجِد**
إذا خانَك الأدنى الذى أنت حزبه **فلا عَجَباً إن أسلَمَتْكَ الأباعِدُ**

وقد كان لهذه القضية وجهان أحدهما ما أشرت إليه، والآخر ترجمة لجانب مهم من قضية عامة، تتعلق بمسألة الإبداع الفني في الشعر، فلا يخفى أن ما نسميه ألماً بالمصطلح الحيوتي، أو النفسي الذى يمس الشعور والسلوك على حدّ سواء، إنما هو فتح مسار واضح لإحداث الإبداع الفني في مجالات الإلهام والعطاء الابداعي، ولا يخفى كذلك أن مدارس واتجاهات أدبية ونقدية متعددة نشأت من وحي الشعور بالألم، سواء أكان شعوراً فردياً محدداً، أو شعوراً واقعياً جماعياً، وليس المجال يسمح بتفصيل نماذج بهذا الصدد وإنما تكفي الإشارة لمدرسة في الأدب الألماني الحديث تسمى بمدرسة الألم، وأيضاً الاتجاه الفني الذى تقولبت أبعاده في قالب التشاؤم، القبور التى كتب ضمن حدودها الشاعر الانجليزي ملتن، وشاعر مدرسة الديوان غير المعروف كثيراً عبد الرحمن شكري رحمه الله، وغير أولئك كثيرون.

وفيما يتعلق بابن المقرب فإن واقعه المتأزم تباعاً دفعه كما أشرت للرحيل المتتابع والمستمر فكان لهذا وذاك آثار إيجابية بدون شك، فقد ساعد ذلك على كثير من الإبداع والعطاء الشعري العميق الذى يفرز ما بداخل الشاعر من ألم وحسرة ووجع، ذلك جانب والآخر أنه وضع أقداماً ثابتة للشهرة والتعريف به في مناطق كثيرة جابها وأقام بها فكسب قاعدة جماهيرية عريضة تجاوبت مع شعره، وألمه كذلك.

وقد صقلت المصادر المتعددة شاعرية الشاعر وموهبته، ولعل مصادر كثيرة في كنهها، ومراميها المعطاءة قد لعبت دورها في إطار الإبداعات الشعرية لهذا الشاعر، وأول شيء أود الإشارة إليه أن ما يمكن للباحث أو الدارس تلمسه فيما يتعلق بجانب ثقافة ابن المقرب هو أن مصادر تلك الثقافة نبعت من داخل نفسه أولاً، ومن واقع حياته عامة ثانياً، لهذا فقد تنبه الخضيري بحس ثقافي دقيق من أن مصادر الدراسة على العموم لم توف هذا الجانب حقه، وذلك راجع في أساسه إلى قلة ما كتبه المؤرخون والمترجمون عن الشاعر وحياته وثقافته.

أما عن ملامح تلك الثقافة وحدودها فهي تعطي المتلقي صورة دقيقة لاتساع أفق هذا الشاعر وقوة مداركه، وشمول معارفه، ويتصل هذا بمزاياه الذاتية من حافظة قوية وبناء خلقي وايمان متماسك وما إلى ذلك، وأول ما يلاحظ من جوانب تلك الثقافة مصدر مهم هو جزء من بناء هذا الشاعر الفكري والتعبيري وهو القرآن الكريم وقد أوضح في بعض أبياته حول هذا الجانب مشيراً إلى أن القرآن يشكل أعمق معارفه وأجلّها إذ يقول:

وهيبةُ لو سليمانُ النبيُّ أتى ... بها الشياطينَ أهل المسِّ واللَّمَم
لأوغلوا في البناء المُقرنين لهُ ... والغوصِ أو تُبعثُ الموتى من الرّمَم

و يقول كذلك حول هذا الجانب:

مُحيي البلادِ وقد أشفتْ على جُرف ... هارٍ وماتعُها بالبيض والأَسَلِ

ومصدر آخر من مصادر ثقافته كذلك ما نسميه بالمصدر التاريخي، والوقوف على ملامح التاريخ، والأنساب، وما إلى ذلك، فقد أدى تعمقه في معرفة هذا الجانب إلى صقل كثير من أشعاره، وإبداعه في التعبير عنها واستلهام ما يتناسب منها مع واقع حياته، يقول في هذا المعنى:

أيدى الحوادثِ في الأيام والأمم ... أمضى من الذّكْرِ الصمصامةِ الخَذِمِ

أضف إلى ذلك مصدراً آخر وهو ثقافته القوية ومعرفته الدقيقة باللغة العربية وأسرارها ودلالاتها، وهي من القضايا التى تعالج اليوم بما يتناسب معها من عصرية اللغة والتعبير والايحاء، يقول ابن المقرب في هذا:

ترى أن أفعال الليالي التي جَرَى ... لنا شؤمُها صارتْ عَلَى وزن أفعَلاَ

وبالرغم من تعدد تلك المصادر كما لاحظت فإن أهم مصدر في اعتقادي تجربة الشاعر الشخصية وألمه الذاتي، وبكاؤه الحزين، ووجعه الذى لم ينقطع.

وأما عن صفات شخصية ابن المقرب فقد تلمس مؤلف الكتاب إياها من وحي استقراء شعره ودراسته، فقد تبين أن الشاعر كان نبعاً من العطاء، وقد تقولب هذا العطاء في قوالب الإحساس الصادق بوطأة التأزم النفسية على المستوى الذاتي أولاً، فجاء معظم عطائه الإبداعي حزيناً ومتوتراً، إلا أنه لم يفقد صبره أو جلده أو إيمانه بل كان مثالاً يحتذى للصبر على الشدائد، وتحمل خطوب الزمن بنفس أبية قوية، يقول ابن المقربَ في هذا:

عني إليك حوادثَ الأيامِ ... ما كلُّ يومٍ يستطاع خِصامي

و يقول كذلك في صفة تحلّى بها كذلك وهي صلة الرحم والمحافظة على التواصل دوماً:

وأصفح عن جهال قومي حَميَّةً ... وإن أسرجوا في هدم عزّي وألجموا
وإن قطعوا أرحام بيني وبينهم ... وصلتُ، وذو العَلْيا أبرُّ وأرحُم

ومن صفاته - كذلك - الوفاء، وتمتعه بالسعادة الحقيقية في حفاظه على العهد، يقول حول هذا المعنى:

ألقى مسيئهُمُ بالبشر مبتسماً ... حتى كأنْ لم يخُن عهداً ولم يُضع
وسلهم هل وفى لى مِنْ ثقاتِهمُ ... حرٌ ولم يشر في نقصي ولَمْ يَبع

أضف إلى هذا كثيراً من الصفات العريقة التي يتصف بها العربي المسلم، مما يتصل بذاته والحفاظ على كيانه وكيان بنيانه الأسرى، على أسس من التقوى والإيمان.

وأما عن مستوى شعر ابن المقرب فهو لا يفصلك البتة عن عطاءات شعراء العصرين الأموى والعباسي بحال، فهو يضع لمحات من شعراء هذين العصرين، وإن كنت أحسب أنه أضاف شيئاً في عطائه، وهو تلك الخصوصية من حيث قالب الشعر العام، وتكشيف رؤاه الذاتية تجاه ذاته وتجاه واقعه، فخرج في كثير من شعره عن أطر التفاعل المفروض، والمقنن وجاء به ترجمة صادقةً وعميقة لواقع برمته.

وديوان ابن المقرب متعدد الأغراض والاتجاهات الفنية، فقد قال المديح نابعاً من أعمق أعماقه لأنه اختلط بكثير من إحساسات الألم الداخلي، ولعل في حياة هذا الشاعر ما ساعد على توليد ذلك الخليط العجيب في شعره، **وكما نوهت بهذا من قبل فإن تقارباً حادا - أو على الأقل هذا إحساسي الذاتي - بين ابن المقرب وبين المتنبي**، فقد ساعدت ظروف حياة كل منهما على تحديد كنه إبداع شعر هذا وذاك، من حيث اختلاط الظروف وتفاعلها مع الرؤية الفنية للشعر، فجاء الشعر عن كليهما إبداعاً يمثل التزاوج أو التلاحم بين هذين الجانبين، وأعتقد أن هذا سقط على كل اغراض الشاعر ابن المقرب كما حدث عند المتنبي من قبل كالمدح والفخر والحماسة، والحكمة والهجاء وما إلى ذلك.

بيد أن لي ملاحظة أخرى بهذا الصدد فيما يتعلق بشعر علي بن المقرب العيوني وهي أنه في أغراضه التقليدية تلك استطاع أن يقولب بعضها في قوالب إنسانية عامة تمس العصر والزمن آنذاك، فجاءت حكمه على سبيل المثال أكثر شمولية وعمومية وتحددت معها سمات إنسانية عامة، وهذا بيت يمثل ما أقول:

ولا تتوهمْ أن إكرامك العدى ... سخاءٌ وأن العِزَّ ضيمُ الأقاربِ
لعمرُك ما عَزَّ أمرؤ ذلَّ قومُهُ ... ولاجادَ مَنْ أعطى عَطِيةَ راهبِ

وما أجمل قوله وفيه كثير من أبعاد الاسقاطات المعاصرة في هذا المعنى.

ومن يعط خَصْماً دِرْعَهُ وحُسامَه ... وسابَقُه فليلبس الذُلّ مُشْملا
ومن ملَّكَ الأعداء تدبيرَ أمره ... فذاك الذى يُدعى العديمَ المُنكَّلا
ومن رامَ طولَ العمرِ بالذُلّ والغِنَا ... رأى الموت مرأى عاجلاً ومؤجّلا

إلى آخر قصيدته تلك.

وبلاشك، فإذا أخذنا هذا من حيث وضع تلك العطاءات التقليدية في قوالب مستحدثة من جهة، وتحديداً لمسارات المعالجة الفنية من جهة أخرى، فاننا نجد أن ابن المقرب قد عالج أشياء وأفكاراً على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية، تمس واقع إنسان القرن العشرين، لا القرنَ السابع فحسب، إلا أن قوالب الشعر تتماشى والعصر آنذاك.

ويتبدى لي أن المؤلف استطاع أن يعالج هذا الجانب بكثير من موضوعية المناقشة ودقة التمحيص، وقد تكشفت للقارىء لكتابه قضايا على قدر كبير من الأهمية ووقف مؤلف الكتاب حقيقة على خفايا شعر ابن المقرب، ودرس بعمق جوانب ما نسميه بالإبداع الفنى واستكناه مساراته.

وإني أشير إلى أن الكتاب على العموم **جاء ذا طابع تركيبي**، وأعنى بهذا أن المؤلف تميز في دراسته بروح المؤرخ الأدبى من جهة، والأديب الكاتب من جهة ثانية، والناقد التحليلي من جهة ثالثة، بيد أن الكتاب تحرك في المسارات كلها بروح متفهمة وواعية، وفوق هذا موضوعية. ومن هنا أستطيع أن أقول إن من فصول الكتاب التى بلورت إمكانات المؤلف في مجال النقد التحليلي أو التشريحي المعاصر الفصل الثالث بجزئياته المتعددة. من جهة، والفصل الرابع طرح بذكاء الفروقات بين النقاد - على قلتهم - في دراستهم لابن المقرب وشعره.

ولعل هذا جانب يتعلق بمسألة التواجد التجديدى في شعر ابن المقرب، وهو جانب يتعلق في المضمون الفكرى، لهذا الشعر، ولعلنا نستطيع الإشارة إلى مسألة من ضمن مسائل عديدة تناولها الخضيرى في دراسته لهذا الجانب، وهي مسألة الغموض التى يتطرق إليها باحثون ومتخصصون متعددون في أيامنا هذه، لدراسة الشعر المعاصر، وعلى الرغم من تعدد الآراء بهذا الصدد إلا أننى أعتقد أن مسألة الغموض مسألة نسبية، تتصل اتصالاً وثيقاً بالعمل الإبداعى ذاته من جهة وبالدارس أو المتلقي من جهة أخرى وحسبما تحدد الرؤية الذاتية للمتلقي وتوجد التفاعل والتواصل تكون نسبية ذلك الغموض ومن هنا ناقش المؤلف الخضيرى المسألة تحت مفهوم السهولة والغرابة، وأشار إلى هذا بطريق غير مباشر في معرض حديثة عن هذا الجانب في شعر ابن المقرب، أضيف إلى ذلك التجديد قدرة ابن المقرب على أن يكون شاهداً صادقاً وأميناً لعصر برمته، ولواقع شامل ودقيق، من حيث تمكنه ووعيه بمجريات الواقع، وبتلمس الطريق من وحي ماض مجرب في العلاقات، وغيرها.

وقد انحصر النقد لهذا الشاعر في القديم في سبعة من النقاد العرب القدامى أجمعوا كلهم على مقدرته الإبداعية في الشعر ومن هؤلاء، ابن الشعّار الموصلي وهو شاعر يحس إحساسات الشاعر، وقد قال في ابن المقرب:

(وكان شاعراً مجدداً، كثير المدح، قليل الهجاء، جيد القول متينه، قوي اللفظ رصينه.. إلخ).

وكذلك الناقد زكي الدين المنذري في كتابه التكملة، وكذلك ياقوت في معجمه، والصفدي في ديوانه وآخرون غير هؤلاء.

أما عن نقاده في العصر الحديث، فبروكلمان في كتابه المشهور «تاريخ الأدب العربي» أشار للشاعر وإن أخطأ في بعض معلوماته التاريخية حول نسب الشاعر.

وقد ترجم لابن المقرب كذلك جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية، وخير الدين الزركلي وعمر فروخ وعبد القدوس الأنصاري، ولعل الأخير وأقصد الأستاذ الأنصاري من القلة الذين أنصفوا الشاعر من حيث إظهاره، وتبيين قدرته الإبداعية في الساحة الأدبية والنقدية الحديثة وكان ذلك حسب إشارة الدكتور الخضيري في احتفال أدبي بالمدينة المنورة، وتم نشر محاضرته في جريدة «صوت الحجاز» وكانت تصدر في خمسينات القرن الهجري الحالي، ومجلة «المنهل» وهي من المجلات التي كانت تصدر في سبعيناته، وكذلك ترجم له محمد عباس القباج وعبد الله الخنيزي وعبد الفتاح الحلو، ومقبل العيسى، وعبد الله المبارك، ورزق فرج رزوق وشوقي ضيف وغيرهم.

وكما أشرت فالكتاب إطلالة على جزء من تراث نحن أولى الناس بالحفاظ عليه وتقويمه التقويم العصري، واستكناه جوانب الإشراق فيه، ومحاولة إيجاد الصلة بينه وبين واقع الإنسان المعاصر، ولعل في هذا إضافة جديدة لمكتبتنا العربية من جهة، وللحياة الأدبية والثقافية من جهة أخرى، ويتبدى لي هنا أن مسألة الصلة والتواصل هذه قضية ملحة لابد من أن تفهم أبعادها وضرورتها الملحة من قبل جيل الشباب الواعي المعطاء، فالخيط الدقيق والمتين في الآن نفسه، والذي يربط كلاً من التراث والفكر الرؤيوي المعاصر، هو خيط التفاعل والعطاء المستمر الحقيقي لتحديد مسار الإبداع في مجالات الآداب المختلفة.

كتاب شرح المضنون به على غير أهله للعبيدي

● جميل علوش

العبيدى، عبد الله بن الكافي/كتاب شرح المضنون به على غير أهله.- بغداد: مكتبة دار البيان،؟.

اهتَّم العرب منذ القديم بشرح المجموعات الشعرية المشهورة وكشف ما تتضمنه من فوائد لغوية ونحوية وبيانية بالاضافة إلى ماتحتوي عليه من معان غامضة أو دلالات بعيدة. وحسبنا أن نذكر في هذا المجال ديوان الحماسة لأبي تمام فقد شرحه كل من التبريزي والمرزوقي، ولكل من الشرحين ميزات وخصائص تفرده عن قرينه. وشرح «المضنون به على غير أهله» هو شرح لغوي نحوي للأبيات التي انتخبها الامام العلامة عزّالدين عبد الوهاب بن ابراهيم الخزرجي. أما صاحب هذا الشرح فهو الشيخ عبيد الله بن الكافي العبيدي. وقد صدر هذا الكتاب بالتعاون بين مكتبة دار البيان في بغداد ودار صعب في بيروت دون تاريخ.

أما صاحبُ الأبيات المختارة فهو الشيخ الفاضل العلامة عزّالدين أبو الفضل عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الخزرجي الزنجاني مؤلف كتاب العزى في التصريف وكتاب المختصر الهادى لذوي الألباب إلى علم الإعراب. فقد انتخب أبياتاً من الدواوين العربية والأشعار الغريبة من أحسن ما قيل نظماً وسماه المضنون به على غير أهله.

وقد تمّ شرح الشيخ عبيد الله بن عبد الكافي لهذا الكتاب في التاسع من ربيع الأول سنة ٧٢٤هـ الموافق ٦ مارس سنة ١٣٢٤هـ ميلادية. وقد قال الشارح في مقدمة شرحه: أما بعد فلما رأيت ولع المحصلين وشغف المتعلمين بقراءة الأبيات التي جمعها الأمام العلامة المغفور له السعيد عزّ الحق والدين عبد الوهاب بن الإمام الكبير مفتي المذاهب عماد الملة والدين إبراهيم الخزرجي الزنجاني — سقى الله ثراهما وجعل أهاضيب الجنة منقلبها ومثواهما وحفظهما — مّما اختارها من الدواوين العربية والأشعار الغريبة والأمثال النفيسة الشريفة والآداب الحكمية اللطيفة وسماها «بالمضنون به على غير أهله» فشرحتها شرحاً مختصراً قريباً من الأفهام لما وقع في بعض أبياتها من الالتباس والإبهام، سائلاً من الله التوفيق في الصواب فيه والتحقيق فإنه الموفق والهادي إلى سواء الطريق.

وعلى الرغم مما وَرَدَ في هذه المقدمات والتعريفات من آيات المدح والثناء. يجدر بنا التنويه بأنه لا الجامع ولا الشارح من العلماء المشهورين المعروفين في تاريخ الأدب فلم يحدث أن مرَّ ذكر أحدهما في تاريخ الأدب العربي، كما أنه لم يكن «المضنون به على غير أهله» من المختارات المعروفة في تاريخ الأدب على الرغم من اسمه الطنان الرنان. فلاشك أن «المضنون به على غير أهله» ليس كالاصمعيات أو المفضليات أو الحماسة أو غيرها من المختارات التي لها قيمة كبيرة في عالم الأدب. ومع ذلك فإنَّ اسم هذه المختارات يوحي بالأهمية و يوهم بالجلال والفخامة.

وأول مايبدو لقارىء شرح هذه المختارات أنه ليس من الأهمية والقيمة في المكان الذي يقدره له و يتوهمه لمكنونه. فهو كثير الأخطاء اللغوية التي تتعلق بالعبارة والاسلوب. وقد حاول المحقق أن يُصلح شيئاً من هذه الأخطاء والمزالق، ومع ذلك فما برح هذا الشرح يشكو العثرات والأوهام.

هذا على مستوى الصياغة الاسلوبية وفي نطاق العبارة. أما ما تضمنه الكتاب من الأخطاء في مضمونه فهو كثير. وقد آثرتُ أن احصر اهتمامي في هذا التعليق بما وقع فيه الشارح من أخطاء في ما تطرق له من القضايا النحوية والمسائل الاعرابية. وإلاّ فإنَّ التنبيه على ما لحق العبارة من وهن وعلق بها من ركاكة أمر قد يطول أمره وتصعب الاحاطة به. ولكن لا بأس من الإتيان ببعض الشواهد على هذا الضعف في عبارة الشارح.

قال (ص ٢٠): الكنوز هو المال، والصحيح أن يقول: الكنوز هي المال أو أن يفرد فيقول: الكنز هو المال.

قال (ص ٤٥) في حديثه عن الدنيا: لا تبالي من يباشرها ويختلطها. والصحيح أن يقول: يختلط بها بدل يختلطها.

● دكتوراه في فقه اللغة يعمل حالياً مدرساً للغة العربية في معهد كلية المجتمع بالسلط بالأردن.

قال (ص ٥٣): سيا والتحول عن دار البغض. وقد جرّد «سيا» من لا النافية للجنس التي هي جزء اساس فيها كما أقحم واو الحال على الجملة التابعة لها. والصحيح أن يقول: ولا سيا أن التحول عن دار البغض الخ.

قال (ص ٥٥): يقال فلان كريم الخيم أي الطبيعة وقال أبو عبيدة: هو فارسية معربة. والصحيح هي فارسية معربة لأن الخيم مؤنثة على اعتبار أنها لفظة أو كلمة.

قال (ص ٥٦): لأنك مهما أعملت الشرط في الأول ناسب أن تعملها في الثاني. واستعمال «مهما» في هذا الموضع خطأ. والصحيح أن يقول: لما اعملت الشرط في الأول ناسب أن تعمله في الثاني.

قال (ص ٨١): والبيتين الأخيرين ما وجدت في أكثر نسخ قصيدته المشهورة، وهو يعني طرفة بن العبد. وهذا كلام عامي فقد نصب المبتدأ وتابعهُ وحقُّها الرفع فنقول: والبيتان الأخيران. ولم يكتف بذلك بل زاد عليه أن رد الضمير إليها مفرداً في حين كان ينبغي رده مثنى فقال: ماوجدت والصحيح ماوجدا لأنَّ البيتين مثنى مذكر. وفي قوله: «ماوجدت» ضعف في التركيب إذ كان يجب أن يقول: «لم يوجدا» لا ما «وجدت».

قال (ص ١١٠): سماك الأعزل والصحيح أن يقول: السماك الأعزل والسماك الرامح.

وفي صفحة (١١١) خطأ في رواية أحد أبيات الشافعي وهو:

فـنـلْ نفسك الاقراض من كيس صبرها
عـلـيـك إنـفـاقـاً الـى زمـن الـيُـسـر

والشطر الثاني من بيت الشافعي السالف مختل الوزن ولعل سبب الخلل ناجم عن حذف واو العطف التي ينبغي أن يكون مكانها قبل «إنفاقاً» فيصاغ على الوجه التالي:

فـنـلْ نفسك الاقراض من كيس صبرها
عـلـيـك وانـفـاقـاً إلى زمـن الـيُـسْـر

قال (ص ١١٣): لأن الدنيا لا تخلوا. ولاشك أن زيادة الألف بعد الواو في «تخلو» ليست في مكانها والصحيح لا تخلو دون ألف. فهذه الألف لا تزاد إلا بعد واو الجماعة إذا حذفت بعدها نون الأفعال الخمسة لنصب أو لجزم.

قال (ص ١١٤): وتقول العرب: «زوجته امرأة» وليس من كلامهم زوجت منه امرأة. وهذا خطأ. والصحيح أن يقول: وليس من كلامهم زوجته من امرأة.

قال (ص ١١٥): لأنَّ في هذا العصر غلب الجهلُ. وهذا خطأ. والصحيح: «لأنه في هذا العصر غلب الجهل»، اذ ليس من السائغ حذف ضمير الشأن من إن المشددة بل هو يحذف منها إذا كانت مخففة. أما الحذف مع التشديد فنادر في الاستعمال العربي.

قال (ص ١٢٧): بأن حلا في السماء الثامن. والسماء على الأكثر مؤنثة ولذلك كان الصحيح أن يقول السماء الثامنة لا الثامن.

قال (ص ١٣٥): سواس مكرمة أي مدبروها حتى مقيموها على سَنن القصد. والصحيح حتى يقيموها على سَنن القصدِ.

في صفحة (١٧٨): خطأ في نقل بيت لأبي نواس هو:

وليسّ على الله بمستنكرٍ ... أن يجمعَ العالمَ في واحد

فقد أقحم الواو في أول البيت فاختلّ الوزن. والصحيح تجريد البيت من الواو فنقول:

ليسَ على الله بمستنكرٍ ... أن يجمعَ العالمَ في واحِدِ

قال (ص ١٩٥): أما أبو أحمد جودُهُ لا يَنقطع. ومن المعروف أنّ دخول الفاء على جواب «أمّا» الشرطية واجب. وقد اهملها الشارح هنا فأخطأ والصحيح أما أبو أحمد فجوده لا ينقطع بذكر الفاء التي هي رابطة جواب الشرط.

قال (ص ١٩٥): ضياء الأنوران والأنوران مضاف إليه يجر بالياء لأنّه مثنى فالصحيح أن يقول: ضياء الأنورين.

قال (ص ٢٢٠): و يقول هذا في من جاءهَ زائراً إليه. والصحيح أن يقول: جاءه زائراً له لا إليه. لأن اللام هنا هي لام التقوية ومن المعروف أن حروف الجر توجز ولا تطنب وتفسير ذلك أنه يجوز وضع اللام مكان إلى ولا يجوز وضع إلى مكان اللام.

وعلى نفس النسق يجوز وضع الباء مكان «في» ولا يجوز وضع «في» مكان الباء. نقول أقمت في المكان ولامانع أن نقول: أقمت بالمكان فهذا ضرب من الايجاز أي الاستغناء عن الحرف الكبير بالصغير. ونقول ضربت بالسيف فإذا أردنا أن نقول ضربت في السيف لم يجز لنا ذلك لأننا في المثل الأول انتقلنا من الكبير إلى الصغير أي من الاطناب إلى الايجاز وفي المثل الثاني انتقلنا من الصغير إلى الكبير أي من الايجاز إلى الاطناب وهذا كما ذكرنا غير جائز في قانون استعمال حروف الجر.

قال (ص ٢٧٢): لِيَشتغلونَ بي و بكلامي إلخ واللام هنا للتعليل وهي ناصبة للفعل المضارع. فكان من الواجب حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. فالصحيح أن يقول: ليشتغلوا بي.

قال (ص ٢٨٨): قد ظلم عليَّ وظلم تتعدّى بنفسها. فالصحيح أن يقول: قسا عليّ.

قال (ص ٢٩٩): وقد بخلتَ إليّ والصحيح بخلتَ عليَّ.

قال (ص ٣٠٢): لقيت من النحافة والضعف إلى مرتبة لا يرى أثري. ولقي تتعدى بنفسها وكان نسق الكلام يقتضي أن يقول: وصلت من النحافة والضعف إلى مرتبة لا يرى أثري.

قال (ص ٣١٦): هديتي لم تكن لائقة بحال ولا تكن مناسبة ولا مشابهة. وهذا أسلوب ضعيف والضعف يكمن في قوله **ولا تكن** لأنه توهم أنها معطوفة على «لم تكن» السابقة فجزم والواقع أن العطف لا يصح هنا لأنه لا يصح اجتماع «لم» و «لا» في موقع واحد. وما دام وجود «لا» يمنع تقدير «لم» الجازمة بطل الجزم ووجب الرجوع إلى الرفع فيقول: لم تكن لائقة بحال ولا تكون مناسبة ولا مشابهة. والأصح أن يقول: لم تكن لائقة بحال ولا مناسبة ولا مشابهة.

قال (ص ٣٧٨): لن أتكلف بالصبر. وتكلّف تتعدى بنفسها مباشرة لا بالباء. فهذا خروج عن السماع الذي يقضي بأن تتعدّى «تكلفَ» إلى مفعولها مباشرة لا بالباء.

قال (ص ٤٩٦): وهَزَلْتُها أنا فهو مهزول. وهو يَتَحدَّثُ عن الدابةِ فكانَ ينبغي أن يقول: فهي مهزولة.

روى (ص ٥١٠) بيتاً للبيد بن ربيعة فأوردَهُ على الوجه التالي:

مقمرٌ مرَّ على أعدائه وعلى الأدنيْنَ حلوٌ كالعسل

وليس «لمقمر» هنا مكان والصحيح أنها «مَقِرٌ» بمعنى مر.

قال (ص ٥١١): نتحفظ العهدَ القديمَ ونتجدد العهدَ الذي بيننا. والصحيحُ نتذكر العهدَ القديم ونجدد العهدَ الذي بيننا. لأن «تحفظ» لها معان أخرى غير الذي قصده الشارح. وأما «نتجدد» فهي لازمة لا متعدية.

هذه هفوات في الأسلوب وسقطات في العبارة وهي كفيلة بأن تخفض مستوى الكتاب وتجعله قليل الفائدة. ولكننا لن نكتفي بذلك فليس هو هدفنا من الحديث عن هذا الكتاب، بل سنتطرق إلى طائفة من المسائل النحوية والمشكلات الإعرابية التي عثر فيها الشارح ولم يُصبْ فيها وجه الصواب لأنه غالجها بمُنتهى السذاجة والسطحية. وهذه نماذج من تلك المسائل:

قال (ص ٢١) تعليقاً على هذا البيت:

فقد ينال الفتى ما رام في دعةٍ وينزل الفقر بن الحرص والتعب

قال في اعراب «في دعة»: منصوب على الحال. وهي ليست لفظة مفردة حتى تكون منصوبة على الحال بل هي شبه جملة. فتكون في محل نصب على الحالية لأنّ إعرابها ينبغي أن يكون محلياً لا لفظياً: فهي ليست منصوبة بل هي في محل نصب. والفرق كبير بين التعبيرين.

قال (ص ٢٥) في اعراب «ألفاً» من قول الشاعر.

فقبلته ألفاً وألفاً كرامة ولم أرضَ اجلالاً له الرأسَ موضعاً

قال في إعرابها: ألفاً منصوب على التمييز. والصحيح أنها نائب عن المفعول المطلق لأنّها تدل على الحدث. فهي تنوب عن المفعول المطلق. ولا مجال للتمييز في إعرابها.

قال (ص ٢٩) في التفريق بين أفعَلِ التفضيل وأفعَلِ الصفة خلالَ التعليق على البيت التالي:

وكن أكيسَ الكيْسى إذا كنتَ فيهمو
وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

قال: و «أحمقا» يجوز أن لا يريد به أفعل الذي يتم بمن ويكون المعنى تحامق. ويجوز أن يكون أفعل الذي يتم بمن. وقد حذف منه لأنه خبر. وكل ما أراد هو التفريق بين أفعل حينما يكون للتفضيل فتتبعه «من» الجارة وأفعل حينما يكون للوصف فلا يحتاج إلى «من». فانظر كيف لفَّ ودار مع أن الهدف قريب. ومادام الأمر كذلك فما حاجته لأن يستعمل هذه العبارة الركيكة الغثة؟.

قال (ص ٣٦) في إعراب هذا البيت:

إذا شئت أن تدعي كريماً مكرماً أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حرّا

قال: «كريماً» حال. والصحيح أنها مفعول به ثاني، لأنّ دعا تأخذ مفعولين. أمّا المفعول الأول فقد أصبح نائب فاعل لأن الفعل مبني للمجهول. أمّا أنها حال فهذا ليس صحيحاً.

قال (ص ٤٣) في إعراب البيت التالي:

اذا امتحنَ الدنيا لبيب تكشفت له عن عدوفي ثياب صديق

قال في إعراب شبه الجملة «عن عدو»: إنها في محل نصب مفعول تكشفت والمعروف أنّ «تكشفت» فعل لازم فما حاجتها إلى المفعول به؟ وإذا أردنا إعرابها إعراباً صحيحاً قلنا إنها في محل نصب حال. وقال إن اللام في «له» للتعليل وليس المكان مكان تعليل بل هو للتبيين. فالمقصود باللام هنا تبيينُ من تمَّ له التكشف. فهي إذن لام التبيين لا أقلَّ ولا أكثر.

قال (ص ٤٤) في إعراب قول الشاعر:

طلّق الدنيا ثلاثاً واتخذْ زوجاً سواها

قال في إعراب «ثلاثاً» منصوب على التميز. والصحيح أن «ثلاثاً» نائب عن المفعول المطلق لأنها صفة للحدث الذي هو المصدر.

قال (ص ٥٢) في إعراب قول الشاعر:

ويركبُ حدَّ السيف من أن تضيمه ... اذا لم يكن عن شَفرةِ السيف مزحَلُ

قال : «من أن» هنا مفعول له كما تقول: فعلتُ ذا من أجلك. والتقدير لئلا تضيمه أو يكون حالاً من الضمير في تركب والتقدير يركب حد السيف مُتجوزا من ضيمك. وهذا كلُّه خطأ، فمنَ المعروف أن المفعول لأجله لا يجوز أن يكون شبه جملة. وكذلك شبه الجملة هذه لا يمكن أن تكون في موضع نصب على الحالية، لأن «من» هنا للتعليل أو للتفضيل ومن شرط شبه الجملة ألا تكون مصدرة بحرف جر تعليلي أو تفضيلي. فلا يجوز أن نعتبر «من الخوف» في قولنا: مات من الخوف، شبه جملة حالية لأنَّ من للتعليل ولا يعتبر شبه جملة إلا مادلَّ على ظرف زماني أو مكاني.

قال (ص ٧٧) في إعراب هذا البيت:

فأحسن اذا أوتيت جاهاً فانه ... سحابة صيف عن قليل تقشَّعُ

قال في إعراب «جاها» فجاهاً منصوب على المفعول لأجله أو على التميز. وجاهاً ليست مفعولاً لأجله ولا تمييزاً بل هي مفعول به ثانٍ. لأنَّ «أتى» مثل «أعطى» تأخذ مفعولين. وقد بني الفعل للمَجهول فتحَوّل المفعول الأول نائباً عن الفاعل و بقي المفعول الثاني على حاله.

قال (ص ١٣٦) في تفسير هذا البيت:

فيهم ومنهم يعد المجدُ متلداً ... ولا يُعدُّ نثا خزيٍ ولا عارِ

قال : النثا ما شاعَ من الخبر يستعمل في الخير لاغير. وهذا عكسُ معنى البيت. فقد استعمله في الشر إذ اضافه إلى الخزي والعار. ومما يؤكد خطأ الشارح أنّ صاحب المصباح المنير قد نصّ على أنه يستعمل في الخير والشر قال: والنثا وزآن الحصى اظهار القبيح والحسن. فتأكيد الشارح أنه لا يستعمل إلاّ في الخير ليس صحيحاً لأنّه لا يتفق مع مضمون البيت على الأقل. وربما كان يقصد الشارح أنه يستعمل في الخبر بالباء فحصل تصحيف في الكلمة وأصبحت في الخير بدل في الخبر وبهذا يزول اللبس

قال (ص ١٥١) في إعراب هذين البيتين:

دلّ على معروفه وجهُهُ ... بورِكَ هذا هادياً من دليل
تحسِبه غضبان من عزه ... ذلك منه خُلُقٌ ما يَحول

قال في إعراب «من دليل»: تميز أو نعت «لهادياً» أي هادياً من الادلاء. أما إعرابه تمييزاً فهو ليس صحيحاً لأن التميز منصوب وهذا مجرور. والصحيح أنه مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه تميز لأنه وقع بعد حرف جر زائد. أما أنه نعت «لهاديا» فهو ليس صحيحاً قطعاً. وقال في إعراب «من عزه»: و «من عزه» مفعول له وقد ذكرنا في موضع سابق أنّ الجار والمجرور لا يكونان مفعولاً له؛ فمن شروط المفعول لأجله أن يكون مصدراً منصوباً.

قال (ص ١٧٦) في إعراب البيت التالي:

من عاشَ في الناس يوماً غيرَ محسود ... محسّدون وشرُّ الناس منزلةً

قال في إعرابه: مُحسدونَ خَبَرٌ لمبتدأ محذوف أي هم محسدون. وهذا صحيح. ثم قال: و «من عاش» الجملة خبر شر وغير محسود خبر من.. وهذا خلط واضح وسنبينُهُ نقطة نقطة. فقوله «من عاش» الجملة خبر «شر». خطأ كبير لأن من عاش ليست جملة فمن هنا اسم موصول في محل رفع خبر «شر» و «عاش» ليس لها موقع من الاعراب لأنها صلة الموصول وغير حال من الضمير في عاشَ وهو مضاف ومحسود مضاف إليه. و «من» لم تَعرب مبتدأ حتى تكون «غير» خبرها. مثل هذا خلط واضطراب لا يقوله عالم بل لا يقبله طالب علم.

قال (ص ١٨٣) في إعراب هذا البيت:

وشمائلٌ شهدَ العدوّ بفضلها ... والفضل ماشهدت به الأعداء

قال : و «الفضل ما شهدت به الأعداء» جملة حالية. وهذا خطأ لأنَّ الجملة هنا استئنافية. فالشاعر يقرر حقيقة ثابتة. فهذه الجملة الاسمية هي حكمة معروفة مشهورة. ومن المعروف أنَّ من صفات الحال ومن شروطها أنها متنقلة. و يظهر من هذا أنّ هذه الجملة لا يمكن أن تكون حالاً فالواو هنا هي واو الاستئناف والجملة استئنافية وغير ذلك خطأ.

ومن هذا القبيل إعرابه لقول الشاعر:

سيذكرني قومي اذا جدّ جدّهم ... وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

قال في إعراب الشطر الثاني: قوله وفي «الليلة الظلماء» الجملة حالية. وهذا المصراع كالمثل. وقد أخطأ الشارح فزعم أن الجملة مثل وإنما هو حكمة. والفرق كبير بين المثل والحكمة لأنَّ المثل إشارة إلى حادثة معينة أو قصة حقيقية. أما الحكمة فهي قول موجز يشتمل على حقيقة ثابتة. فقوله إنها مثل يتعارض مع قوله إنها جملة حالية لأن الحال كما ذكرنا سابقاً متنقلة أما المثل أو الحكمة فهما ثابتان. والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها استئنافية كسابقتها وقد تسمّي ابتدائية أيضاً.

وعلى نفس النمط قوله في إعراب هذا البيت:

حننتَ إلى ريّا ونفسك باعدت　　　مزارك من ريّا وشعباكما معا

قال : ونفسك باعدت الواو واو الحال. وكأنه أحس أن كلامه غير مقنع فأتبع ذلك بقوله: وهي للابتداء. ومن المعروف أن الواو إما أن تكون للحال وإما أن تكون للابتداء لأن واو الحال شيء وواو الابتداء شيء آخر. فكيف تكون واو الحال للابتداء وهما شيئان مختلفان؟ إنّ الواو هنا استئنافية أو عاطفة لا حالية.

قال (ص ٢٤٦) في تفسير البيت التالي:

اذا ما شئت أن تسلي حبيباً　　　فأكثر دونه عدد الليالي

قال : التردد الكثير عند الحبيب يوجب التسلي والملال. فإذا شئت أن تعطي السلو حبيباً فأكثر عنده التردد واختلط معه، حتى يحصل لك التبرد من حبه.

وهذا خلاف المقصود لأنَّ الشاعر يجعل الهجر هو السبيل إلى النسيان لا التردد ولا الاختلاط. وقد أكدّ هذه الحقيقة في البيت التالي:

فما سلّى حبيبك مثل نأي　　　ولا بلّى جديدك كابتذال

وقديماً قال العرب: البعد جفا، ومن هذا القبيل قول الشاعر:

من حبها أتمنى أن يلاقيني　　　من نحو قريتها ناع فينعاها

لكي يكون فراق لا لقاء به　　　وتضمر النفسّ يأساً ثم تسلاها

قال (ص ٢٥٤) في إعراب هذا البيت:

سلبت عظامي لحمَها فتركتها　　　مجردةً تضحى إليك وتَخصَرُ

أخطأ في إعراب هذا البيت خطأين:

الأول : اعراب «لحمها» بدلاً من «عظامي» والصحيح أنها مفعول به ثاني، وعظامي مفعول به أول. ولا يجوز أن تكون بدلاً من عظامي لأن من شروط البدل ألا يختل المعنى إذا استغني عن أحدهما. فلو حذفنا «لحمها» وقلنا: سلبت عظامي لم يفهم المقصود لأنها سلبت اللحم ولم تسلب العظام.

الثاني : قال في إعراب «مجردة» في موضع الحال. والصحيح أنها حال حقاً لا في موضع الحال لأن الموضع لا يكون إلاّ في إعراب الجمل أو الاسماء المجرورة بحرف الجر الزائد.

قال (ص ٢٥٨) في إعراب قول الشاعر:

أجدُ الملامة في هواك لذيذةً　　　حبا لذكرك فليلمني اللوّم

اعرب «لذيذة» حالاً. والصحيح أنها مفعول به ثانٍ لأجد التي هي من أفعال القلوب.

قال (ص ٢٥٩) في إعراب قول الشاعر.

أظلُّ من حبِّها في بيت جارتها　　　من فاتَهُ العينُ لم يستبعد الأثرا

جعل «من حبّها» في محل نصب على الحالية. و «من» هنا سببية تعليلية فلا يجوز أن نجعل منها ومن مجرورها شبه جملة. فشبه الجملة لا تكون إلا في الحروف التي تدل على الظرفية الزمانية أو المكانية.

قال (ص ٢٦٣) في إعراب البيت التالي:

وليلٍ في كواكبه حران　　　فليس لطول مدته أنتهاءُ

قال : وليل مبتدأ وخبره محذوف أي لي ليل. وهذا خطأ لأنَّ الخبر يحذف إذا كان كوناً عاماً. ولا يحذف إذا كان شبه جملة، لأن من قواعد النحويين أنه يجوز في الأصل ما لا يجوز في الفرع. فإذا جاز حذف الخبر المفرد إذا دل على كون عام فلا يجوز حذف ماينوب عن هذا الخبر فحين تقول: العصفور على الشجرة يكون شبه الجملة «على الشجرة» سادّا مسدَّ الخبر المحذوف وهو كائن أو موجود. ولذلك لا يجوز حذف شبه الجملة هذا فلا يجوز أن نقول العصفور ونحن نعنى على الشجرة.

وكان من الممكن أن يعتبر «ليل» هنا مبتدأ وهو كذلك. وقد جاز الابتداء بالنكرة لأنها موصوفة. ومن المعروف أنه يجوز الابتداء بالنكرة إذا وصفت. والصفة هنا هي الجملة الاسمية في كواكبه حران.

وكان في وسع الشارح أن يتجنب هذه المزالق الخطرة لو أنّه سار على نهج العرب في رصف الكلام. فالواو هنا هي واو ربَّ. وواو ربَّ تجر النكرة. فليل هنا مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. هذا هو الاعراب الأفضل والأقرب إلى المنطق.

قال (ص ٢٦٩) في إعراب قول الشاعر:

ولا ترسلي هذي اللواحظ كلَّها　　　فواحدة تكفيك قتلَ المتيّم

أعرب «قتل» منصوباً بنزع الخافض أي تكفيك في قتل المتيَّم. والصحيح أن «كفى» تتعدّى إلى مفعولين وكاف المخاطبة هي المفعول الأول و «قتل» هي المفعول الثاني. أمّا نَزع الخافض فهو قليل ولا يلجّأ إليه إلا عند الضرورة وهو سماعي لا قياسي.

قال (ص ٢٧٨) في إعراب قول الشاعر:

إنَّ العيون التي في طرفها مرض　　　قتلننا ثمَّ لم يحيين قتلانا

قال : «التي في طرفها» مبتدأ خبرها «مرض». والجملة صفة للعيون وهذا خَطَأ فاحش: لأن المبتدأ لا يمكن أن يكونَ جاراً ومجروراً فهذا يقع في الخبر لا في المبتدأ. والصحيح أن «مرض» هنا مبتدأ مؤخر وفي طرفها شبه جملة خبر مقدم. وقوله الجملة صفة للعيون خَطَأ، لأن الجملة هنا لا محل لها من الاعراب لأنها صلة

الموصول. فهذا كله كلام لا قيمة له ولا طائل تحته وهو خروج عن قواعد النحو الصحيحة.

قال (ص ٢٩٧) في إعراب هذا البيت:

هـنـيـئـاً مـريـئـاً غير داء مخامر لـعـزة من أعراضنا ما استحلّت

قال: هنيئاً مريئاً اسماء فاعلين من هنؤ الطعام ومرؤ منّ باب قرُبَ هناءة ومراءة فهو هنيئ ومرئ.

وهنيئاً ومريئاً كل منها على وزن فعيل والفرق كبير بين فعيل وفاعل. ويبدو من ذلك أن هنيئاً ومريئاً ليسا من اسماء الفاعلين.

قال (ص ٣٠٦) في إعراب قول الشاعر:

أتبكين من قتلي وأنت قتلتني بعينيك قتلاً بيناً ليس يُشكلُ

قال: الاستفهام هنا بمعنى التقرير. والصحيح أن الاستفهام هنا للإنكار أو التعجب.

قال (ص ٣٤٨) في إعراب قول الشاعر:

ومـا أنـا مـن رزء وإن جـلّ جـازع ولا ســرور بـعـد مـوتك فـارحُ

قال: وقوله ولا سرور أي ولابذي سرور فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامَه. وليس من داع لهذا التقدير ولامنه فائدة والصحيح أنه جار ومجرور.

قال في إعراب قول الشاعر (ص ٣٨٠):

وكـن عـنـدمـا نـرجـوه مـنـك فإننـا جـمـيـعـاً لما أوليتَ من حسَن أهلُ

قال في إعراب «أهل»: وأهل مبتدأ ولما أوليت خبر مقدم والجملة خبر إنّ. وهذا خلط واضطراب. فإن «أهل» خبر إنّ ولما أوليت من حسن صلة أهل مقدمة عليها. وفي الجملة تقديم وتأخير وترتيب الجملة هو: فاننا أهل لما أوليت من حسن.

قال (ص ٤١٥) في إعراب قول الشاعر:

وعـنـدي مـن الأخبار مالو ذكرتُه اذن قـرع المـغـتـابُ مـن بيننا سنّا

قال: وعندي خبر والمبتدأ محذوف متعلق من الأخبار أي عندي ثابت من الأخبار الذي لو ذكرته إذن قرع الذي يغتابني سنّ نادم الخ.. وهذا خلط عجيب. أما الاعراب الصحيح فهو كما يلي: الواو للاستئناف عندي ظرف مضاف إلى ياء المتكلم ومن الأخبار جار ومجرور. وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ وشبه الجملة «عندي» في محل رفع خبر مقدم. وأعجب كيف يصدر هذا الإعراب عن انسان له علاقة بالعلم والمعرفة.

قال (ص ٤٤٨) في إعراب قول الشاعر:

مـابـال دارك حين تـدخـل جـنّـة وبـبـاب دارك مـنـكـر ونـكـيـرُ

قال: ما استفهامية وهذا صحيح. ثم قال: فيجوز أن (كذا) ما تعجبية والصحيح أن ما هنا استفهامية تفيد التعجب لأنّ التعجب من معاني الاستفهام. أمّا «ما» التعجبية فهي لا تجيء إلا في موضع واحد هو: ما أفعله!

والعجيب أنه رفع «جنة» وحقّها النصب على الحالية أما رفعها فليس له محل يحمل عليه. وقد توهم الشارح أن «دار» مبتدأ وجنة خبر والصحيح أن ما الاستفهامية في محل رفع خبر مقدم و «بال» مُبتدأ مؤخر، ودارك مضاف إليه وضمير المخاطب في محل خبر مضاف إليه أيضاً.

قال (ص ٤٥٦) في إعراب قول الشاعر:

كـأنـي اسـتـدنـي بك ابنَ حنـيـة اذا الـنـزع أدناه من الصدر أبعدا

قال: ابن حنية (و يقصد به السهم) منصوب على المصدر وتقديره كأني استدني بك استدناء ابن حنية. حذف المضاف وجعل إعرابه على المضاف إليه. وهذا هذر لا قيمة له بل لا مسوّغ له. والصحيح أن ابن مفعول به منصوب وحنية مضاف إليه مجرور وغير ذلك خطأ.

هذه نماذج من أخطاء الشارح ومزالقه وهفواته. ولو أردت أن استوعب واستقصي لطال أمد الكلام وشقت المهمة. ولكنني اكتفي بهذا القدر وهو كاف للتدليل على قصور الشارح وعلى أنه لم يكن أهلاً لهذه المهمة. ولاشكّ أن شرحاً من هذا القبيل لا يستحق أن يبذلَ أيُّ جهد من أجل تحقيقه وعرضه على الناس.

وصفوة القول أن «المضنون به على غير أهله» كتاب تنقصه دقة العلماء وحنكة الشارحين وروية المحققين بالإضافة إلى ما فيه من هبوط مستوى مختاراته وتفاهة معاني كثير منها.

ولا يسعني إلا أن ابدي أسفي على ما بذل في تحقيقه من جهد وما أنفق على طباعته من مال. إنه عنوان خدّاع لا يتضمن من العلم ما يوازي هذا العنوان الخادع البرّاق. وفوق كل ذي علم عليم.